منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية

إعداد وإشراف:

الأستاذة الدكتورة نادية سعيد عيشور

تقديم:

أ.د. عبد الرحمان برقوق

أ. د. نادية عيشور
أ.د. الأزهر العقبي
د. بوجمعة كوسة
مهدي عوارم
لبنى سفاري
د. مراد بلخيري
مريم مشتة

د. صليحة بن سباع
د. سلمى شيحي
كنزة عيشور
د. لبنى بن دعيمة
د. خديجة شناف
د. فاروق يعلى

جمال الدين غولام
لويزة مصيبح
وليد عطية
فريد سلام
د. كمال بلخيري
د. جمال بن خالد

حنان تومي
عبد النور لعلام
د. كريمة فلاحي
مريم سفاري
د. حسان حامي
علي حرودي



منهجية البحث العلمــي في العلوم الإجتماعية

منهجية البحث العلمـــي
في العلوم الإجتماعية

دليل الطــالب فـــي
انجــاز بـــحث سوسيولــوجي

إعداد وإشراف :

الأستاذة الدكتورة نادية سعيد عيشور

تقـــديم

أ.د. عبد الرحمان برقوق

العنوان:منهجية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية.

المؤلف:نادية عيشور مع مجموعة من الباحثين.

الحجم: 24/16 سم.

عدد الصفحات: 494 صفحة.

الناشر : مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع،

حي فيلالي عمارة ب رقم3 قسنطينة- الجزائر.

هاتف/فاكس: 031925165 جوال: 0540262260

البريد الإلكتروني: E-mail :hoikraa@gmail.com

ردمك: 978-9931-515-32-6

الإيداع القانوني: **السداسي الأول،2017.**

دليل الطــالب فـــي
انجــاز بــحث سوسيولـوجي

أشغــال النــدوة الــعلمية حول:

منـهجية البحث العلمــي، يوم 05 مــاي 2016

تنظيم قــسم علم الاجتمــاع

جــامعة محمد لمين دبّــاغين – سطيف2

إشـــــراف وتنـــــسيق

أد/ نـــادية سعيد عيشـــور . رئيس الندوة العلمية

تقـــــديم

أد/ عبـــد الرحمـــان برقـــوق .

عميد كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة بسكرة

تحكـــــيم:

د. كمــــــال بلـــــخيري – جـــامعة سطيف 2

د. صـــليحة بن سبـــاع – جـــامعة سطيف 2

د. فـــــروق يعلـــــــى – جـــامعة سطيف 2

د. حســـــان حـــــامي – جـــامعة سطيف 2

مراجـــعة:

أ.د. نـــادية سعيد عيشــور – جـــامعة ســــطيف2

أ.د. الأزهـــــر العقبـــــي – جــــامعة بسكـــرة

د. ميمـــونة مناصـــــرية – جـــــامعة بسكـــرة

د. مـــراد بلــــــــخيري – جـــــامعة برج بوعريريج

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ سورة فاطر.



فهـــرس الـــمحتويات

المحور الأول:
موضوع الدراسة في البحوث الاجتماعية

المحور الثاني:
المداخل والأصول النظرية والمفاهيم في البحوث الاجتماعية:

المحور الثالث:

مجتمع الدراسة في البحوث الاجتماعية

المحور الرابع:

التعريف بالأدوات المنهجية وتقنيات البحوث الاجتماعية:

المحور الخامس:

تفريغ البيانات الميدانية وجدولتها ومعالجتها إحصائيا

المحور السادس:

اسس معالجة نتائج الدراسة في البحوث الاجتماعية:

الرؤية الرسالية
للندوة العلمية حول منهجية البحث العلمي

- توفير دليل علمي أكاديمي للطالب (ماستر، دكتوراه) لمساعدته على انجاز بحث سوسيولوجي؛
- توجيه الطالب وتمكينه من التحكم في المادة العلمية بطريقة أكثر رسمية وموثوقة؛
- المساهمة في تقليص حجم الحساسيات بين أعضاء لجان المناقشة في قسم علم الاجتماع؛
- رفع المستوى العلمي للبحث السوسيولوجي؛
- توفير دعم لأساتذة أعضاء هيئة التدريس بقسم علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين– سطيف2 في عملية الإشراف على مذكرات التخرج (الماستر).
- تحسين المستوى العلمي، بيداغوجيا وبحثا، بقسم علم الاجتماع بجامعة سطيف2.

تقديم

تلبية لطلب الزميلة الفاضلة نادية عيشور بتقديم كتاب **"منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية"**، الذي أشرفت على تأليفه، أجد نفسي عاجزا عن شكرها على الثقة التي منحتها إياي لقبول الطلب، الذي يسعدني أن استجيب له.

ولعل خير ما أبدء به هذا التقديم هو التعريف بمن أشرف على إنجازه وقام بالتنسيق بين المشاركين فيه إلى أن أصبح جاهزا للصدور.

في الحقيقة لقد اكتشفت الأستاذة عيشور لأول مرة من خلال الأشغال العلمية، التي تضمنها ملف التأهيل الجامعي، الذي قدمته للترشح لهذه الدرجة العلمية بجامعة محمد خيضر بسكرة، حيث ترأست لجنة التحكيم التي تولت مناقشة المترشحة منذ سنوات، ومن ثم توصلت إلى تكوين فكرة أساسية عن الجدارة والصرامة العلمية التي تتميز بها الأستاذة الفاضلة.

إننا ندرك تماما بوصفنا باحثين سوسيولوجيين؛ طبيعة ومقدار حاجات المجتمع الجزائري خلال الوضعية الراهنة؛ إذ يتطلب ما نصبو إليه من تقدم اجتماعي ينعم بالرفاه والاستقرار، بذل مزيد جهود لإرساء قواعد وركائز تمهد لتحقيق أهداف الألفية الجديدة المتعلقة بالتنمية المستدامة. فلقد قطعت الدولة الجزائرية في مجال التربية والتعليم والتكوين شوطا طويلا لكسب الرهان الكمي، وتحقيق الاكتفاء في أغلب الفروع والتخصصات العلمية، وحان الأوان لتتطلع إلى تركيز اهتمامها بتحقيق الرهان النوعي، والذّي من دونه لا يمكن أن تقاوم تحديات التحولات الاجتماعية للواقع والضغوطات التي تواجهها وتقتضيها المنافسة الدولية، ذاك أن مواجهة تحديات التنمية المستدامة الراهنة، وفق المعايير والشروط والقواعد الدولية؛ تلزمنا جميعا مؤسسات وأفراد بتغيير إستراتيجيات التفكير وتحتاج منا الى بذل وتكثيف مزيد

جهود حتى نتمكن من أن نخطو خطوات متتالية وثابتة ونحن نواكب حركة التنمية في العالم. وبالطبع؛ فإن الأمم المتحضرة إنما تقدمت لفضل العلم والاهتمام بالبحث العلمي، وتنمية المورد البشري وفق معايير الجودة، فهو مفتاح النّجاة من أوحال استدامة التخلف، وصمّام الأمام لولوج حياة اجتماعية مستقرة وهادئة، ولهذا كان لابد أن نهتم بمنهجية البحث العلمي وفق الأصول العلمية والمعرفية المتعارف عليها.

من هذا المنطلق، فإنّ مبادرة التأليف الجماعي للكتاب، إنما تعكس وعيا معرفيا لنخبة فكرية ناشئة، أبت إلاّ أن تساهم بفعالية وترسم بصمتها في مواجهة تحديات هذه المرحلة، فهي بمثابة آلية من بين مجموعة من آليات كسب رهان تحقيق نوعية وجودة المورد البشري، بتوفير الخبرة الذاتية وتحويلها إلى مادة معرفية، وجعلها ميسورة التّناول والاستخدام من قبل من هم بحاجة إليها. حيث يترجم الجهد الجماعي تكاملا من حيث البناء المعرفي؛ يتناسب وحاجات الباحثين لاسيما المبتدئين منهم في كل مرحلة من مراحل إنجاز البحث العلمي سواء على مستوى مذكرات الماستر أو أطروحات الدكتوراه.

وفي ضوء ذلك، وبعد اطلاعي على محتوى هذا الكتاب والوقوف على أهميته البالغة بالنسبة للباحثين في علم الاجتماع وبخاصة طلبة الدكتوراه، فإنني أتقدم بتزكيته ومباركته راجيا أن تعم فائدته بقية الباحثين في تخصصات العلوم الاجتماعية الأخرى، بما يمكنهم من انجاز أبحاثهم بمستوى الجودة التي يتسم بها هذا المؤلف الجماعي.

أ د. عبد الرحمن برقوق

باحث في علم الاجتماع

عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد خيضر – بسكرة الجزائر

بسم الله والحمد لله؛ والصلاة والسلام عليك يا رسول الله

الحضور الكريم؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

يسرّني في هذا اليوم المبارك، واللقاء الطيب؛ أصالة عن نفسي ونيابة عن كل المسئولين بجامعة محمد لمين دبّاغين - سطيف 2؛ أن أرحب بضيوفنا الكرام، ترحيبا يليق بمقامهم، وإقبالهم الواسع، لمشاركتنا أشغال هذه الندوة العلمية المتواضعة، والتي تبحث في موضوع، بات يعد من أقدم وأهم الموضوعات البحثية، وأكثرها أهمية في جميع الأوقات، ألا وهو موضوع ««**منهجية البحث العلمي**»»، ويسعدني أن اخص بالترحيب وبالتشكرات الخالصة، أولئك القادمين من بعيد، والمتكبدين لعناء السفر ومشقته، دون أن أنسى توجيه شكر خاص لكل من ساعد في تحضير هذه الندوة الطيبة، من الزميلات والزملاء الأفاضل دون استثناء، كما أشكر جميع الطلبة على حضورهم معنا، فمرحبا بالجميع في مؤسستنا بسطيف، سائلين المولى العلي القدير أن نكون وإياكم عند حسن ظن الجميع بنا وأن تكلل جهودنا وأعمالنا بكل فلاح.

لماذا هذه الندوة؟

ليس من الجديد في شيء أن نصرح باهتمام جامعة محمد لمين دبّاغين، على غرار المؤسسات الوطنية، بترقية مكانتها الوطنية، والارتقاء بنفسها ولما لا دوليا، وبالطبع؛ فإنّ هذا الأمر لن يتأتى خارج نطاق التزامها بتطبيق أهدافها وتأدية مهامها، والتي لا تخرج مداراتها الواسعة عن وظائف ممارسة التعليم، انجاز البحوث العلمية، وأخيرا المشاركة في تحقيق أهداف التنمية الوطنية.

وفي ضوء ذلك؛ عكفت جامعتنا الفتية، منذ سنتين على تنظيم دورات تدريبية حول هندسة المقال العلمي، محاولة منها لترقية مجلتها الدولية، بوصفها قلب كيانها، النابض بالحياة. غير أنّه – وكما ندرك جميعنا- أن وجود أي خلل في أحد هذه الوظائف، لا بد وأن ينسحب تأثيره على البقية؛ إذ لا يمكن تصور اقتحام الجامعة لفضاء التنمية الوطنية ما لم تكن لها انطلاقة قوية من أرضية صلبة بلاطها هو البحث العلمي المتميز، كما لا يمكننا تصور تألق علمي وفكري لأي

مؤسسة بحثية ما لم يستند إلى قاعدة معرفية علمية في ممارسة وظيفة التعليم قوية شكلا ومضمونا.

وعلى هذا الأساس؛ انبثق الاعتقاد بضرورة التفكير في استراتيجية محكمة ودقيقة، للتمكين من تحقيق أهداف الدورة التدريبية حول: **هندسة المقال في طبعتها الثالثة**، المزمع تنظيمها خلال نهاية هذا الشهر، حيث تسعى في جوهرها الإجرائي، إلى تمكين الباحثين من تصميم مقال علمي رفيع المستوى، يستوفي جميع الشروط المنهجية والمعرفية. بعدما كشفت التجربة السابقة في مجال ممارسة عملية التدريب هذه؛ والتي شارك الكثير منكم فيها، عن جملة من التحديات والصعوبات، تعرقل جهود القائمين على تنظيم الدورة وتضرب بها عرض الحائط، وتذهب بها هباء الريح، وتحول دون نجاح المبادرة كما يُرجى منها، حيث تم تسجيل مجموعة صعوبات، نذكر من أهمها ما هو آت:

- انخفاض مستوى الجّدية وبالتالي المستوى العلمي للباحثين بصفة عامة على غرار وضعية البحث العلمي في العالم الثالث.
- الاختلاف الواضح في مستوى وطرائق وأساليب تنفيذ البحوث الاجتماعية، ما يمكن أن ينم عن مؤشرات الوهن وهشاشة التكوين المنهجي لدى أغلب الباحثين.
- أغلب المترشحين للمشاركة في الدّورة هُم من طلبة الدكتوراه وبالتالي فإن أغلب الأعمال المرشحة للنّشر في المجّلات، هي عبارة عن "أطروحاتهم في الدكتوراه، أو فصل منها". وبالنسبة للأساتذة المُحاضرين؛ فإن أعمال البعض منهم، في غالب الظّن، تعكس بالأساس جهود طلبتهم المؤطرين (ماستر ودكتوراه).
- تشخيص عام لأهم الأخطاء المنهجية والعلمية في مختلف الأعمال مكّننا من الوقوف على نقاط الوهن الآتية: انعدام إشكالية أو ضعفها، ضعف المعالجة المفاهيمية والتنظيرية للجهاز المفاهيمي والإطار النظري، عدم التّمكن من إسقاط المقاربات النظرية والتعامل معها، الخطأ والتناقض على مستوى فرضيات وأهداف وتساؤلات الدراسة، ضعف المعاينة وأيضا أساليب اختيارها واحتسابها، وعدم التوفيق في اختيار نوع المنهج وأدواته المناسبة للبحث، انعدام اللغة العلمية المتخصصة، ضعف أو انعدام الحضور الشخصي للباحث، ضعف القدرة على مناقشة النتائج في ضوء

التراث النظري بطريقة علمية، ضعف المقدرة على معالجة النصوص والاقتباسات بحنكة علمية، حيث أن بعض الأعمال لا تعدو أن تعكس جهودا تجميعية وتركيبية، فهي بهذا لا تختلف كثيرا عن تلك العروض التي يقدمها الطلبة في حصص التطبيق، حتى أن بعضها لا يتفادى الأخطاء المنهجية البسيطة التي يقع فيها عادة الطلبة كترتيب الفصول وضبط العناوين، وطرق التّهميش والتّوثيق، ومراعاة الفرق بين المقدمة والتمهيد والمدخل والخاتمة، وضبط قائمة المراجع وتصنيفها، وغيرها وهذا قد يكون أيضا بسبب العجلة أو الاهمال أو لأسباب أخرى قد لا نعرفها.

- ونظرا، أيضا، لضعف مستوى التكوين العلمي في مجال المنهجية بصفة عامة، لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية لا يتسنى الظرف لحصرها (بسبب انخفاض الحجم الساعي المبرمج لها + قلة كفاءة بعض الأساتذة المؤطرين لمقياس المنهجية + عدم المتابعة البيداغوجية الجّادة + انخفاض الضمير الأخلاقي المهني لدى بعض الأساتذة + إسناد هذه المقاييس للأساتذة المبتدئين)؛ فإنّ كل أولئّك، يعكس بطبيعة الحال ضعف وتدنّي مستوى البحث العلمي في عمومه: تدريسا، تأطيرا وإشرافا، مناقشة وانجازا، إلاّ في حالات استثنائية.

لهذه الأسباب؛ ونظرا لخصوصية الظروف الرّاهنة: محليا، عربيا ودوليا، والمتعلقة بترشيح الاهتمام بفلسفة تسيير للموارد البشرية جديدة؛ تأخذ بعين الاعتبار عنصر الكفاءة كمدعم مُكمل لشرط الكفاية، وعنصر النّوعية كمُدعم لشرط الكمية، فتصبح الكفاية ذات كفاءة والكمية ذات نوعية، عملا بمبادئ ومعايير الجودة في التعليم، مّا يقتضي تكثيف الجهود وتوثيق عُرى التّعاون بين جميع الأطراف، في سبيل تحقيق قفزة في مجال البحث العلمي، تدعيما لجهود التنمية الوطنية المستدامة؛ لهذه الأسباب ارتأينا التّفكير بجدّية في ضرورة تقصّي بعض الحلول العملية والآليات التطبيقية بدلا من مجرد الإشارة إليها، للمساهمة في تسوية هذه المشكلة والتخفيف من حدّتها تدريجيا وبطريقة عملية، من هنا تم اقتراح ثم تنظيم هذا النشاط، الذي نّأمل أن يُتوج بدورات تدريبية متزامنة ودائمة.

أهــداف النــدوة

- تعزيز التّنشئة الأكّاديمية للباحثين والطلبة بقسم علم الاجتماع بجامعة محمد لمين دباغين، سطيف2.
- تحسين المستوى العلمي والمعرفي وزيادة الحس الأخلاقي بالمسؤولية، من حيث المشاركة في إدارة التغيير والتحكم فيه بدلا من مُجاراته والانجراف لمجراه.
- تخفيف وتقليل درجة الحساسيات بين مختلف الزملاء الأشقاء على منصّة المناقشات،
- التّمكين للارتقاء بمستوى انجاز البحوث، على النّحو الذي يجعلها في مستوى التحاور مع القضايا السّاخنة في الساحة الوطنية والساحة الدّولية، وفي معالجة المشكلات الأكثر حيوية والتي تستدعي التدخل السوسيولوجي، ومنه المشاركة البحثية في تحقيق أهداف التنمية الوطنية المستدامة على المدى البعيد.

في الأخير، زميلاتي الفضليات المحترمات وزملائي الأفاضل المحترمون، أجدد ترحيبي بالمشاركين والحاضرين، ونتمنى أن نكون عند حسن ظنكم بنا، ونأمل حقا أن تنجح هذه الدعوة، ليس لكونها مجرد ندوة علمية أو دورة تدريبية، بل لأنّها، في الأساس، هي دعوة للإنجاز والتشييد والبناء، وتكريس لثقافة العطاء والإيثار، وللاستنساخ في أقسام أخرى وجامعات أخرى، حتى يعم العلم والخير والتفاؤل دائما، يقول تعالى: "وما تُنفقوا من خير يُوفى إليكم وأنتم لا تُظلمون" صدق الله العظيم. وإذ نّأمل كذلك، أن يترسم هذا النشاط في قسم علم الاجتماع وحتى في أقسام وكليات أخرى؛ غير أنّنا نتمنى على أعضاء هيئة التدريس الكرام أن يبادروا إلى التّفكير بجدية والاجتهاد في إعداد دليل منهجي للطالب لمساعدته وتوجيهه في انجاز بحثه، "إشـــراف دون مشـــرف"، يُحقق القدر الأكبر من الاتّفاق حول أكثر المسائل المنهجية مثّارا للاختلاف والجدل على السّاحة العلمية الأكاديمية فيما بينهم على الأقل، ويساعد على تحقيق تقييم موضوعي لمستوى البحوث ومن ثمة مستوى التكوين النّوعي.

شكرا لكم، وموفقون بإذن الله تعالى، حفظكم ربي ورعاكم.

أد/ نــادية سعيد عيشــور

رئيـس النـــدوة

منهجية كتابة الاشكالية في البحث الاجتماعي

د. صليحة بن سباع

أستاذة محاضرة (أ) في علم اجتماع التنمية

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

ملخص :

تعد الإشكالية اللبنة الأولى للبحث الاجتماعي، فهي تمثل أساس البحث، والانطلاق في كتابتها يعتبر أول ما يقوم به الباحث في الحقل الاجتماعي وأخر ما يقوم بتعديله وصياغته عند الانتهاء من عملية البحث والتقصي للحقائق بصورة عملية وموضوعية، ولكي يصل الباحث إلى مبتغاه في عملية الربط بين الجانب النظري والميداني في عملية توافقية يسعى من خلالها لدراسة الظاهرة الاجتماعية للإبراز المتغيرات المؤثرة والفاعلة فيها، في محاولة لإعادة بناء للواقع الاجتماعي من خلال حيثيات الظاهرة المدروسة، بإتباع المناهج المناسبة والملائمة للموضوع محل الدراسة والبحث، فالباحث في العلوم الاجتماعية عموما وعلم الاجتماع خصوصا يحدد منذ البداية الأطر النظرية والعملية التي ينطلق منها، فسؤال الانطلاق هو إجراء منهجي وعملي في نفس الوقت يحدد للباحث مساره، بالإضافة إلى مراعاة الحدود الزمنية والمكانية للبحث وفق المصطلحات العلمية الدقيقة للحقل الاجتماعي والتخصص الأكاديمي للباحث.

Résumé :

La problématique est la base de la recherche sociale, elle représente environ le tiers de l’étude. Dans le champ social, la rédaction de la problématique est la première étape par laquelle le chercheur commence, et dont il apportera les modifications nécessaires à la fin de ses recherches pour le mieux rapporté les réalités avec objectivités. Mais aussi pour atteindre le but de relier la partie théorique à celle pratique de manière harmonieuse, afin d’étudier le phénomène social et mettre en exergue les variables qui l’affecte, pour essayer de reconstruire la réalité sociale en suivant les méthodes adéquates au sujet de l’étude.

La question du commencement est la procédure méthodique et scientifique et en même temps, elle trace au chercheur son chemin de travail. Ajouté à cela, la détermination des termes en temps et en lieu de la recherche selon les termes scientifiques précise dans le champ social et la spécialité académique du chercheur.

مقدمة:

يتميز نمط البحث العلمي الاجتماعي بخاصتين، فهو بحث علمي بمعنى أنه امبريقي Empirical، فقد تم الحصول على بياناته والتحقق منها عن طريق الملاحظة، أما الخاصية الثانية هي أن البحث اجتماعي، ومعنى ذلك أن موضوع الدراسة يتصل بأعضاء المجتمع، وتصرفاتهم وأفكارهم، ومشاعرهم، وكيفية تفاعلهم مع بعضهم البعض، كما أنه يهتم بالجماعات التي يشكلها أعضاء المجتمع، والعلاقات الاجتماعية بين أعضاء هذه الجماعات، بالإضافة إلى علاقة الجماعات بعضها بالبعض، وكيفية تكيف هذه الجماعات مع التغيرات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع[1].

ونحن لا نستخدم عبارة العلوم الاجتماعية إلا من أجل إبراز الطابع الجماعي للتجربة الإنسانية، ونقصد بالعلوم الاجتماعية كل تلك العلوم التي تأخذ على عاتقها جعل الحياة الاجتماعية أمراً مفهوما، وذات طابع اجتماعي، وفي هذا الصدد يقول **روبرت ميلز: "إن العلوم الاجتماعية تعالج مشكلات تاريخ الحياة، والتاريخ، والارتباط بينهما داخل البناءات الاجتماعية، وهذه الجوانب الثلاثة: تاريخ الحياة، والتاريخ، والمجتمع، هي الأسس التي ترتكز عليها الدراسة الجادة للإنسان، كما أنني أعتمد عليها في نقدي للمدارس المعاصرة في علم الاجتماع التي تجاهل أصحابها هذا التقليد الكلاسيكي[2]".**

يشكل الواقع الاجتماعي بأبعاده التاريخية، وبقضاياه ومشاكله، ميدان علوم المجتمع، ومداخلها ويحدد في نفس الوقت منظوراتها، وبغض النظر عن اختلاف تصورات هذه العلوم واهتماماتها وتفسيراتها، فإنها تسعى إلى اكتشاف الحقيقة والارتفاع بمستوى كفاءة أدوات البحث.[3]

---

[1] . طلعت إبراهيم، **أساليب وأدوات البحث الاجتماعي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د،س، ص 29.

[2] .حسن ملحم، **التفكير العلمي والمنهجية**، مطبعة دحلب، 1998، الجزائر، ص 269.

[3] نبيل السمالوطي، **علم اجتماع التنمية دراسة في اجتماعيات العالم الثالث**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1991، بيروت، لبنان، ص 9.

يمكن القول أن العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع خصوصا يمثل حقلا خصبا للكثير من الدراسات والأبحاث، فالحياة الاجتماعية مليئة بالعديد من الظواهر والمعضلات التي تتطلب الدراسة والتفسير الموضوعي لوجودها، لا تتطلب دراسة الظواهر في حقل علم الاجتماع سوى الاختيار الموضوعي للظاهرة محل الدراسة وهي أساس الوقوف على المشكلة وتبقى النظرية في هذا العلم خاضعة لنسبية الزمان والمكان، إن البحث في علم الاجتماع له خصوصية تتعلق بالذاتية والموضوعية في علم الاجتماع وخصوصية هذا العلم في حد ذاته، فالباحث عليه أن يلتزم بخطوات علمية دقيقة بدءا من اختيار الموضوع وصياغة الإشكالية والفروض وكتابة الجانب النظري، والنزول إلى الميدان أمر ضروري قبل التطبيق الفعلي للاستمارة أو أي أداة أخرى، فعليه أن يلتزم في الجانب الميداني وكذلك النظري بعملية التطابق بين أسئلة الإشكالية وطريقة صياغة الفرضيات وأسئلة الاستمارة التي تعكس كل ذلك، وفي عملية تحليله للبيانات وتفسيرها أن يلتزم التحليل الكمي والكيفي معا لأن طبيعة العلم تقتضي ذلك.

وإذا كان علم الاجتماع يسعى إلى إقامة بناء نظري متكامل منطقيا وتقديم صياغات تنطوي على قضايا قابلة للتحقيق الإمبريقي، باستخدام مناهج أكثر ضبطا وأدوات أقدر على استجلاء أبعاد الواقع، فإن القيمة العلمية والمعرفية لما توصل إليه من نتائج، تنطوي على أبعد من سلامة المنهج أو الحُبْكَة المنطقية أو كفاءة تقنيات البحث بوجه عام.[1]

إذا علم الاجتماع هو العلم الذي يمارس فكرته المركزية، وحبكة فهمه الخاصة في اجتماع البشر، الموضوع الذي يبينه هو المجتمعي le social، ولا يمثل موضوعا يمكن أن نضيف صفة "مجتمعي" إليه، وفي المقابل يمثل ال"نحن" le nous الوحدة الأساسية الموضوع المجتمعي "l'objet social".[2] وتبقى نتائج الدراسة قائمة على أخلاقية الباحث في تصميم بحثه وفي تحري الوقائع بكل موضوعية وذلك لأن المجتمع في إطار علائقي وخاضع لسلطة الجماعة، والباحث عليه أن يتعمق في هذا المجتمع عن طريق الملاحظة العلمية الفاعلة والتي تقود إلى أن

---

[1] . المرجع السابق، ص 9.

[2] . عبد الله إبراهيم، **علم الاجتماع (السوسيولوجيا)**، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006، ص 58.

هذا العلم "حقل علم الاجتماع" هو علم معياري بالدرجة الأولى وموضوعية هذا العلم تكمن في تحري هذه المعيارية بصورة موضوعية.

يواجه الطالب الجامعي هاجس يقلقه أو بالأحرى يعرقل تمثله الفعلي للبحث هو إشكالية الربط بين النظري ما يكتب في المحاضرات والممارسة العملية، والسؤال الذي يطرح: "كيف يمكن تعليم علم الاجتماع ومناهجه ونتاجه، بطريقة يمكن أن تساعد على الاكتساب الحقيقي لمهنة علم الاجتماع، بوصفها أسلوبا لفهم نوعي للعالم الاجتماعي؟ "[1].

ومن خلال هذه الورقة البحثية سنحاول التطرق إلى العناصر الآتية الذكر:

أولا : الاعتبارات المنهجية في اختيار المشكلة

ثانيا: صياغة وبناء الإشكالية في البحث الاجتماعي

ثالثا: طبيعة الإشكالية في البحث الاجتماعي

أولا : الاعتبارات المنهجية في اختيار المشكلة

يعتمد البحث العلمي على مجموعة من الاعتبارات أو الخطوات المنتظمة التي يتبعها الباحث في معالجة المشكلة محل الدراسة، والباحث الجيد هو الذي يصمم بحثه تصميما منهجيا دقيقا ومتكاملا بكل تفاصله وأبسط دقائقه وكافة خطواته، مراعيا الموارد المتاحة والإمكانيات المتوفرة والزمن المتيسر لإجراء هذا البحث، وحتى يمكن إتمام البحث العلمي بشكل يحقق أهدافه المحددة والمسطرة، فإن هناك عدد من الخطوات المتتابعة والمترابطة تشكل فيما بينها الهيكل الأساسي أو العمودي الفقري للبحث، وتتمثل فيما يلي:[2] المرحلة التمهيدية، المرحلة التحضيرية، المرحلة التنفيذية والمرحلة النهائية، وباختصار يمكن القول أن البحث يبدأ بنقطة انطلاق تتمثل في تحديد الباحث للموضوع البحثي، بتساؤل: ما الذي أريد أن أبحث عنه ؟ لماذا ؟ كيف سأصل إلى ما أريد ؟ ومن أين أبدأ البحث ؟

---

[1] .شامبانيه، لونوار، ميرليه، بينتو، **دراسات تطبيقية في علم الاجتماع**، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1993، ص 5.

[2] .رحالي حجيلة، **الوجيز في المنهجية للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2012، ص 26-27.

حين يتم عرض المشكلة على الباحث أن يبدأ من دائرة كبيرة تأخذ على سبيل المثال، إطار المشكلة عالما، ثم يتدرج في الدائرة الوسطى ويتناول المشكلة نفسها عربيا، أما الدائرة الصغيرة فيتم درج المشكلة في مجتمع البحث وليكن بلد الباحث[1].

يشير الدكتور أحمد بدر أن مشكلة البحث الملائمة من الضروري أن تتصف بالأصالة والدلالة على إمكانيات الباحث، وقدراته العقلية والمادية والزمنية، واعتبار المشاكل والصعوبات المتوقعة، ويمكن إيجاز أهم الاعتبارات المنهجية في اختيار المشكلة البحثية في النقاط الآتية الذكر[2]:

1. **نطاق المشكلة**

من الضروري أن تقع المشكلة قيد البحث في نطاق الباحث وتخصصه العلمي، لأن ذلك يعطيه بعدا إضافيا يميزه عن غيره، فبحكم التخصص يكون الباحث أقدر الناس في التعرف والإحاطة بالمشاكل وكيفية معالجتها، وبذلك يكون قادرا على التعرف على المجالات المفتوحة للدراسة، والمواضيع التي تطرق لها سلفه من الباحثين وكيفية معالجتهم للصعوبات التي تعرضوا إليها.

2. **تلاؤم المشكلة مع اهتمامات الباحث**

إن تلاؤم موضوع مشكلة البحث، مع اهتمامات الباحث الشخصية أمر مهم وحافز قوي لدراسة المشكلة ومعالجتها، فمن الأفضل للطالب أن يختار موضوع بحثه بدلا من أن يفرضه عليه المشرف مما يجعله قادر على التجديد والإبداع، "فاختيار الموضوع...يعني ذلك أن مكونا هاما من مكونات الفكرة التي ينطلق منها الباحث، يتمثل في اختياره لفكرة مركزية، داخل حقل فهم، تميز الموضوع الذي وقع الاختيار عليه"[3]، مما يعطي للباحث دافع قوي من أجل البحث في موضوعه بصورة جدية و عملية أكثر.

---

[1] .منصور نعمان، غسان ذيب، **البحث العلمي حرفة وفن**، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ص38.

[2] .كمال محمد المغربي، **أساليب العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص 40-42.

[3] . عبد الله إبراهيم، **البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص 87.

ويجب على الباحث المحافظة على رغبته في إجراء الدراسة بحيث تسيطر المشكلة التي يدرسها على تفكيره،...وإذا طرأت فكرة جديدة على ذهن الباحث يجب عليه كتابتها في الحال وبالتفصيل، فقد يحتاج إليها مستقبلا، خاصة وأن هذه الأفكار غالبا ما تختفي بنفس السرعة التي تطرأ بها على الذهن[1] .

3. دلالة البحث وأصالته

يتوخى الباحث الدقة في اختيار موضوع بحثه، بحيث تكون ناتجة عن رغبة من جهة وأن يقدم حلها منفعة للمجتمع من جهة أخرى، ويعتبر البحث ذو أصالة إذا كان يعالج مشكلة جديدة، لم يسبق لها أن عولجت من قبل، وأن يستخدم الباحث أسلوبا جديدا لم يسبقه له أحدا، فدلالة البحث وأصالته تستمد من نفحته الجديدة، وليس من كونه مجرد تكرار لبحوث سابقة، فسمة التجديد والأصالة تقود البحث والباحث إلى التميز .

4. **القيمة العلمية للبحث وصلاحيته**

نقصد بالقيمة العلمية للبحث هو إضافة زيادة في المعرفة الإنسانية وليس مجرد جمع للمعلومات فالمهم هو إثراء الحصيلة العلمية للمجتمع، إضافة إلى أنه يتحتم على الباحث أن يتأكد من أن المشكلة نفسها صالحة للبحث، إذ أن هناك العديد من المشاكل التي لا حل لها بسبب عدم توفر المعلومات والأدوات الملائمة للاستقصاء الحقائق، "فالبحث الناجح هو الذي يضيف إلى المعرفة العلمية المعاصرة، سواء على صعيد النظرية أو التطبيق، وهذا يعني أن البحث من الضروري أن يجري على حدود المعرفة العلمية، آفاقها المعاصرة، ولعل البحوث التي تنجم عن الاستشارة التي يقدمها حضور المؤتمرات العلمية ..هي أقرب البحوث لآفاق المعرفة .."[2].

5. **قدرات الباحث الشخصية**

إن توظيف والأخذ في الحسبان قدرات الباحث وإمكاناته الشخصية عند اختيار الموضوع أمر هام جدا، ففي بعض الحالات قد تتوفر لدى الباحث المقدرة الذهنية القوية إلا أن عزوفه عن البحث قد يكون نتيجة للإمكانات المادية أو لضيق الوقت،

---

[1] .احمد عبد المنعم حسن، **أصول البحث العلمي، الجزء الأول، المنهج العلمي وأساليب كتابة البحوث والرسائل العلمية**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، 1996، ص 44.

[2] . محمود محمد الجراح، **أصول البحث العلمي**، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 31.

لذا يتعين عليه أن يقوم بدراسة مبدئية قبل بدء المشروع، "كما يمتلك المهارة في استعمال أدوات البحث وتقنياته من حيث القياس ودقته أو سهولة جمع البيانات أو من حيث تصميم البحث ومعالجة النتائج إحصائيا "[1].

6. **ملائمة البحث للبيئة**

هناك العيد من البحوث التي تموت في مهدها أي مراحلها الأولى، وذلك بسبب المعيقات البيئية - الاجتماعية والسياسية والاقتصادية-المحيطة بالمشكلة التي يختارها الباحث، فقد تتعلق المشكلة بالسياسة، ونظام الحكم أو الأمن القومي أو العادات والتقاليد الاجتماعية أو المعتقدات الدينية ...الخ، مما يؤدي بالباحث في أحسن الأحوال إلى طريق مسدود.

ثانيا :صياغة وبناء الإشكالية في البحث الاجتماعي

لا ينطلق الباحث في علم الاجتماع من أطر نظرية مسبقة؛ بل يجعل من التراث النظري والدراسات السابقة والملاحظة العلمية، لخدمة بحثه في نوع من الانسجام والتكامل المعرفي والمنهجي الذي يخدم البحث، وعليه أن يتخلى عن الأفكار المسبقة لأنها أساس الإخلال بالبحث العلمي المبني على القواعد المنهجية الرصينة، لذلك نقول: "إن الصعوبة الأولى التي يصادفها عالم الاجتماع تعود لكونه يجد نفسه أمام تصورات معدة مسبقا عن مادة دراسته، وهذه التصورات تؤثر على طبيعة ضبطه لها، وبالتالي، على تعريفها وإدراكها، إن نقطة انطلاق كل بحث تتكون من تصورات هي (عبارة عن حجاب يتدخل بين الأشياء، وبيننا، ويقوم بحجبها عنا أكثر، كلما اعتقدنا أنه أكثر شفافية)، وهذا ما كان يسميه دوركايم بالأفكار المسبقة [2].

لقد أكد دوركايم في كتابه" قواعد المنهج... "وجود انقطاع جذري بين ما كان يدعوه " الأفكار المسبقة " التي تعد من " منتجات التجربة المبتذلة ... والمشكلة بواسطة الممارسة ومن أجلها والأفكار العلمية، بصفة بحتة، التي ينبغي على عالم الاجتماع أن يعدها ويستخدمها، وإذا كان هذا الانقطاع بين التصورات الاجتماعية للحس المشترك والخطاب العلمي أساسا، وإذا كان عالم الاجتماع لا

---

[1] . المرجع السابق، ص 32.

[2] . عبد الله إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 57.

يستطيع بناء مواده إلا من خلال قطع صلته بما يعطيه لنفسه عفويا، فإن هذه الحدود تبقى اليوم أقل تمايزا وأكثر تحركا مما كانت في نهاية القرن الماضي ... وبعبارة أخرى فإن عالم الاجتماع يجب أن يأخذ بالحسبان واقع أنه يوجد اليوم حس مشترك علمي حقيقي، هو نوع من مزيج بين الحس المشترك العادي ، ومنتجات العلوم الاجتماعية[1] .

فالإشكالية "هي فن وعلم في آن واحد، وحسب قاموس Petit Robert فإن الإشكالية هي فن علم طرح المشكلات، ويتمثل دورها في أنها تعطي الفرصة للباحث لكي يحدد المسائل الجوهرية في بحثه من تلك التي يعتبرها ثانوية، كما تتحدد لك بكل وضوح الأسئلة التي تود أن تجد لها أجوبة وضرورة عرضها كتابيا، وبشكل منسجم يقودنا إلى تحديد أفكارنا بشكل دقيق، وهي الفرصة التي تعرف فيها حقيقة ما تريد البحث عنه[2] ".

1-مراحل بناء الإشكالية

هناك تعريف آخر للإشكالية يرى بأنها المدخل النظري الذي يقرر الباحث تبنيه لمعالجة المشكلة التي طرحها في سؤال الانطلاق، وهي تتم عادة في ثلاثة مراحل: [3]

- **المرحلة الأولى**: وهي مرحلة ضبط وجهات النظر المختلفة حول الموضوع وتعيين نقاط الاختلاف والاتفاق بينها وتوضيح الإطار النظري الذي يستند إليه كل رأى سواء علنا أو بشكل ضمني.
- **المرحلة الثانية**: وهي مرحلة تبني إشكالية سواء بتصور إشكالية جديدة خاصة بالباحث أو وضع العمل ضمن إطار نظري تم اكتشافه.
- **المرحلة الثالثة:** وتسمى مرحلة تدقيق الإشكالية، بمعنى توضيح طريقة الباحث الشخصية في كيفية عرضه للمشكلة والإجابة عنها، وتتم هذه العملية بعرض المصطلحات الأساسية والبناء المفاهيمي الذي تقوم عليه

---

(1) باتريك شا مبانيه، قطع الصلة بالأبنية المسبقة العفوية أو العملية،، **دراسات تطبيقية في علم الاجتماع،** مرجع سبق ذكره ، ص 172.

(2) سفاري ميلود، الإشكالية في العلوم الاجتماعية، **سلسلة العلوم الاجتماعية المنهجية (أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية)**، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999 ،ص 73.

(3) المرجع السابق، ص 74.

الاقتراحات التي تم وضعها للإجابة على سؤال الانطلاق، من خلال المدخل النظري التي تم تبنيه مسبقا.

يمكن القول أن الإشكالية هي الإطار النظري الشخصي والعملي، الذي من خلاله يتم طرح المشـكل وتتحدد الإجابـة عنه لاحقا.. وإن كلا من التساؤل الأولي، والاستكشاف والإشكالية يمثل الخطوات الثلاث الأولى من مخطط البحث والتي يسودها تفاعل جلي فيما بينها،ب اعتبار أن الحبكة المنهجية للبحث تتطلب نسيج عملي متكامل بين صياغة وبناء الإشكالية والإطار الميداني والذي يتجلى في الاستبيان أو الاستمارة في شكل مؤشرات قابلة للقياس هي امتداد للسؤال المركزي والأسئلة الفرعية للإشكالية البحث.

والإشكالية هي بناء تصور منطقي عملي عن موضوع الدراسة والبحث، بالإضافة إلى إسقاط ذلك في سؤال مركزي أو أسئلة فرعية عن الموضوع محل البحث والتقصي، فهي تصور لبناء البحث يبقى حاضر من بداية البحث حتى الانتهاء منه ، ويظهر ذلك في التساؤلات في الأهداف، وفي المنهج أو المناهج وكذلك تقنيات البحث.

والملاحظ أن الخطوة الأولى في المشروع البحثي هي أصعب هذه الخطوات جميعا، فالباحث من حيث المبدأ حر تمام الحرية في اختيار أي موضوع في خضم الأحداث الاجتماعية من حوله، التي لا أول لها ولا أخر،...فنحن نلاحظ أن البعض لا يطيقون هذه الحرية المطلقة، بل أن هذا الانعدام الكلي لأي قيد قد يجعل البعض يعزفون عن مجرد البدء في الإقدام على المشروع، ولكننا نلاحظ في المقابل أن هذه الحرية قد تكون أضيق بكثير وأميل إلى التحديد بالنسبة للباحث الذي يعمل في معهد علمي أو مركز بحثي متخصص، ويمكن القول أن العناصر الأساسية في صياغة الإشكالية تتمثل فـي: **ميدان البحث، نموذج نظري** و**مجموعة من التساؤلات أو الفروض**[1].

---

[1] . محمد محمود الجوهري، **أسس البحث الاجتماعي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان، الأردن، 2009، ص 69- 70.

وتنطوي عملية الصياغة إجابة لعديد من التساؤلات، نذكر منها: هل يكون مجال بحث هذا الموضوع محليا أو إقليميا، أو قوميا أو دوليا مقارن؟ هل سيقتصر البحث في الظاهرة محل الدراسة والتقصي أوضاعها الراهنة أم ستمتد المعالجة بحيث تغطي فترات زمنية متعددة ...الخ.

2-القواعد الأساسية في تحديد الإشكالية

ومما سبق يمكن أن نختصر القواعد الأساسية في تحديد الإشكالية البحثية في النقاط التالية:

- وضوح موضوع البحث في ذهن الباحث فيكون محددا وغير غامض أو عام.
- تحديد المشكلة: أن تصاغ صياغة واضحة حيث تعبر عن ما يدور بذهن الباحث وإيجاد حل لها و مما يساعد على تسهيل صياغة الإشكالية هو تحديد العلاقة بين المتغيرين أو أكثر.
- شرح المصطلحات: ووجوب تحديد المصطلحات المستخدمة ورفع اللبس عنها.
- أن تعالج الإشكالية موضوعا جديدا وحديثا تساهم في إضافة علمية تخدم المجتمع والإنسانية.
- ينبغي أن تكون الإشكالية مصاغة بمصطلحات بحثية تعبر عن الحقل المراد البحث فيه، بالإضافة إلى أنها توضح النظرية المتبناة في البحث.
- الانطلاق من العام إلى الخاص والعكس صحيح في محاولة للتعريف بمشكلة البحث وحدود الدراسة فيها.

ثالثا: طبيعة الإشكالية في البحث الاجتماعي

إذا كانت الإشكالية حاضرة بالتأكيد في المقاربة، والمنظور النظري، والإطار النظري، والمفاهيم، والطريقة، والمنهج، والتقنيات، والتوجه النظري ...الخ، إلا أنها ليست المقاربة ذاتها، أو المنظور النظري نفسه، أو الإطار النظري ،أو المفاهيم، أو الطريقة، أو المنهج، أو التقنيات، أو التوجه النظري، إذن من الضروري من الضروري الوعي بالفرق بين المعنى وأشمال ممارسة المعنى، وإلا يبقى هذا المعنى

يمثل لغزا مستعصيا على الفهم، وتبقى الإشكالية مسألة غير مفهومة، وتثير الحيرة على الدوام، ونخلص إلى النتيجة التالية[1]:

- نسمي حبكة الفهم، أو حقل الفهم، أو لعبة الفهم، أو منحى الفهم، أو منطق الفهم، أو إعادة الفهم ....الخ، بالإشكالية.
- حبكة الفهم تسمى بالإشكالية، لوجود أكثر من حبكة فهم في الموضوع الواحد، وكل واحدة منها تمثل مبررا لوجودها، وجدارتها، مع أنها قد تتعارض وتتناقض، فيما بينها في أحيان كثيرة.

- تتضمن كل إشكالية في البحث الاجتماعي خمسة معاني أساسية دفعة واحدة: المعنى الذي يعود إلى إشكالية العلم، والمعنى الذي يعود إلى إشكالية الاتجاه داخل العلم، والمعنى الذي يعود إلى إشكالية التيار داخل الاتجاه، والمعنى الذي يعود إلى إشكالية الموضوع، والمعنى الذي يعود إلى إشكالية الباحث.
- تتعارض الإشكاليات، وتتناقض، بين العلوم، وبين الاتجاهات داخل العلم، وبين التيارات داخل الاتجاه العلمي الواحد، وبين المواضيع، وبين الباحثين.
- الإشكالية هي حبكة فهم يدور النقاش حولها وفيها فإما نقاش يدور بين حبكتي فهم مختلفتين، مما يفرض على صاحب حبكة الفهم أن يعي موقعه داخل حبكة الفهم الواحدة، أو يعي موقع حبكة فهمه بين حبكات فهم عدة أنتجها تعدد العلوم والاتجاهات والتيارات داخل العلم الواحد.
- الإشكالية البحثية هي معيار الانتماء إلى العلم، ولمجرد وجود مشكلة في التعرف إلى الإشكالية، فيعني ذلك بالضرورة، فان المشكلة ليست بالضرورة في التعرف إلى الإشكالية، وإنما في التعرف إلى العلم، والاتجاه داخل العلم، والتيار داخل الاتجاه.

[1]. عبد الله إبراهيم، **علم الاجتماع (السوسيولوجيا)**، ط 2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 220-221.

- تمثل الإشكالية بديهية من بديهيات أي بحث اجتماعي، ولا يهم إذا كان البحث يتطلب الإعلان عنها (التحقق السوسيولوجي بالعينة)، أو لا يتطلب ذلك (الأنماط الأحرى من الأبحاث الاجتماعية).
- لا توجد الإشكالية في مكان ما من البحث، بل هي حاضرة في كل تفصيل من تفصيلاته، وكل صفحة منه، وكل فكرة من أفكاره، وفي الموضوع، والمنهج، والتقنيات،،،،الخ .

وتجدر الإشارة إلى أن مشكلة البحث تعرف على أنها موضوع أو مسألة يحيط بها الغموض، أو موقف أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير أو تحليل، أو قضية تكون موضوع خلاف، أي أنها الموضوع الذي ينوي الباحث معالجته، وهي كل ما من شأنه أن يثير تساؤلا، وأحسن تحديد للمشكلة أن يكون على هيئة سؤال تتطلب إجابة محددة، سواء في صيغة استفهامية أم لا، أو تصاغ المشكلة في شكل علاقة بين متغيرين أو أكثر، وكما ذكرنا سابقا فإن الإشكالية هي فن طرح المشكلات ويتمثل دورها في أنها تمكن الباحث من تحديد المسائل الجوهرية في بحثه من تلك التي يعتبرها ثانوية، كما تحدد الأسئلة التي يريد إيجاد أجوبة لها بشكل دقيق ومنسجم تقود إلى تبيان ما يهدف الباحث دراسته و إثباته، أي أنها التحديد العام للظاهرة محل الدراسة، ومن الضروري أن تكون فيها الأسئلة حاسمة، مركزة، جوهرية، دقيقة، واضحة، وتهدف الإشكالية بصفة خاصة إلى فهم الموضوع وتحديد مسار الباحث وتوجيهه للوصول إلى حقيقة محددة، فبدون تحديد إشكال لا يمكن رسم حدود الموضوع[1] .

وفي الواقع فإن الأبحاث بصورة عامة تتطلب أربع مقتضيات للدراسة الواقع الاجتماعي وهي: الوصف، التفسير، الفهم، والتقويم، فإذا كانت هذه المقتضيات تشكل كلها المستلزمات الرئيسية في العلوم الاجتماعية، فإنها أيضا أساس التأمل "أو الاستنباط" وكما هو معلوم الوصف هو المرحلة الابتدائية في كل تحليل، إذ قبل الشروع في تفسير الظاهرة الاجتماعية وفهمها في حركيتها يلزم توفير معطيات تصفها ومن ثمة تثبت وجودها، وإذا كان الوصف لصيقا بكل طريقة تناول علمية، فإن الشرح يمثل بدوره عنصرا أساسيا فيه، أما التفسير فهو المسألة التي تثير

---

(1) . رحالي حجيلة، مرجع سبق ذكره، ص 65.

الباحثين أكثر من غيرهما، لأنها تشكل محور العدة العلمية ولا سيما مـن المنظـور الوضعي، يتم التفسير عندما يقع عزل الأسباب الكامنة وراء الظـاهرة، إذا يتصـل التفسير بمسألة السببية بين ظاهرتين، ولكي يتم فهم أي فعل اجتماعي مهما كـان شكله، ينطلق الباحث من الحياة كما يعيشها الأفراد والمعنيون بالدراسـة محـاولا تفسير تصرفاتهم من خلال ما يقولون، وتبقى نتائج الدراسة قائمة على أخلاقيـة الباحث في تصميم بحثه وفي تحري الوقائع بكل موضـوعية وذلـك لأن المجتمـع في إطار علائقي وخاضع لسلطة الجماعة، والباحث عليه أن يتعمق في هذا المجتمع عن طريق الملاحظة العلمية الفاعلة والتي تقود إلى أن هذا العلم "حقل علم الاجتمـاع" هو علم معياري بالدرجة الأولى وموضوعية هذا العلم تكمن في تحري هذه المعيارية بصورة موضوعية.

خاتمة

لقد عدت العلوم الاجتماعية وعلم اجتماع خاصة علوما تفسيرية أي تدرس المظهر العام، والمنتظم والمتكرر للظواهر، وتستطيع، في غياب تفسير القوانين، أن تعمم وأحيانا أن تتنبأ. ومع ذلك فكل علم يكتسي أيضا مظهرا وصفيا، أي ينطوي على عدد من الواقعات الخاصة[1].

كما يقول **نورثروب** Northop : "إن العالم لا يبدأ بوقائع وفرضيات بل بمشكلة نوعية وإن بنا ء الموضوع العلمي الاجتماعي هو أن نخمن، خلف المظاهر ، المشكلات الحقيقية وأن نطرح الأسئلة الملائمة[2] ".

في الأخير يمكن القول أن علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية خصوصا تمثل حقلا خصبا للكثير من الدراسات والأبحاث، فالحياة الاجتماعية مليئة بالعديد من الظواهر والمعضلات التي تتطلب الدراسة والتفسير الموضوعي لوجودها، فلا تتطلب دراسة الظواهر في حقل علم الاجتماع سوى الاختيار الموضوعي للظاهرة محل الدراسة، وهي أساس الوقوف على المشكلة وتبقى النظرية في هذا العلم خاضعة لنسبية.

---

[1] مادلين غراويتز، **مناهج العلوم الاجتماعية، الكتاب الثاني، منطق البحث في العلوم الاجتماعية** ترجمة سام عمار، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، سوريا، 1993، ص 15.

[2] .المرجع السابق ، ص 52.

قائمة المراجع:

1- طلعت إبراهيم، **أساليب وأدوات البحث الاجتماعي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د س.

2- حسن ملحم ، **التفكير العلمي والمنهجية**، مطبعة دحلب، 1998، الجزائر.

3- نبيل السمالوطي، **علم اجتماع التنمية دراسة في اجتماعيات العالم الثالث**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1991.

4- عبد الله إبراهيم، **علم الاجتماع (السوسيولوجيا)**، ط2، المركز الثقافي العربي المغرب، 2006، ص 58.

5- شامبانيه، لونوار، ميرليه، بينتو، **دراسات تطبيقية في علم الاجتماع**، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1993.

6- رحالي حجيلة، **الوجيز في المنهجية للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

7- كمال محمد المغربي، **أساليب العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.

8- سفاري ميلود، **الإشكالية في العلوم الاجتماعية، سلسلة العلوم الاجتماعية المنهجية(أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية)**، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 1999، ص 73.

9- محمد محمود الجوهري، **أسس البحث الاجتماعي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان، الأردن، 2009، ص 69- 70

10-عبد الله إبراهيم، **علم الاجتماع (السوسيولوجيا)**، المركز الثقافي العربي ط$_2$ الدار البيضاء، المغرب،2006ص 220-221.

11- مادلين غراويتز، **مناهج العلوم الاجتماعية، الكتاب الثاني، منطق البحث في العلوم الاجتماعية**، ترجمة سام عمار، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، سوريا،.1993

12- محمود محمد الجراح، **أصول البحث العلمي**، دار الراية للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2008.

13 - احمد عبد المنعم حسن، **أصول البحث العلمي، الجزء الأول، المنهج العلمي وأساليب كتابة البحوث والرسائل العلمية**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة مصر 1996.

مقومات بناء اشكالية البحث

غــولام جمال الدين

طالب دكتوراه علوم في علم الاجتماع التنظيم والعمل.

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف02

ملخص:

نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى الإحاطة بخطوة مهمة من خطوات البحث العلمي، والتي تمثل الهاجس الأول والأخير للطالب الجامعي الذي يجد نفسه غير قادر على بناء إشكالية قوية منهجيا ومعرفيا، من هنا سنحاول التعرف على المقومات الأساسية في بناء إشكالية البحث في مختلف التخصصات وخاصة في البحث السوسيولوجي، وتقديم بعض العناصر التي تفيد الطالب في صياغة إشكالية بحثه وفق مقومات منهجية، من خلال التعرف على مفهوم الإشكالية، وأسس اختيار الإشكال أو المشكل المراد دراسته، وكذا مصادر وشروط صياغتها، وكيفية بناء الإشكالية باقتراح نموذجين لمساعدة الطالب على البناء الصحيح لإشكالية بحث، وتقديم بعض الإرشادات التي تساعده على الإلمام بهذه الخطوة ذات الأهمية القصوى في البحث العلمي بصفة عامة والبحث السوسيولوجي بصفة خاصة.

Summary:

The primary goal of this paper to take an important step from the steps of scientific research, which represent the first concern and the recent university student who finds himself unable to build a strong problematic systematic and cognitively, from here we will try to identify the essential ingredient in building a problematic research in various disciplines especially in the search sociological, and provide some of the elements that benefit the student in the formulation of the problem of his research in accordance with the elements of the methodology, by identifying the concept problematic, and the foundations of selection dilemma or problem to be studied, as well as the sources and conditions of formulation, and how to build the problem by suggesting two models to help the student to correct problematic construction Search, providing some guidelines that help him

familiarity with this step of the utmost importance in scientific research in general and sociological research in particular.

مقدمة:

يعبر البحث العلمي بصفة عامة والبحث السوسيولوجي بصفة خاصة عن منظومة متكاملة من الخطوات المهيكلة منهجيا ومعرفيا، تؤطر لمذكرة البحث الأكاديمي وفق أطر محددة، و تكون الانطلاقة من تحديد وضبط دقيق لموضوع الدراسة. وبعد التحديد لهذا الموضوع يجد الطالب نفسه أمام خطوة مهمة لا يكتمل بحثه ما لم يحط بها وفق المبادئ المنهجية، حيث يتوجب عليه تحديد بؤرة الاهتمام والانشغال الذي يثيره الموضوع، ومن هنا ننتقل إلى خطوة مهمة من الخطوات المنهجية في إعداد البحوث الجامعية ألا وهي الإشكالية، التي تعبر عن الانشغال المثار في الموضوع، والذي يتعين على الطالب البحث والتقصي لاستكشافه والكشف عن القوانين، التي تحكم سير الظاهرة موضوع الدراسة.

وللتعرف على هذه الخطوة العلمية المهمة، صيغت هذه المداخلة للإجابة على تساؤل محوري حول: ماهية إشكالية البحث والمقومات التي تحكمها؟ وسوف نحاول تقديم مقاربة نظرية عملية لبناء إشكالية صحيحة وفق معايير علمية ومنهجية.

أولا: مفهوم الإشكالية:

لعل السؤال الذي يطرح نفسه أمام الباحث والمختص هو المعنى الذي تحمله الإشكالية كمفهوم عام قبل أن تصبح ممارسة ميدانية في موضوع البحث، وإن تساؤلنا عن هذا المعنى الذي تحمله فإننا نجد وجهات نظر مختلفة تعرف هذا المفهوم من زاوية مختلفة كالتركيز على مكوناتها، أهميتها، دورها...إلخ، من المتغيرات المعتمدة في تعريف الإشكالية من قبل المختصين، وللتعرف عليها أورد الباحث تعريفين مختلفين متبوعان بتعريف إجرائي للباحث. فتعرف على أنها: "موضوع يحيطه الغموض أو ظاهرة في حاجة إلى تفسير"[1].

---

[1] فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة: **أسس ومبادئ البحث العلمي**، مطبعة الإشعاع الفنية، ط1، الإسكندرية، 2002، ص 31.

نلاحظ أن هذا التعريف المقدم لم يفصل في معنى الإشكالية وأشار إليها كمفهوم عام يمكن أن يفهمه المختص لكن الطالب المبتدئ يجد فيه نوع من الغموض فعندما نقول أن الإشكالية موضوع يحيطه الغموض أو ظاهرة في حاجة إلى تفسير نجد أنفسنا أمام تساؤلات لا تزال تطرح تهل تتوقف الإشكالية عند حصرها بموضوع أو ظاهرة معينة، ما الذي يميزها عن الموضوع أو العنوان الذي ضبط في المرحلة الأولى، فحتى الموضوع يعبر عن ظاهرة تحتاج إلى تفسير.

1- يعرفها "شاقا فرانكفورت على أنها " منبه ذكي يستدعي استجابة على شكل سؤال علمي"[1]، قد أضاف هذا التعريف خاصية أخرى تدل على الإشكالية كمفهوم ممارس ألا وهي" التنبيه" وطرح التساؤل، فبذلك فقد كشف عن جانب آخر أغفل في التعريف الأول، فالإشكالية هي من ينبه الطالب ويسوقه إلى طرح التساؤل حول ذلك المنبه، لكن نجد هذا التعريف غفل طبيعة هذا المنبه هل هو ظاهرة، حدث معين، ما طبيعة هذا التنبيه، كيف يتلمس الطالب ويشعر به؟

2- الإشكالية هي سؤال يحتاج إلى توضيح وإجابة، أو هي موقف غامض يحتاج إلى إيضاح وتفسير واف وكاف[2]، في الأخير إذا أردنا دمج هذين التعريفين للتوضيح المعنى الذي تحمله الإشكالية فإننا نجد أنفسنا ننظر إليها على أنها ظاهرة يشوبها الغموض تحتاج إلى تفسير علمي يقولب في تساؤل علمي يمثل المنبه الذي يكشف للطالب عن محتوى بحثه كإشكال يحتاج إلى تفسير، من هنا نصل إلى تعريف إجرائي للباحث يعبر عن وجهة نظره عن الإشكالية.

نخلص مما تم عرضه إلى كون **الإشكالية** هي الانشغال المثار حول الموضوع والمعبر عن التساؤلات المراد التحقق منها ميدانيا وفق إطار علمي ومنهجي ينتقل بظاهرة معينة من الإطار العام والشائع إلى الإطار العلمي المتخصص الذي يبحث عن مسبباتها ونتائجها في إطار منهجي يخضعها لمنطق العلم. فهي تعبر عن

(1) شاقا فرانكفورت- ناشمياز ودافيد ناشمياز: **طرائق البحث في العلوم الاجتماعية**، ترجمة ليلي الطويل، بترا للنشر والتوزيع، ط1، سوريا،2004، ص 65.

(2) عامر قندلجي: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**، دار اليازوري، ط1، عمان، 1999، ص 63.

مشكلة أو ظاهرة يلاحظها الجميع لكن تثير المختص فقط. فمثلا: ظاهرة البطالة في الجزائر يلاحظها جميع أفراد المجتمع وينزعجون منها لكن لا أحد يتساءل عن مسبباتها وحقيقتها وإن تساؤل أحدهم، فهنا يبرز لنا المختص في الاقتصاد أو علم الاجتماع، وهذا البروز لا يأتي صدفة أو بطرح تساؤلات ساذجة وبديهية كغيره من الناس، بل يأتي عن طريق جلب المختص هذه الظاهرة وإخضاعها لمنطق العلم ومعالجتها وفق منهجية علمية مضبوطة.

ثانيا: أهمية إشكالية البحث:

يؤكد المشتغلون في البحث العلمي والباحثين في المنهجية أن اختيار مشكلة البحث وتحديدها ربما يكون أصعب من إيجاد الحلول لها، حيث أن هذا الاختيار والتحديد يترتب عليه تحديد:

- نوعية الدراسة التي يستطيع الطالب القيام بها.
- ضبط خطة البحث والعناصر المطلوب الاستعانة بها في إنجاز البحث.
- طبيعة المنهج المناسب للدراسة.
- الأدوات الملائمة لجمع البيانات والمعلومات الميدانية.
- نوعية البيانات التي ينبغي الحصول عليها.[1]

فأهمية الإشكالية تنبع من كونها المحرك الأساسي للبحث والمحدد لبقية أجزائه فبمجرد تحكم الطالب في اشكاليته وصياغتها بطريقة سليمة يكون قد حدد ماذا يريد؟ وما ينبغي عليه الحصول عليه وهذا ما يترتب عليه وضع الفرضيات المراد اختبارها ميدانيا وكذا الأهداف المراد تحقيقها وبالتالي تمكن الباحث من معرفة اتجاه بحثه ومصادر معلوماته الميدانية والنظرية وتحصر مجال البحث حيث تخرج بالطالب من دائرة العموميات والشك إلى الخصوصية المراد دراستها وبالتالي التركيز على ما هو مهم في البحث والتخلي عن الأجزاء التي لا تفيد في بناء مذكرة التخرج.

---

[1]عبد الله محمد الشريف: **مناهج البحث العلمي– دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية–**، دار الشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 1996، ص35.

ثالثا: أسس اختيار المشكلة" الإشكالية:

بعد أن تعرفنا على الإشكالية والأهمية التي تحظى بها كخطوة علمية من خطوات البحث العلمي، نطرح تساؤل عن الأسس التي يختار بها الطالب مشكلة دراسته أو الإشكال الذي يجب عليه البحث فيه، من هذه الأسس نذكر:

- حداثة المشكلة.
- أهميته المشكلة وقيمتها العلمية.
- اهتمام الباحث بالمشكلة وقدرته على دراستها وحلها.
- توفر الخبرة والقدرة على دراسة المشكلة.
- توفر البيانات والمعلومات الكافية من مصادرها المختلفة.
- الشعور بالمشكلة كما يذهب إليه" جون ديوي" الذي يرى" أن المشكلة تنبع من الشعور بصعوبة معينة، وهذا الشعور يرتبط بموقف غامض يتحدى تفكير الباحث ويدفعه إلى استجلاء غوامضه والكشف عنه".[1]

فحداثة المشكلة وأهميتها وتوفر الخبرة وكذا البيانات تمكن الطالب من الإحاطة بالمتغيرات المراد دراستها وإيجاد العلاقة بينها وفق إطار عام ومنهجي، كما أن الشعور والإحساس بالإشكال يمثل الدافع إلى البحث عن الأسباب والحقائق بجدية وتساعده على تخطي الصعوبات التي تواجهه كون الاختيار الشخصي لها يجعل الطالب مرتبط ومندمج في إطار الإشكال الذي يبحث فيه مما يحفزه على البناء الصحيح وبذل مزيد من الجهد، والعكس صحيح.

رابعا: مصادر صياغة الإشكالية:

إن بناء إشكالية صحيحة وتحقيق الانتقال السليم للظاهرة من ميدان عام يقع تحت نظر كل الناس إلى ميدان خاص ترقبه عين المتخصص الأكاديمي الذي يتعامل مع الظاهرة بوسائل وأدوات علمية ومنهجية لا يأتي من فراغ بل نتيجة

---

[1] أحمد عارف العساف، محمود الوادي: **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية– المفاهيم والأدوات–**، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011، ص، ص 166، 176.

التعامل والاحتكاك مع عوامل تمثل مصادر أساسية لصياغة إشكالية البحث، فالطالب في مساره العلمي أو المهني وحتى تجاربه في الحياة تمده بمعارف تمكنه من بناء إشكالية البحث والإحاطة بكل متغيراتها المراد دراستها، فالإشكالية لا تكتب ولا يكتمل بناؤها من فراغ دون الرجوع والاستعانة ببعض المصادر الأساسية، ومن هنا نتساءل ما المصادر التي تساعد الطالب في بناء إشكالية بحثه،؟، والإجابة هنا تدلنا على مصادر عديدة ومتعددة تتنوع بين ما هو مكتوب، وما هو شفهي، بين ما هو تقليدي، وبين ما هو حديث، ونذكر من هذه المصادر ما يلي:

1. **التخصص**: "الذي يوفر للطالب الخبرة والمعرفة بالإنجازات العلمية في مجاله ويبصره بالمشكلات التي تم دراستها والمشكلات التي لا تزال تحتاج للدراسة والتي يكتنفها الغموض"[1]، فكلما كان الطالب مطلع في مجال تخصصه ستكون المشكلة وثيقة الصلة بهذا التخصص، وسيتمكن بذلك الطالب من حصر مختلف العوامل المؤثرة في المشكلة وفهم أكثر لجوانبها، وبالتالي القيام بالبحث بكفاءة وعلى أساس سليم من خلال استغلال الخبرات في مجال التخصص.[2]

2. **الاطلاع على المصادر العلمية والمراجع**:" فالاطلاع المستمر والدائم على المراجع والدوريات والأبحاث من الطرق المساعدة للباحث على صياغة بحثه[3]، ويدخل ضمن هذا الإطار الدراسات المسحية للبحوث والدراسات السابقة حول الموضوع حيث تتيح للطالب فرصة التعرف على البناء الصحيح للإشكالية وتساعده على كسب اللغة العلمية المتخصصة وتعتبر تدريب له على البناء المنطقي للأفكار وتسلسلها العام، إذا أن الاطلاع على الرصيد العلمي السابق للموضوع يمهد لبناء إشكالية واضحة ودقيقة.

3. **برامج الدراسات العليا وما تقدمه من حلقات دراسية ومقررات في مجال مناهج البحث ومختلف المواضيع:** فالبرامج المقدمة في الدراسات العليا المعبرة عن ندوات وحلقات الاتصال تعد مصدرا مهما فهي تفيد الطالب كثيرا خاصة في مجال

---

[1] ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم: **مناهج وأساليب البحث العلمي– النظرية والتطبيق**، دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1، عمان، 2000،ص 65.

[2] محمد شفيق: **البحث العلمي– الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، المطبعة العصرية، ط1، الإسكندرية، 1983، ص 24.

[3] فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة: المرجع السابق، ص31.

الهندسة المنهجية للموضوع وتبني التسلسل المنطقي في الأفكار فهي تعتبر مادة أولية مفحوصة كونها تنبع من أهل الاختصاص وكذا البيئة التي يقوم الطالب بإصدار بحثه في إطارها، ولهذا فمثل هذه البرامج تساعد الطالب كثيرا وإن لم تمنحه المادة العلمية المتخصصة فهي تؤطره منهجيا.

4. **الخبرة العلمية والميدانية، والاتصال مع الزملاء في المهنة**[1]: فتكوين الطالب في مرحلة التدرج وما بعد التدرج يكسبه خبرة ميدانية تسهل عليه البحث في مختلف القضايا والإحاطة بها بأسلوب علمي مرن يتجاوب مع المنهجية المفروضة خاصة في مجال العلوم الاجتماعية التي أضافت على كاهل الطالب والباحث التدليل على موضوعيتها بالمنهجية العلمية الصحيحة، وهذه المنهجية المحكمة تظهر في أهم خطوة من خطوات البحث العلمي فإن لم تظهر في الإشكالية فهذا يدل على غيابها في كامل ثنايا البحث، كون الانطلاقة خاطئة فهذا يدل على هشاشة لبحث وضعف الطالب منهجيا، وليحقق الطالب البناء الصحيح لإشكالية بحثه توجب عليه استرجاع ما تم دراسته في مراحل تكوينه نظريا وميدانيا.

5. **التقارير والإحصاءات، المشرف الأكاديمي:** فالتقارير والإحصاءات تسمح للباحث بالتعرف على الظاهرة موضوع الدراسة من الناحية الكمية، وعند ترجمتها كيفيا يجد أمامه حقائق تعمق فهم المشكلة التي يريد الإحاطة بها، فالإحصائيات تعبر غالبا عن حقائق واقعية ومؤشرات رقمية ميدانية حول الظاهرة مما يفتح المجال أمام الباحث لوضع المشكلة في إطارها الواقعي وربطها ميدانيا بإحصائيات وتقارير مقدمة من طرف الهيئات المختصة. وعن المشرف الأكاديمي فيمكن اعتباره الدعم الأساسي للطالب الباحث، حيث يقدم له التوجيه الضروري لبناء إشكالية متخصصة معتمدة على القواعد المنهجية في ترابط وتسلسل الأفكار، والانتقال من فكرة إلى أخرى باعتباره ذا خبرة، فالباحث يجد نفسه مؤطرا منهجيا، أكاديميا، ومعرفيا من خلال استغلال خبرات وقدرات الأستاذ المشرف الأكاديمي الذي يُفيده في بعض الأفكار والنصائح حول البناء الصحيح لإشكالية البحث.

6. **المقالات والدوريات المتخصصة:** تعتبر المقالات والدوريات المتخصصة مصدرا مهما في بناء الإشكالية، إذ تسمح للباحث بالتعرف على أبحاث أكاديمية متخصصة في نفس الموضوع المدروس أو تكون قريبة منه مما يمكنه تكوين رصيد معرفي

---

[1] حسان هشام: **منهجية البحث العلمي**، د.ن، ط2، القاهرة، 2007، ص93.

متخصص حول الظاهرة المدروسة، وتعتبر المقالات المنشورة ذات وزن لأن من يقوم بها هم مختصون، كما أنها تخضع للتقييم من طرف هيئات علمية فتكون مدققة معرفيا ومنهجيا، وبالتالي فهي تمد الطالب بالزاد المعرفي والمنهجي حول بناء إشكالية وفق المعايير العلمية الأكاديمية والمنهجية.

7. الاتصالات الشخصية مع الخبراء والمختصين: فالاحتكاك المتواصل للطالب مع الخبراء والمختصين يتيح له فرصة التعرف على مختلف القضايا في مجال تخصصه وكيفية تناولها، والمتغيرات المهمة في التخصص وكذا البناء المنطقي للإشكالية، حيث يسمح له مثل هذا الاحتكاك باكتساب خبرة علمية ومنهجية في تناول المواضيع وبناء حبكتها المنهجية. تكون الأفكار في ذهن الطالب عن مشكلة البحث عامة في البداية وواسعة في مجالها لدرجة أنه من الصعب معالجتها من خلال دراسة واحدة، ومع تقدم تفكير الباحث في موضوع البحث واستعانته بزملائه أو المشرف الأكاديمي والمختصين يطور قدرته على صياغة الإشكالية بطريقة أكثر تحديد وأضيق مجالا.[1]

8. إن تعددت المصادر التي يستعين بها الطالب في بناء اشكاليته فهي في هذا الإطار لا تخرج عن البيئة الجامعية وما يرتبط بها، لكن هذا لا يعني أن الخيط الأكاديمي وحده يحوي مصادر تساعد في صياغة وبناء الإشكالية بل توجد مصادر خارجية وحديثة نوعا ما قد برزت في العقد الأخير تساعد الطالب في هذه الخطوة وتدعمه، ومنها نجد:

9. وسائل الإعلام: "حيث تعتبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية أحد مصادر المعرفة التي تزود الطالب بمعلومات تفيده في بلورة مشكلة بحث، إذ تعتبر مصدر أوليا يساعده في رسم حدود مبدئية لمشكلة البحث"[2]، فوسائل الإعلام تتيح للطالب التعرف على الظاهرة ومدى انتشارها في المجتمع وفي بعض الأحيان الحصول على أرقام وإحصائيات؛ تفيد في الإحاطة بالغموض والذي يجب أن يبحث فيه فنجد بعض الظواهر تساهم وسائل الإعلام في الإحاطة بها فنجد ظاهرة الطلاق وقضايا الأسرة كمواضيع لعلم الاجتماع التربوي، قضايا سكنية تخص علم الاجتماع

---

[1] حسان هشام: **منهجية البحث العلمي** ، المرجع السابق، ص 94.

[2] علي بن أحمد الصبيحي وآخرون: **دليل إجراء البحوث والدراسات المسحية**، مركز البحوث، معهد الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية، 2004، ص07.

الحضري، وقضايا تخص البطالة والمشاريع التنموية تهم المتخصص في علم الاجتماع التنظيم والعمل، والطالب الذي يطالع مواضيع تخصصه عبر وسائل الإعلام يتمكن من حصر الجانب الذي يستدعي دراسة علمية أكاديمية، ويساعده ذلك في تحديد التساؤل الذي يبني عليه موضوعه.

10. الانترنت: أثر وجود شبكة الانترنت العالمية وتطور استخدامها تأثيرا كبيرا لا يمكن تجاهله حتى أصبح غالبية الباحثين يعتمدون عليها ففي الحصول على المعلومات العامة والخاصة. فاليوم يستطيع الطالب الحصول على المعلومات من الانترنت عن طريق القراءة والسمع، المشاهدة، النقاش المباشر وغير المباشر، لذلك فهي تعد من أحدث مصادر المعرفة التي تزود الطالب بمعلومات وبيانات تفيد في بلورة مشكلة بحثه فهي مصدر مهم يستقي منه الباحث والطالب الجامعي المادة العلمية التي تساعد في رسم الحدود الأولية لمشكلة البحث.[1]

ثالثا: شروط ومعايير صياغة إشكالية واضحة:

1. **يجب أن يكون اختيارها بشكل علمي وموضوعي**[2]**:** فليس كل الظواهر تعبر عن مشكلة تحتاج إلى البحث والكشف عن مضامينها فهناك أمور بديهية يجب على الطالب تفاديها وعدم تبنيها كإشكالية للبحث، ويجب عليه التقيد بالموضوعية والابتعاد عن الذاتية والأحكام المسبقة إذا أنها تعرقل مسيرة البحث وتحجب أفاقه العلمية المتخصصة، والذاتية كذلك تعيق الطالب في الكشف عن الجوانب الحقيقة للمشكلة المراد دراستها.
2. **أن تكون محددة للعلاقة بين متغيرات الدراسة:** فالإشكالية هي ربط بين متغيرات الدراسة وإيجاد علاقة بينها ولما كانت هذه المهمة الأساسية والهدف من وراء الإشكالية لابد على الطالب الانتباه إلى ضرورة صياغة إشكالية محددة بدقة ومتضمنة للعلاقة بين متغيرات الدراسة، فالعلاقة بين المتغيرات هي العلاقة بين المسبب والنتيجة وما لم تتحدد العلاقة بين المتغيرات في الإشكالية

---

[1] المرجع نفسه: ص 09

[2] محمد عبيدات وآخرون: **منهجية البحث العلمي**– القواعد والمراحل والتطبيقات–، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1999.

فإن الطالب لن يتمكن من تحديد أهدافه ولا فرضيات بحثه، إذ أن وجود هذه العلاقة هو الذي يحدد التساؤل وكذا الهدف من ورائه.

3. **أن تكون المشكلة مصاغة صياغة دقيقة وواضحة وبلغة سليمة**: أي ضرورة وجود لغة علمية تعكس مصطلحات التخصص حتى لا تكون الإشكالية عامة وساذجة، من منطلق أن لكل علم مفاهيمه وقضاياه فمثلا طالب في تخصص علم الاجتماع يصوغ اشكاليته بلغة سوسيولوجية واضحة، والمتخصص في الاقتصاد يعتمد على مفاهيم اقتصادية واضحة ومعبرة عما يريد البحث فيه، فاللغة السليمة والمتخصصة تزيد من عمق وقوة الطرح وتحسنه من الناحية الجمالية اللغوية.

4. **أن تكون المشكلة في صياغتها قابلة للاختبار امبريقيا**: أي أن تكون صالحة للبحث وأن تكون لها أرضية في الواقع والميدان ليتمكن الطالب من الإحاطة بمؤشراته ميدانيا ليصل في الأخير نتائج مستوحاة من الواقع والميدان.

5. **أن تصاغ على هيئة تساؤل رئيسي أو تساؤلات**[1]: فالإشكالية لا تترك مفتوحة بل تحصر بتساؤل رئيسي أو مجموعة تساؤلات تصاغ انطلاقا من الطرح العام للأفكار النظرية والميدانية لموضوع الدراسة حيث يصل الطالب إلى تحديد الانشغال الحقيقي له والغموض الذي أثاره في طرحه ليحدد الجوانب المراد التركيز عليها، فالظاهرة السوسيولوجية واسعة ومتداخلة الأسباب والنتائج فبطرح تساؤل يضبط الطالب وجهته والجانب الذي سيدرسه.

6. **لابد أن توحي للقارئ مدى العمق النظري والأصالة العلمية والحنكة المنهجية في تصور كل ما يتعلق بالموضوع وإبراز خصوصياته التي تميزه عن غيره**: فإحدى خصائص التي تميز الإشكالية كمرحلة مهمة من مراحل البحث العلمي هي كونها المحك الذي يحدد أصالة البحث وقوته وقوة طرحه وهذا ما يجب أن يلمسه القارئ في ثنايا الإشكالية، أي من يقرأ الإشكالية لابد أن توحي له بعمقها النظري وأصالتها وحنكتها العلمية المستمدة من المنهجية التي اعتمدها الباحث.

---

[1] مروان عبد المجيد إبراهيم: **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**، مؤسسة الوراق للطباعة والنشر، ط1، عمان، 2000، ص30.

7. **أن تكون المشكلة أصيلة وذات قيمة:** أي أنها لا تدور حول موضوع تافه لا يستحق الدراسة، وأن لا تكون مكررة كثيرا.
8. **أن تكون في حدود إمكانيات الطالب:** من حيث الكفاءة والوقت والتكاليف، فبعض المشكلات أكبر من قدرات باحثيها فيضيعون في متاهتها ويفشلون في تناولها.[1]

تمثل هذه النقاط الشروط الأساسية التي يجب أن تتوفر في الإشكالية السليمة والصحيحة، ولمعرفة مدى توفر إشكالية الطالب على هذه الشروط يجب عليه أن يطابقها لمعايير معينة تعبر عن تساؤلات نوجزها فيما يلي:

- هل صيغت المشكلة بطريقة تحدد أهداف الدراسة؟
- هل تم التحديد للمشكلة في ضوء مسلمات معينة؟
- هل اتضحت حدود المشكلة؟
- هل تم تحديد المشكلة في ضوء نتائج الدراسات السابقة؟
- هل تم التعبير عن المشكلة بعبارات وأسئلة دقيقة؟
- هل المنطق الذي اتبع في تحديد المشكلة منطق سليم؟
- هل تضمن تحديد المشكلة بيان أهميتها؟[2]

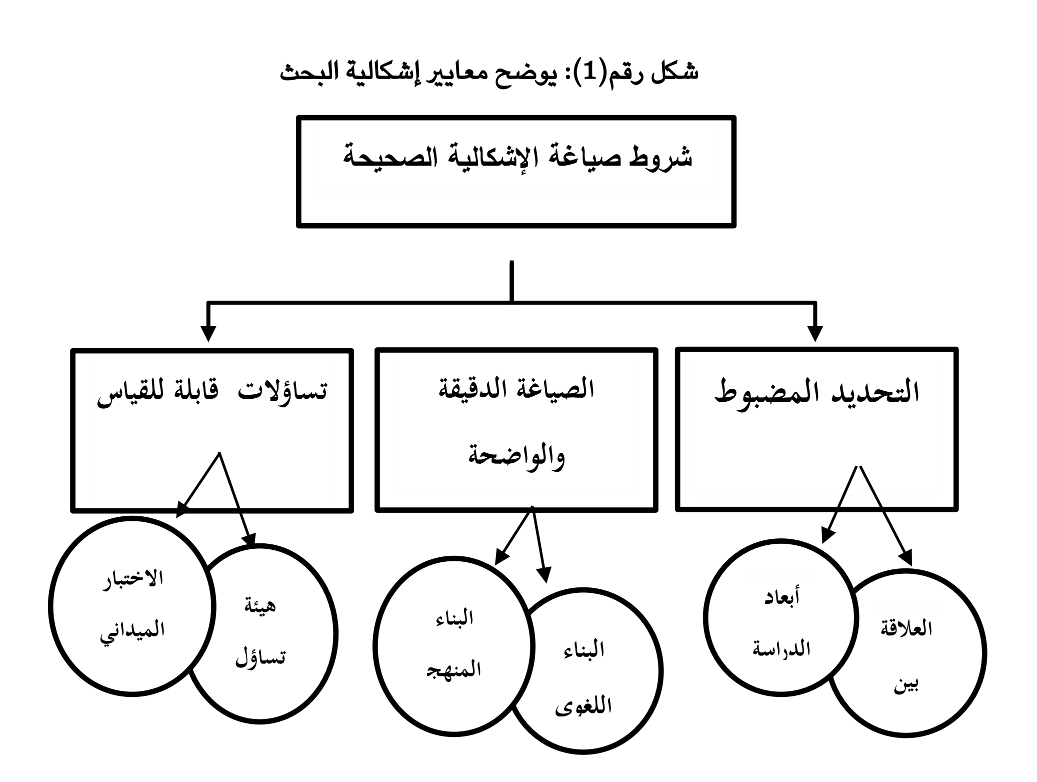
وإذا وجد الطالب نفسه قد أجاب على هذه الأسئلة بالإيجاب، فمعنى هذا أن إشكاليته صحيحة منهجيا، ويمكنه الانتقال إلى المرحلة الموالية من مراحل البحث العلمي.

---

(1) عبد الرحمن عبد الله الواصل: **البحث العلمي (خطواته ومراحله، أساليبه ومنهاجه، أدواته ووسائله، أصول كتابته)**، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، 1999، ص21.

(2) محمد منير حجاب: **الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية**، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، 2000.

شكل رقم(1): يوضح معايير إشكالية البحث



المصدر: إعداد شخصي.

خامسا: كيفية كتابة إشكالية البحث:

بعد أن يقوم الطالب بقراءة مصادر الإنتاج الفكري المتعلقة بالمشكلة التي يبحثها ينتقل إلى خطوة مهمة تتمثل في كتابة الإشكالية، وقد اختلف الباحثين في هذا المجال حول الطريقة المثلى لبناء إشكالية البحث، ومع اختلافها فهي تركز على الانتقال من العام إلى الخاص وفق تسلسل منطقي حيث يكون هذا الانتقال بطريقة سلسة ومرنة لا تشعر القارئ بالانتقال المفاجئ وغير المدروس. ونظرا لتعدد النماذج والمقترحات سنتبنى الاقتراح الذي قدمه" علي غربي"، والاقتراح الذي قدمه" رشيد زرواتي":

1- الاقـــتراح الأول:

لعل الطريقة التي تمكن الطالب من البناء الصحيح لإشكاليته هو تجزئتها إلى فقرات، هذا النموذج الذي أقترحه" علي غربي" حيث يقسم محتوى الإشكالية إلى مراحل و فقرات متسلسلة منطقية ومصاغة بطريقة واضحة وعلمية، و كل

فقرة تكون مستقلة في تناولها لفكرة معينة كما تكون مترابطة في شكل وظيفي مع الفقرة السابقة لها (الفقرة هي مجموعة جمل تعالج فكرة واحدة أو مجموعة أفكار تشكل فيما بينها وحدة فكرية ومن الناحية الشكلية تأتي في عدة سطور تبدأ بعد ترك مسافة فاصلة عن الهامش وتنتهي بنقطة).

أ- **الفقرة الأولى:** يبدأ الباحث بتمهيد تتناول أهمية الموضوع في التخصص من النواحي الفكرية المعرفية والنظرية مع إبراز المجال العلمي التخصصي للموضوع ثم يعرّف القارئ بالمشكل وخطورته، وفي نهايتها يلمح الباحث لأهمية متغيرات الموضوع ولكن دون تفاصيل.

ب- **الفقرة الثانية**: حيث يحدد الباحث الجوانب التي يريد دراستها ويسمى هذا التحديد بتحديد جوانب الدراسة ويتطرق للمتغير الأول من حيث أهميته وثقله في الموضوع.

ج- **الفقرة الثالثة**: بناء على الجوانب والأبعاد التي حددها الباحث والمراد دراستها يقوم الباحث بإبراز أهمية المتغير التابع في علاقته بالمتغير المستقل ويختم بطرح تساؤلات -بعد تمهيد مناسب- تمثل في محتواها الإشكال الذي أدى إلى وجود المشكل الذي هو بصدد دراسته.[1]

2- الاقـــتراح الثاني:

يعبر هذا الاقتراح عن النموذج الذي قدمه" رشيد زرواتي" في كتابه تدريبات على منهجية البحث العلمي"، حيث يرى أن الإشكالية تمر بثلاث مراحل: التعريف، التحديد، الصياغة.

أ- **التعريف بالإشكالية**: وفيها يبدأ الباحث بتمهيد دون كتابته تحت عنوان تمهيد، ثم يعرف القارئ بالمشكل المدروس وخطورته.

ب- **تحديد الإشكالية**: وفيه يذكر الباحث" الطالب" ويبرهن بأن للموضوع عدة جوانب تشترك في دراسته وأنه يحدد فقط الجوانب التي يريد

---

[1] علي غربي: **أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية**، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال، قسنطينة، 2009، ص23.

دراستها ويسمى هذا التحديد بتحديد جوانب الدراسة، وفي بعض الدراسات يحدد المجال الزمني للدراسة.

ج- **صياغة الإشكالية:** فبناء على الجوانب (الأربعة) التي حددها الباحث" الطالب"، والمراد دراستها، يقوم الباحث بطرح تساؤلات تمثل في محتواها الإشكال الذي أدى إلى وجود المشكل الذي هو بصدد دراسته.[1]

سادسا: بعض الإرشادات المساعدة على البناء الصحيح لإشكالية البحث:

1. على الطالب التعود على القراءة النقدية البناءة لكسب لغة سليمة.
2. التأكد من الضبط الصحيح لموضوع البحث.
3. قبل الشروع في كتابة الإشكالية على الطالب أن يكون قد أحاط بمتغيرات دراسته وفحص العلاقة في ذهنه.
4. التعمق في دراسة الموضوع وطرح أكبر عدد ممكن من الأسئلة ويبدأ في حصرها من ما هو ثانوي إلى ما هو مهم إلى ما هو أهم ويتدرج وفق هذا السلم ليحصل على التساؤل المهم والحقيقي لموضوع بحثه.
5. كتابة الإشكالية ممارسة حيث تظل تمحص حتى نهاية البحث.
6. الدراسة الاستطلاعية مهمة في تحديد جوانب الإشكالية.
7. اختيار الوقت المناسب للكتابة دون ضغط، فأهمية الإشكالية تفرض على الطالب أن يكون قد مهد لها الظروف النفسية ومنح وقت مناسب للكتابة، فإذا وجد الطالب نفسه في حالة قلق وتراجع في الموضوع والإشكالية لا يشرع في الكتابة قبل القضاء على هذا التوتر، وكذلك التحكم في الوقت فلا يترك الوقت يمضي وفي لحظة الضغط وسيطرة الرغبة من الانتهاء يكتب فهنا يبتعد عن البناء الصحيح.

---

[1] رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، دار هومة للطبع، ط1، 2002، الجزائر، ص75.

8. الإشكالية هي نتاج قراءة متكررة لأهل التخصص حول الموضوع، وعلى الطالب أن لا يكتب إشكاليته قبل التعرف عليها من وجهة نظر مختلف المختصين.
9. التعود على اللغة السوسيولوجية قبل الكتابة.

خـاتمة:

بعد أن تعرفنا على إشكالية البحث ومصادر صياغتها وكذا شروطها نقول أن الإشكالية هي مفتاح ومحرك البحث، فصياغة صحيحة معناه قيادة صحيحة للبحث ونتائج مضمونة ذات مصداقية علمية، وغياب البناء الصحيح يؤدي إلى فشل البحث في بدايته، لهذا على الطالب التعامل مع إشكالية بحثه بحزم دون توتر ويمهد الظروف الفكرية والنفسية لكتابتها، فمتى يكتب الطالب إشكالية بأسس ومقومات صحيحة منهجيا ومعرفيا، فقد أنجز نصف بحثه لأن بقية العناصر ستكون تحصيل حاصل بناء على الأبعاد المحددة والمضبوطة في الإشكالية.

قائمة المراجع:

1- أحمد عارف العساف ومحمود الوادي: **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية (المفاهيم والأدوات)**، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011.

2- حسان هشام: **منهجية البحث العلمي**، ط2، القاهرة، 2007.

3- محمد عبيدات وآخرون: **منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1999.

4- مروان عبد المجيد إبراهيم: **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**، مؤسسة الوراق للطباعة والنشر، ط1، عمان، 2000.

5- محمد شفيق: **البحث العلمي- الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية-**، المطبعة العصرية، ط1، الإسكندرية، 1983.

6- محمد منير حجاب: **الأسس العلمية لكتابة الرسائل العلمية**، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، 2000،

7- عبد الله محمد الشريف: **مناهج البحث العلمي- دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية-**، دار الشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 1996.

8- عبد الرحمن بن عبد الله الواصل: **البحث العلمي** (خطواته ومراحله، أساليبه ومناهجه، أدواته ووسائله، أصول كتابته)، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، 1999.

9- عامر قندلجي: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1999.

10-علي غربي: **أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية**، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال، قسنطينة، 2009.

11-علي بن أحمد الصبيحي وآخرون: **دليل إجراء البحوث والدراسات المسحية**، مركز البحوث، معهد الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية، 2004.

12-فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة: **أسس ومبادئ البحث العلمي**، مطبعة الإشعاع الفنية، ط1، الإسكندرية، 2002.

13-ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم: **مناهج وأساليب البحث العلمي- النظرية والتطبيق**، دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1، عمان، 2000.

14-رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، دار هومة للطبع، ط1، الجزائر، 2002.

15-شاقا فرانكفورت- ناشمياز ودافيد ناشمياز: **طرائق البحث في العلوم الاجتماعية**، ترجمة ليلى الطويل، بترا للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2004.

الاشكالية في البحث السوسيولوجي

أ. حنـــان تومـــي

أستاذة مساعـــدة "أ"

جامعة محمد لمين دباغين- سطيف-2

ملخص:

إنّ أي بحث علمي يستدعي جملة من الخطوات أو الإجراءات المنهجية وعلى الباحث أن يلتزم ويتقيّد بها منذ بداية البحث حتى النهاية. وكما نعلم أنه لكل خطوة أساليب منهجية علمية لا بدّ من أخذها بعين الاعتبار، حتى يتجنب الباحث الكثير من المشكلات والمواجهات العلمية، الذي قد تعترض طريقه في أي وقت ودون استئذان.

وفي هذا الشأن أردت التدخل، لجانب له أهمية كبيرة جدًّا، وبدونه لا نستطيع فعل شيء. ألا وهو "**الإشكالية**"، باعتبارها العمود الفقري لأي بحث علمي، وقيمة البحث هي من قيمتها بالدرجة الأولى. فهي من أهم العقبات التي يواجهها الكثير من الطلبة ويتخوفون منها بشكل كبير، إذن كثرة الكلام عنها في مدرجاتنا وعدم تمكن أغلبية الطلبة من تحديدها وصياغتها بطريقة منهجية سليمة ودقيقة، من بين أهم الدوافع التي جعلتني أساهم ولو بجانب معين.

مقدمة:

إنّ البحث العلمي استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة، يمكن التحقق منها مستقبلا، ومنها أنه وسيلة للدراسة، يمكن بواسطتها الوصول إلى حل المشكلة المحددة، وذلك عن طريق الاستقصاء الشامل والدقيق لجميع لشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة.[1]

---

[1] عبد الباسط محمد حسن، **أصول البحث الاجتماعي**، القاهرة، دار غيرب، 1977، ص 119، 120.

إذن، تجرى عملية البحث عبر عدة خطوات متميزة نبدأ منذ الشروع بالاستقصاء وتنتهي بنشر النتائج أو إعلانها، وتبدأ الدراسة أول الأمر من تحديد مشكلة البحث، ويكون الحل أو عدم المعرفة هو نقطة الانطلاق أحيانًا، فربما تتركز في توسيع ما تعرفه.

"وتبدأ الدراسة أول الأمر من تحديد مشكلة البحث، ويكون الجهل أو عدم المعرفة هو نقطة الانطلاق أحيانًا، فربما تتركز رغبتنا في توسيع ما نعرفه عن مؤسسة أو عملية اجتماعية أو ثقافة ما"[1]، ولا شك أن اختيار موضوع البحث في حد ذاته يثير تساؤلات حول ما نريد معرفته، وأن استعراض الأدبيـــات يمكن أن يفتـــح منافذ أخرى في هـــذا الشأن، هكذا يصبح الموضع مشكلة بحث، عندما تقوم بطرح سؤال أو أسئلة حول هذا الموضوع، تلك الأسئلة ينبغي أن نبحث عن إجابات لها في الواقع، إن المعرفة النظرية حول المشكلة المدروسة ستثري موضوع البحث بما تقدمه من مفردات وآفاق لتفسير مشكلة البحث وفهمها.[2]

أولا- مشكلة البحث وتساؤلاتها الرئيسية:

لتدقيق مشكلة البحث هناك أربعة أسئلة رئيسية تفيدنا في تعريفنا لها بأكثر دقة، لماذا نهتم بهذا الموضوع؟ ما الذي نطمح بلوغه؟ ماذا نعرف إلى حد الآن؟ أي سؤال بحث سنطرح؟.

بينما يرى الدكتور **رشيد زرواتي** أن هناك بعض المعالم التي تنير لنا طريق الإشكالية وتهيئنا لصياغة إشكالية بحث سليمة وهي مفاتيح الإشكالية وتقصد بمفاتيح اقتراح تقنيات لفهم مقصود الإشكالية: إشكالية ماذا؟ وإشكال ماذا؟ ولماذا إشكال؟ وما الذي أحدث إشكال؟ ولماذ-ا دراسته؟ وهل حل المشكل يتطلب حل الإشكال؟ وكيف؟[3]

---

[1] أنتوني عدنز، **علم الاجتماع**، تر: فايز الضباع، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2008، ص 670.

[2] موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصبة، 2004، ص ص 141، 142.

[3] رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، دار هومة، ط1، 2002، ص ص 67، 69.

ونعرف الإجابة عن هذه الأسئلة عندما تفكك مصطلح الإشكالية، وذلك عن طريق المفاتيح التالية:[1]

الإشكالية = سبب المشكل.

الإشكالية = المشكل + الإشكال.

المشكل: التعريف بالإشكالية.

الإشكال: هو أسئلة الإشكالية.

وبناء على هذا فإن الإشكالية هي مجموعة الأسئلة المطروحة والتي تدل على أنها سبب وجود المشكل لذي يلاحظ من طرف جميع الناس، أما الإشكال الذي يكون الإشكالية فيلاحظ فقط من طرف الباحث المختص، مثال: عندما نلاحظ في محطة من محطات الحافلات وجود تراحم الناس على الحافلات، فمنظر الازدحام يمثل مشكل موجود يلاحظه كل الناس، ولا يشترط أن يكون الشخص مختص ليرى ذلك، ولكن عندما يطرح الشخص الذي يرى هذا المنظر سؤالاً:

لماذا هذا الازدحام؟ هنا يجب وجود شخص مختص، على أن يكون تخصصه علم تسير المدن أو علم تنظيم النقل أو علم الاجتماع أو علم الخدمة الاجتماعية، آنذاك يطرح تساؤلات حول أسباب ظاهرة الازدحام على الحافلات وهذه التساؤلات هي التي أحدثت إشكال وبالتالي أصبحت هي إشكالية مشكل الازدحام على الحافلات.

ثانيا- شروط بناء الاشكالية:

مجمل القول أنه يجب الانتباه إلى شروط الإشكالية التي في تقديرنا تكون كالتالي:[2]

الشرط الأول: أن تكون أسئلة الإشكالية تعبر عن إشكال.

الشرط الثاني: أن يكون هذا الإشكال يوحي بحيرة وإبهام غير معروف، ويتطلب بحث لمعرفته.

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 67- 69.

[2] المرجع نفسه، ص 69.

الشرط الثالث: أن تكون كل أسئلة الإشكالية واضحة ودقيقة وقابلة للدراسة سواء نظريا أو ميدانيا.

الشرط الرابع: أن يكون في مقدور الباحث تنـــاول كل الأسئلة التي طرحهـا في إشكاليته بالدراسة.

الشرط الخامس: أن يصل الباحث إلى أجوبة عن كل أسئلة إشكاليته بحثه.

الشرط السادس: أن لا توحي أسئلة الإشكالية بأجوبة مسبقة عن الإشكال، لأنه لو حصل ذلك لانتهى البحث.

الشرط السابع: مراعاة الأسئلة التي ينبغي الحصول على معلومات نظرية من المراجع للإجابة عليها، والأسئلة التي ينبغي الحصول عليها بيانات ميدانية للإجابة عليها، مع الانتباه إلى أية أداة من الأدوات جمع البيانات يعتمد عليها في جمع نوع البيانات. ومن اجل أي سؤال؟

الشرط الثامن: تجنب السؤال الذي يكون من النوع المغلق الذي يتطلب الإجابة بنعم أو لا.

وعليه يجب على الباحث دراسة مصادر مجيء هذه الأسباب ولماذا وجدت؟ ومذ متى ؟ وكيف وجدت في ظل أي شرط وظروف وجدت؟ وكيف يتم الإقلاع عنها؟ وتفاديها؟ كل هذا من أجل حل المشكل المطروح والذي يعاني منه الناس.[1]

بعد أن يتم اختيار المشكلة يبدأ الباحث بتحديدها وبيان حدودها ومن ثم عرضها. وهو أمرًا ليس سهلاً بل هو أدق وأصعب مراحل البحث العلمي، ونفي بتحديد المشكلة صياغتها في عبارات واضحة ومفهومة ومحدودة، تعبر عن مضمون المشكلة طبيعتها، ومادتها الأساسية، مما يرشد الباحث إلى مصادر تساعده في معالجتها وهذا يعطي نصف الحل في وضوح واكتمال، بحيث لا يكون هناك أي لبس فيما يتعلق بموضوع الدراسة.[2]

تعتبر هذه الخطوة من أهم خطوات البحث لأنها تؤثر في جميع الخطوات التي تليها، ويمكن تحديد مفهومها بأنها: عبارة عن موقف غامض. أو هي قضية تم الاختلاف حولها، وتباينت وجهات النظر بشأنها، ويقتضي إجراء عملية البحث

---

[1] المرجع نفسه، ص 69.

[2] رجاء وحيد دويدري، **البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارسة العملية**، بيروت، دار الفكر المعاصر، 2000، ص ص 411، 412.

في جوهرها، أو هي كل قضية ممكن إدراكها أو ملاحظتها، ويحيط بها شيء من الغموض. وإذن فالإشكالية البحثية ليست هلة أو بسيطة، لأنها تمثل إشكالية معرفية، وموضوعها هو العلاقات بين الأحداث.[1]

ثالثا- مكونات إشكالية البحث:

	إشكالية البحث
	أ. موضوع البحث: - أي متعلّق البحث أو: حول ماذا نبحث؟
مثـــــــــال	التسرب المدرسي للأطفال المهاجرين إلى كندا.
	ب. مشاكل البحث: - أي التعبير عن الحالة التي دفعت الباحث للتفكير في القيام بالبحث: عن ماذا نبحث: عن تفسير أو فهم أكثر.
مثـــــــــال	يهتم الباحث بإيجاد العلاقة بين التسرب المدرسي والسن التي هاجر فيها الأطفال إلى كندا.
	ج. سؤال البحث:- أي طرح مشكل البحث تحت صيغة سؤال: عن أي سؤال تريد أن تجيب؟
مثـــــــــال	هل كلما كان أطفال الأولياء المهاجرين إلى كندا صغارًا زمن هجرتهم إلى كندا كلّما قلت نسبة تسربهم من المدرسة.
	د. فرضية البحث: - أي توجيه نتائج البحث: ما هي النتائج التي تترقب الحصول عليها؟
مثـــــــــال	أطفال الأولياء المهاجرين إلى كندا يتسربون بنسبة أقل إذا كان دخولهم إلى كندا قبل خمس سنوات.

SOURCE: BONALD LONG

رابعا- مواصفات الإشكالية الجيدة:

1- صفة الوضـــوح والدقة: إن إشكاليـــــة البحث يجب أن لا تكـــون مبهمة أو غير عملية، فلو طرح أحد مثلا إشكالية "ما هي آثار الإصلاحات على حياة المواطن الجزائري؟" فإنّ هذا السؤال يبدو واسعًا جدًّا وغامضًا في الوقت ذاته، فعن أي إصلاحات نتكلم هل الإصلاحات الاقتصادية أم الاجتماعية أم السياسية أمم

---

[1] خطوات البحث العلمي منبر التربية، الموقع:

www.minbr.com/List-i-3-10.php.

الثقافية...الخ، وعن أي جانب من حياة المواطن الجزائري سوف نتكلم: هل الحياة المهنية أو العائلية أو عن كل جوانب الحياة؟... إلى غير ذلك من التأويلات الممكنة لهذا السؤال، إذن فقدرة الباحث عن المعالجة الجيدة للإشكالية تتوقف على وضوحها ودقتها.

2- **صفة الواقعية:** وهي تتعلق بإمكانية إنجاز البحث بالأخذ بعين الاعتبار قدرات الباحث والموارد المتاحة لديه لمعالجة الموضوع، والوقت المتوفر له أيضا، فعلى الباحث قبل صياغة الإشكالية أن يتأكد من توفر هذه الجوانب حتى لا يقع في معالجة سؤال صعب يتطلب زمنا طويلا وموارد تتجاوز إمكانياته المادية مما يضطر إلى التوقف عن البحث وبالتالي ضياع الوقت والجهد.

3- **صفة النجاعة:** تشير هذه الصفة في جانب من جوانبها إلى نوايا الباحث في فهم ما هو موجود بغية توضيحه واستخلاص بعض القواعد التي تتحكم في الظاهرة وبالتالي فإنه لا يصح للباحث أن ينطلق في وضع إشكاليته بناء على أحكام مسبقة بغية تأكيدها من جهة أخرى، ينبغي على الباحث أن يدرك وهو بصدد صياغته للإشكالية أن المشاكل كثيرًا ما تتشابك وتتعقد وتختلط بالظواهر العامة، وبالتالي فإن أسبابها الحقيقية لا يمكن التعرف عليها إلا بعد نوع من التشخيص الدقيق، تماما مثل ارتفاع درجة حرارة المريض، فهي لا تمثل المشكلة في حد ذاتها بل مجرد ظاهرة تعبر عن وجود مشكلة (المرض الذي سبب ارتفاع درجة حرارة الجسم) يجب بحث أسبابها ووصف العلاج الناجع لها، ومتابعة العلاج إلى غاية الشفاء التام، والبحوث العلمية تسير على هذا المنوال إذ غالبا ما يتم الإحساس بالمشكلة من طرف الباحث بملاحظة نشوء ظاهرة مصاحبة لها أو دالة على وجودها، وهي في الحقيقة لا تعبر عن أصل المشكلة ولا تشكل دراستها حلا للمشكلة.[1]

خامسا- أهمية الإشكالية وقواعدها الأساسية:[2]

1. تساهم في تحديد إطار البحث للباحث.

---

[1] سليمان بلعور/ عبد الرحمن بن سانية: **إعداد الإشكالية وأهميته في ضمان جودة البحث**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات العددي، جامعة غرداية، 2009، ص ص 41، 42.

[2] الجازي الحويطي، **مفهوم الإشكالية في البحث العلمي**، mawdoo.com، 1-10-2016، 23:00.

2. تعدّ أساس البحث و قاعدته، و لابدّ من وجودها، فإن كانت قاعدة الإشكالية فاشلة تكون نتائج البحث كذلك.
3. تلّم الإشكالية بالموضوع على هيئة تساؤل.

قواعد أساسية في تحديد الإشكالية:[1]

- ✓ وضوح موضوع البحث في ذهن الباحث بأن يكون محددًا وغير غاضٍ أو عام.
- ✓ تحديد المشكلة، أن تصاغ صياغةً واضحةً، كونها تعبّر عمّا يدور في ذهن الباحث، وإيجاد الحلّ لها، وممّا يساعد على تسهيل صياغة الإشكالية هو تحديد العلاقة بين متغيرين أو أكثر.
- ✓ شرح المصطلحات، بحيث يجب تحديد المصطلحات المستخدمة ورفع اللّبس عنها.
- ✓ معالجة الإشكالية لموضوع حديث للمساهمة في إضافة علمية تخدم الإنسان.

صياغة الإشكالية وشروطها:[2]

تتطلب صياغة الإشكالية من الباحث دراسة جميع جوانب المشكلة، حيث أن تحديدها ليس سهلاً، بالإضافة للتثبت من أهميتها العلمية لتكون جديرة بالدراسة، كما يجب أن تصاغ بشكل تدريجي ابتداء من العام إلى الخاص، والأخذ بآراء المتخصصين في ذلك المجال، أمّا شروط صياغتها فهي كما يلي:

- التخلي عن الأفكار التي ليست لها علاقة بموضوع البحث والتركيز على أفكار المشكلة نفسها بأسلوب جيّد وواضح.
- استخدام لغة علمية وليست لغة العامية.
- إبراز العلاقات القائمة بين المتغيرات والابتعاد عن والتناقض في الآراء.
- تجنب استخدام جمل الاعتراضية التي قد تؤدي إلى أن يفقد القارئ الفكرة الأساسية المطروحة.

---

(1) المرجع نفسه.

(2) المرجع نفسه.

- عدم إبراز الرأي الشخصي وعدم استخدام ضمير المتكلّم.
- يتم طرح مشكلة البحث في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: لابد من اختيار الموضوع وذلك بعد تفكير طويل والتأكد من فائدته، فهناك العديد من مصادر الإلهام التي تؤدي إلى الموضوع النهائي ومنها: التجارب المعيشية رغبة الباحث في أن تكون بحثه مفيدًا، ملاحظة المحيط المباشر أو التوسع، تبادل الأفكار والبحوث السابقة، لكن مهما كان مصدر الإلهام فإن الأهم يكمن في أن الموضوع المنتقى له فائدة كافية تجعل الباحث يشعر بالاستعداد للشروع بكل قواه في البحث.

لكن قبل الاختيار النهائي للموضوع لابدّ من تقييم قابلية انجاز البحث وذلك بأخذ بعين الاعتبار لبعض المقاييس مثل الوقت والموارد المادية التي يمتلكها الباحث كذلك الوصول إلى مصادر المعلومات ودرجة تعقد الموضوع في الأخير، فإنّ الخيال، بدلا من أن يكون عائقا. يمكن أن يساعد في تصور الطريقة غير المباشرة في تناول موضوع لم يكن ممكنا تناوله بكيفية أخرى، في حالة العمل ضمن فرقة بحث، فالمطلوب هو تحقيق الانسجام بين الأعضاء حول الموضوع المراد دراسته.

أمـــا **المرحلة الثانيــة** من طـــرح المشكلــة فتتضمن الاطـلاع علــى الأدبيــات حول الموضوع، ينطوي هذا على عدد من العمليات التي لابد من القيام بها إثراء في عرض مختصر موضوع البحث وإيجاد قائمة للمفردات الأساسية التي تغطي مختلف جوانب الموضوع الذهاب إلى المكتبة بصفة متتالية بهدف استعمال الكتب المرجعية العامة والمصادر الأخرى الموجودة بها، وضع قائمة عن الوثائق المتصلة بالموضوع. تعيين الوثائق المطلوب قراءتها لاحقا تسجيل أهم ما يحتفظ به على البطاقة.

إذا كان الموضوع المنتقى سيؤدي بنا لاحقا إلى تحليل الوثائق فلا بد من انتقائها في الحال وتقييم نوعيتها للقيام بذلك هناك أسئلة تسمح بإقامة نقد خارجي إنها تهتم بحالة الوثائق. تاريخ صدورها، مؤلفها أو مؤلفوها، وفي أي مكان صدرت، هناك أسئلة أخرى تسمح بنقد الوثيقة داخليا، إنها تهتم بما تقوله الوثائق والأسباب التي جعلتها تتحدث أو تحمل هذا الكلام وسياق إنتاجها. وإن قيامنا بهذا النقد المزدوج الخاص بالمنهج التاريخي يسمح لنا بانتقاء الوثائق الحقيقية والتي لها مصداقية والتي لها أيضا علاقة بالبحث المتوقع.

أما **المرحلة الثالثة** والأخيرة فتتضمن تدفيق مشكلة البحث، أي طرح سؤال متصل بالموضوع وجعله جديرًا بالتقصي في الواقع، هناك أربعة أسئلة رئيسية تسمح بتدقيق مشكلة البحث. الأول هو، "لماذا نهتم بهذا الموضوع ؟" يسمح هذا السؤال بضبط وتحديد القصد والأسباب التي دفعت الباحث إلى اختياره، الثاني وهو، "ما الذي نطمح بلوغه؟" حيث يحدد الهدف، أما السؤال الثالث، "ماذا نعرف إلى حد الآن؟" يؤدي إلى القيام بحوصلة السؤال الرابع والأخير وهو: "أي سؤال بحث سنطرح؟" والذي يسمح بالطرح الدقيق للسؤال البحث الذي سيوجه كل طريقة البحث المقبلة، لطرح السؤال لابد من توفر الحد الأدنى من المعرفة بالنظريات التي لها علاقة بالفرع العلمي، لأن النظريات بتوفيرها لبعث آفاق التفسير والفهم، تضمن تصنيفا أوليا لمشكلة البحث وتنظيما لها.[1]

إن اختيـــار الإطار المنهجـي للإشكاليـــة، أو المدخـــل النظري لصياغتها مسألة في غاية الأهمية، من حيث أنها تحدد للباحث خط سير معين يلزمه ويستمد منه مفاهيمه، وبناء النموذج التفسيري لموضوع بحثه بالإضافة إلى أنّ هذا الاختيار سوف يساهم بدوره في توضيح السؤال الذي يحدد فيه الباحث ما يرغب في دراسته أو كما يسميه **كوفي وكامبنهود** "سؤال الانطلاق" والذي لا يمكن فصله هو الأخر عن واحد من الأطر أو المداخل المنهجية المعروفة، بحيث يمكن للقارئ المتفطن أن يتوقع ولكثير من الصدق، نوعية المدخل المنهجي الذي يريد الباحث اعتماده.[2]

الحقيقة أن اختيار **مدخل منهجي** معين أو تبني إطار نظري للبحث، لا يمكن أن يكون اعتباطيا ولا يقم بشكل عشوائي، وإنما تحكمه جملة من العوامل والمؤشرات، منها على وجه الخصوص: كيفية انطلاق الباحث منذ البداية في بحثه، وتحديده ماذا يريد أن يدرس؟ بالإضافة إلى البيانات والمعلومات التي يجمعها الباحث تحضيرًا لصياغة إشكالية بحثه، ولعل الذي يبلغ الدور البارز في هذا كلّه هو تكوين الباحث نفسه تخصصه.

---

[1] موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص 145، 146.

[2] سفاري ميلود وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، قسنطينة، منشورات جامعة منتوري، 1999، ص ص 75، 76.

فعلى الرغم من أن العلوم الاجتماعية تشترك في الكثير من المناهج وخصائص البحث إلا أن هناك فروقًا جوهرية بينها، تتعلق بتخصص كل باحث بين علم النفس وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع وغيرها، إضافة إلى أن المداخل المنهجية ترتبط بشكل كبير بما يسمى بـــ"**المذهبيات**" التي تشكل عادة أيدولوجية الباحث وتعمل على توجيهها. حيث يرتبط المدخل الوظيفي مثلا "بالاتجاه المحافظ" بينما يرتبط المدخل الماركسي "الاتجاه الراديكالي".[1]

إن رجوعنا إلى نظرية لها علاقة بمشكلة بحثنا يسمح لنا بتوضيحها، لأن كل فرع علمي له نظريات لفحص موضوع الدراسة، تستخدم النظرية كدليل الإعداد البحوث نظرًا إلى ما توفره من تأويلات عن الواقع.

النظرية مهيئة لنوعين من الاستعمال:

- بالنظر إلى التأملات والأفكار التي يكون المفكر قد وصل إليها تضمن النظرية تنظيما أوليًا للمشكلة يمكن أن تساعد النظرية إذن في تدقيق المشكلة.
- تقترح النظرية بواسطة الاستنباطات المستمدة من افتراضاتها المجردة. ميدانا للكشف أنواعًا من العلاقة بين الظواهر التي ستدرس. تقترح مثلا، نظرية تناقص المردوديات في الاقتصاد دراسة الإنتاجية، أما نظرية الطبقات الاجتماعية، من جهتها فترك على تحليل علاقات الصراع والنزاع بين بعض المجموعات في المجتمع.

حينما نستطلع إلى حدّ ما الأدبيات العلمية حول الموضوع سنشعر وكأننا أمام نظريات أو على الأقل تصورات مختلفة حول المشكلة فالنظرية عادة ما يجري إعدادها تدريجيا من طرف مؤلف أو عدة مؤلفين وتنتقل إلى غيره بواسطة المقالات أو الكتب.[2]

تتطلب إذن إرادة معرفة كل جوانبها جهدا مميزًا من العمل، زد على ذلك فإننا لا نستطيع معرفة كل مضامين النظرية إلا إذا كنّا متخصصين في ميدان المعنى. مع ذلك إنا نستطيع في بحث أولي أن نستلهم من النظرية حتى ولو لم تكن

---

[1] المرجع نفسه، ص 76،.77

[2] موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص 144.

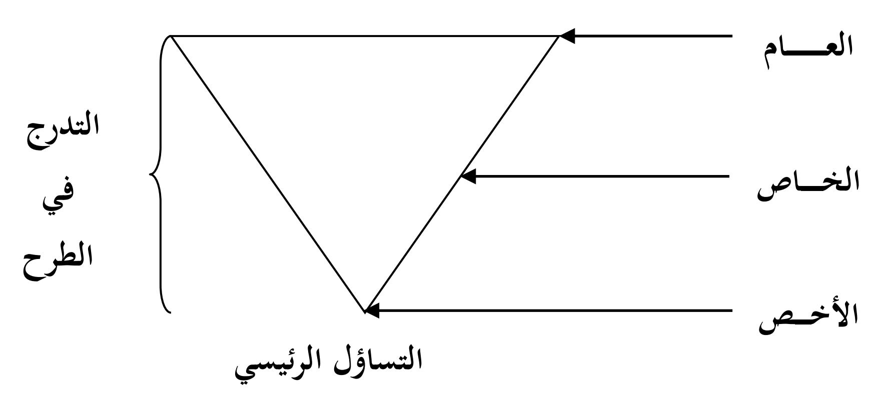
على دراية بكل تشعباتها يبقى فقط أن نكون جدرين في استعمالها والأخذ ببعض المصطلحات المباشرة المرتبطة بالمشكلة المتوقعة.[1]

وهذا من بين أهم المشاكل والصعوبات التي يقع فيها طلبتنا الأعزاء عند صياغتهم للإشكالية.

فحتى عند تعريفنا للإشكالية، فهي عبارة عن إطار نظري شخصي، خطوة تحليلية تسهم بمعالجة الموضوع المختار فدائما يركز على الإطار النظري الذي يجب أن يتبناه الباحث حتى يوجه بحثه.

ما هي علاقة الإشكالية بالسؤال الرئيسي؟

من القواعد الأساسية لكتابة الإشكالية مسالة التدرج في الطرح، أي الانتقال من العام إلى الخاص إلى الأخص للوصول إلى التساؤل الرئيسي الذي يجب أن يكون دقيق وواضح ومركز لموضوع البحث.



وبالتالي فإنه كلما كان دقيق وواضحا، جاءت الإجابة عنه دقيقة وواضحة أيضا، فتصميم الصورة جلية في ذهن الباحث حول ما يريد دراسته، وهذا لا يعني بالطبع أن تلك الأحاسيس والمشاعر لن تعاود الباحث خلال إنجاز مراحل بحثه اللاحقة، وإنما تعطيه الفرصة للانطلاق وتجاوز حالة التردد إذ أن السؤال الأولي لابد أن تلحقه أسئلة أخرى تشكل في مجموعها البناء القاعدي للبحث وهذه الأسئلة ضرورية وحيوية بالنسبة لكل باحث مهما كان نوع البحث.[2]

---

[1] المرجع نفسه، ص 144.

[2] ميلود سفاري، مرجع سبق، ص 81.

اختيار سؤال نوعي للبحث :

إذا ما تم اختيار سؤال عام للبحث (المرحلة الأولى)، وإذا كانت المتغيرات والعلاقات مشخصة والمفاهيم مضبوطة والنظريات محددة (المرحلة الثانية)، فقد بقي للباحث أن يجد سؤالا نوعيا للبحث (المرحلة الثالثة)، ثم يقوم - 52بصياغته بمعايير جملة من الأمور.[1]

أ - إيجاد السؤال النوعي: تستدعي هذه الخطوة أن يستثمر الباحث التحليل الذي قام به في المرحلة الثانية من أجل تنظيم قراءة نقدية لما بين يديه من معطيات، وبالتالي يبحث:

- ✓ هل التعميمات والتأكيدات المقدمة صحيحة؟
- ✓ هل هناك براهين ملموسة تستند إليها هذه التأكيدات؟
- ✓ هل البراهين، إن وُجدت صحيحة أو مقبولة أصلا؟...

ب صياغة السؤال النوعي: بعد إيجاد السؤال النوعي لابد من صياغته، بطريقة دقيقة، بحيث يكون كلّ لفظ محدد بطريقة موضوعية حتى يمكن ملاحظته وقياس. وفي هذا الإطار لابد أن يراعي الباحث جملة من الأمور منها:[2]

- ✓ اجتناب الأخطاء النحوية والصرفية.
- ✓ الابتعاد عن طول العبارة، الذي يفضي إلى الحشو بغير ضرورة، إ ذ العبرة بالدقة لا بطول العبارة.
- ✓ الابتعاد عن التراكيب الغامضة والألفاظ المطاطية غير القابلة للقياس أو التحقق منها.
- ✓ التحديد الزماني والمكاني له دور كبير في إضفاء صفة الدقة على الصياغة ومن ثَمّ على البحث كله.

ومن أهم مواصفاته الملاءمة، الوضوح واليسر أي بعيدا كل البعد عن الأحكام القيمية والغيبية وعن كل الأمور الفلسفية والغير مفهومة والمعقدة.

بل يجب أن يكون جوهري دقيقا وواضحًا كل الوضوح حتى يعبر حقا عن جوهر الإشكالية الرئيسي. وعليه تتوقف جودتها وأهميتها.

---

[1] بن سانية/ ع– سليمان بلعور سبق ذكر ص 50.

[2] المرجع نفسه، ص 51.

خاتمة

تشكل الإشكالية في العموم العمود الفقري لأي بحث علمي كان سواء في حقل العلوم الطبيعية، الانسانية أو الاجتماعية، لذلك يجب أن تكون واضحة من حيث المفاهيم والمصطلحات المستخدمة كمفاتيح، ولا يجب أن تكون غامضة يصعب التحكم فيها، ولا ضيقة لا معنى ولا قيمة لهاـ كما لا يجب بترها عن الاطار النظري الذي يحتوي تفسيرها، من حيث الأصول النظرية والاتجاهات الفكرية، ولا عن الواقع الميداني الذي يجسد أبعادها ويضبط مؤشراتها الاجرائية.

قـائمة المـراجع:

أولا- الكتب:

1) أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، تر: فايز الضباع، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2008.

2) حسن عبد الباسط محمد، **أصول البحث الاجتماعي**، القاهرة، دار غريب، 1977.

3) سليمان بلعور. بن سانية عبد الرحمن، إعداد الإشكالية وأهميته في ضمان جودة البحث، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 4، جامعة غرداية، 2009.

4) سفاري ميلود وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، قسنطينة، منشورات جامعة منتوري، 1999.

5) سليمان بلعور. بن سانية عبد الرحمن، إعداد الإشكالية وأهميته في ضمان جودة البحث، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 4، جامعة غرداية، 2009.

6) زروتي رشدي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. دار هومة، ط، 2002.

7) موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصبة، 2004.

8) وحيد دويدري رجاء، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسة العملية، لبنان، دار الفكر المعاصر، 2000.

ثانيا- المواقع الالكترونية:

9) الجازي الحويطي، مفهوم الإشكالية في البحث العلمي، mawdoo.com، 1-10-2016، 23:00.

10) خطوات البحث العلمي منبر التربية، الموقع:

www.minbr.com/List-i-3-10.php

أهمية تحديد المفاهيم في البحث الاجتماعي

أ. د/ العقبـــي الأزهـــــر

قسم العلوم الاجتماعية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة بسكرة

مقـدمـة:

يحتل تحديد المفاهيم في مجال البحث العلمي عامة والبحث الاجتماعي خاصة، أهمية كبرى، نظرا للاختلافات الكبيرة بين الإنسان العادي – رجل الشارع – والباحث الاجتماعي من جهة وبين الباحثين أنفسهم على اختلاف مشاربعهم العلمية والبحثية من جهة أخرى، حول معاني ومدلولات هذا المفهوم أو ذاك، إذ غالبا ما تبدو لنا بعض المفاهيم أنها جد مألوفة ومعتادة حال الثقافة والتغير الاجتماعي وغير ذلك، بيد أن الوقوف على المعاني الدقيقة لمثل هذه المفاهيم وإيجاد طريقة لقياس هذه الاخيرة على أرض الواقع، غالبا ما يتبين أنه ليس بالأمر السهل والبسيط، خاصة في ظل عدم ثبات هذا المفهوم أو ذاك في الزمان والمكان واصطدام هذا التحديد بالترابط بين الأطر النظرية العامة التي تحيط بأي مفهوم.

ولكل هذه الاعتبارات وغيرها، فمن الأهمية بمكان أن يحدد الباحث الاجتماعي مفاهيم دراسته الأساسية ويعرفها تعاريف اصطلاحية وأخرى إجرائية.

أولا- تعريف المفاهيم: Concepts

تعتبر المفاهيم في الواقع ما هي إلاّ "تصورات ذهنية لمجموعة متنوعة من الظواهر التي نريد ملاحظتها"[1]

حال ما يستخدمه عالم الاجتماع من مفاهيم وتصورات محددة "كالطبقة الاجتماعية"، "المعايير "القيم"، وغير ذلك، فهذه بناءات عقلية في ذهن العالم يصل إليها من خلال عملية تجريد للعالم الواقعي، أو بمعنى أخر هي عبارة عن أدواته التي يستخدمها لمناقشة وتفسير ما يراه من انتظامات في عالم الواقع[2].

هي إذن تجريدات لأحداث واقعية ولوقائع ملحوظة يسمح تعريفها حسب العالم " بنوا جواتر " Benoit Goiter " بحصر الخصائص التي تتميز بها الحقيقة الاجتماعية، فهي بنية ذهنية تشمل المميزات الثابتة لهذه الحقيقة "[3].

خصائص قد تكون بنائية أو وظيفية أو كليهما، هذا وتشير الخصائص البنائية للأشياء، إلى المادة التي تتكون منها هذه الأشياء، وكذلك التغيرات التي تطرأ على خصائص هذه المواد.

أما الخصائص الوظيفية، فإنها تشير إلى الوظيفة أو مجموعة الوظائف التي تؤديها هذه الأشياء، فتعريف القانون "بأنه مجموعة القواعد التي تفرضها الدولة على الأفراد، يعتبر تعريفا بنائيا، لأنه يحدد الطريقة التي يتكون بها القانون. أما تعريف "القانون" بأنه هو الذي تفرضه الدولة ليلتزم به الأفراد في حياتهم ومعاملاتهم بغرض تحقيق النظام العام في المجتمع، فيعتبر تعريفا وظيفيا، لأنه يحدد الوظيفة التي يؤديها القانون في المجتمع.

وعلى هذا فانه من الممكن أن ينصب تعريفنا للمفهوم على الجانب البنائي أو الجانب الوظيفي أو كليهما، ويرتبط هذا دائما بالأهداف الرئيسية للبحث[4].

وهكذا كما يلاحظ، فان عملية تعريف المفاهيم، ترتبط بإبراز خصائصها البنائية والوظيفة على حد سواء.

من أين يأتي الباحث بمفاهيم دراسته؟

ونحن نخوض في تعريف المفاهيم، هناك تساؤلا يطرح نفسه في هذا المجال مؤداه: من أين يأتي الباحث بمفاهيم دراسته؟

الإجابة على هذا التساؤل مؤداها أن لكل بحث مفاهيمه الخاصة به والتي تختلف من بحث لأخر تبعا، لصياغة المشكل وتحديدها. وتبعا للنظرية التي يسترشد بها الباحث بما تتضمنه من افتراضات نظرية وتمييزات إيديولوجية، بل أن اختيار المفاهيم في حد ذاته يعكس ذلك التوجيه النظري للباحث[5].

ذلك أن بعض المفاهيم تنتمي إلى نظريات محددة، ولا يصح اقحامها في بحوث نظرية أخرى، وأي خلط من هذا القبيل يدل بما لا يدع مجالا للشك على هشاشة البحث و وهن الباحث.

وتبقى الإشارة إلى أن هناك مفاهيم عديدة يمكن أن تكون مشتركة بين مختلف النظريات[6].

لماذا يحدد الباحث مفاهيم بحثه الأساسية؟

يذهب اغلب المهتمين بالدراسات الإنسانية والاجتماعية إلى أن أهمية قيام الباحث بالتحديد الدقيق لمفاهيم بحثه، تنبع أساسا من كون أن المعيار الأول لتصميم أي بحث دقيق وجيد تتأتى من الاهتمام بجميع المتغيرات المؤثرة في المشكلة موضوع البحث، ومن المعيار الثاني المتمثل في التزام الدقة في التعبير، وهذا في كثير من الحالات وفي ضوء طبيعة اللغة المستخدمة ليس بالمطلب السهل[7].

فخلافا للعلوم الطبيعية، فإن الصعوبة التي يحدها الباحث في العلوم الاجتماعية حال علم الاجتماع تنبع من أن الكلمات قد يكون لها معاني مختلفة لدى الأفراد وهذا يتطلب من الباحث أن يهتم بالمعاني الدقيقة للألفاظ والمصطلحات التي يستخدمها في بحثه[8].

كما أن صعوبة تحديد المفاهيم تأتي من اختلاف التوجهات النظرية والإيديولوجية للمهتمين والمتخصصين في الدراسات الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة وعلم الاجتماع بخاصة، فليس ثمة اتفاق بينهم حول كثير من المفاهيم المستخدمة في مجال علم الاجتماع، فاختلاف وتباين الأطر النظرية والفكرية يعكس اختلافا حول المفاهيم المستخدمة[9].

فأكثر المفاهيم العلمية تشتمل كل منها على أكثر من تعريف واحد، ذلك بسبب تناول موضوع البحث من طرف أكثر من باحث واحد، حيث يقوم كل منهم بصياغة تعريف جديد للمفهوم، والذي في الغالب لا يناقض التعريف الأول، لكنه يكلمه، بان يشير إلى جانب جديد من المعنى المتضمن والذي لم يشر إليه التعريف الأخر، ويبدو أن هذه خاصة من خصائص العلوم الاجتماعية، حيث يصعب على تعريف ما يسعى إلى تحديد مفهوم ما، أن يحيط بالواقع الذي يتضمنه بصورة كلية، ذلك أن في العقل البشري وفي اللغة البشرية عجز واضح عن التمكن من الإحاطة بظواهر الواقع كلها.

إن مفهوما مثل: الثقافة يتضمن عشرات من ظواهر الواقع الاجتماعي، كذلك الأمر مع مفاهيم: الانحراف، التربية، التطور... الخ[10].

وأخيرا يمكن أن يتغير المفهوم العلمي بفعل مرور الزمن وكنتيجة لتقدم العلوم، مثال ذلك: مفهوم المجتمع، التغيير الاجتماعي، الجماعة، التطور الاجتماعي[11]، التخلف والعلاقات الاجتماعية وغير ذلك.

وهكذا يختلف المختصون حول تحديد مفهوم معين في العلوم الاجتماعية نظرا للصعوبات السابقة الذكر والتي تقف حائلا دون التحديد التدقيق للمفاهيم، الأمر الذي جعل من الأهمية بمكان أن يحدد الباحث مفاهيم دراسته الأساسية من خلال تعريفها تعريفا مجردا وآخر إجرائيا.

ثانيا- أنواع التعريفات:

نظرا لأن المفاهيم المستخدمة هي من صنع الإنسان وليست شيئا متصلا في الحقيقة، فقد كان لزاما تعريفها بدقة ووضوح، وفي هذا السياق، يحدث كثيرا أن يقدم علماء الاجتماع تصورات مختلفة ومتعددة للمفهوم الواحد، ولذلك وجدنا في علم الاجتماع تعريفات تصورية مختلفة لمفهوم مثل الأسرة "والدور الاجتماعي" والطبقة الاجتماعية[12]، وغير ذلك. تعريفات تصورية أو اسمية * تمثل تعبيرا لفظيا عن المعنى النظري للمصطلح، وفيه يقرر الباحث تصوره للمصطلح[13].

وفي مقابل التعريفات الاسمية Formal، هناك التعريفات الاجرائية Operational وهذه الأخيرة تأتي مباشرة كخطوة تلي عرض وتحليل ونقد التعاريف الاصطلاحية للمفهوم.

يأتي التعريف الإجرائي ليشير إلى ما يكون عليه المفهوم في الواقع الفعلي، فنظرا للاختلافات الواضحة في المفاهيم النظرية نتيجة لاختلاف صياغة المشكلة وتحديدها من باحث لباحث آخر، فقد كان لزاما على الباحث أن بعرف المفاهيم التي يستخدمها تعريفا إجرائيا محددا وواضحا حتى لا يحدث خلط في استخدام المفاهيم[14].

يوضح لنا ما يعنيه المفهوم في بحثه وكيف ينوي استخدامه، ذلك أن المفهوم الإجرائي هو معنى خاص يصنعه الباحث ليساعده في القيام ببحثه، فمن الممكن أن لا تشير المفاهيم السائدة إلى المعنى الذي يقصده الباحث بحسب متطلبات البحث وظروفه.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه يكاد ولا يخلو بحث من مفاهيم إجرائية أولية تساعد الباحث على تحديد مشكلة بحثه وعناصرها الأولية.

هذا ويعبر عن المفهوم الإجرائي بالشكل التالي: اقصد بكلمة: " الثقافة التنظيمية " في هذا البحث ما يلي:....... وأن هذا المعنى المقصود يختلف عن المعاني

النظرية السائدة في النقاط التالية:............بعبارة أخرى فالمفهوم الإجرائي صحيح في البحث الذي يستعمل فيه فقط[15].

ذلك إن " المفاهيم الإجرائية هي تلك التي تكون في الغالب مستقاة من واقع البحث ذاته، أي أنها تتصف بخصوصية اجتماعية متميزة تجعلها تختلف عن مثيلتها في مجتمعات أخرى , كمفهوم الانحراف مثلا، ولهذا السبب بالذات لا بد على الباحث أن يحددها بدقة استنادا لمعطيات الزمان والمكان قبل كل شيء"[16]. ويوجهها لقياس التعريف الاسمي أو الاصطلاحي، حيث " يدرك الباحث المجرب إن قياس المفاهيم دون تعريفها إجرائيا عملية تبدو مستحيلة، فمثلا لو أراد احد الباحثين قياس مفهوم "التماسك الداخلي للأسرة"، وهو مفهوم نظري وليس إجرائي فسيجد صعوبة في ذلك، لكن حين يقوم بتطوير مؤشرات لهذا المفهوم تصبح عملية القياس ممكنة ومفيدة في الوقت نفسه"[17]، لذلك وجدنا أن معظم التعريفات الإجرائية هي عبارة عن وصف لكيفية قياس المفاهيم الاصطلاحية.

هذا وتجدر الإشارة في نهاية هذا العنصر، إنه ليس من الضروري أن يكون المفهوم الإجرائي من صنع الباحث دائما، فمن الممكن أن يتبنى الباحث مفهوما أوجده غيره، إذا كان هذا المفهوم في نظره يساعده على تحقيق الهدف المعول عليه في البحث[18].

ثالثا- التعريف الإجرائي والمؤشرات الاجتماعية:

يشير" المؤشر الاجتماعي" إلى: " مقدار كمي، ذي وحدات متصلة، يعبر تراكمها عن حالة كيفية، أو عن تغير كيفي في مجال أو بعد أو جانب أساسي من جوانب البيئة الاجتماعية ".

وفق هذا التعريف ولو رجعنا إلى مفهومنا السابق أي "التماسك الداخلي للأسرة "، فان المؤشرات الإجرائية التي تقيس هذا المفهوم تشتمل على ما يلي: درجة وجود وتكرار الخلافات بين الزوجين، طرق حل الخلافات إن وجدت، مشاركة الأبناء الذين يعملون في ميزانية الأسرة وإقامة أقارب مع الأسرة. ويمكن قياس كل مؤشر من هذه المؤشرات بسهولة عن طريق سؤال الأسرة مباشرة، ثم تجمع الإجابات عن هذه المؤشرات الأربعة لتقدم لنا تصنيفا لدرجة التماسك الداخلي في الأسرة[19].

وهكذا وكما يلاحظ فان المفهوم الإجرائي الذي يحدده الباحث يجب أن يتضمن مجموعة من المؤشرات التي تمكن الباحث من الاسترشاد بها في الميدان وتمكنه في الوقت ذاته من قياس المفهوم وجمع معلومات كمية عنه.

وبالنسبة لعدد المؤشرات فقد ذهب العديد من العلماء إلى انه يمكن أن يكون عددها كبيرا مثلما يمكن أن يكون محدودا جدا، إلا أن استعمال العديد منها هو الذي يضمن التقييم الموضوعي والدقيق للمفهوم الذي تتعلق به المؤشرات[20].

أخيرا وبالنسبة لتوظيف المؤشرات في البحث، فان جل العلماء يحذرون من استخدام المؤشرات الجاهزة والمستورة، فهذه الأخيرة مظلة للتحليل السوسيولوجي العلمي الدقيق.

رابعا- وظائف التعاريف الإجرائية للمفاهيم في البحث الاجتماعي:

من بين أبرز وظائف التعاريف الإجرائية للمفاهيم أن هذه الأخيرة تستخدم كقوالب بناء من اجل تنمية وتطوير الفروض[21]، حيث عادة ما ينتهي المفهوم الإجرائي بصياغة سؤال أو عدة أسئلة يستخرج منها الباحث فرضية، يسميها الفرضية العامة أو الفرضية الرئيسية، يتبعها بفرضيات فرعية، أو يضع لها مؤشرات.

فالتعريف الإجرائي علاقته بالفروض علاقة وثيقة جدا، ذلك أن هذا الأخير يساعد هذه الفروض،-ونقصد الفروض الفرعية- على تحويلها إلى مؤشرات وأسس علمية تترابط فيما بينها لتشكل في النهاية المفهوم العام.

فالافتراض الذي يقترح وجود علاقة مثلا بين " الرعاية الصحية للطفل واحتمال حدوث إعاقة لديه " يستدعي من الباحث تحديد المضمون الإجرائي لمفهومي الرعاية الصحية والإعاقة وذلك حتى يتمكن من قياسها: فالرعاية كمفهوم مجرد تعني عدة مسائل من ضمنها نوع الرعاية التي يتلقاها الطفل بعد الولادة، ومداومة عرض الطفل على الطبيب كلما مرض وتطعيمه بانتظام ونوع الغذاء الذي يتناوله وغير ذلك، لذلك لابد من التحديد الدقيق إجرائيا " لكل تلك المعاني المجردة[22].

- فضلا عن علاقتها الوثيقة جدا بالفروض، فالتعاريف الإجرائية للمفاهيم في البحث الاجتماعي، تحدد الإطار الميداني لخطوات البحث الاجتماعي، وذلك لأنها تضفي على المفاهيم المجردة معاني محددة ترتبط مباشرة بالواقع المادي، ويلازم

هذا الترابط، البحث الاجتماعي معظم عناصره الأساسية ابتداء بوحدة التحليل وانتهاء بالنتائج[23].

- ويظهر ذلك جليا عند تحديد الباحث لمفاهيمه بدقة وفقا لمؤشرات ومحددات واضحة وواقعية حيث يساعده ذلك على حسن اختيار مجالات بحثه وبخاصة المجال المكاني (مجتمع البحث) والمجال البشري (عينة البحث) [24] وذلك بسهولة ودقة ووضوح.

- كما أن تحديد المفهوم يسمح للباحث ويساعده على طرح الأسئلة حول الظاهرة محل الدراسة، حيث تتكون من المؤشرات الامبريقية التي أفرزها التحديد الإجرائي للمفهومات سؤلا أو عدة أسئلة أو استمارة استبيان أو دليل للمقابلة أو أية أداة أخرى من أدوات البحث، وهي تصمم بهدف قياس المفهومات المستخدمة[25].

- أما بالنسبة للنتائج، فان التعاريف الإجرائية تعطيها معنى تدريجيا أعم وأبعد من البعد المحسوس أو الرقم الإحصائي الذي تشير إليه[26].

خـاتـمـــة:

مما سبق يبدو جليا أن تحديد المفاهيم يكتسي أهمية كبرى في البحث الاجتماعي، إذ يمثل المفهوم حلقة وصل بين النظرية والميدان، فبدونه تنتفي الصلة بين الطرفين، ويظهر ذلك جليا على مستوى تحديد مشكلة البحث أو ضبط الفروض المفسرة لها أو من خلال المؤشرات الامريقية – كأدوات لقياس هذه المفهومات – حيث تعمل هذه الأخيرة على ربط التصورات أو المفهومات بعالم الواقع مما يزيد من قدرتها على التفسير، التنبؤ والضبط، الأمر الذي يساعد الباحث على رسم وتحديد معالم دراسته الميدانية بكل عناصرها وأبعادها بدقة و وضوح، ويسهل على القراء الذين يتابعون البحث الاجتماعي إدراك المعاني والأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها. لكل هذه الاعتبارات وغيرها فإنه لا يمكن تجاوز تحديد المفاهيم الرئيسية التي يستخدمها الباحث في أي بحث من البحوث الاجتماعية.

هوامش البحث:

1- موريس أنجرس – منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية – ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص:.158

2- علي عبد الرزاق جلبي وآخرون – البحث العلمي الاجتماعي، لغته ومداخله ومناهجه وطرائقه- دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر ، 2003، ص:23.

– [3]Benoit Goiter – recherche sociale de la problématique à la collecte de données , édition- canada,1984,p :68.

4 – سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني، محاضرات في المنهج والبحث العلمي – الكتاب الثاي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009،ص :.154

5- سعيد ناصف – محاضرات في تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها، نماذج لدراسات وبحوث ميدانية – مكتبة زهراء الشرق القاهرة، مصر، 1997، ص ص :24-25

6- علي غربي وآخرون – أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية – منشورات جامعة منتوري، مطبعة دار البحث، قسنطينة، الجزائر، 1999، ص:92.

7- طلعت همام – سين وجيم عن مناهج البحث العلمي – دار عمار، ط 1، عمان، الأردن، 1984 ،ص81.

8- نفس المرجع : 82 .

9- سعيد ناصف – محاضرات في تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها، نماذج لدراسات وبحوث ميدانية – مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 1997، ص:.23

10- خير الله عصار – مدخل إلى قضايا التعليم في العلوم الاجتماعية – ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص: 141.

11- سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني – محاضرات في المنهج والبحث العلمي – الكتاب الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص :153.

12- علي عبد الرزاق جبلي وآخرون – مرجع سابق – ص:25. ❋ هذه التعريفات التصورية أو الاسمية هناك من يطلق عليها بالتعريفات " المجردة" انظر: سعيد ناصيف – محاضرات في تصميم البحوث الاجتماعية.......ص:23 أو يطلق عليها التعريفات " النظرية " انظر: مجد الدين خمش –علم الاجتماع، الموضوع والمنهج- ص :329. ويبقى الشائع عند العديد من الباحثين استعمال مفهوم التعريفات " الاصطلاحية".

13- علي عبد الرزاق جبلي وآخرون- مرجع سابق- ص:25

14- سعيد ناصف – مرجع سابق – ص: 24

15- خير الله عصار – مرجع السابق – ص ص : 141-142.

16- علي غربي وآخرون – مرجع سابق- ص: 98..

17- مجد الدين عمر خيري خمش – علم الاجتماع، الموضوع والمنهج – دار مجد لاوي للنشر، ط1، عمان، الأردن، 1999، ص 329.

18- خير الله عصار – مرجع سابق – ص: .142

19- مجد الدين عمر خيري خمش – مرجع سابق – ص: 329.

20- موريس أنجرس – مرجع سابق – ص ص : 161-162.

21- سناء الخولي– الأسرة والحياة العائلية – دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1984، ص ص : 140-.141

22- علي غربي وآخرون – مرجع سابق – ص : 100.

23- نفس المرجع، ص ص : 99-100.

24- سعيد ناصف – مرجع سابق – ص 24.

25- علي عبد الرزاق جبلي وآخرون – مرجع سابق – ص: 28.

26- علي غربي وآخرون – مرجع سابق – ص: 100

المفاهيم والمصطلحات في العلوم الاجتماعية

د. سلمـــى شيحـــي
تخصص: إدارة تربوية – قسم علم النفس
المؤسسة: جامعة محمد لمين دباغين – سطيف–2–

مقدمة:

بعد صياغة فرضية الدّراسة، الأكيد أن هذه الأخيرة تحتوي متغيرات وجب توضيح مفهومها ومعناها، حيث نقصد بتحديد المفاهيم "تبيان ما تعنيه من مقاصد وتوضيح ما تتضمّنه من معانٍ وما تظهره من صفات"[1]حيث "ويعد تحديد المفاهيم العلمية للدراسة أحد الطّرق المنهجية الهامّة في تصميم البحوث فالدّقّة والموضوعية من خصائص العلم الذي تميّزه عن غيره من ضروب المعرفة، ومن مستلزمات الدّقّة في العلم وضع تعريفات واضحة محدّدة لكل مفهوم أو مصطلح يستخدمه العلماء والباحثون في كتاباتهم ودراساتهم"[2]، ترى ما هو المضمون أو المحتوى الذي يندرج تحت هذا العنصر (تحديد المفاهيم والمصطلحات)؟.

1. تعريف المفاهيم والمصطلحات:

المفاهيم والمصطلحات هي "توضيح لمعنى الشّيء أو اللّفظ أو المصطلح أو تحديد مفهومه وتعتمد دقّة البحث على تعريف مفاهيم ومصطلحات جميع المفردات التي تتضمّنها المشكلة تحديدا دقيقا سواء بالنّسبة للمشكلة أو

(1) عقيل حسين عقيل: **فلسفة مناهج البحث العلمي**، مكتبة مدبولي، ليبيا، 1999.

(2) محي محمد مسعد: **كيفية كتابة الأبحاث والاعداد للمحاضرات**، المكتب العربي الحديث، ط2، الإسكندرية، 2000، ص:29.

المصطلحات المرتبطة بالفروض"[1]، "ولا يمكن الاستغناء في تعريف المفهوم عن الأسماء الخاصّة أو عمّا يكافئها من الدّلالات والإشارات"[2]، "وللباحث حريّة اختيار المعاني التي يضعها لمصطلحاته"[3] وبالتّأكيد أن تكون هذه الحريّة في حدود الإطار النّظري لموضوع البحث المراد دراسته والذي يتبنّاه الباحث، "ومن المهمّ توضيح المقصود بالمصطلحات المستعملة في البحث حتى لا يُساء فهمها، أو أن تُفهم بدلالة غير الدّلالة المقصودة بالدراسة"[4] وقد صرّح عالم الاجتماع (لندبرغ)، "عندما ناضل ضد التّعريفات الذّاتية والمتعدّدة للمفاهيم في علم الاجتماع، صرّح أن الطّريقة الوحيدة لتعريف شيء ما موضوعيا هي تعريفه من خلال العمليات التي يتطلّبها"[5].

2. موقف الباحثون من تحديد مصطلحات البحث:

ماذا قال الباحثون عن تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه مع الأمثلة؟

أ. **ماذا قال ربحي مصطفى عليان وآخرون؟** عرّف هؤلاء مصطلحات البحث فقالوا: "من الضّروري أن يقوم الباحث بتوضيح المقصود ببعض المصطلحات والمفاهيم المستعملة في بحثه حتى لا يُساء مفهومها أو تفسيرها، فمصطلح التحصيل الأكاديمي مثلاً له عدّة دلالات، ويساعد تعريف المصطلحات في وضع إطار مرجعي يستخدمه الباحث في التعامل مع مشكلة البحث وقد يتبنّى

---

(1) أبو القاسم عبد القادر صالح وآخرون: **المرشد في إعداد البحوث والدراسات العلمية**، مركز البحث العلمي والعلاقات الخارجية، ط1، جامعة السودان، 2001، ص:10.

(2) كارل بوبر، ترجمة: محمد البغدادي: **منطق البحث العلمي**، مركز الدراسات، الوحدة العربية، ط10، فرنسا، 2007، ص: 99.

(3) مختار إسماعيل أبو شعيشع: **المنهج العلمي وأساليب كتابة البحوث والرسائل العلمية مع عرض لبعض الأبحاث العلمية المنشورة**، مصر، 2002، 2003، ص:60.

(4) سعيد جاسم الأسدي: **أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية والتربوية**، مؤسسة وارث الثقافية، ط2، العراق، 2008، ص: 50.

(5) مادلين غراويتز، ترجمة: سام عمار، **مناهج العلوم الاجتماعية، منطق البحث في العلوم الاجتماعية**، المركز العربي للتعريب والترجمة، ط1، دمشق، 1993، ص: 55.

الباحث أحيانا تعريفا لبعض المصطلحات مستعينا بمرجع معين أو دراسة سابقة وفي هذه الحالة يجب الإشارة إلى ذلك بطريقة واضحة"[1].

"مثلا: في الموضوع الذي هو بعنوان: **معدّلات استخدام المعلّمين للثّناء أو التّوبيخ في تعديل سلوك الأطفال المعوقين والعاديين.**

حيث تم القيام وللتّعرف على مدى استخدام المعلّمين للتّوبيخ أو الثّناء تمّ تطوير أداة ملاحظة وتم الاستعانة بالدّراسات السّابقة، وقد تكوّنت الأداة من جزأين **أولهما** يشمل تعريفات إجرائية لمتغيّرات الدّراسة وهي: السّلوك الصفي غير الأكاديمي والسلوك الصفي الأكاديمي، والتوبيخ والثناء، وقد عرفت هذه المتغيّرات على النّحو التّالي:

- ✓ **السّلوك الصفي الأكاديمي**: أي استجابة تصدر عن الطّالب فيما يتعلّق بمحتوى الحصّة، ومن الأمثلة على هذه السّلوك الإجابة على سّؤال يطرحه المعلّم، وإيضاح حلّ لمشكلة ما، أو طرح سؤال حول المادة ... إلخ.
- ✓ **السّلوك الصفي غير الأكاديمي**: أي استجابة تصدر عن الطّالب في غرفة الصفّ لا ترتبط بشكل مباشر بمحتوى الحصّة، بعبارة أخرى يشير هذا السّلوك إلى الأفعال المرتبطة بالانضباط الصفي: الجلوس بهدوء، وعدم الخروج من المقعد، وعدم التّحدّث مع الآخرين وعدم النوم في غرفة الصفّ، وعدم النّظر إلى الخلف، والامتناع عن المشاجرة ... إلخ.
- ✓ **الثّناء:** هو السّلوك اللّفظي الإيجابي الذي يصدر عن المعلّم ويعبّر عن الرّضا عن سلوك الطالب أو تقديره مثل: (ممتاز، أحسنت، تعجبني طريقتك في العمل)، الثّناء لا يشمل أي عبارات حيادية، ولا يشمل أي استجابات غير لفظية"[2].
- ✓ "**التوبيخ:** هو السّلوك اللّفظي السّلبي الذي يصدر عن المعلّم ويشمل: التّأنيب أو الانتقاد أو أي عبارة تعكس عدم الرّضا أو عدم الموافقة على

---

[1] ربحي مصطفى عليان وآخرون: **مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق**، دار صفاء، ط1، عمان، 2000، ص: 171.

[2] ربحي مصطفى عليان وآخرون، المرجع، نفسه ص- ص: 180- 181

سلوك الطالب أو تشير إلى ضرورة تغيير ذلك السّلوك مثلا: لا، هذا ليس صحيحا، توقف عن هذا السلوك غير المناسب، سلوك مزعج"[1].

إن في هذه الدراسة الأداة المستخدمة هي الملاحظة، هذه الأخيرة التي يقوم بها مجموعة من الملاحظين والذين لكل منهم التعريف الخاص به لمتغيّرات الدراسة، والتعريف الإجرائي لوحده القادر على توحيد هؤلاء لتعاريف متغيّرات الدراسة، وهذا ما يذهب إليه **عصام عبد الوهاب بوب** حيث يقول: "يتطلّب من الباحث الإشارة إلى المصطلحات والمفاهيم التي سوف يستخدمها ويعتمد عليها في بحثه وبيان مدلولاتها، وكيفية ملاحظتها أو قياسها بالتعريف الإجرائي اللاّزم"[2].

ب. **ماذا قال رحيم يونس كرو العزاوي؟** "من المهمّ توضيح المقصود بالمصطلحات المستعملة بالبحث حتى لا يُساء فهمها أو تُفهم بدلالة غير الدّلالة الواردة في هذه الدراسة، وكثيرا ما تتعدّد المعاني المستخدمة في هذه الدراسة، وقد يتمّ تحديد هذه المعاني بطريقة إجرائية (operational) أي بدلالة الإجراءات والبيانات والأدوات الخاصة بهذه الدراسة، ويساعد تعريف المصطلحات في وضع إطار مرجعي يستخدمه الباحث في التعامل مع المشكلة الخاصة بالبحث.

وقد يتبنى الباحث أحيانا تعريفا لبعض المصطلحات يستعيره من قاموس معيّن أو من دراسة سابقة وفي هذه الحالة ينبغي على الباحث أن يشير إلى ذلك القاموس أو تلك الدراسة بطريقة واضحة"[3]، وهنا يقصد الباحث بأن إذا صادفت تعريف إجرائي يخدمك أي يحتوي على نفس الطريقة التي تريد بها قياس متغيّر دراستك، أو نفس الإجراءات التي تريد إتباعها لقياس متغيّر دراستك، هنا من الممكن أن تقول أنّني أتبنّى التعريف الموجود في القاموس (س) والقائل بكذا وكذا، أو الموجود في الدراسة السابقة والقائل بكذا وكذا.

ويضيف الباحث **كرو العزاوي** بأنه: "يُقال للصعوبات والعوامل التي تواجه الباحث، وتعيق إمكانية تعميم نتائج البحث محدّدات الدراسة (limitation)، وهي إمّا موضوعية أو زمانية أو مكانية".

---

[1] المرجع نفسه، ص: 181

[2] عصام عبد الوهاب بوب: **مدخل مناهج البحث العلمي**، جوان2007، ص: 199

[3] رحيم يونس كرو العزاوي: **منهج البحث العلمي**، دار دجلة، ط1، عمان،، 2008، ص: 50.

ويمكن تصنيف محدّدات الدراسة في فئتين: **الفئة الأولى**: تتعلّق بمفاهيم الدراسة ومصطلحاتها، فكثير من المفاهيم التربوية مثل التعليم والتحصيل والتشويق، والشخصية والذكاء وغيرها، هي مفاهيم عامّة يمكن استعمالها بطرق مختلفة ولذلك يلزم أن يقوم الباحث بتعريفها بطريقة محدّدة تشير إلى الدلالات التي أعطيت لها في هذه الدراسة، وهذا التعريف يمثل تحديد النّتائج بحيث لا يسمح بامتداد الموضوع إلى أبعد من التعريف المحدّد.

أمّا عن **الفئة الثانية**: تتعلق بإجراءات الدراسة، فطريقة اختيار أفراد الدراسة وأساليب جمع البيانات وتحليلها، وإجراءات تطوير الأدوات وزمن ومكان الدراسة وغيرها أمثلة على هذه المحددات"[1].

إن ما قيل عن محددات الدراسة يجب أن يجعلك تتفطن وأنت في مناقشة رسالة تخرجك وأثناء طرح عليك سؤال، هل يمكن تعميم نتائج دراستك؟ غالبا ما يكون الجواب بـ لا، لأن نتائج دراستك تخدم موضوعك فقط، فلا تنس بأنك قمت بتحديد عينة وأداة محدّدة، وزمان ومكان محددين وتعريف إجرائي لمتغيّر دراستك، فمثلا إن كنت تقصد بالذّكاء في دراستك الدّرجة التي يتحصّل عليها الطفل وفق مقياس وكسلر والتي تقدر بـ 160 درجة مثلا، يأتي آخر وفي دراسة أخرى ليقصد بها درجة أخرى وفق مقياس آخر، لذا لا يمكن هنا التّعميم.

ت. **ماذا قال محمد خليل عباس وآخرون؟** "أن البحث يتضمّن عادة مجموعة من المصطلحات ذات المعاني المحددة في ذهن الباحث، وحتى لا تُفهم بطريقة غير صحيحة يقوم الباحث بالعمل على تحديدها بطريقة إجرائية، أي بدلالة الإجراءات والأدوات المستخدمة في الدراسة، أو بمعنى آخر فإن التعريف الإجرائي يحدّد بوضوح التفاصيل والإجراءات والمعالجات التي سيقوم بها الباحث لمتغيّر ما، فمصطلح التّعزيز يمكن تعريفه إجرائيا من خلال إعطاء تفصيلات عن الكيفية التي سيتم في ضوئها تقديم التعزيز أو عدم تقديمه للمشاركين في إجراءات التجربة عند قيامهم بسلوكيات معينة، إذ يقرر الباحث أن يمدح الطالب على سلوك مرغوب قام به أو تأنيبه على

---

[1] رحيم يونس كرو العزاوي: مرجع سابق، ص: 51.

سلوك غير مرغوب به، أو تجاهل السلوك، وكل هذه الإجراءات توضّح بطريقة تفصيلية"[1].

ث. **ماذا قال محي محمد مسعد؟** "من واجب الباحث أن يعمل عند صياغته للمشكلة على تحديد المفاهيم التي يستخدمها، وكلما اتّسم هذا التحديد بالدّقّة والوضوح سهل على القرّاء الذين يتابعون البحث إدراك المعاني والأفكار التي يريد الباحث التّعبير عنها دون أن يختلفوا فيما يقول.

وليس هناك من شّك في أن الكثير من مشكلات المعاملات الاجتماعية بين البشر إنما هي ناجمة عن عدم تبادل الفهم، واختلافهم في التعبير عمّا في أذهانهم وفهم عباراتهم فهما متنوّعًا، لذا فإن تحديد المفاهيم إن كان أمرًا لازمًا في المناقشات العامة فإنه يصبح ألزم وأوجب في البحث العلمي على وجه العموم"[2].

ج. **ماذا قال موفق بن عبد الله بن عبد القادر**؟ "إن وضوح الفكرة والغاية في عرضها والدّقّة في تحليل عناصرها ستؤدّي إلى نتائج إيجابية تجلب السّعادة للباحث والقارئ في وقت واحد، فعلى سبيل المثال، لو كتب كاتب في آداب المجلس في السنّة النّبوية، لابدّ أن يتساءل ما المراد بالمجلس هنا؟ أهو مجلس القضاء، أو مجلس العلم، أو مجلس الحكم ... إلخ" وما هو المدلول التربوي للمجلس وآدابه؟.

ويقول الباحث: ناقشت إحدى الرسائل الجامعية **آداب المجلس في السنة النبوية** والطالب لم تتّضح عنده الفكرة من المراد بآداب المجلس، وأي مجلس مراد؟ الأمر الذي جعل الرسالة هائمة على وجوهها.

ولعلّ عدم وضوح فكرة البحث عند الطالب يشارك فيها الأستاذ المشرف على الرسالة وكذا مجلس القسم، والكليّة، ذلك أن صياغة الخطة المقترحة ودراسة

---

[1] محمد خليل عباس وآخرون: **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار الميسرة، ط1، عمان، 2007، ص: 62.

[2]- محي محمد مسعد: **كيفية كتابة الأبحاث والأعداد للمحاضرات**، المكتب العربي الحديث، ط2، الإسكندرية، 2000، ص: 29.

عناصرها هي مسؤولية مشتركة بين الطالب والمشرف، وكافة المجالس العلمية التي مرت بها هذه الخطّة وتم الموافقة عليها من قبل هذه المجالس"[1].

ح. **ماذا قال سامي طابع؟** "عند إجراء دراسة على الباحث الالتزام بقواعد وإجراءات معيّنة ومحدّدة وواضحة، وعادة تستخدم قواعد لتصنيف السلوك حتى يتمكن باحثا أو أكثر من إتباع أنماط محددة من السّلوك بنفس الطريقة، مثلا: عند قياس مدى جاذبية الإعلانات التّجارية في التّلفزيون، قد يعدّ الباحثون عدد المرّات التي يغيّر فيها المشاهد القناة التي تعرض الإعلان التّجاري، وهذا المقياس يعتبر مقياسا موضوعيا لأنه يمكن ملاحظة السلوك ورصده، ولكن عند قياس جاذبية الإعلان من خلال ملاحظة عدد الأشخاص الذين يبدون على وجوههم الامتعاض أو التّعبير السّلبي عند عرض الإعلان، يعتبر هذا الأسلوب ذاتيا أو شخصيا لأنه قد يختلف مفهوم الملاحظين عن الامتعاض أو التّعبير السّلبي، مع ملاحظة أنه إذا قدم تعريف محدّد وواضح لمصطلح التّعبير السّلبي على الوجه، ربما تقلّ نسبة الخطأ.

إنه يجب تحديد المصطلحات بدقّة حتى يتمكّن من إجراء عمليات الملاحظة والقياس، وعلى العلماء الرّبط بين المصطلحات المجرّدة والعالم الفعلي من خلال الملاحظات المباشرة وغير المباشرة وباستخدام وسائل القياس، ويتحقق ذلك الربط من خلال وضع تعريف إجرائي كإطار, ويلعب التعريف الإجرائي دورًا هامًّا في العلم، كما تساعد المقدمة المختصرة على إلقاء الضوء على خلفية الموضوع"[2].

من خلال ما قاله الباحثون حول تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه، ورغم اختلاف هؤلاء من ناحية تخصّصاتهم (علم النفس، علوم التربية، العلوم الشرعية، الاقتصاد ...إلخ) إلّا أن هؤلاء لم يختلفوا حول وجوب وأهمية تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه.

---

[1]- موفق بن عبد الله بن عبد القادر: **منهج البحث العلمي، وكتابة الرسائل العلمية**، دار التوحيد، ط1، مكة المكرمة، 2011، ص- ص: 116-117

[2]سامي طابع، ترجمة: سلوى فتحي أحمد: **مناهج البحث وكتابة المشروع المقترح للبحث**، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، ط1، القاهرة، 2007، ص- ص: 5-6.

3. طرق تحديد المفاهيم والمصطلحات:

هناك عدّة طرق لتحديد المفاهيم والمصطلحات من أهمّها التّالي:

أ. **التعريف اللّغوي:** (تعريف القواميس): "وهو الذي يعتمد على ذكر ما يساوي الكلمة أو المصطلح أو المفهوم، وعادة يكون التعريف على أساس لغوي ويطلق عليه الأسلوب أو الطريقة المعجمية أو اللّغوية.

ب. **التعريف الاشتراطي**: يعتمد على تحديد المعنى الذي يجب أن يستخدم به المفهوم أو مصطلح معين في سياق معين، أي من يقوم بالتعريف **يشترط** أنه سوف يستخدمه بمفهوم معين بمعنى محدد"[1]وهذا التعريف أيضا يسمى بالتعريفات النّظرية وهو عبارة عن "تعريفات أساسية لأنها تضع الأساس النّظري لاستخدام المفهوم أو المصطلح ولابدّ عند تعريف مصطلح أو مفهوم أن نبدأ بالتعريف النظري، حتى يكون أساس تعريف المفهوم واستخدامه واضحا"[2].

ت. **التعريف الإجرائي**: "وهو الذي يحاول تحديد المفاهيم والمصطلحات في صورة عملياتها الإجرائية والتي يمكن قياسها.

أولا- **التعريف الإجرائي التجريبي:** هو التعريف الذي يحدّد بدقّة الخطوات والعمليات التي يقوم بها الباحث في دراسة المفهوم أو المتغيّر.

ثانيا- **التعريف الإجرائي القياسي**: هو التعريف الذي يحدّد الطريقة أو الوسيلة التي يمكن بها قياس المتغيّر المطلوب تعريفه"[3].

والمثال عن **التعريف القياسي** هو "تعريف التحصيل بأنه الدرجة التي تحصل عليها من اختبار تحصيلي مقنّن، أو باستخدام درجات نهاية العام في امتحان من الامتحانات، أو في اختبار وضعه المدرّس في فترة من الفترات.

---

[1] أبو القاسم عبد القادر صالح وآخرون، مرجع سابق، ص: 10

[2] رجاء محمود أبو علام: **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**، دار النشر للجامعات، ط5، 2006، ص: 38.

[3] أبو القاسم عبد القادر صالح وآخرون، مرجع سابق، ص: 10

أما عن **التعريف التجريبي** فمثال ذلك هو تعريف الحافز في تجارب (سكندر) بأنه حرمان الكائن الحي (الفأر مثلا) من الماء 24 ساعة أو 12 ساعة، أو عدد آخر من الساعات، أي أننا عرّفنا الحافز بعدد ساعات الحرمان من الماء"[1].

4. أهم أسباب صعوبة تحديد المفاهيم:

أ. "تنشأ المفاهيم نتيجة لخبرة اجتماعية مشتركة، ولما كانت هذه الخبرات تختلف باختلاف الأفراد والجماعات والمجتمعات ومصادر المعرفة فإن مفهوم المصطلحات هو أيضا يختلف من فرد لآخر ومن بيئة إلى أخرى.

ب. قد يكون لبعض المفاهيم أكثر من معنى مثل مفهوم الثقافة.

ت. هناك ألفاظ غامضة وغير محدّدة مثل جيّد ورديء، بارد، حار، قليل وكثير ... إلخ.

ث. قد يجد الباحث نفسه أمام أحد المفاهيم الجديدة التي لم يسبق لأحد غيره استخدامها.

والباحث في كل الحالات السابقة يجد نفسه مضطرّا لوضع تحديد خاص لمفهوم دراسته يطلق عليه المفهوم الإجرائي"[2]، ومن المهمّ أن يكون هناك تحديد جيّد للمفاهيم.

5. معايير التعريفات الجيدة:

وفيما يلي بعض المعايير التي يتفق المؤلفون عليها:

أ. "ـ يجب أن لا يكون التعريف واسعًا جدًّا أو ضيّقًا جدًّا، ورغم أن هذا المعيار يبدو غامضا، إلاّ أنه يمكن القول إن التعريف الواسع جدًّا هو التعريف الذي يذكر أشياء من المفروض أن لا يتضمنها التعريف، أما التعريف الضيّق جدًّا فهو التعريف الذي يستبعد أشياء يمكن أن تكون ضمن التعريف، وبمعنى آخر فإن التعريف الجيّد يجب أن يكون جامعًا مانعًا، بحيث يتضمن جميع العناصر التي تنتمي له فعلا، ويستبعد جميع العناصر التي لا تدخل ضمن التعريف.

---

(1) رجاء محمود أبو علام، المرجع نفسه، ص: 50.

(2) محي محمد مسعد، مرجع سابق، ص: 30

ب. يجب أن لا يتضمن التعريف عبارات غامضة أو غير واضحة أو تستخدم الكناية أو الاستعارة اللّغوية، مثال ذلك قولنا أن "الجَمَل سفينة الصحراء" قول يشير إلى الاستخدام الأساسي للجَمَل إلا أنه لا يصلح تعريفا لمصطلح (الجَمَل).

ت. يجب أن لا يكون التعريف دائريا، بمعنى أن لا يكون المصطلح الذي نرغب في تعريفه جزءا من التعريف.

ث. يجب أن يحدد التعريف الخصائص الأساسية للمصطلح المراد تعريفه"[1].

6. طرق التوصل إلى تعاريف إجرائية:

أ. **"بدلالة العمليات التي إذا أجريت تؤدي إلى حدوث الحالة المعرفة للسّمة**

مثال$_1$: الإحباط: هو الحالة الناتجة عندما يكون هناك عائق يحول دون الوصول إلى هدف مرغوب به.

مثال$_2$: الحاجة: هي الحالة الناتجة عن حرمان شخص من مادة (أو نشاط) تعمل على إشباع الحاجة.

مثال$_3$: الخوف: هو الحالة الناتجة من تعريض الشخص لشيء سبق أن صنفه من بين الأشياء التي يتجنّبها.

ب. **بدلالة الكيفية التي تعمل فيها الظاهرة أو السمة المعرفة، أو الخصائص الديناميكية التي تتألّف منها.**

مثال: الذكي: هو الشخص الذي تحصل على درجات عالية على اختبارات الذّكاء المعروفة.

أو هو: ذلك الشخص الذي يظهر قدرة في حل مسائل رمزية منطقية.

ت. بدلالة المظاهر الخارجية أو الخصائص الستاتيكية للظاهرة أو السمة المعرفة.

- ✓ **مثال$_1$:** الشخص الذّكي: هو الشخص الذي تعبر نتائج قياسه عن امتلاك لذاكرة قويّة ومفردات لغوية كثيرة، (وأية خصائص أخرى يمكن إضافتها).

---

[1] رجاء محمود أبو علام، مرجع سابق، ص: 49

✓ **مثال₂:** الميل المهني: استعداد خاص لدى الشخص يجعله يختار أو يعبر عن تفضيله لمهنة أو أنواع معينة من المهن من بين بدائل تطرح عليه.

من الواضح أن عملية البحث تتضمّن مواقف تحتاج إلى تعاريف إجرائية، وفي الوقت الذي يمكن أن يكون هناك أكثر من تعريف إجرائي لظاهرة أو متغير فإن الباحث يختار التعاريف الإجرائية الممكنة ما هو أكثر ملائمة لموقف البحث الخاص".[1]

خــــاتمة

إن تحديد المفاهيم والمصطلحات فعلا أمر مهم جدا، خاصة وأن أي بحث هو تكامل بين جانبيه النظري والتطبيقي، لأن هذا الأخير (الجانب التطبيقي) يعتمد على الطريقة والإجراءات التي تم تحديدها في عنصر تحديد المفاهيم والمصطلحات قصد عمليات الملاحظة والقياس والتحليل.

---

[1] عبد الله زيد الكيلاني وآخرون، **مدخل إلى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية**، دار الميسرة، ط1، عمان، الأردن، 2005، ص- ص:48-49.

قائمة المـــراجع:

1. أبو القاسم عبد القادر صالح وآخرون: **المرشد في إعداد البحوث والدراسات العلمية،** مركز البحث العلمي والعلاقات الخارجية، ط1، جامعة السودان، 2001.
2. ربحي مصطفى عليان وآخرون: **مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق**، دار صفاء، ط1، عمان، 2000.
3. رجاء محمود أبو علام: **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**، دار النشر للجامعات، ط5، 2006.
4. رحيم يونس كرو العزاوي: **منهج البحث العلمي**، دار دجلة، ط1، عمان، 2008.
5. سامي طايع، ترجمة: سلوى فتحي أحمد: **مناهج البحث وكتابة المشروع المقترح للبحث**، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، ط1، القاهرة، 2007.
6. سعيد جاسم الأسدي: **أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية والتربوية**، مؤسسة وارث الثقافية العراق، 2008.
7. عبد الله زيد الكيلاني وآخرون: **مدخل إلى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية**، دار الميسرة، ط1، عمان الأردن ،2005،.
8. عصام عبد الوهاب بوب: **مدخل مناهج البحث العلمي**، جوان2007.
9. عقيل حسين عقيل: **فلسفة مناهج البحث العلمي**، مكتبة مدبولي، ليبيا، 1999.
10. كارل بوبر، ترجمة: محمد البغدادي: **منطق البحث العلمي**، مركز الدراسات، الوحدة العربية، ط10، فرنسا، 2007.
11. مادلين غراويتز، ترجمة: سام عمار: **مناهج العلوم الاجتماعية، منطق البحث في العلوم الاجتماعية**، المركز العربي للتعريب والترجمة، ط1، 1993، دمشق.
12. محمد خليل عباس وآخرون: **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار الميسرة، ط1، عمان، 2007.
13. محي محمد مسعد: **كيفية كتابة الأبحاث والإعداد للمحاضرات**، المكتب العربي الحديث، ط2، الإسكندرية، 2000.
14. مختار إسماعيل أبو شعيشع: **المنهج العلمي وأساليب كتابة البحوث والرسائل العلمية مع عرض لبعض الأبحاث العلمية المنشورة**، مصر، 2002، 2003.
15. موفق بن عبد الله بن عبد القادر: **منهج البحث العلمي، وكتابة الرسائل العلمية**، دار التوحيد، ط1، مكة المكرمة، 2011.

المفاهيم في العلوم الاجتماعية

أ . لويزة مصيبح

تخصص : علم الاجتماع التنمية

قسم علم الاجتماع- جامعة سكيكدة

مقدمة

من المسلمات في علم الاجتماع أن الباحث فيه لا يستطيع أن يعزل الظواهر التي يدرسها عن سياقها العام، ويمسك بها بذاتها، ويقلبها لكي يخضعها للفحص المباشر أمام عينيه، ويحللها إلى مركباتها الأساسية، بغرض فهمها وتفسيرها. وهذا راجع لطبيعة الظواهر الاجتماعية التي تتميز بالتعقيد والتداخل، لذلك يتعامل معها الباحث ويعبر عنها من خلال وسائط عديدة كالنظريات والمناهج والمفاهيم، والتي تسمح له بالانتقال المرن بالمشكلة المدروسة بين الواقع (الملموس) والعقل(المجرد)، وذلك حتى يتمكن من فهمها وتفسيرها.

ومن هذا المنطلق، فإن مستوى فهم الباحث للواقع يرتبط بمدى قدرة الوسائط المستخدمة على نقلِه؛ فما يستطيع العقل أن يفهمه من الظواهر والمشكلات هو ما تستطيع هذه الوسائط استيعابه ونقله وما تحمله من دلالات تتماشى مع أبنيتها وعناصرها.

والمفاهيم تشكل أهم وسيط يربط بين العقل (النظرية) والواقع(التحقق)، حيث يعبر الباحث من خلالها عما يريد دراسته، فهي كالمفاتيح التي يدخل بواسطتها إلى مشكلة بحثه ويتعرف على جوانبها وحدودها ومكوناتها(عناصرها) وكذا جزئياتها.

1- ماهية المفاهيم

يعبر المفهوم من الناحية اللغوية والدلالية" عن تركيب لغوي منطقي، أو مسمى معين يدل على شيء أو ظاهرة أو معنى"(1)، ف"مفاهيم" في الأصل اللغوي اللاتيني يعني "فعل الاحتواء"(2) والمفهوم لفظ يعني فكرة عامة ومجردة تسمح بتجميع موضوعات مختلفة. أما اصطلاحا فقد تمحورت تعريفات المفهوم حول

أنه" الصورة الذهنية والإدراكية المتشكلة بوساطة الملاحظة المباشرة لأكثر من مؤشر واحد من واقع ميدان البحث"(3)

يتناول هذا التعريف المفهوم كنتيجة لعملية تجريد قوامها ملاحظة العديد من المؤشرات الواقعية، بحيث تفضي هذه الملاحظة إلى بناء صورة ذهنية يتم إدراك الواقع بواسطتها.

كما تعرف أيضا بأنها: "تصور ذهني عام ومجرد لظاهرة أو أكثر وللعلاقات الموجودة بينها"(4)، هذا يعني أن المفهوم هو معنى عقلي مجرد، يرتبط بمجموعة من الخصائص المميزة للظواهر أو للعلاقات الموجودة فيما بينها.

إن هذه المفردات التي نعبر من خلالها عن الواقع الاجتماعي بمشكلاته وتعقيداته لا يتم إدراكها بنفس الطريقة، وإنما تختلف باختلاف المتخصصين والملاحظين وكذا المتعايشين معها، ومن جهة أخرى، فالمفاهيم ليست محايدة تماما، تعبر عن الواقع كما هو، وتعكس الحقيقة بكل أبعادها، وإنما هي بناءات مجردة يتحدد معناها ضمن السياق العام للنظريات التي توجد بها، أو تبعا لطريقة وجودها.

2- المفاهيم وجدلية العلاقة بين النظرية والواقع

لغة العلم هي المفاهيم، فهي الوسائط التي تتيح للباحث الانتقال من الواقع الملموس إلى العقل المجرد أو العكس، فهي توفر له نطاقا خاصا يشتغل عليه و توجه عمله البحثي. إلا أن هذا الأخير لا ينطلق من فراغ ،فلا بد لعملية البحث"أن تستند إلى خلفية نظرية تقوم بتنشيط البحث الاجتماعي وتفعيله"(5)؛ أي أن الباحث العلمي خاصة في مجال علم الاجتماع بحاجة دائمة إلى خلفية نظرية توجهه في تحديد موضوع بحثه، وتزوده بالقضايا والقوانين التي تعينه على الصياغة المناسبة له، وتمده بالأدوات والوسائل التي يحتاج إليها في عملية الاختبار والتحقق على مستوى الواقع الاجتماعي.

ومن هنا تتحول عملية الاختبار في الواقع إلى محك حقيقي للتحقق من قوة و متانة بناء السند النظري وملاءمته، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ، فإن النظريات الاجتماعية بمرتكزاتها الفكرية لا يعني أخدها كقوالب جامدة لا تقبل التغيير، وإنما يستطيع نشاط البحث العلمي الواعي والموضوعي الذي يقوم به الباحث أن يعدل أو يرفض، أو يوفق بينها على ضوء الشواهد والحجج العلمية والواقعية،

فيصبح بذلك رافدا مهما يساهم في تطويرها وزيادة كفاءتها؛ إن هذه العلاقة الجدلية بين النظرية والواقع-بغض النظر عن نقطة الانطلاق-تكشف عن قيمة كبيرة للمفاهيم؛ فعدا عن كونها أحد مركبات النظرية العلمية عموما، والنظرية السوسيولوجية خصوصا، فإنها الوسائل التي يدخل من خلالها الباحث إلى الواقع الاجتماعي بمشكلاته و تعقيداته، بالإضافة إلى أنها تنطوي على أبعاد نظرية وواقعية متغيرة باستمرار؛ لذلك نجد أن معظم الكتابات حول منهجية البحث العلمي خاصة في علم الاجتماع تخصص لها قسما مهما.

وتؤكد على ضرورة تحديد أبعادها النظرية ودلالاتها الواقعية عند القيام بالبحوث والدراسات حتى تتحقق الدقة والموضوعية في استقراء واقع المشكلات البحثية ووحدة الفهم لها، والغرض من كل ذلك هو الوصول إلى نتائج أكثر صدقية و موثوق فيها وهو الهدف الاسمى لكل مسعى بحثي.

3- أنواع المفاهيم في البحث الاجتماعي:

تلعب المفاهيم دورا مهما في تدعيم القوة العلمية لأي علم من العلوم ، ونها علم الإجتماع، "فكلما تطورت صياغة المفاهيم في العلم ، واستطاع الباحثون تنمية تصورات جديدة، دل ذلك على تقدم المعرفة العلمية وقدرتها على حل العديد من المشكلات"(6). على هذا الأساس، تختلف المفاهيم في العلم تبعا لطبيعتها و طريقة صياغتها وكذا مستوى استخدامها في البحث. و أغلب الباحثين يميزون بين نوعين أساسيين للمفاهيم:

أولا- **مفاهيم عامة**:

وهي مفاهيم نظرية على درجة كبيرة من التجريد، تتولد عن الانطباعات والإدراك والخبرة المعقدة، وعليه فإنها تشغل مكانا مهما في الأنساق النظرية، وتحدد الأطر التصورية للبحث التي تعبر عن جوانب الظواهر وتصنفها، كما تحدد العلاقات الارتباطية فيما بينها وهي تعبير موجز عن الحقائق، إنها مفاهيم تتعدى حدود الزمان والمكان، لا ترتبط بحالة خاصة أو مجتمع خاص؛ كمفهوم المجتمع ومفهوم النظرية ومفهوم القيمة.

إن هذه المفاهيم يستخدمها الباحث الناقد في تناول الظواهر والمشكلات التي يقوم بدراستها، والتي يعبر من خلالها على جوانب الواقع لتحقيق الفائدة من النظرية العلمية واستثمارها استثمارا خصبا يساهم في تطويرها وزيادة كفاءتها،

تسمى أيضا المفاهيم النظرية أو المفاهيم التجريدية، وهي تحتاج إلى عمليات تفكيك طويلة لتقريبها من مستوى الملاحظة نظرا لعموميتها وشموليتها.

ثانيا- مفاهيم خاصة:

وهي مفاهيم تشير إلى السمات الواقعية، و"تعرف بطريقة مباشرة وفقا لمعايير تصنيف الملاحظات وتعريفها بطريقة مباشرة، بمعنى تعريفها بطريقة واضحة وإجرائية"(7)؛ إذن فهي تعميم أولي بسيط يحدَد على ضوء توجيهات الأحداث والوقائع؛ وهي ذات قيمة كبيرة في البحث لأنها تساعد في تحديد ووصف وقياس الظواهر موضوع الدراسة.

وعليه فإن المفاهيم الإجرائية تقع في المستوى الأدنى من البعد عن الواقع وبالتالي فهي أقرب منه وتحمل معاني المفردات المستقاة من واقع البحث، تتميز بالخصوصية الاجتماعية وتتأثر بعاملي الزمان والمكان وهي مؤقتة مرهونة بظروف البحث، ومن أمثلتها جنوح الأحداث.

4- تحديد المفاهيم في البحث الاجتماعي:

يتفق الكثير من الدارسين على تعريف البحث العلمي بأنه: "المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول المشكلات التي تؤرق البشرية وتحيرها"(8).

إن الوصول إلى هذه الحلول وبمواصفات النجاعة المرغوبة ،يتطلب اعتماد خطة عمل تتسم بالاتساق النظري والقوة المنهجية؛ تحظى فيها المفاهيم بمكانة مركزية؛ بحيث يخصص لها الباحث مكانا خاصا، يقوم فيه بضبط المعنى الذي يشير إليه المفهوم؛ فالمفردات التي يعبر من خلالها عن مشكلة البحث لا يتم –غالبا – إدراكها بنفس الطريقة، وإنما تختلف باختلاف المتخصصين والملاحظين وكذا المتعايشين معها. إن المعاني المتباينة للمفهوم الواحد تلزم الباحث بتحديد وتوضيح المعنى الذي يقصده؛ حتى لا يقع هناك خلط بين المعنى الذي يحمله في ذهنه والمعنى الذي يقصده الآخرون.

إن هذه المرحلة من البحث عادة ما تأتي ضمن المستوى العملياتي من تحديد المشكلة؛ أي عند الانتقال من العام إلى الخاص أو من المجرد إلى الملموس. وقد أعطيت عدة تسميات لهذه المرحلة تبعا لاختلاف اتجاه التناول النظري لمشكلة البحث؛ فنجد منها: "تحديد المفاهيم"، "الإطار المفاهيمي"، "الحقل الدلالي للجهاز

المفاهيمي"، "الترسانة المفاهيمية"...الخ. إلى درجة أن "مؤلفي كتب المنهجية لم يتمكنوا من إيجاد اتفاق بخصوص عبارة مشتركة لتحديد بناء الإطار العملي"(9).
إن هذا التنوع في تسمية هذه المرحلة المهمة من البحث الاجتماعي، يدل على شيء واحد هو القيمة الكبيرة التي تنطوي عليها، لأنها تحدد اتجاه مسار البحث ومرجعيته النظرية، وتصبح بمثابة البوصلة التي تحدد المعالم الرئيسية للظاهرة محل البحث.

ومن جهة أخرى، فقد" يتحد ث الشخص عن معنى في ذهنه غير المعنى الذي يتحدث عنه شخص آخر، وهنا يأتي "توضيح" المفاهيم ليمثل ضرورة منهجية ومعرفية إذا أريد للحياة العقلية أن تزدهر في الأمة بأسرها"(10). ويبقى الهدف الأساسي لتحديد المفاهيم؛ هو خلق لغة مشتركة بين أطراف البحث، و"ذلك بالعودة إلى المؤلفين الذين تعرضوا لها بالدراسة والتحديد"(11).

إن تحديد المفاهيم قوامها المكتسبات النظرية؛ أي ما توفره النظرية من معلومات عن الظواهر، تمت صياغتها عن طريق مسعى علمي يحظى بالقبول والاعتراف من قبل المختصين(التعريفات). مع إمكانية التعديل أو الإضافة من قبل الباحث لأنها ليست بقوالب جامدة كما أسلفنا.

5- بناء المفاهيم:

هو إجراء يسمح للباحث بتعيين مؤشرات ملموسة يتعرف بواسطتها على الظاهرة التي يقوم بدراستها، والمؤشرات هي خصائص واقعية خالية من التجريد، توصل إليها الباحث عن طريق الملاحظة والمقابلات الاستطلاعية، كما يمكن تدعيمها بالاعتماد على الدراسات السابقة. إن هذه العملية ضرورية جدا ، خاصة في البحث الاجتماعي الذي يتكون في غالبيته من منظومة مفاهيم شديدة التجريد تدخل في بناء المشكلة، وتتطلب من الباحث القيام بإجراءات تقريبها من الواقع أثناء التحقق منها، وفيما يلي توضيح لذلك:

6- الدرجة التجريدية للمفهوم:

يعبر الباحث عن مشكلة البحث بصيغة المتغيرات، ويقوم ببنائها في سياق تفاعلي تعكسه علاقات منطقية يمكن اختبارها. لتحقيق هذا الغرض يستخدم العديد من المفاهيم؛ قد يستنبطها من النظريات العلمية فتسمٌى المفاهيم النسقية، وقد يبتدعها على ضوء الملاحظات الواقعية بواسطة الاستقراء فتسمى المفاهيم

العملية المنعزلة (12). يتميز النّوع الأول بدرجة تجريدية كبيرة تعبر عنها المسافة بين المعنى العقلي والتجسّدات الواقعية لهذا المعنى؛ ولذلك يعمل الباحث على الانتقال من المجرد إلى الملموس، من خلال التعبير عن المفاهيم المركزية بمفاهيم فرعية تعكس "خصوصيات أو صفات ملموسة أكثر للمفهوم المركزي"(13). إن هذه الصفات توجه الباحث أثناء اختباره للفروض، والوصول إليها يتم عبر سلسلة من عمليات التفكيك (التحليل) قد تطول أو تقصر تبعا للدرجة التجريدية للمفهوم، ويتحصل الباحث في كل مستوى على أبعاد توفرها له التعريفات. جديرا بالذكر هنا أن الباحث يلتزم بتوجيهات الخلفية النظرية التي تستند إليها مشكلة البحث في تعيين الأبعاد المهمة والأساسية، والتي يستخرج منها المؤشرات التي سيستخدمها في بناء المفهوم الإجرائي الذي سيوجهه أثناء عملية التحقق.

إن تعريفات المفهوم هي تحديدات لخصائصه يقدمها العلماء والباحثون، وهذه الخصائص قد تختلف فيما بينهم؛ مما يجعل هذه التعريفات غير جامعة و لا تحظى بالاتفاق دائما، ويجب على الباحث أن يجتهد في إبراز ما هو أساسي ضمن الأبعاد الأصلية للتعريف كأساس لصياغة التعريف الإجرائي للمفهوم، فيجب أن يكون هناك اتصال بين الإطار النظري لمشكلة البحث والتناول الإجرائي لها؛ فيتحقق بذلك تكامل نموذج التحليل، ويُتجنب الوقوع في الخطأ الذي يمكن أن ينشأ من ثلاثة مصادر حدّدها "زتربرغ" فيما يلي:

- عندما يكون المعنى التجريدي واسع أكثر مما يعرض بواسطة العملية الإجرائية.
- عندما يكون التناول الإجرائي أوسع مدى من المعنى المتضمن بواسطة المفهوم.
- عندما يوجد التقاء في المعنى بين المتغيرين في حين أن أيا منهما لا يمثل الآخر.(14)

إن هذا لا يعني أن أبواب الاجتهاد في إنتاج المفاهيم قد أغلقت نهائيا، وأن منظومة المفاهيم قد اكتملت، ولكن منطق الاكتشاف العلمي طريقه شاق وطويل للوصول إلى صياغات جديدة تحظى بالقبول من أهل الاختصاص.

7- أبعاد المفهوم ومؤشراته:

"البعد هو أحد مكونات أو جانب من جوانب المفهوم والذي يشير إلى مستوى معين من واقع هذا الأخير"(15) يتواجد في مستوى أبسط من الفهم وأعقد من الملاحظة ، تعتبر التعريفات المؤقتة مصدرا ثريا لاشتقاق الأبعاد، وقد تصادف الباحث أثناء عملية التفكيك أبعادا من طبيعة المفهوم، بمعنى تحتاج إلى عمليات تفكيك أخرى حتى الوصول إلى مستوى المؤشر" وهو عنصر لبعد ما يمكن أن يلاحظ في الواقع"(16). إن تحديد المؤشرات يعتمد على ما توفره الملاحظة والدراسة الاستطلاعية من بيانات، كما تمثل الدراسات السابقة رافدا مفيدا يزود الباحث بمؤشرات ذات دلالة كبيرة للباحث. ويتم التعرف على هذه المؤشرات بواسطة علامات دالة تسمح بتقديم حوصلة للمؤشر كوضعية واقعية. تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة ترتبط بعدد المؤشرات التي يتضمنها البعد الواحد فيجب على الباحث أن يتقيد بما يلي:

- أن تكون هذه المؤشرات تمييزية؛ بمعنى تسمح بالتعرف عليها والفصل فيما بينها أي لكل بعد مؤشراته الخاصة،
- لا يكتفي الباحث بمؤشر واحد لأن ذلك سيكون خادعا، بل يركز على عدد كاف من المؤشرات تغطي حدود البعد وتعبر عنه.
- إذا كان عدد المؤشرات كبيرا ،يستطيع الباحث تجميعها في دلائل تبعا لطبيعتها؛ حيث توجد عدة أنواع من المؤشرات تبعا لتفيئتها و هي العددية، الإسمية والترتيبية.

خاتمة:

بعدما استعرضنا المفاهيم من حيث مدلولاتها وأنواعها وكيفية التعامل معها في البحث، يمكن تقديم مجموعة من الملاحظات العملية لكيفية تحديد المفاهيم وبنائها كما يلي:

1. استخراج المفاهيم الأساسية من مشكلة البحث(العنوان – تساؤلات الإشكالية- الأهداف).
2. تقديم تعريفات أولية لكل مفهوم بالاعتماد على إسهامات العلماء والمختصين اللذين تعرضوا للمفهوم.

3. تقييم التعريفات ومناقشتها ومقارنتها لاستخراج ما هو أساسي فيها أي تفكيكها إلى أبعاد أساسية ثم ثانوية.
4. تفكيك هذه الأبعاد والبحث عن المؤشرات بالاعتماد على علامات دالة (الدراسات السابقة-الدراسة الاستطلاعية).
5. بناء التعريف الإجرائي على ضوء المؤشرات أو الدلائل.

الهوامش:

(1)طارق عبد الحميد السامرائي، منهجية حديثة في البحث العلمي الأكاديمي للدراسات الجامعية العليا، دار الأنوار، ص 61 .

(2)Sous la direction d'André Akoun et Pierre Ansart, Dictionnaire de Sociologie ; le Robert/Seuil ; 1999 ; p100

(3)معن خليل عمر، منهجية البحث في علم الاجتماع، ط1، دار الشروق، الأردن، 2004، ص56

(4)موريس أنجرس، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص158

(5)معن خليل عمر، مرجع سبق ذكره، ص46

(6)محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986، ص90

(7)السيد علي شتا، البناء المنهجي لعلم الاجتماع، طرق البحث الاجتماعي، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، ص93

(8)ديوبولد ب فان دالين، ترجمة محمد نبيل نوفلو آخرون، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية، 2008، ص25

(9)Mace Gordon, Petry François ,Guide d'élaboration d'un projet de recherche en sciences sociales,3ème édition ,Québec, De Boeck université ,Presses de l'université de Laval,2000,p51

(10)صلاح اسماعيل، "دراسة المفاهيم من زاوية فلسفية"، إسلامية المعرفة، السنة الثانية، العدد الثامن، 1997، ص12.

(11)سعيد سبعون وحفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، 2012، ص127.

(12)موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص159.

(13)Mace Gordon, Pétry François ; op.cit, p.50.

(14)علي شتا، مرجع سبق ذكره، ص94.

(15)موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص 160.

(16)المرجع السابق نفسه، ص 161.

الدراسات السابقة وأهميتها في البحث الاجتماعي

أ. عبد النور لعلام
أستاذ مساعد (أ) قسم علم الاجتماع الحضري
جامعة محمد لمين دباغين – سطيف–2–

مقدمة

تعتبر الدراسات السابقة والبحوث السابقة من أهم الخطوات والمراحل التي لا ينبغي للباحث إهمالها، سواء بمراجعتها والاطلاع عليها أو عرضها أو توظيفها، فيلجأ الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية وغيرها إلى قراءة تلك الدراسات قراءة تحليلية من أجل استخلاص العبر بالإضافة إلى تحديد النتائج التي توصلت إليها، لكي تشكل له انطلاقة صحيحة في بحثه، فمراجعة تلك الدراسات يتمكن الباحث من بلورة مشكلة بحثه وتحديد أبعادها بشكل واضح أكثر، كما أنها تزوده بالأفكار والإجراءات التي يمكن أن يستفيد منها، كذلك يذهب الباحث إلى عرض هذه الدراسات من أجل توظيفها أي لمقارنة وتبرير اختياراته مقارنة بما جاء في تلك الدراسات لإعطاء حجة وقوة علمية لاختياراته وفي الأخير يتم مقارنة نتائج تلك الدراسات بالنتائج المتواصل إليها، وفق عدة خطوات:

1. ما المقصود بالدراسات السابقة:

المقصود بها الدراسات والرسائل والأطروحات الجامعية في القطر الذي تعيش فيه، أو الأقطار المجاورة أو البعيدة، وعليك أن تطلع جيدا من خلال متابعتك لموضوع بحثك إن كان سبقك باحث فيه، لذلك ينبغي بذل الجهد والاطلاع على الدراسات السابقة، من خلال الاطلاع المتواصل على مستخلصات الرسائل والأطروحات تجنبا لموقف يصعب تصوره. إلا أن المرجح أن الدراسة بعد مضي عشر سنوات، تكون قد استنفذت أهدافها ونتائجها، ويمكن للباحث أن يقدم المسوغات التي دفعته لدراسة الموضوع نفسه، من خلال عنوان الدراسة وإطارها النظري،

وأهدافها ومنهجها واستنتاجاتها، والباحث وهو يدرج الدراسات السابقة وعليه مناقشتها تفصيليا موضحا الاختلاف الجوهري.[1]

فالاطلاع على دراسات السابقة وقراءاتها يشكل لدى الباحث القناعات التامة والإيمان العميق فيما سوف يتطرق له في بحثه.

2. أهمية الدراسات السابقة في البحث:

تعد عملية استعراض الدراسات السابقة في البحث العلمي ذات أهمية بالغة، فهي تؤدي كثيرا من المهام للباحث أثناء تنفيذه لهذه العملية وللقارئ عند قراءتها، لما كتبه الباحث حول هذه الدراسات، وتتمثل أولى هذه المهام بالنسبة للباحث في التأكد من أن هذه الدراسات السابقة لم يتطرق للمشكلة التي هو بصدد بحثها من نفس الزاوية ولا بالمنهج نفسه، وتمكنه كذلك من معرفة جوانب القصد بها من حيث المضمون والمنهج، فالقصور في المنهج قد يؤدي إلى نتائج غير صادقة والقصور في المضمون يعني وجود جوانب للموضوع لا تزال في حاجة إلى البحث أو التعديل، ويؤدي هذا بالتالي إلى البرهنة على أهمية المقترح وجدوى تنفيذه.[2]

حيث يمكن حصر أهمية الدراسات السابقة فيما يلي:

- إن الاطلاع على الدراسات السابقة يساعد الباحث على الاختيار السليم لبحثه ويجنبه مشقة تكرار بحث سابق، كما تمكنه من التأكد أن جميع العوامل التي تؤثر في حل المشكلة التي تضمنها البحث.
- تعرف الباحث بالصعوبات التي وقع فيها الباحثون الآخرون، وما هي الحلول التي توصلوا إليها لمواجهة تلك الصعاب، ومن ثم يتجنب الوقوع في الأخطاء التي وقع فيها الآخرون.

---

[1] منصور نعمان، غسان ذيب النمري: **البحث العلمي حرفة وفن**، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن، سنة 1998م، ص(56).

[2] فضيل دليو وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، سنة 1999، ص(104).

- تزويد الباحث بالعديد من المراجع المتعلقة بموضوع بحثه، حيث غالبا ما تحتوي تلك الدراسات على بعض التقارير الهامة والتي لم يطلع عليها الباحث بعد.
- تزويد الباحث بالأدوات والإجراءات التي يمكن أن يستفيد منها في إجراءاته لحل مشكلته.
- إعطاء فرصة واسعة لغناء بحثه وبيان أصالته، عن طريق الرجوع إلى الأطر النظرية والفروض التي اعتمد عليها الآخرون والنتائج التي أوضحتها دراساتهم وكذلك استعراض أوجه النقص والاختلاف في تلك الدراسات.
- الاستفادة من نتائج الأبحاث والدراسات السابقة في مجالين أساسيين:
  - بناء فروض البحث اعتمادا على النتائج التي توصل إليها الآخرون.
  - استكمال الجوانب التي وقفت عندها الدراسات السابقة، وبذلك تتكامل وحدة الدراسات والأبحاث العلمية.
- تساعد الباحث في إبراز أهمية دراسة الحالة، وذلك من خلال توضيح كيف يختلف أو يتميز بحثه عن الدراسات السابقة، مع توضيح نقاط الضعف في هذه الدراسات من ناحية الإطار النظري أو المنهجية المتبعة.
- تساعد الباحث في تحديد الإطار النظري لموضوع بحثه، وتعديل هذا الإطار بحسب المستجدات البيئية التي قد تفرض أحيانا بعض التغير في الأسس النظرية والفرضيات التي تقوم عليها الدراسة العلمية.
- كما أن القراءة التحليلية لمختلف الدراسات السابقة تساعد الباحث في تكوين أفكار جديدة وواضحة لما يجب أن يقوم به.[1]
- هذا وبالإضافة إلى أن أهمية الدراسات السابقة لا تتوقف عند هذا الحد فقط، فمن جهة أخرى يمكن إضافة نقاط تجعل منها غاية في الأهمية:
- تحديد وتكوين العنوان الكامل للبحث بعد التأكد من شمولية العنوان لكافة الجوانب الموضوعية الدقيقة والجغرافية والمكانية وكذلك التاريخية.

---

[1] محمد عبد الفتاح الصيوفي: **البحث العلمي (الدليل التطبيقي للباحثين)**، دار وائل للنشر، ط1، عمان، الأردن، سنة 2002م، ص ص (94/93).

- إفادة الباحث في تجنب السلبيات والمزالق التي وقع فيها الباحثون الآخرون الذين سبقوه في بحثهم، وتعريفه بالصعوبات التي واجهها الباحثون، والوسائل التي اتبعوها في معالجة وتجنب تلك الصعوبات والمزالق.
- تساعد الباحث في اختيار أداة أو وسيلة أو تصميم أداة مشابهة لأداة أخرى ناجحة لتلك البحوث.
- استكمال الجوانب التي وقفت عليها البحوث السابقة، لأن في ذلك تجانس وتكامل لسلسة البحوث العلمية في مجال تخصصه، حيث أن البحوث السابقة تكشف عن النتائج المتجاهلة والحقائق التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار قبل الابتداء في مشروع البحث، كذلك فإنها تقترح معالجات جديدة في تخطيط عملية البحث.[1]

فكل هذه النقاط تعطي للدراسات السابقة أهمية بالغة في البحث ابتداء من كونها تساعد الباحث في بلورة مشكلة بحثه وتحديد أبعادها أي أنه بواسطتها يمكن تحديد الإطار التصوري لبحثه وصولا إلى النتائج، ومنه يحدد ما إذا كان بحثه قد توصل إلى نتائج جديدة أوفيها إضافة.

3. الاطلاع على دراسات السابقة:

نجد أنه من الخطوات الرئيسية التي يجب إتباعها في إعداد خطوات البحث هو الاطلاع على ما كتب في البحوث السابقة، والاطلاع على كل الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث، كما لها أهمية وفائدة في بلورة الأفكار والأبعاد التي يمكن أن يتناولها في مشكلة بحثه كما أنها تنير له الطريق الذي سوف يسلكه في معالجة المشكلة لذلك يحتاج الباحث دائما قبل المباشرة في بحثه إلى قراءات أولية أو استطلاعية ومراجعة الأدبيات والكتابات المختلفة في مجال بحثه وتخصصه بشكل واسع ومعمق.

---

[1] عامر قنديلجي: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، سنة1999م، ص ص(72،71).

حيث يمكن أن نحصر أهم الفوائد التي يجنيها الباحث من خلال القراءات الأولية للدراسات السابقة أو الاطلاع عليها:

- توسيع قاعدة معرفته ومعلوماته عن الموضوع الذي يكتب عنه، بحيث أن الباحث مهما بلغ من علم ومعرفة في الموضوع، لا يزال يحتاج إلى كل ما كتب عن جوانب الموضوع المختلفة، أو كل ما يستطيع الحصول عليه وبذلك تكون صورة موضوعه أكثر وضوحا عنده.
- التأكد من أهمية موضوعه الدقيق الذي يبحث فيه بين الموضوعات الأخرى وتميزه عن غيره من الموضوعات.

وقد تأتي القراءات الاستطلاعية على مرحلتين قبل تحديد مسار البحث المستقل عن البحوث الأخرى. وبلورة مشكله البحث وتحديد أبعادها بشكل أكثر وضوحا. أما الثانية فالاطلاع على الأدبيات السابقة مهم لمعرف اتجاهات النتائج الخاصة المتعلقة بالفرضيات منها، من أجل مقارنتها بنتائج البحث الحالي.[1]

بهذا يستفيد الباحث من خلال عملية الاطلاع على الدراسات السابقة من توفير الوقت في بلورة مشكلة بحثه وتجنب الأخطاء التي تعرضت لها الدراسات السابقة، كما إنها تمكنه من تجنب التكرار في دراسته لمواضيع بحثت من قبل.

4. نموذج مقترح لعرض الدراسات السابقة:

تختلف طريقة عرض الدراسات السابقة من باحث لآخر، وذلك حسب ما يريد الباحث تبريره وإبرازه فيما يخص توافق واختلاف بحثه عن هذه الدراسات السابقة، لذلك نقترح أهم النقاط التي يجب عرضها في الدراسات السابقة، والتي تعتبر نقاط مفصلة في البحث، حيث يستطيع الباحث من خلال هذه النقاط إجراء عملية المقارنة، وتحديد أوجه التشابه والاختلاف بين ما جاء في هذه الدراسات وما ذهب إليه في بحثه.

- **تقديم الـــدراسة:** يقوم الباحث في هذه الخطوة حفاظا على الأمانة العلمية بتقديم وتعريف الدراسة حيث يذكر فيها عنوان الدراسة، وصاحب الدراسة،

---

[1] عامر قنديلجي: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**، مرجع سابق، ص(70).

الجهة التي أشرفت على الدراسة (مشرف، مؤسسة، جامعة) والسنة التي أنجزت فيها هذه الدراسة ومكان الدراسة.

- **جوهر الإشكالية:** والمقصود بجوهر الإشكالية هو أن الباحث يجري تلخيصا للإشكالية يحدد فيها أهم النقاط التي تخللت الإشكالية أي يقوم بحصر الأبعاد التي تناولتها الدراسة
- **عرض فرضيات الدراسة:** يقوم الباحث بعرض هذه الفرضيات لكي يبرز فيما بعد ما إذا كان قد تبنى إحدى هذه الفرضيات أم قام بصياغة فرضيات جديدة بما يتوافق مع الأبعاد التي تبناها.
- **أهداف الدراسة:** يذهب الباحث إلى عرض الأهداف التي قامت عليها الدراسات السابقة لما لها من أهمية في تبرير اختيارات الباحث للأبعاد التي تبناها.
- **أهم المداخل النظرية أو المقاربات النظرية:** يذهب الباحث هنا إلى عرض أو ذكر أهم المداخل النظرية أو المقاربات التي تبنتها هذه الدراسات السابقة في تفسير مشكلتها.
- **الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:** يذهب الباحث في هذه النقطة إلى عرض كل الإجراءات والتدابير التي استخدمت في هذه الدراسات السابقة والمتعلقة بالدراسة الميدانية حيث يتم عرض فيها:
  - مجالات الدراسة
  - منهج الدراسة
  - أدوات جمع البيانات
  - عينة ومجتمع الدراسة
- **نتائج الـــدراسة:** يتم عرض كل النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة.

5. توظيف الدراسات السابقة:

يكون الهدف من استعراض الدراسات السابقة هو تعريف القارئ بكافة الدراسات التي يسبق إجراؤها في موضوع البحث مع عرضها لطريقة منطقية تأخذ

في الحسبان أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين نتائجها ومحاولة بيان أسباب أوجه الاختلاف بينها أن وجدت.[1]

لذلك يلجأ الباحثون في العلوم الاجتماعية وغيرها في الغالب إلى قراءة تلك الدراسات النظرية والميدانية قراءة تحليلية، من أجل استخلاص العبر بالإضافة تحديد مدى مساهمة النتائج المتوصل إليها في تلك الدراسات، ذات الصلة بموضوع البحث المراد تنفيذه، ولكي يبرر الباحث أهمية دراسته المقترحة عن الدراسات السابقة، مع توضيح عيوب أو نقاط الضعف في تلك الدراسات، من ناحية الإطار النظري أو المنهجية التي تم إتباعها وذلك لإعطاء الموضوع البحثي الذي هو بصدد دراسته المزيد من التبرير المنطقي أو المزيد من الأهمية، من خلال ما يريد الوصول إليه في دراسته، والذي لم يصل إليه باحثون آخرون، عمليا تؤدي المراجعات النظرية للدراسات السابقة إلى تحديد قوة وأساس الإطار النظري للموضوع، بالإضافة إلى أنها في النتيجة النهائية تساعد على تعديل هذا الإطار النظري للموضوع، حسب المستجدات البيئية التي قد تفرض أحيانا بعض التغيير في الأسس النظرية والفرضيات التي تقوم عليها هذه الدراسة العلمية أو تلك.[2]

من خلال هذا يمكن أن يحدد الباحث أهم النقاط التي يجب مقارنتها بما جاء في الدراسات السابقة وتقديم المبررات المنطقية الاختيارية.

- **جوهر الإشكالية:** يركز الباحث على مقارنة الأبعاد التي طرحها في إشكاليه مع كل الأبعاد التي تناولتها الدراسات السابقة مع إعطاء مبررات الاختلاف، أي هل كان ذلك الاختلاف في الأبعاد بسبب الاختلاف في مجال الدراسة أو بسبب الأهداف التي يريد الباحث الوصول إلها، أم هي بسبب خصوصية المشكلة في ميدان الدراسة.

---

[1] أحمد عبد المنعم حسن: **أصول البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، سنة 1998م، ص(70).

[2] محمد عبيدات وآخرون: **منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)**، دار وائل للطباعة والنشر، ط2، سنة 1999م، ص(26).

- **فرضيات الدراسة:** يمكن للباحث أن يستفيد من بعض فرضيات الدراسات السابقة ان كانت تخدم بحثه فيقوم بتوظيفها مباشرة أما إن كن هناك اختلاف بين الفرضيات، فإن ذلك يرجع إلى الأبعاد التي لم يتبناها الباحث في الدراسات السابقة سواء بعدم تطابقها مع ميدان الدراسة الحالية أو أنها لا تحقق أهدافه في الدراسة.
- **المداخل النظرية للدراسة:** من خلال عرض المداخل النظرية والمقاربات التي أجراها الباحث ومقارنته بما جاء في الدراسات السابقة يبين الباحث موقفه الابستيمولوجي وما هي أقرب النظريات التي تبناها لتفسير الظاهرة التي هو بصدد دراستها والتي تغطي له حجة علمية للأبعاد التي تبناها دراسته.
- **الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:** يذهب الباحث في هذه الخطوة إلى مقارنة كل الإجراءات المنهجية التي اعتمدت في الدراسة الميدانية لهذه الدراسات السابقة، بتلك الإجراءات التي اعتمد عليها في دراسته، وتحديد الاختلاف الموجود بينهما مع تبرير كل اختلاف على حدا (المنهج، نوعية العينة، أدوات جمع البيانات) وتحديد ما أن كان ذلك راجع إلى الاختلاف في طبيعة ميدان الدراسة أو خصوصية مجتمع الدراسة أو راجع إلى أمر أخر.
- **نتائج الدراسة:** على الباحث أن يقارن النتائج المتوصل إليها في الدراسات السابقة مع النتائج التي توصل إليها في دراسته، وذلك لكي يحدد ما هو الشيء المختلف أو الجديد الذي توصل إليه مقارنة بالدراسات السابقة.

6. نموذج تطبيقي لدراسة علمية:

أولا- عنوان الدرا>سة: مشاركة المرأة الفلسطينية في سوق العمل الرسمي بين التهميش والتمكين، دراسة ميدانية بمدينة غزة، أطروحة غير منشورة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، إعداد: وفاء محمود إبراهيم حسن فحجان، إشراف: أ. د. اعتماد محمد علام، قسم الدراسات الاجتماعية، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2006.

ثانيا- أهمية الدراسة:

- يعتبر موضوع تمكين المرأة من القضايا الاجتماعية المعاصرة، نظرا لتعاظم الدور الذي تلعبه المرأة في زيادة الموارد، وبالتالي تتعاظم قوتها ومكانتها لزيادة مشاركتها بفاعلية في عملية التنمية.

- يعد مفهوم التمكين من المصطلحات المحدثة في علم الاجتماع، الأمـر الـذي استلزم ضرورة إزالة هذا الغموض المحيط بالمفهوم.
- خصوصية المجتمع الفلسطيني من حيث اتصافه بعدم الاستقرار.
- دراسة مشاركة المرأة في سوق العمل تساعد عـلى تحقيـق تنميـة شـاملة ومستمرة من خلال تبني أفضل البدائل العلميـة للتعامـل مـع المسـتقبل ومواجهة التحديات.
- في ظل تنامي الدعوة للتنمية الإنسانية والاستثمار الأمثل للطاقة البشرية في دفع عملية التنمية الشاملة وتجاهل التمييز على أساس النوع، ورغم هـذه الجهود إلا أنه لا تزال مشاركة المرأة الفلسطينية مـن أقـل المشـاركات في العالم.
- وجود بعض العادات والتقاليد التي تحـد مـن مسـاهمة المـرأة في سـوق العمل، حيث ينظر لها داخل المجتمع الفلسطيني باعتبارها وعـاء إنجـاب فحسب ولا تصلح للعمل خارج المنزل.
- محاولة فهم العلاقة القائمة بين التحولات السياسية التي مر بها المجتمـع الفلسطيني ووضع المرأة الفلسطينية العاملة كما يشهده الواقع المعاصر.
- دراسة مشاركة المرأة الفلسطينية في سوق العمـل تعـد الدراسـة الأولى في المجتمع الفلسطيني.

ثالثا- تساؤلات الدراسة:

- ما أسباب النجاح المهني عند القيادات النسائية العاملـة في سـوق العمـل الفلسطيني؟
- ما عوامل وتحديات تمكين المرأة الفلسطينية داخل تنظيمات العمل؟
- هل أسهمت انتفاضة الأقصى في تمكين المرأة الفلسطينية في سوق العمل؟
- ما دور المؤسسات النسوية الفلسـطينية في تمكـين المـرأة الفلسـطينية في سوق العمل؟
- هل للعادات والتقاليد الفلسـطينية والثقافـة الذكوريـة السـائدة داخـل المجتمع الفلسطيني دور فعـال في تهمـيش المـرأة الفلسـطينية في سـوق العمل؟

- ما المشكلات الأسرية التي تحد من تمكين المرأة في سوق العمل ومن إتاحة فرص الترقي للوظائف العليا؟
- إلى أي مدى اثر الاحتلال الإسرائيلي في تهميش أو تمكين المرأة الفلسطينية في سوق العمل؟

رابعا- المفاهيم:

العمل، سوق العمل، خصوصية سوق العمل الفلسطيني، المرأة العاملة، التمكين، التهميش..

خامسا- الهدف العام من الدراسة:

محاولة الكشف عن حجم مشاركة المرأة الفلسطينية في سوق العمل في المؤسسات الفلسطينية العاملة في مدينة غزة في ثلاثة قطاعات اقتصادية: حكومة، وكالة، قطاع خاصة في النشاطين الخدمي والإنتاجي. مع بيان دور هذه المؤسسات سواء التي تسهم في تهميش المرأة وعوامل هذا التهميش، أو التي تعمل على تمكينها خاصة في ظل التمييز الواضح بين الذكور والإناث داخل المجتمع الفلسطيني، لاسيما في مجال التعليم الذي يعتبر معيارا أساسيا داخل السوق المعولم.

سادسا - مجتمع الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة على جميع النساء العاملات مقابل اجر في المؤسسات الاقتصادية في قطاع غزة، والبالغ عددهن 23الف امرأة عاملة من إجمالي القوى العاملة في المجتمع الفلسطيني (246 ألف عامل بواقع 36.4%من إجمالي القوى العاملة سنة 2005) في القطاعات الثلاثة: الوكالة، الحكومة، الخاص. ويبلغ إجمالي النساء في وكالة غوث اللاجئين: 4137 امرأة عاملة بنسبة 18%، ويشكل عدد النساء العاملات في القطاع الحكومي 13082امرأة عاملة بنسبة 56.9%، في حين يبلغ عدد النساء العاملات في القطاع الخاص 5781 امرأة بواقع25.1%.

سابعا- حجم العينة ومعايير اختيارها:

-اعتماد الدراسة على أحدث التقارير التي يصدرها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

-استخدام أسلوب العينة العمدية من العمالة النسائية في مدينة غزة، وتكونـت العينة من 300مفردة ، تم سحب العينة من القطاعـات الاقتصـادية الثلاثـة ، حيث مثلت عينة القطاع الحكومي 120 امرأة عاملة بنسبة قوامها 40%، وبلغ عدد الوكالة 590 امرأة بنسبة قوامها 30%، أما القطاع الخاص فبلـغ 90%. أما القطاع الخاص فبلغ 90 امرأة عاملة بنسبة 30%.

ثامنا- أدوات الدراسة:

استخدام صحيفة استطلاع رأي القيادات الذكوريـة حـول القضـايا المتعلقـة بمشاركة وتمكين المرأة في سوق العمل الفلسـطيني. وبلغـت عينـة القيـادات الذكورية 62 قائدا موزعين على ثلاثة قطاعات اقتصادية :

القطاع الحكومي 31 قائدا، الوكالة 20 قائدا والقطاع الخاص 11 قائدا.

تاسعا- الإطار الزمني :

استغرقت عملية إجراء الدراسة ثلاث سنوات ونصـف، مـن فبرايـر 2003 إلى أكتوبر 2006:

- مرحلة الاطلاع على التراث النظـري المتعلـق بموضـوع الدراسـة والخاص بمشاركة المرأة في سوق العمل واسـتغرقت حـوالي عـام كامل، حيث تبلورت الأطر التصورية النظرية لإنجاز الدراسة.
- مرحلة العمل الميداني: استغرقت عمليـة جمـع البيانـات الكميـة والكيفية من الميدان حوالي عشرة شهور من سبتمبر 2003 وحتى يونيو 2004.
- تحليل وتفسير النتائج والتوصيات.

عاشرا- المنهج المستخدم:

يقع البحث في دائرة البحوث الوصفية التحليلية، حيث تم اعتماد أسلوب المسح الاجتماعي.

- **مصادر البيانات:**

. المصادر الرسمية: السجلات والوثائق، التقارير، البيانات الإحصائية.

- المصادر الميدانية: استخدام أدوات جمع البيانات الكمية صحيفة الاستبانة واستطلاع رأي القيادات الذكورية، الأدوات الكيفية: دراسة الحالة، والسير الذاتية لعدد من القيادات النسائية في القطاعات الثلاثة، المقابلة

- **صدق الأدوات**: آراء المحكمين، تعديلات..
- **أساليب التحليل:** وتشمل قسمين:

- التحليل البنائي التاريخي: دراسة التحولات...
- التحليل الإحصائي: استخدام جداول التوزيع التكراري مزدوجة: استخدام كا2 للوقوف على مدى دلالة الفروق والتباينات في القطاعات الثلاثة –حكومة، وكالة، خاص-.

حادي عشر- نتائج الدراسة الميدانية:

- مؤشرات تمكين المرأة في ضوء الرؤية الذاتية للقيادات النسائية (السير الذاتية...)
- لعبت التحولات الاجتماعية والسياسية التي مر بها المجتمع دورا مهما في تمكين القيادات النسائية في سوق العمل الرسمي-إذ يشكل الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية أداة تحد لبعض القيادات النسائية للنجاح في العمل، فبعض تلك القيادات أصرت على النجاح في العمل من اجل الدفاع عن الحقوق المسلوبة للأراضي الفلسطينية.
- لعبت الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للقيادات النسائية الفلسطينية دورا مهما في نجاحهن في مجال العمل. نظرا لما تساهم به هذه الخلفية في تشكيل شخصية المرأة الناجحة، فمن المنظور المصغر نجد أن أسرة التوجيه تلعب دورا فعلا في تشكيل شخصية القيادات النسائية الفلسطينية، وكما كانت الأم لا تعمل فان النساء الناجحات مهنيا وجدن في شخصية الأب القدوة التي تعلمن منها أسس النجاح المهني.
- لعبت السلطة الفلسطينية التي تسلمت مقاليد الحكم الذاتي عام 1994دورا مهما في تمكين النساء ووصولهن للمناصب العليا، إذ

أسهمت في تغيير بعض العادات والتقاليد التي تحد من وصول المـرأة للمناصب العليا في العمل. بل وتعتبرها حكرا على الرجل فقـد فتحـت السلطة الفلسطينية منذ توليها الحكم عـدة مجـالات للمـرأة تؤهلهـا للقيادة.

- من أهم العوامل التي ساعدت المرأة الفلسطينية على النجـاح قـدرتها على التغلب على النمط الثابت الذي رسمه المجتمع.
- شكل الاعتقال والأبعاد الذي تعرضت لـه بعـض القيـادات النسـائية تحول في حياتهن إذ أسهم في إصرارهن على النجاح خاصـة في مجـال العمل العسكري، فضلا عن تغيير نظرة المجتمع للمـرأة والتـي تـرى أنها لا تصلح إلا للإنجاب فحسب.
- كانت الإبداعية الجمعية المتمثلة في وحدة الهدف والمصير تمثل قاعـدة أساسية للفعل الاجتماعي في مواجهة عوامل التهميش سواء مـن قبـل الاحتلال الإسرائيلي أو من ثقافة المجتمع.
- تمثلت أهم الخصائص الشخصية التي كانت تتصـف بهـا القيـادات النسائية الفلسطينية والتي أسهمت في نجاحهـا وتمكينهـا في سـوق العمل الفلسطيني في قوة الشخصية، الموضوعية، الصبر، عدم الـتردد، إثبات الذات والإصرار على النجاح، اللباقة وحسن التصرف.
- أثبتت الدراسة أن هناك طرقا وأساليب للقيادة الناجحـة اسـتخدمتها القيادات الفلسطينية وأسهمت تلك الطرق في نجاحهن وتمكيـنهن في العمل، وهذه الأساليب هي:

  . الأسلوب الديمقراطي: اعتماد التوازن بين الليونة والصرـامة، والإيمان بفن الإدارة المؤسس على روح الجماعة..

  . ❋سياسة التعويض: احتفاظ الإداري بحق الإشراف الكامـل على الأعمال الإدارية.

  . ❋القدرة على خلق قيادات بديلة تنقل خبراته إلى مرؤوسيه.

  . ❋السيطرة: إجبار الآخرين على الانتماء الفكـري للشخصـية القيادية ويتم إشباعها بالسيطرة عـلى أي موقـف تواجهـه القيادات الناجحة.

ثاني عشر- تقييم وتوظيف:

يتميز المجتمع الفلسطيني في أوضاعه الحالية عن أي مجتمع عربي أخـر، غـير انه لا يختلف علي البقية في كثير من المسائل المرتبطة أساس بالأصول التاريخية والاجتماعية والثقافية والدينية وحتى في أحكامه على المرأة. ولأن هـذا المجتمـع يتطلع كغيره إلى تحقيق الحرية كهـدف سـامي وأيضـا الارتقـاء بمسـتويات المعيشة والتحضر فانه يولي للمرأة الفلسطينية القدر الكبير من الاهتمام لاسيما في السنوات الأخيرة وبعد تقلد السلطة الفلسطينية مقاليد الحكـم منـذ 1994، حيث تكشف لنا الدراسة الحالية جوانب حية تثير الاهتمام عنـد الحـديث عـن قدرات المرأة وجدارتها في تحقيق أهداف المجتمـع في مجـال التنميـة خاصـة، وإنها إلى جانب الرجل تقدم دعما كبيرا لعجلة التقدم الاجتماعي، كما تكشـف لنا من زاوية أخرى البعد التاريخي التحرري للمرأة وأنهـا إلى جانـب الرجـل أيضا وعلى قدم المساواة عند تناول مسالة الجهـاد في سـبيل الله ثـم في سـبيل تحرير الوطن، وبهذا فهي تساهم في عملية الجهاد ليس بالسلاح فحسـب، بـل بالإصرار على العمل وتكسير إرادات المستعمر.

لكن إلى جانب كل هذا، فإن نظرة المجتمع العربي الدونية للمرأة بتفضيل الذكر عليها تترجم علاقة المرأة الفلسطينية المعاصرة بمجتمعها في مدينة غـزة، حيث تتجلى المعوقات الثقافية الناتجة -عن الفهم الخاطئ لموقـف الـدين مـن الرجل والمرأة والاختلاف بينهمـا في مجـالات عـدة: الإرث، القوامـة، الجهـاد، الإنفاق، والعصمة،- وكذا تلك الأعراف التي سـنها المجتمـع والمخالفـة أصـلا للكثير من تعاليم الدين السمحة- كعراقيل حاسمة تعوق أداء المرأة وتطلعاتها المستقبلية في المشاركة المجتمعية سواء في مجـال التنميـة الـذي يكرسـه حـق العمل، أو مجال المشاركة في اتخاذ وصناعة بـل ومناقشـة القـرارات المتعلقـة بمصير الأمة الفلسطينية ككل.

وقد أفادتنا الدراسة الحالية إضافة إلى تشخيص واقع المشاركة المجتمعية للمرأة الفلسطينية بالأدوات التحليليـة والمنهجيـة المناسـبة لهـذا النـوع مـن الدراسات، وإلى حجم تلك المعوقات في مقابـل عوامـل النجـاح والإصرار عـلى النجاح لدى المرأة العربية.

خــــاتمة

يعتبر الاعتماد على الدراسات السابقة في أي بحث أو دراسة مهما كان مستواها، غاية في الأهمية سواء بالاطلاع عليها ومراجعتها في بداية البحث والتي يمكن للباحث من خلالها بلورة مشكلة بحثه وتجديد أبعادها أو بعرضها وتوظيفها حتى يتمكن الباحث من تبرير كل الاختيارات التي ذهب إليها في دراستها وإعطاءها حجة وقوة علمية، كذلك يحدد من خلالها ما الشيء الجديد الذي توصلت إليه دراسته مقارنة بها، أي ما هي الإضافة التي قدمتها دراسته.

قائمة المراجع:

1. أحمد عبد المنعم حسن: **أصول البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، سنة 1998م.
2. عامر قنديلجي: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، سنة1999م.
3. فضيل دليو وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، سنة 1999.
4. محمد عبد الفتاح الصيوفي: **البحث العلمي (الدليل التطبيقي للباحثين)**، دار وائل للنشر، ط1، عمان، الأردن، سنة 2002م.
5. محمد عبيدات وآخرون: **منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)**، دار وائل للطباعة والنشر، ط2، سنة 1999م.
6. منصور نعمان، غسان ذيب النمري: **البحث العلمي حرفة وفن**، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن، سنة 1998م.

البناء المنهجي للفرضيات
والأهداف وعلاقتها بنتائج البحث

د. بـوجمعة كوســة

أستاذ محاضر (أ) في علم الاجتماع

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف2

ملخص

يتسابق الكثير من الباحثين في السنوات الأخيرة إلى الإفراط في استخدام المنهج الكمي في العلوم الاجتماعية، معتبرين ذلك طفرة في رفع مستوى البحث، محاكين بذلك الاتجاه التكنوقراطي الذي ساد أربعينيات القرن الماضي، معتمدين على ما أفرزته التكنولوجيا الرقمية وبرمجياتها، أكثر من اهتمامهم بمصداقية النتائج ومدى أهميتها وقدرتها على التفسير وإعطاء إجابات مقنعة للظواهر الاجتماعية والنفسية الحاصلة في المجتمع، باعتبار أن تلك الظواهر تأخذ منحى تصاعدي رغم كثرة تلك الأبحاث التي تستعين بالكم على حساب الكيف.

والأكيد أن بين البحث الميداني والبحث التطبيقي فروقات شتى لا يدركها الكثير من الباحثين، إلا أن البحث التطبيقي بقدر ما يهدف إلى وضع اليد على الداء، بقدر ما يتطلب ذلك آليات فعالة لتطبيق الحلول المقترحة، وبالتالي تصبح الحاجة إلى الأسلوب الكمي ضرورة ملحة لتوخي الدقة وتقليص هامش الخطأ. ويختلف الأمر في البحوث الميدانية التي تعتمد بالأساس على المنهج الوصفي لتفسير وتحليل الظواهر بغض النظر إلى إيجاد حلول أو لا، تنفذ أو لا، والجهة المنفذة، ووقت ومكان التنفيذ، كل هذه الأمور ليست من أهداف البحث الميداني بل البحث التطبيقي.

ورغم هذه التفرقة الموجزة، يختلط الأمر على كثير من الباحثين خاصة في الدراسات الأكاديمية حول صياغة الأهداف الخاصة بالبحث الميداني، ويؤدي ذلك

إلى الخلط بين الفرضيات الإحصائية وغير الإحصائية، ثم ينتهي الأمر بخلط في نتائج البحث والجهات التي لها علاقة بهذه النتائج.

مقدمـــة:

عرفت وتعرف البحوث الاجتماعية تطورا كبيرا من حين إلى آخر، كما تتجه شيئا فشيئا نحو العمل الكمي بدل الكيفي وهذا لسيطرة أصحاب الاتجاه التكنوقراطي الذي يرى بضرورة الأخذ بالمناهج الكمية في العلوم الاجتماعية بدل المناهج الكيفية، وهي نظرة تتماشى مع البحوث التطبيقية أكثر منها مع البحوث الميدانية خاصة ذات الطابع الأكاديمي منها، لذلك سوف نستعرض أهم الخطوات المنهجية التي تصلح للبحوث التطبيقية والبحوث الميدانية، مع تسليط الضوء إلى الطرق التي يسلكها الباحث في الحالتين، وكذا الأدوات التي يستعين بها في جمع البيانات، كما نتطرق إلى أهم العوائق التي تعترض تطبيق تلك الأدوات وأيهما أصلح لبيئتنا بما تتشكل منه من مؤسسات اجتماعية مختلفة، أو من فئات بشرية مختلفة أيضا.

1- فرضيات البحوث الميدانية:

في كثير من الأحيان يجد الباحث نفسه تائها بين الصيغ العديدة المتوفرة لصياغة الفرضيات، منها ما هو موجه ومنها ما هو غير موجه، منها ما هو إحصائي ومنها ما هو غير إحصائي...وبالتالي على الباحث قبل البدء في صياغة فرضياته عليه أن يحدد اتجاه ومسار البحث، بمعنى أن يكون على دراية تامة بالأهداف المتوخاة من البحث والأهم من كل ذلك الموضوع الذي يريد أن يبحث فيه، فظاهرة الانتحار مثلا ظاهرة تصلح لأن تدرس من زاوية اجتماعية وأخرى نفسية وأخرى اقتصادية، كما أن دراسة الظاهرة تصلح لأن تدرس في إطارها التاريخي أو في إطارها الحاضر، كما يمكن أن تدرس في إطار مكاني معين يشهد ارتفاع نسبة الانتحار بطرق معينة دون غيرها، وبالتالي تتدخل السلطات للحد من فداحة الظاهرة، وفي هذا الإطار نقول أن الحالة الأخيرة تصلح أكثر لأن تكون بحثا تطبيقيا أكثر منه بحثا أكاديميا أو ميدانيا. وبالتالي يكون الانتحار هو موضوع البحث والذي يحتاج إلى تفسير أو يحتاج إلى البحث عن قوة العلاقة بينه وبين مسببات أخرى هو على دراية بها واستطاع تحديدها وفق بعد من الأبعاد السابقة الذكر، على ألا يخلط بين موضوع

الدراسة كمتغير تابع وبين المتغير الذي يريد أن يربطه بموضوع الدراسة لفهم السبب أو العلاقة...ومن هذا المنطلق يحدد الباحث الفرض التي يصلح لكل حالة يريد أن يدرسها. "فالفروض عامة تعتبر تفسير مقترح للمشكلة موضوع الدراسة، كما أنها تفسير مؤقت يوضح العوامل أو الأحداث أو الظروف التي يحاول الباحث أن يفهمها".[1]

فالباحث يستطيع صياغة عدة أنواع من الفرضيات لظاهرة الانتحار حسب تخصص كل باحث من جهة وحسب الأهداف المتوخاة من البحث من جهة ثانية، وبصفة عامة هناك نوعان الصياغة :

أولا : فروض في صيغة الإثبات:

يأخذ الفرض صيغة الإثبات، أي تكون العبارات المستخدمة تقريبية مباشرة، ويعني ذلك أن يكون الفرض مصاغا بحيث يثبت وجود علاقة(إيجاب أو سلب)، وبصياغة تقريرية بين متغيري البحث مثال:

* توجد علاقة دالة إحصائيا بين مستوى الاغتراب الاجتماعي والانتحار.
* توجد علاقة دالة إحصائيا بين اتجاهات الأئمة واتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين نحو الانتحار.

ثانيا: فروض في صيغة النفي:

أي أن تصاغ الفرضية بشكل ينفي وجود علاقة أو تأثير بين متغيري البحث، وبعبارة أخرى تكون صياغة الفرض صياغة صفرية تنفي وجود العلاقة ومثال ذلك:

* لا توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين مستوى الاغتراب الاجتماعي والانتحار لدى فئة ...(مجتمع الدراسة)
* لا توجد فروق دالة إحصائيا بين اتجاهات الأئمة واتجاهات الأخصائيين الاجتماعين نحو الانتحار.

ولجودة الفرضية معيارين أساسيين يدوران حول:

---

[1] علي معمر عبد المؤمن: **البحث في العلوم الاجتماعية**، منشورات07 أكتوبر، 2008، الأردن، ص42.

* **العلاقة:** فالفرضية لابد أن تكون عبارة تؤكد علاقة بين متغيرين أو أكثر أو تأثير متغير في متغير آخر.
* **الحمل**: ومن جهة أخرى على الفرضية أن تحمل تطبيقات لاختبار العلاقة التي تقومها، وبالنظر إلى الفرضية من خلال المشكلات فإن هناك معيارين لجودة الفرضية ويعنيان بأن تكون عبارة الفرضية منبثقة من رابطة تأكيدية بين متغيرين أو أكثر يسلمان نفسيهما للقياس والتجريب، أو يتجهان نحو القياس الكمي، ويوضحان الكيفية التي يرتبط أو يؤثر بها المتغيران."[1]

ومن خلال الصيغ المطروحة سابقا قد يطرح التساؤل التالي: هل من الضروري إدراج ما يسمى الدلالة الإحصائية في صياغة الفرضيات؟ نقول ليس بالضرورة، فالغاية من توظيف الدلالة الإحصائية في الفروض هو من جهة استعمال أساليب إحصائية معينة، ومن جهة أخرى تزيد من مصداقية نتيجة الدراسة في أن يكون من جهة باستطاعة الباحث تعميم نتائج بحثه على مجتمع الدراسة بدل العينة، وفي حالة عدم توظيف الباحث عبارة" الدلالة الإحصائية" فنتائج دراسته تبقى محصورة على المكان والعينة التي أجرى فيها الباحث دراسته. ومن جهة ثانية حينما تكون مستوى الدلالة عند القيمة الرقمية0,01 يعني أن الثقة في نتيجة البحث تكون بنسبة 99% واحتمال عدم الثقة هو 01%، ونفس الشيء بالنسبة لقيمة الدلالة الإحصائية عند 0,05.

وما يلاحظ أن أغلب الباحثين يلجئون عند صياغة فرضياتهم إلى الحدس والتخمين، في حين أن الأولى بالباحث أن يبحث في صياغة فرضياته من النظرية، خاصة وأن النظريات هي ابنة بيئتها، ولعل نفس الظاهرة التي يبحث فيها الباحث قد توصل علماء أو مفكرون إلى التنظير فيها، وهو دافع إضافي للتأكد من صحة تلك النظرية بما احتوته من فرضيات لكن في بيئة أخرى، أو في زمن مغاير لذلك الزمن الذي ظهرت فيه النظرية حتى وأن كان نفس المكان. ومن جهة أخرى نجد أن أغلب الفروض ذات الطابع الأكاديمي هي فروض تتسم بالبديهية، بل عبارة عن

[1] نفس المرجع السابق، ص145.

مسلمات، ليجتهد الباحث ولوقت طويل من التفكيك ويصل إلى المنطق الذي يفترض التسليم به، كعدوانية الأبناء وعلاقتها وعدوانية الوالدين مثلا.

وطالما أن الفرضيات الإحصائية تستند بالأساس على الأساليب الإحصائية الكمية، فمن الضروري أن يحصل الباحث على بيانات رقمية أكثر منها كيفية، وبذلك تصبح أداة جمع البيانات مهمة جدا للباحث وعليه أن يحددها من الأول، من خلال إدراكه لطبيعة البحث المراد القيام به وأهميته، على الصعيد المحلي أو الأكاديمي...فغالبا ما توظف الأداة الخاطئة في جمع البيانات، ورغم إدراك الباحث فيما بعد أن تلك الأداة أتت بمعلومات مغلوطة يكذبها الواقع بل وتكذبها أدوات أخرى كالملاحظة أو المقابلة غير الرسمية، إلا أنه يواصل بحثه وبالتالي يصل إلى نتائج غير صحيحة وتعب بلا فائدة. ومتى أمكن للباحث توظيف أكثر من أداة لجمع البيانات كان ذلك أسلم وأضمن للحصول على معلومات ذات مصداقية، يستطيع الباحث أن يعالجها وهو يشعر بالفخر والاطمئنان سواء من حيث المعالجة أو من حيث النتائج.

2-البحوث الميدانية والبحوث التطبيقية:

أ- البحوث الميدانية:

"هي البحوث التي تنفذ عن طريق جمع المعلومات من واقع المؤسسات والوحدات الإدارية والتجمعات البشرية المعنية بالدراسة، ويكون جمع المعلومات عادة بشكل مباشر من هذه الجهات، وعن طريق الاستبيان والاستقصاء أو المقابلة والمواجهة أو الملاحظة المباشرة وهناك عدد من المناهج المتبعة لهذا النوع من البحوث أهمها:

-البحوث التي تتبع المنهج المسحي.

-البحوث التي تتبع منهج دراسة الحالة.

-البحوث الوصفية الأخرى.

ب- البحوث التطبيقية:

هي بحوث عملية، تكون أهدافها محددة بشكل أدق من البحوث الميدانية، والبحوث التطبيقية تكون عادة موجهة لحل مشكلة من المشاكل العملية أو

لاكتشاف معارف جديدة يمكن تسخيرها للاستفادة منها فورا، وفي واقع حقيقي وفعلي موجود في منطقة أو مؤسسة أو لدى الأفراد.

وهنا لابد من التأكيد على أن البحوث الميدانية نفسها يمكن الاستعانة بنتائجها لمعالجة مشكلة من المشاكل القائمة بالفعل، لذا فإن نتائج البحوث التطبيقية يمكن أن تتماشى وتتمازج مع تلك النتائج المأخوذة من البحوث الميدانية لتواجه موقفا موحدا أو مشكلة قائمة"[1]لكن مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف وبيئة كل بحث، فبعض الخبراء الاقتصاديين في الجزائر وبغية مواجهة الضائقة المالية التي تضرب الجزائر حاليا والناتجة عن تدني أسعار البترول، لجئوا إلى حلول استمدت من أزمة 1929، بمعنى آخر أنهم استعانوا بنظرية " **جون ماينارد كينز**" لكن ذلك بحسب خبراء آخرين لا يجدي نفعا طالما أن الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مختلفة عما كانت عليه في 1929 في بلدان غربية أصلا، ناهيك إلى أن الأمر يحتاج إلى حلول تساير الواقع وبالتالي تكون الاستعانة بالبحوث التطبيقية ضرورية للغاية في مثل هذه الحالات الطارئة، وبصفة أقل لا تلعب البحوث الميدانية أهمية كبيرة لتجاوز الأزمة. كما تستعين البحوث التطبيقية بأدوات متعددة وجد فعالة في جمع البيانات مثل المصادر والوثائق المطبوعة وغير المطبوعة، كالكتب والدوريات والنشرات والتقارير والوثائق الإدارية والتاريخية، وكذلك المواد السمعية البصرية...أما عن المناهج التي تستعين بها البحوث التطبيقية فهي عديدة أيضا فهي تتبع الطريقة الإحصائية أو المنهج الإحصائي، كما تستعين بالمنهج التاريخي ومنهج تحليل المضمون أو تحليل المحتوى."[2]

وفي الغالب تطغى البحوث الميدانية على البحوث التطبيقية لاعتبارات تتعلق بإرادة الجهات التي يجب أن تتولى إطلاق البحوث التطبيقية ومتابعتها وتمويلها والأكثر من ذلك الأخذ بنتائج تلك البحوث في حل مشاكل آنية تستدعي التدخل العاجل من السلطات المحلية أو الحكومية ...بمعنى آخر نجد من الدول من يهتم بالبحوث التطبيقية لإيمانها بقدرة هذه البحوث على المساهمة في إيجاد إجابات

---

(1) عامر قنديجلي: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**، دار اليازوري، عمان، 1999، ص47.

(2) المرجع نفسه، ص48.

وحلول لعدة مشاكل اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية أو طبيعية... بحيث تصبح هذه البحوث مقياسا ومؤشرا على الاهتمام بالعلم والبحث العلمي كوسيلة لحل المشاكل والمساهمة في التطور أو العكس في أن تتخذ قرارات ارتجالية قد تعقد من الأزمة أو الظاهرة وتسير بها نحو الأسوأ وهو حال غالبية الدول المتخلفة. نقول ذلك بالرغم من وجود بحوث ميدانية لا بأس بها إلا أنها مقارنة بالبحوث التطبيقية فإنها تفتقر للدقة والصرامة المنهجية والقدرة على تبني حلول آنية، ناهيك عن أن غالبيتها ذات طابع أكاديمي، لا تخرج نتائجه عن حدود القاعة التي نوقش فيها في أغلب الأحيان.

ونظرا للصعوبات الميدانية التي تعترض البحوث الميدانية حتى في أبسط الأمور، منها ما أصبح شائعا بخصوص الظروف التي توزع وتطبق فيها الاستمارة، فإذا ما سمح للباحث بإجراء بحثه الميداني في مؤسسة ما مثلا، ففي الغالب لا يسمح له بتوزيع استمارته على العمال أو الموظفين أو المتعاملين...بل يستدعى لأخذها فيما بعد، وفي الغالب تكون الإجابات من قبل شخص واحد يتولى ملأ الاستمارات في مشهد يدل على عدم احترام البحث العلمي والاستهتار به من قبل الكثير سواء كانوا مسؤولين أو غير ذلك. ويختلف الأمر بالنسبة للبحوث التطبيقية إذ غالبا ما يكون البحث في إطار زمني محدد ومن قبل فريق بحث، ويتم عن طريق تسخيرات فوقية تكون في شكل أوامر بتوفير كل الظروف الملائمة لإجراء البحث وكذا تقديم الوثائق الضرورية التي يستدعيها البحث مهما كانت قيمتها، وهي أمور يستحيل توفرها في البحوث الميدانية.

3-تحديد أهداف البحث العلمي:

كثيرا ما تنطلق البحوث من إشكالية بحث ومن ثمة تساؤل للإشكالية يتمحور حول الظاهرة المدروسة، وينتقل الباحث إلى مرحلة صياغة الفروض التي تعتبر إجابة مؤقتة للتساؤل، يمكن أن يكون تخمينه صحيح يثبته الواقع أو الدراسات النظرية أو لا، لكن مقابل ذلك يتعدى الباحث حدود البحث في أن يتحدث عن أهداف ليس لها علاقة لا بالتساؤلات ولا بالفرضيات، وهي من الأخطاء الشائعة للغاية في البحوث الإنسانية والاجتماعية، فالباحث المنضبط منهجيا هو الذي يحدد تساؤلات معينة، يجيب عليها بشكل مؤقت في شكل فرضيات، وتلك الفرضيات

وبالتالي التساؤلات هي التي تكون هدفا لدراسته، فإذا كان لدينا أربع تساؤلات، وبالتالي أربع فرضيات، فحتما تكون أهداف الباحث أربع أهداف ولا يمكن أن تكون أقل من ذلك ولا أكثر، كون النتائج حتى وإن كانت عديدة فإن الباحث سيكتفي بما هو مرتبط بالتساؤلات والفرضيات وعليه مناقشة نتائجه في ظل تلك الفرضيات، وبالتالي سيصل الباحث إلى نتيجة معينة تصب في مدى تحقيق أهدافه البحثية.

4-أدوات جمع البيانات:

قد يعتقد الكثيرين أن الاستقصاء هو الأداة الأكثر توظيفا في البحوث الاجتماعية هي الأكثر فعالية، قد يكون الأمر كذلك إذا ما أحكم الباحث ضبط بنود الاستمارة وفق محاور معينة تستجيب لقياس متغيرات البحث من خلال مؤشرات واقعية وغير تخمينية التي غالبا ما يقع فيها الباحثين بحيث يدخلون في متاهة البحث عن أسئلة تكون لها علاقة بالمتغير وبالمؤشر، وهذا من الخطأ بمكان كون العلماء والباحثين قد فصلوا في هذا الأمر وبحثوا في المؤشرات التي تقيس كل بعد وكل ظاهرة، لذا فما على الباحث إلا الحصول على تلك المؤشرات والأبعاد والعناصر، وهي موجودة في التراث النظري، وإلا ما الفائدة في أن يبحث الباحث عن التراث النظري لبحثه، إن الغاية الأهم هو استخلاص النظريات، وبالتالي ما أفرزته تلك النظريات من مؤشرات وأبعاد وعناصر حول الظاهرة وكذا النتائج.

أما أن يبقى الباحث في رحلة بحث عن أسئلة قياسية؛ فهذا من الخطأ بمكان، بل هدرا للوقت وللجهد خصوصا و أن هناك نماذج جاهزة لقياس اتجاهات المبحوثين عن أي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية وكذا النفسية، وما على الباحث إلا تكييف تلك المؤشرات مع بيئته من خلال تغيير الأسلوب أو تعديل في البنود من خلال إجراءات إحصائية متعارف عليها. كما قد يكون الاستقصاء أداة مقبولة أيضا في البحوث الاجتماعية إذا احتضنته بيئة تتعاون مع مثل هذا النوع من الأبحاث سواء من ناحية المسؤولين أو المبحوثين، ويلعب التعاون هنا دورا فاصلا في منح هذه الأداة المصداقية اللازمة من عدمها، فغالبا ما يصطدم الباحثين برفض المسؤول التعاون في مجال البحث العلمي، وقد حدث لي ذلك شخصيا مع مدير الضرائب لولاية سطيف بحجة أن المعلومات سرية ولا يمكن منحها لجهة خارجية حتى ولو كانت لاستخدامات البحث العلمي، كذلك كان الحال مع مدير

محافظة الغابات الذي طلب من رئيس مصلحة الإدارة بضرورة تصفح ومراقبة إجابات المبحوثين قبل إعادتها إلى الباحث وتسليمها له، ومن هنا لا يكون المبحوث في وضعية تسمح له بالتعبير عن اتجاهاته بكل حرية، خاصة وأن جل المواضيع تعالج مواضيع وظواهر مرضية يساهم فيها كثير من الأطراف التي ربما هي من تكون معنية بالدراسة وبالتالي نضيف سببا آخر يدعو المبحوث للتهرب من التعبير عن اتجاهاته بكل صراحة، ناهيك عن عوامل أخرى منها عدم الرضا وضغوط العمل، وعدم الثقة في الباحث ولا في البحث العلمي.

أما إذا كان الاستقصاء مبهم وغير واضح البنود وبلغة غامضة ومعقدة ولا تقيس المتغيرات وهو حال 80% من الاستمارات التي يتم توزيعها دون تحكيم ودون أي ضوابط صارمة مما يسيء للباحث وللمشرف عليه وللمؤسسة التي تشرف على البحث العلمي، ومن ثمة تزيد نسبة عدم الثقة في البحث العلمي. وكنتيجة لذلك نجد عدم جدية في التعامل مع تلك الاستمارات من قبل المبحوثين بشتى أطيافهم.

وتحت وطأة هذه الظروف نقول لا يمكن أن تكون الاستمارة هي أحسن أداة لجمع البيانات في البحوث الميدانية بل تعتبر أسوأ أداة على الإطلاق، فهل يمكن اعتبار المقابلة والملاحظة أداة بديلة عن الاستقصاء في البحوث الاجتماعية؟

من خلال تجربتي الشخصية المتواضعة أعتبر أن الباحث عليه أن يتخذ من المقابلة غير الرسمية أداة جيدة لجمع البيانات إلى جانب الملاحظة، على أن يكون ذلك وفق مخطط واضح المعالم لدى الباحث، فالاستقصاء الذي يدور مثلا حول مدى انضباط العامل في عمله سيؤدي حما في أن تكون اتجاهات المبحوثين نحو الانضباط وأنهم منضبطين إلى أقصى حد، لكن الملاحظة وحدها من خلال المعاينة المباشرة في مكان العمل أو من خلال المعاينة غير المباشرة خلال مواقيت الدخول والخروج من العمل ومن مقربة من باب المؤسسة ولفترات طويلة كأن تكون المدة قرابة الأسبوعين أو أكثر قد يأتي بنتائج قد تختلف تمام الاختلاف عن الاستقصاء وبالتالي إلى من يحتكم الباحث إلى الاستمارة أو الملاحظة؟ بالطبع نقول يحتكم الباحث إلى الملاحظة مع الإشارة إلى الإجابات الكاذبة للمبحوثين.

وتقوم شبكة الاتصالات بأفراد المجتمع بدور هام في توظيف المقابلة غير الرسمية لجمع بيانات ومعلومات ذات قيمة، تفيد الباحث في بحثه، فالترتيبات

الرسمية للمقابلة قد تشعر المبحوث بالاضطراب من جهة، كما أنه لا يثق في المبحوث من جهة ثانية، كما أنه يخاف من إعطاء أي معلومات صحيحة قد تؤدي إلى غضب مسؤوليه عليه، وبالتالي يجد نفسه في موجهة أو صراع مع مسؤوليه.

ويحضرني موقف طريف مع أحد موظفي مديرية الري بولاية سطيف حينما قصدت المديرية لغرض بحث علمي، فلم أجد إلا موظفين اثنين مساء الخميس، وفي البهو سئلت الموظفة عن باقي الموظفين، فأجابتني أن المديرية تعيش حالة من التسيب فكل من له سبب لعدم الحضور يذكره للمسؤول وينصرف حتى وان كان السبب تعطل السيارة أو زيارة عائلية المهم أن يجد سببا، وهو أمر محمود يميز مديريتنا عن غيرها كامتياز نعتز به. حينذاك؛ وبعدما جلست وضعت ورقة وقلم وبدأت بطرح أسئلة بطريقة رسمية، فما كان من الموظفة إلا أن قالت لي أني اسحب كلامي السابق ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن أذكر ما ذكرت في إطار رسمي. وبالتالي كانت الملاحظة والمقابلة غير الرسمية أداة جد فعالة مقارنة بالاستقصاء.

وقد تسقط أداة أخرى أو عادة مالا تدخل في حسابات الباحثين وهي أداة الوثائق والسجلات، فبقدر ما هي مهمة في تتبع تطور الظاهرة، تعتبر مهمة أيضا في المقارنة والتنبؤ بالسلوك الفردي أو الاجتماعي، أو التنبؤ باتخاذ قرار معين، وما إلى ذلك من المزايا. ولاشك يستدعي توظيف هذه الأداة جرأة من الباحث ونسج شبكة علاقات اجتماعية مع المسؤولين الذين بإمكانهم وضع تلك الوثائق في مجال البحث العلمي دون خوف وإيمانا بعقيدة أن البحث العلمي هو من يوصل للتقدم وليس التحفظ.

5- المنهج الوصفي والأساليب الكمية والكيفية:

تختلف المناهج التي توظف في البحوث العلمية باختلاف طبيعة الدراسة، وبالرغم من تعدد الطرق المنهجية التي تستعملها البحوث الاجتماعية العلمية كالطريقة التاريخية وطريقة المقارنة وطريقة الملاحظة بالمشاركة وطريقة المسح الميداني، إذ يعتبر هذا الأخير "منهج وصفي يعتمد عليه الباحثون في الحصول على معلومات وافية ودقيقة، تصور الواقع الاجتماعي، الذي يؤثر في كافة الأنشطة الثقافية والسياسية والعلمية، ويسهم في تحليل ظواهره. ومن أهم أغراض وأهداف المنهج المسحي " وصف ما يجري والحصول على حقائق ذات علاقات بشيء ما،

مؤسسة أو إدارة أو مجتمع معين، إذ يعتبر المنهج المسحي طريقة تجميع منظمة للبيانات المتعلقة بمؤسسات إدارية أو علمية أو ثقافية أو اجتماعية، وأنشطتها المختلفة، وكذلك عملياتها وإجراءاتها وموظفيها وخدماتها المختلفة، وذلك خلال فترة زمنية معينة"[1].

"...فالبحوث المتعلقة بوصف الصفات والمميزات السكانية والديمغرافية، والبحوث التي تدور حول البيئة الاجتماعية وما فيها من منبهات ونشاطات وعوامل ثابتة ومتغيرة والبحوث الرامية إلى قياس وتخمين آراء ومواقف وانطباعات وميول واتجاهات الأفراد والجماعات تستعمل طريقة المسح الميداني أو المسح بالعينة، إذا كان مجتمع الدراسة كبير جدا. هذه الطريقة التي تساعد الباحث على ضبط وقياس والتأكد من صحة ما يحصل عليه من بيانات التي تفسر الظواهر والعلاقات والتفاعلات الاجتماعية تفسيرا منطقيا وموضوعيا من خلال اعتمادها على مبدأ التجريب والتحليل الإحصائي والاستنتاج الموضوعي للحقائق والمتغيرات التي يهتم بها البحث الميداني. إن المنهج الوصفي عن طريق المسح بالعينة يعتمد على أساليب العينات الإحصائية الاستمارات المقابلات والتحليل الإحصائي. هذه الأساليب التي لابد من استعمالها واعتمادها في كشف الحقيقة والواقع الذي يهدف الباحث كشفه وتفسيره والبحث في العلاقات والأسباب."[2]

ولاشك أن اعتماد المنهج الوصفي على الأساليب الإحصائية غدا أمرا حتميا، خاصة في تحليل البيانات، ويتدخل الإحصاء بنوعيه الوصفي والاستدلالي في عملية تحليل البيانات، فغالبا ما يوظف الباحث الإحصاء الوصفي في تحليل البيانات الشخصية للمبحوثين، وكذا في التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والمنوال والانحراف المعياري والتفرطح...وغالبا ما يصطدم ببيانات كيفية كالجنس ومستوى التعليم والحالة العائلية، والرتبة في المؤسسة... أما النوع الثاني من الإحصاء الذي

---

[1] عامر ابراهيم قنديلجي: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية**، دار المسيرة، ط3، 2012، الأردن، ص99-100.

[2] إحسان محمد الحسن: **مناهج البحث الاجتماعي**، ط9، دار وائل، عمان، الأردن، 2009، ص60-61 بتصرف.

يستعين به الباحث فهو الإحصاء الاستدلالي، أين يوظفه الباحث في نتائج الدراسة من خلال القيام بعمليات الربط لمعرفة العلاقات واتجاه العلاقات ونوعها والمقارنة بين الفئات المبحوثة...وبالطبع في هذه الحالة يستعين الباحث بالأسلوب الكمي في تجميع البيانات من خلال الحصول عليها في شكلها الرقمي مباشرة من الميدان كعلامات الطلبة وقيمة الأجور...أو بترميزها وتحويل القيم والأوزان الكيفية الدالة على الاتجاهات إلى قيم كمية في شكل أرقام تقام من خلالها العمليات الحسابية التي يعتمدها الإحصاء الاستدلالي.

كما على الباحث أن يفرق بين الإحصاء اللابارامتري وبين الإحصاء البارامتري، ويعتبر الإحصاء اللابارامتري من الأساليب الإحصائية التي لا تشترط فيها توزيع البيانات ومن أمثلتها (التكرارات، والنسب المئوية، ومربع كاي، واختبار مان ويتنى) والاختيار بين الأساليب البارامترية واللابارامترية يعتمد على كل من مستوى القياس وتوزيع البيانات وحجم العينة.

إن النتائج المحتمل الحصول عليها من اغلب الاختبارات الإحصائية اللابارامترية تكون احتمالات دقيقة حيث تتاح القريبات الممتازة، بغض النظر عن شكل توزيع المجتمع الذي أخذت منة العينة العشوائية.يمكن للطرق اللابارامترية التعامل مع البيانات التصنيفية، أي التي تقاس في مستوى القياس الاسمي ويستحيل أن يطبق أسلوب بارامتري.[7]

خاتمة

تم الإشارة من خلال النقاط التي تم عرضها إلى أهم النقاط التي يجب أن تراعى في الأبحاث الاجتماعية، والتي لا يتحكم فيها الباحث تارة أو لا يتناسى توظيفها تارة أخرى، أو يسيء توظيفها في حالات ثالثة، ومن شأن كل ذلك التأثير على مسار البحث وعلى نتائجه ومن ثمة على مصداقيته، لذلك وللأسف تمر البحوث الاجتماعية في الجزائر بمخاض عسير نتيجة فقدان التحكم الجيد في تقنيات البحث العلمي، سواء من الناحية المنهجية أو من الناحية اللوجيستية التي تكون في شكل اتفاقيات بين مختلف المؤسسات الاجتماعية حتى تعطي البحث العلمي أهمية من جهة، وتوفر ما تتطلبه البحوث من معلومات من جهة ثانية.

---

(7) صلاح الدين محمود علام: **الأساليب الإحصائية الاستدلالية البارامترية واللابارامترية في تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993.

كما بات من الضروري التحكم في تقنيات التحليل الإحصائي خاصة وأن الإحصاء الآن هو عماد المنهج الوصفي، هذا الأخير أيضا عماد البحوث الاجتماعية والامبريقية. هذا دون أن ننسى دعم الجهود المبذولة من قبل بعض الباحثين والمؤطرين في تكثيف التعاون من أجل نقلة نوعية بالإمكانيات البشرية والمادية المتوفرة.

قائمة المراجع:

1. إحسان محمد الحسن: **مناهج البحث الاجتماعي**، ط9، دار وائل، عمان، الأردن، 2009.
2. عامر ابراهيم قنديلجي: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية**، دار المسيرة، ط3، 2012، الأردن
3. عامر قنديجلي: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**، دار اليازوري، عمان، 1999.
4. علي معمر عبد المؤمن: **البحث في العلوم الاجتماعية**، منشورات07 أكتوبر، 2008، الأردن، ص42.

الفرضيات العلمية في البحث السوسيولوجي، تصورات نظرية ونماذج تطبيقية

أ. كـــنزة عيشــور

أستاذة مساعدة – أ-

في علم اجتماع الاتصال والعلاقات العامة

جامعة محمد لمين دباغين –سطيف 2 –

ملخص:

تكتسي الفرضيات العلمية الأهمية والقيمة العلمية والمنهجية في مجال البحث العلمي والتحقيق الميداني، اذ تُبرز كآلية أساسية؛ ترتكز عليها المعالجة الكمية والكيفية للبيانات والمعلومات النظرية والميدانية المتناولة للظواهر الاجتماعية، ستتطرق المداخلة الحالية إلى موضوع الفرضيات العلمية نظريا، من حيث المفهوم اللغوي والاصطلاحي ومصادر النشأة وكذلك الأنواع أو التصنيفات والطرق، كما سيتم عرض نماذج تطبيقية لكل صنف من الفرضيات .

مقدمة:

تعتبر عملية صياغة الفرضيات العلمية خطوة وركيزة أساسية من ركائز البحث العلمي نظرا للأهمية العلمية والنظرية و المنهجية التي تضفيها عليه الفرضيات بقبول أو رفض الوقائع والحقائق الاجتماعية والمعلومات والبيانات المتحصل عليها حول الظاهرة المدروسة، من خلال إخضاعها للاختبار والفحص والتقصي وتفسير العلاقة بين متغيرين أو أكثر، عبر مسار عملية البحث الامبريقي. لأن الفرضية لا تبنى على استنتاج أو تفسير عشوائي بل نابعة عن تفكير معمق

حول: العوامل المتغيرة للظاهرة المدروسة، فوظيفة البحث العلمي إذن تتمحور حول دراسة العلاقة بين المتغيرات المكونة لهذه الظاهرة.

أولا: الفرضيات العلمية في ضوء التصورات النظرية:

1- معنى الفرضيات :

أ - تعريف الفرضية لغة :

- **فَرَضَيَّةٌ [مفرد]:** ج فَرْضِيَات: رأي علمي لم يثبت بعد، افتراض على سبيل الجدل " كان قانون الجاذبية فرضيّة ثبت صحتها – هذا يثبت خطأ فرضيّتكَ".

فكرة يأخذ بها في البرهنة على قضية أو حل مسألة[1].

- **افْتِرَاضٌ [مفرد]:** مصدر **افترضَ افتراضًا:** على نحو افتراضّي، على نحو ظنّي أو احتمالي. قضية مسلمة أو موضوعة للاستدلال بها على غيرها، "تبدأ المعرفة العلمية بالافتراض". أن يضع الباحث فرضًا ليصل به إلى حلّ مسألة معيّنة، وهي مقولةُ تُقبل على علّتها دون إثبات[2].
- **الفرض، كالضرب :** التوقيت، ومنه: "فمن فرض فيهن الحّج"(سورة البقرة: 167)، والحزّ في الشيء، كالتفريض، ومن القوس: موقع الوتر ج: فراض، وما أوجبه الله تعالى، كالمفروض، والقراءة والسنّة، يقال: فرض رسول الله (ص)، أي: سنّ ، ونوع من التمر، والجند يفترضون ، ..."سورة أنزلّناها وفرضناها" (النّور : 1)جعلنا فيها فرائض الأحكام، وأي: جعلنا فيها فريضة بعد فريضة ..وأفترض الله : أوجب .[3]

---

[1] أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المجلد الثالث، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008، ص: 1693.

[2] مرجع نفسه، ص:1692.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: **معجم القاموس المحيط**، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، 2007، ص988

- **الفَرض** (HYPOTHÈSES) : فإذا أردنا أن نتعرف على أصل كلمة "**الفرض**" في اللغة الإنجليزية، فسنجدها تتكـون مـن مقطعـين: هيبـو (HYPO) ومعناهـا "شيء أقـل مـن " أو أقـل ثقـة مـن الأطروحـة (THESIS) أي أن الفـرض (HYPOTHESIS) يعتبر تخميناً معقولاً مبنيًّا على الدليل الذي يمكن الحصـول عليه عند وضع هذا الفرض... وغالبا مـا يضـع الباحـث عـدّة فـروض أثنـاء دراسته، حتى يستقر آخر الأمر على واحد من الفـروض التـي يراهـا مناسـبة لشرح جميع البيانات والمعلومات... وهذا الفرض النهـائي يصـبح فيمـا بعـد النتيجة الرئيسة التي تنتهي إليها الدراسة[1].

ب - تعريف الفرضية اصطلاحا :

"إن الفرضية اقتراح جواب عن سؤال مطروح. وهي تهدف إلى صياغة علاقـة بـين واقعات ذات دلالة وهي وإن كانت متفاوتـة الدقـة، تسـاعد عـلى انتقـاء الوقـائع الملاحظة. وعندما تتجمع هذه الواقعات تتيح الفرضية تفسيرها وإعطاءهـا دلالـة تكون باعتبارها متحققا منها عنصرا ممكنا في نظرية[2].

- حسب "**فرنسوا جاكوب**" : خلافا لما كنت أعتقد، لا يقوم الإجراء العلمي على مجرد المراقبة، وتجميع المعطيات التجريبية وعلى استخلاص النظريـة منهـا. إنـه يبـدأ بابتكار عالم ممكن أو بابتكار جزء من عالم ممكن ، بهدف مواجهته، من خـلال التجريب مع العالم الخارجي. إن الحوار بين المخيلـة والتجربـة هـو مـا يسـمح بتشكيل تمثل دقيق لما نسميه "الواقع". " ابتكار عالم ممكن "هـذه هـي عبـارة فرنسوا جاكوب" وهي عبارة تناسب تماما تحديد ما نسميه بالفرضية في الإجـراء العلمي يعتبر زمن الفرضية الزمن الذي يتخيله الباحث حـلا لمعضـلة أو لمسـألة (قانون علاقة بين ظاهرتين، نموذج تفسيري...) تظـل هـذه النظريـة المسـبقة فرضية مادامت الاختبارات لم تتوصل إلى جعلها تبنى على وقائع تجريبية صلبة . هكذا تعتبر إمكانية اختفاء الديناصورات نتيجة انفجار نيزكـي منـذ 65 مليـون سنة مجرد فرضية قدمها بعض الباحثين الهامشيين قبل أن تصبح في الثمانينات

---

[1] أحمد بدر: **أصول البحث العلمي ومناهجه**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996، ص:98.

[2] إن النظرية أوسع لأنها نظام تفسير يضم عدة فرضيات أنظر : مادلين غراويتز: **مناهج العلوم الاجتماعية** — منطق البحث في العلوم الاجتماعية- ترجمة: سام عمار، المركز العربي ،ط1، دمشق، 1993، ص: 70.

وبعد سلسلة من المعطيات الصلبة حقيقة أثبتتها هذه المعطيـات أو أكـدت هـذه النظرية أو ساندتها "[1].

- مما اتفق عليه العلماء.... على العالم أن يقبل أبسط الفروض على أنه فرض علمي ولا يقبل فرضا أكثر تركيبا إلا إذا ظهرت وقـائع جديـدة تشـير إلى عـدم كفايـة الفرض البسيط. إن "الفروض" هي بمثابة تساؤلات تتطلب أن تتضـمن الإجابـة عليها تفسيرا أو حلا لمشكلة ما. إن اتساع نطاق خبرة الباحث العلمي تجعل مـن فروضه أكثر بساطة، ومن أكثر تحديدا. ومن نافلـة القـول. أن الفـروض التـي تصاغ بطريقة مرتبكة هي فروض مضللة[2].

- وقد عرف جابر عبد الحميد وأحمد خيرى كاظم الفرض بأنه:" تفسـير أو حل محتمل للمشكلة التي يدرسها الباحث"[3].

- ولعل أهم خطوات صياغة مشكلة البحث تتمثل في عملية بلـورة تسـاؤلات البحث وفروضه، والفرض: "عبارة عن صياغة تعبر عن علاقة ممكنة بـين بعض عناصر نسق معين، وأن تكـون مثـل هـذه الصـياغة ممـا يسـمح باختبار هذه العلاقة من خلال البحث الامبريقي"[4].

- ويشير " **كلارى سيلتز**" و"**مـارى جـاهودا**"، "**مـارتون درتسـن**" و" **ستيورات كوك**" **في كتابهم "مناهج البحث في العلاقات الاجتماعية**" إلى أن الفـرض: يقصـد بـه الاقـتراح أو القضـية proposition أو القاعـدة principle التي يفـترض Assumed ولكـن ربمـا بـدون إيمـان كامـل بصحتها، ويتم تبني منهج معين لاختبار تواترها في الحدوث مـع الوقـائع التي تكون معروفة ومحددة، ويتمثل الـدور الـذي تؤديـه الفـروض- في

---

[1] جان فرنسوا دورتيه: معجم العلوم الإنسانية، ترجمة: جورج كتورة، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية، ط1، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة،2009، ص :804.

[2] فاضلي إدريس: **الوجيز في المنهجية والبحث العلمي**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2010، ص: 158.

[3] فاطمة عوض صابر وميرفت على خفاجة: **أسس ومبادئ البحث العلمي**، الإشعاع الفنية، ط1، الإسكندرية، 2002، ص:37.

[4] محمد محمود الجوهري: **أسس البحث الاجتماعي**، دار المسيرة، ط1، عمان، 2009، ص: 73- 74.

البحث العلمي- في اقتراح التفسيرات لحقائق معينة، ولقيادة البحث لدى الآخرين... وأن هذه التفسيرات التجريبية تكون مقترحة علينا من خلال الموضوع الخاص بالمادة موضوع الدراسة وأيضا من خلال المعرفة السابقة المتصلة بها، وحينئذ تشكل تلك التفسيرات فروض وتطلق عليها الفروض Hypothesses ، وبالتالي تحدد وظيفة الفروض في توجيه أبحاثنا في ضوء نظام واضح المعالم كما سيمكن اعتبار أن الاقتراحات المشكلة للفروض تمثل حلولا للمشكلة موضوع الدراسة[1].

- ويعرف **الفرض** أيضا بأنه: علاقة احتمالية بين متغيرين (يتضمن وجود أو لا وجود علاقة سببية في الحياة الاجتماعية). ويتضمن في ضوء ذلك العوامل متغيرة يعتقد الباحث بإسهامها في إحداث المشكلة الاجتماعية، وهنا لابد من الإشارة إلى أنواع العوامل المتغيرة وهي[2]:

أ- **المتغير المستقل**: أي العامل الذي يسبب الظاهرة.

ب- المتغير التابع: أي العامل الذي يتبع العامل المستقل وهو العامل الذي يظهر كنتيجة.

ج-المتغيرات المتشابكة أو المتداخلة: وهي العوامل الموجودة بين المتغيرات المستقلة والتابعة.

- والمتغير مفهوم تجريبي يتضمن قيمة واحدة أو أكثر.

مثلا: **متغير الدخل:** يشمل دخلا مرتفعا (عاليا)، دخلا متوسطا، دخلا منخفضا.

- **متغير الطبقة الاجتماعية:** يشمل ~~قيم~~ الثرية، الوسطى الفقيرة.

- **متغير الجنس (النوع):** يشمل ~~قيم~~ الذكر أو الأنثى.

---

[1] جمال محمد أبو شنت: **أصول الفكر والبحث العلمي "المناهج والطرق والأدوات"** الجزء الأول، دار المعرفة، 2004، ص: 103 -104.

[2] عدنان أحمد مسلم: **البحث الاجتماعي الميداني- خطوات التصميم والتنفيذ** – الجزء الأول، منشورات جامعة دمشق، مطبعة العجلوني، ط2، 1999- 2000، ص:23.

ولا شك أن **الفروض العلمية** تعد المصدر الرئيس لرفض الحقائق الاجتماعية أو قبولها وذلك من خلال خضوعها للاختبار والتجريب عبر مسيرة البحث الاجتماعي الميداني.

- ويمكن تعريف **الفرضية**[1]: بأنها تفسير مقترح للمشكلة موضوع الدراسة أو كما يقول **"فان دالين"** هي: "تفسير مؤقت أو محتمل يوضح العوامل أو الأحداث أو الظروف التي يحاول الباحث أن يفهمها "...ومن الضروري جدا أن يتم تحديد فرضية البحث أو فرضياته بشكل دقيق وأن يتم تعريف المصطلحات إجرائيا. و**على سبيل المثال**: إذا أراد الباحث أن يدرس العلاقة بين مستوى تعليم الفرد ومستواه الاقتصادي فقد يصوغ فرضيته على النحو التالي: لا توجد علاقة بين مستوى تعليم الفرد ومستواه الاقتصادي، وعليه بعد ذلك أن يحدد ما المقصود بمستوى التعليم والمستوى الاقتصادي بشكل دقيق وواضح، ويمكنه أن يتبع النظام التالي **مثـــلا**:

- مستوى التعليم:

- عال (درجة جامعية تعادل بكالوريوس أو أكثر).
- متوسط (شهادة الدراسة الإعدادية أو الثانوية).
- منخفض (دون الإعدادية).

- المستوى الاقتصادي:

- عال (دخل سنوي أكثر من 1.000 دينار).
- متوسط (دخل سنوي بين 300- 1.000 دينار).
- منخفض (دخل سنوي أقل من3000 دينار).

---

[1] فوزي غرايبة وآخرون: **أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، دار وائل، ط4، 2008، ص: 28- 30 .

وهذا من شأنه أن يساعد في صياغة الأسئلة التي ستوجه للأشخاص موضوع البحث وأن يمنع اللبس أو الغموض المحيط ببعض هذه المصطلحات فقط يكون الدخل السنوي الذي يعادل 600 دينار عاليا بالنسبة ومنخفضا بالنسبة للبعض الآخر وبالتالي فإنه إذا سئل الشخص موضوع البحث عن دخله السنوي وطلب منه الإجابة على النحو التالي: عال، متوسط، منخفض، فإن الإجابات سوف لا تكون موحدة. أما إذا طلب منه أن يجيب بحيث يأخذ بعين الاعتبار التحديدات الدقيقة الواردة في أعلاه، فإنه لا مجال للبس أو الغموض.

- كما تعرف **الفرضية**[1]: على أنها عبارة عن إجابة احتمالية لسؤال مطروح في إشكالية البحث، ويخضع للاختبار، سواء عن طريق الدراسة النظرية، أو عن طريق الدراسة الميدانية. وللفرضية علاقة مباشرة بنتيجة البحث. بمعنى أن **الفرضية**: هي الحل لإشكالية كونت مشكل.
- كما تشير **الفرضية**: "على أنها اقتراح مسبق لعلاقة بين طرفين يمكن حسب الحالة، أن يكونا من المفاهيم أو الظواهر، هي إذن اقتراح مؤقت، وتخمين يستدعي التحقق منه"[2].
- وهناك من يرى أن **الفروض**: هي حلول مقترحة يضعها الباحث لحل مشكلة البحث أو لتفسير أو الظروف أو أنواع السلوك التي تجري مشاهدتها ولم تتأيد بعد عن طريق الحقائق العلمية، وهي إجابة محتملة لأسئلة البحث، وتمثل الفروض علاقة بين متغيرين، متغير مستقل ومتغير تابع. وتكون بعض العناصر أو العلاقات التي تتضمنها الفروض حقائق معروفة في حين أن البعض الآخر يكون حقائق متخيله أو متصورة. وعلى هذا النحو تستطيع

---

[1] رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، دار هومه، ط1، الجزائر، 2002، ص: 94 .

[2] عبد الله إبراهيم: **البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2008، ص: 169

الفروض عن طريق الربط بربطة منطقية بين الحقائق المعروفة والتخمينـات الذكية عن الحالات غير المعروفة أن تنمي معرفتنا وتوسعها"[1].

وبشكل عام فإن الفرضية تعني واحدا أو أكثر من الجوانب التالية[2]:

- حل محتمل لمشكلة البحث.
- تخمين ذكي لسبب أو أسباب المشكلة.
- رأي مبدأي لحل المشكلة.
- استنتاج مؤقت يتوصل إليه الباحث.
- تفسير مؤقت للمشكلة.
- إجابة محتملة على السؤال الذي تمثله المشكلة. وإن أي شكل من الأشـكال أعلاه تأخذه فرضية البحث، لابد وأن يكون مبنيا على معلومـات، أي أنهـا ليس اسـتنتاجات أو تفسـيرات عشـوائية وإنمـا مسـتندة إلى المعلومـات والخبرات الكافية.

- يتضح من ذلك أن **الفروض**[3]: تستخدم كوسـيلة للكشـف عـن حقـائق جديدة، لا كغايات في حد ذاتها، وهـي تمثـل الأداة الذهنيـة الرئيسـية في الأبحاث، مهمتها فتح الطريق أمام تجارب ومشاهدات جديدة ولذلك فهي تؤدي إلى كشوف حتى لو كانت هي ذاتها غير صحيحة.
- وقد وجد الباحثون والمتخصصون أن **الافتراضات الجيدة** تتميز بالصـفات التالية:[4]

  - أن يكون الفرض موجزا مفيدا وواضحا يسهل فهمه.

---

[1] جودت عزت عطوي: **أساليب البحث العلمي– مفاهيمه– أدواته– طرقه الإحصائية**، دار الثقافة، ط2، عمان 2007، – ص:74 – 75 .

[2] حسان هشام: **منهجية البحث العلمي**، ط2، 2007، ص 98.

[3] محمد زيان عمر: **البحث العلمي مناهجه وتقنياته**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002، ص: 84 .

[4] كامل محمد المغربي: **أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، دار الثقافة، ط1، عمان– 2007، ص: 49– 50.

- أن يكون الفرض مبنيا على الحقائق الحسية والنظرية والذهنية لتفسير معظم جوانب المشكلة.
- أن يكون الفرض قابلا للاختبار والتحقيق.
- أن لا يكون الفرض متناقضا مع الفروض الأخرى للمشكلة الواحدة أو متناقضا مع النظريات والمفاهيم العلمية الثابتة.
- تغطية الفرض إلى جميع احتمالات المشكلة وتوقعاتها وذلك

يمكنن ان نستنتج مما تقدم عرضه ، أن الفرضـية ، سـواء كانـت إجابـة احتمالية، أو حل مقترح مبدئيا أو تسوية لمشكلة ما لم تجـد حسـما بعـد، فإنهـا تعكس تخمينا مبدئيا لما يمكن أن يجيب عن تساؤل مطروح، قد ولّد انشغالا وحيرة لدى الباحث ، تحثه على ايجاد إجابة موضوعية، تقتضي انتهاج مسلكا علميا، بفعل توجيه اطار مرجعي وبراديغم معرفي.

وبهذا الصدد وجبت الإشارة إلى الخلط في استعمال مفهوم الفرضية وجمعها فرضيات من جهة والفرض وجمعه فـروض مـن جهـة ثانيـة، حيـث يتبـين أن الفرضية العلمية تختلف من حيث الدلالة اللغويـة عـن مفهـوم الفـرض وجمعـه الفروض والفرائض، التي سبقت الاشارة إليها على أنها الواجبات ومنـه الواجبـات الدينية.

2- أسباب ومصـادر نشـأة الفرضيات العلمية:

إن من أهم الأسباب المساعدة على تحقق وصياغة الفرضيات خارجيا وداخليا نذكر:

أ- الأسباب والمصادر الخارجية لنشأة الفرضيات:

إن مصادر الفرضيات الخارجية قد تنبع من واقعة الملاحظة للظواهر كما هو الحال، في **مثال** سقوط الأجسام عند **"جاليلو"** الذي لاحـظ في بدايـة الأمـر سرعـة

سقوط الأجسام كلما اقتربت من الأرض الأمر الذي دفعه إلى وضع فرضيات قانون سير وسقوط الأجسام كما أنه من الأسباب الخارجية لنشأة وتكون الفرضيات العلمية الصدف والانتباه العفوي إذ كثيرا ما تدفع هذه الصدف والملاحظات الفجائية والعفوية إلى وضع فرضيات علمية ومن الأسباب أيضا عندما يتعمد الباحث الملاحظ وضع فرضيات علمية لإجراء تجارب للرؤية والمشاهدة.

ب- الأسباب والمصادر الداخلية لنشأة الفرضيات:

ينبثق هذا النوع من الأسباب ومصادر نشأة الفرضيات من داخل ذهن وخيال وعقل الباحث، حيث تنبع هذه المصادر الداخلية للفرضيات من خصوبة العقل وإبداع الفكر وجموح الخيال وبعد النظر والاستبصار وعمق التصور وحدة الذكاء واتساع المدارك وقوة الخبرة والمعرفة ولا يتأتى ذلك إلا لطليعة من العلماء المتخصصين الذين يملكون معلومات واسعة[1].

وعليه تعتبر أهلية الباحث أو كفاءته، في الميدان المختار، أهم عامل في اختيار موضوع البحث. فالباحث الكفء يكون بسرعة فكرة دقيقة وسليمة عن موضوعه وعن المشكلة العامة التي يريد بحثها، إن مؤهلاته كباحث تسمح له بفهم كافة مظاهر ومستلزمات مشكلته، وعليه يستطيع الباحث أن يفكر في مشكلته وأن يخطط بحثه منذ البداية. ويمكن لهذا العامل أن يكون ضمانا جيدا لعدم إجهاض البحث أثناء إعداده. يؤكد **"ويلت"** (Ouellet 1981) أن كفاءة الباحث تستلزم أصلا أن يكون هذا الأخير على اطلاع على أهم البحوث التي تجرى حول الموضوع، وواعيا بالمشاكل العملية واليومية الملازمة للنشاط المعنى بالبحث، وعلى علم بأهم المقاربات النظرية المتعلقة بمشكلته وبقيمتها، وكذا بالاتجاهات الجديدة في مجال

---

[1] عبد العزيز قاسم محارب: **كيف تكتب بحثا– رسالة ماجستير – دكتوراه – المهارات العلمية في صياغة البحوث العلمية**، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2015، ص: 45.

بحثه، وأخيرا أن يكون متحكما في أهم مناهج وتقنيات البحث التي تسمح له بالقيام بالبحث في مجال تخصصه[1].

ويمكن أن تصاغ الفرضيات من عدة مصادر أهمها: [2]

- النظرية وتعد هي المصدر الرئيسي للفرضيات.
- الملاحظة.
- الخبرات الشخصية.
- نتائج الدراسة.
- الثقافة.
- المعرفة.

– إذن نستطيع القول أن النظرية تشكل مصدرا من المصادر الرئيسية للفرضية فهي توجه البحث من خلال ما يطلق عليه الاستنباط المنطقي كما أن الفرضية يمكن أن تأتي من الملاحظة، أي من خلال ملاحظاتنا لسلوك معين. كما أن الخبرات الشخصية تعد مصدرا آخر للفرضيات مثل قصة "**نيوتن**" وسقوط حبة التفاح ولا ننسى أهمية نتائج الدراسات في مساعدتنا على صياغة الفرضيات وإذا رفضت الفرضيات فإن ذلك من شأنه إعادة النظر في النظريات، وعلى حد قول أحد **العلماء**[3]**:** عندما يجد الباحث أنه من الواجب عليه أن يختار من بين ذلك الخضم الهائل من الأحداث التي يلاحظها الحقائق المناسبة والجوهرية لتفسير المشكلة المدروسة بكفاءة...... فإنه قد يستعين في هذا البحث بالحقائق ذات الدلالة بالخبرة السابقة، سواء كانت خبرته الخاصة أو خبرة الآخرين، فخبرة الباحث وقدراته الفكرية والعلمية عامل أساسي في صياغة الفروض، فهي

---

[1] لارامي /فالي: **البحث في الاتصال– عناصر منهجية–**، ترجمة: فضيل دليو وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال، مؤسسة الزهراء، قسنطينة، 2004، ص: 114- 115 .

[2] منذر الضامن: **أساسيات البحث العلمي**، دار المسيرة، ط2، عمان- 2009، ص: 76.

[3] يوسف عنصر: **التساؤلات والفرضيات في البحث الاجتماعي**، سلسلة العلوم الاجتماعية، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999، ص: 117 .

ثمرة تجارب سابقة ومتنوعة وقراءات وملاحظات تأتي الفروض كخاتمة لها.

3- أشكال وأنواع الفرضية:

تعتبر مرحلة صياغة الفروض واختبار صحتها وخطئها من أهم المراحل المنهجية عند تخطيط البحوث، ذلك لأن مجموع الفروض ما هي في حقيقة الأمر إلا صورة دقيقة للمشكلة تغطي أبعادها من كافة الجوانب، وهي تعطي تفسيرا صادقا للمشكلة بعد تحقيقها[1].

- **ويمكن صياغة الفرضية بكيفيات مختلفة حيث ميز موريس أنجرس Maurice Angers بين ثلاثة أشكال أساسية**[2]: الفرضية أحادية المتغير، الفرضية ثنائية المتغيرات والفرضية متعددة المتغيرات.

➢ **الفرضية أحادية المتغير:**

تركز الفرضية أحادية المتغير على ظاهرة واحدة بهدف التنبؤ بتطورها ومداها. "الفقر يزداد في العالم منذ عشر سنوات" هو **مثال** عن فرضية أحادية المتغير، وليس على الباحث سوى حصر كلمة الفقر وتقييمها، إن البحث في هذه الحالة لا يعني أنه سيكون قصير بالضرورة ولكن سيركز أكثر على مراحل دون أخرى. نفس الحالة تظهر بالنسبة إلى الفرضية التي تجزم أن ما يكلفه فصل الشتاء لمدينة الكيبك يزداد منذ عشرون سنة وعلية سيأخذ البحث الميزة الوصفية.

➢ **الفرضية ثنائية المتغيرات:**

تعتمد الفرضية ثنائية المتغيرات على عنصرين أساسيين يربط بينهما التنبؤ. إنه الشكل المتعود عليه بالنسبة إلى الفرضية العلمية التي تهدف إلى تفسير

---

[1] محمد شفيق: **البحث العلمي مع تطبيقات مجال الدراسات الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2006، ص: 74.

[2] موريس أنجرس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية- تدريبات علمية**- ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2004، ص: 155- 156.

الظواهر. إن هذه العلاقة الموجودة بين عنصرين يمكن أن تظهر في شكل تغير مشترك، بمعنى أن إحدى الظاهرتين تتغير بتغير الظاهرة الأخرى. هذا هو الأساس الذي قامت عليه الفرضية التي تربط بين نوع المنطقة ونسبة المواليد وتلك التي تتضمن العلاقة بين ارتفاع المداخيل والاستهلاك الكبير لتذاكر اليناصيب، إننا نتحدث من الناحية الإحصائية عن الارتباط بين هذين العنصرين، إن العلاقة ثنائية المتغيرات يمكن أن تكون من جهة أخرى، علاقة سببية انطلاق من تقديم أحد العنصرين وكأنه سبب للآخر.

➢ **الفرضية متعددة المتغيرات:**

تجزم هذه الفرضية متعددة المتغيرات بوجود علاقة بين ظواهر متعددة. قد يصرح **مثلا**: أن النساء اللواتي لهن نسبة خصوبة أكثر انخفاض هن الأكثر تعلما والأكثر مكافأة والأكثر تمدنا. الخصوبة والتعلم والمكافأة والتمدن هي حدود مترابطة مع بعضها البعض ويمكن تقديم هذه الحدود الأربعة على غرار الفرضية ثنائية المتغيرات وكأنها مترابطة أو ضمن بعد سببي، أي أن ظاهرة ما أو أكثر هي سبب لظاهرة أخرى أو أكثر، هكذا يمكن أن نفرض أن التمدن يرفع من نسبة التعلم لدى النساء، والذي بدوره يكون له أثر في الخصوبة وفي المكافآت، إن الارتباط من جهته لا يمكن أن يقترح إلا تغير متبادل بين هذه الحدود الأربعة دون الافتراض أن بعض الظواهر تسببت في ظهور أخرى.

- **كما تصاغ الفرضيات عادة بثلاثة طرق هي**[1]: موجهة، غير موجهة، وفروض صفرية، وذلك على النحو الآتي:

➢ **الفرض الموجه:**

يصاغ الفرض موجها في حالة وجود معلومات كافية لدى الباحث تجعله يوجه فرضه بصياغة معينة، **مثال.** توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى التنمية المهنية للمعلمين ذوي المؤهلات التربوية والمعلمين غير التربويين لصالح

---

(1) عبد العزيز قاسم محارب: مرجع سابق، ص: 204- 205.

المعلمين التربويين، وهذا يعني أن الفرض موجه لصالح مجموعة معينة من المعلمين.

- **الفرض غير الموجه:**

يصاغ الفرض بهذا الأسلوب عندما لا يكون الباحث واثقا ثقة كافية من المعلومات التي لديه مثال. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى التنمية المهنية للمعلمين ذوي المؤهلات التربوية والمعلمين غير التربويين.

- **الفرض الصفري:**

وهنا ينفي الباحث وجود علاقة أو تطابق أو تساوي بين ظاهرة وأخرى أو بين نفس، الظاهرة في مكانين مختلفين مثال. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى التنمية المهنية للمعلمين ذوي المؤهلات التربوية والمعلمين غير التربويين، وأخيرا إلى جانب هذا التصنيف.

- كما **قام ماري فابيان Marie Fabienne** بتصنيف متكامل للفرضيات، حددت على النحو التالي:[1]

- **الفرضيات البسيطة**: والتي تعبر على علاقة الجمع أو السببية بين متغيرين.
- **فرضيات معقدة أو متعددة المتغيرات**: والتي تحدد روابط سببية أو الجمع بين ثلاثة متغيرات أو أكثر.
- **فرضيات توجيهية**: التي تميز التوجه المرتقب للعلاقة بين المتغيرات عن طريق التميز بالايجابية أو السلبية، أكثر أو أقل، و**كمثال** على ذلك: هنالك تعالق ايجابي بين استعمال استراتيجيات ملائمة لتفادي أو الزيادة في الحدة الانفعالية لدى النساء، اللواتي قمنا حديثا بتشخيص سرطان الثدي.

---

[1] عبد الكريم غريب: **منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية**، منشورات عالم التربية، النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 2012، ص: 153- 154.

- **فرضيات لا توجيهية**: التي تميز بأن علاقة توجد بين متغيرات، دون تحديد مسبق للطبيعة الايجابية أو السلبية للعلاقة، مثلا توجد علاقة بين دراسات العلوم الإنسانية وفهم العالم الاجتماعي والإنساني.
- **فرضيات تجميع**: تشمل متغير موجود أو قابل للتواجد مع الزمن **مثلا**. يوجد تعالق بين الاكتئاب أو الانهيار العصبي وضياع الوظيفة.
- **فرضيات سببية**: نتج عنها علاقات سببية و**كمثال** على ذلك: ضياع الوظيفة تعد سببا للاكتئاب.
- **فرضيات إحصائية**: وهي توظف عند إجراء اختبارات أو روائز إحصائية، ويتعلق الأمر بفرضيات باطلة في الحالة التي تعبر فيها بأنه لا توجد علاقة بين المتغيرات و**كمثال**. على ذلك: ليس هنالك فرق بين نتائج القلق لدى الجماعة والمستفيدة من التدخل والدعم ونتائج الجماعة الذين لم يستفيدوا من ذلك.
- **فرضيات البحث**: وهي تشكل نقيض الأشكال السابقة للفرضيات لأنها تعبر عن علاقة واحدة بين المتغيرات.

4- الفرضيات: ...الأهمية العلمية والمنهجية:

تعتبر الافتراضات المسيرة للبحث منطلقا لتحديد وجهة سير البحث العلمي، كما أنها تساعد في ترتيب الحقائق وتصنيفها بشكل منطقي وتحوى الافتراضات أو الفروض أو الفرضيات عادة البذور الأولى المشكلة للاقتراحات التي تساهم في حل المشكلة المدروسة، فهي بالتعريف مجموعة من الحالات أو المبادئ تربط بين متغيرات يفترض أن لها علاقة في تفسير ظاهرة ما، وتستقى الفرضيات عادة من المقولات العامة للفكر والمنطق، وتستند عناصر من معطيات العلوم والمعرفة، ولقد دعت الأهمية البالغة لوظيفة الفرضيات بعض فلاسفة العلم **أمثال**: "**نيجل**" إلى القول: بأنه لا يمكننا أن نخطو خطوة واحدة في البحث العلمي ما لم نبدأ بتحديد اقتراح أو حل للمسألة العلمية التي ولدت ذلك البحث[1]. كما يرى بعض علماء الاجتماع العرب ومنهم **قباري محمد إسماعيل**: أن عملية البحث في

[1] محي الدين مختار: **الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية**، الجزء الأول، منشورات جامعة باتنة، 1999، ص: 241- 242 .

ميدان علم الاجتماع، تمر بمرحلتين رئيسيتين تدور من خلالهما عجلة البحث العلمي: تتمثل الأولى في **المرحلة "الأمبريقية** "التي تنظم خلالها عملية البحث بناء على فروض نظرية أو نظريات موجهة، وذلك بغية دراسة الظاهرة العينية المشخصة والقائمة في الحقل الاجتماعي. أما المرحلة الثانية فتدعى **بالمرحلة "التفسيرية"** حيث يحاول فيها الباحث المقارنة بين الظواهر والوقائع الاجتماعية التي جمعها في ضوء فروض بحثه بغية تفسير مغزى هذه الظواهر.

وتقابل هذه المرحلة مرحلة التجريب في العلوم الطبيعية، وهي تعتبر المحك الكلي للإطار النظري (مجموع الفروض، والنظريات والقوانين العلمية) ولذلك نجد أن "**مناهج التفسير"** في هذه المرحلة تتأرجح بين نتائج ومكتشفات البحث من جهة، وبين معطيات الإطار النظري (أو المشروع التصوري كما تسميه " Riley Matilda white" في كتاب لها حول البحث الاجتماعي 1963 والتي يبدو أن الكاتب تأثر كثيرا بتصورها لعملية البحث الاجتماعي) من جهة أخرى، حيث يهدف كل بحث علمي في هذه المرحلة إلى اكتشاف الجديد أو تعديل، رفض أو تأكيد بعض القضايا العلمية الخاصة بالإطار النظري[1]. يقول أحد الباحثين: "إذا كانت قيمة الفروض تكمن في أنها تمكننا من تفسير الظواهر، وأن ذلك لا يتحقق إلا عند قيامنا باختبار الفروض فلابد من صياغة الفروض في شكل يمكن من اختبارها وهذا يعني:

- صياغة الفرض بحيث يحدد العلاقة بين متغيرين وأكثر.
- أن يكون بالإمكان قياس هذه المتغيرات [2].

إن الافتراض يبين علاقات افتراضية سببية بين متغيرات عديدة وتأتي أهميته في كونه يوجه الباحث إلى نوع محدد من العلائق، لهذا يرى فيه البعض

---

[1] فضيل دليو: **علم الاجتماع المعاصر ثنائياته النظرية والمنهجية**، مخبر علم اجتماع الاتصال، مؤسسة الزهراء، قسنطينة، 2004، ص: 112- 113 .

[2] يوسف عنصر: **التساؤلات والفرضيات في البحث الاجتماعي**، مرجع سابق، ص: 118.

ثغرة من ثغرات المنهج، فالابتداء من فكرة والسير على هديها، قد يؤدي إلى نتائج لا تنطبق والحقيقة الموضوعية للعلم، لذلك يرى البعض أنــه مــن الواجــب أن تقــوم عملية التجريب دون أفكار مسبقة، وهذا غير ممكن من الناحية العمليــة إن العلــم كما يعتبره برنار (1813- 1878) يقوم على الفرض، الذي هو نقطة ابتداء البحث العلمي، وبالضرورة لابد من التجريب مع فكرة مكونة من قبل، ولابد أن يكون عقل المجرب فعالا، إذ ينبغي عليه استجواب الطبيعة وتوجيه الأسئلة إليها في كل اتجــاه وفقا لمختلف الفروض التي ترد إليه[1].

ويشهد على أهمية الفرض ما قاله العلامة " **أسحق نيوتن**" إذ كانت أبحــاثي قد أدت إلى بعض النتائج المفيدة فما ذلك إلا لأنها جاءت ثمــرة كــد متصــل وتأمــل متئد. إنني لأضع موضوع البحث نصــب عينــي دائمــا، ثــم انتظــر حتــى تلــوح الإشعاعات الأولى وتسطع رويدا إلى أن تستجيل ضوءا غامرا، ومعنى هــذه العبــارة التي يذكرها العالم عظيم من علماء الطبيعة أنه يبذل الجهد في البحــث، وأن ثمــرة هذا الجهد يعين عليها ذلك الخاطر الــذي شــبهه (نيوتن)بالشــعاع هــذه الفكــرة الخيالية التي تعجل بالوصول إلى النتائج، هي الفرض، ويمكننا على ضوء ما تقــدم القول، أن ثمة دورا تلعبه الصدفة في مجال البحــث العلمــي فالصــدفة هــي التــي تستثير الخيال، والخيال يفيض علينا بالفروض وليس مــن شــك في أن الاســتعانة بالخيال دليل على جرأة الباحث وإقدامه، والبحث لا ينتج ولا يثمر إلا بفضــل هــذه الجرأة، ذلك لأننا لو اعتبرنا عمل الباحث عملا روتينيا لما تقدمت الأبحاث ولما نمــت المعرفة العلمية [2].

---

[1] محمد صفوح الأخرس: **المنهج وطرائق البحث في علم الاجتماع**، منشورات جامعة دمشق، ط6، دمشق، 2001- 2002، ص: 214- 215 .

[2] محمد فتحى الشنيطي: **أسس المنطق والمنهج العلمي**، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2015، ص: 149 .

بالإضافة إلى هذا والنتائج السلبية التي تلغى فرضا لا تنقص من الكفاءة العلمية للبحث أو الباحث ولا تمسه أو تقلل من شأنه وهي لا تقل أهمية عن النتائج الإيجابية التي تؤيد الفرض وتتفق معه وتحققه، وعموما إذا أيدت التجارب صحة الفرض دون تناقض أو تعارض فإن الفرض الصادق ينتقل إلى مرحلة **القانون أو النظرية Theory** وأكثر الفروض نفعا وقيمة هي تلك التي تثير مشكلات وآفاق جديدة للبحث في اتجاهات متعددة بما يتيح مناقشتها أو حلها من قبل المتخصصين[1].

وعلى العموم تكمن أهمية الفرضيات في عملية البحث العلمي في الفوائد التي تحققها للباحث والبحث العلمي على حد سواء ويمكن تحديد أهم هذه الفوائد في ما يلي:[2]

- تحديد مسار عملية البحث العلمي وذلك من خلال توجيه الباحث لجمع بيانات ومعلومات معينة لها علاقة بالفرضيات التي تم وضعها من أجل اختبارها ومن ثم قبولها أو رفضها بما يتلاءم مع المبادئ والأصول العلمية المتعارف عليها.
- تساهم الفرضيات في تحديد المناهج والأساليب البحثية الملائمة لموضوع الدراسة وبالشكل الذي يساعد على اختبار الفرضيات.
- تزيد من قدرة الباحث على فهم المشكلة أو الظاهرة المدروسة من خلال تفسير العلاقات بين المتغيرات والعناصر المختلفة المكونة لهذه المشكلة أو الظاهرة.
- تساعد في الوصول إلى فرضيات جديدة وقوانين جديدة تعمل جميعها على تراكم المعرفة وتسرع وتيرة البحث من خلال الكشف عن أفكار وفرضيات جديدة يمكن دراستها.

---

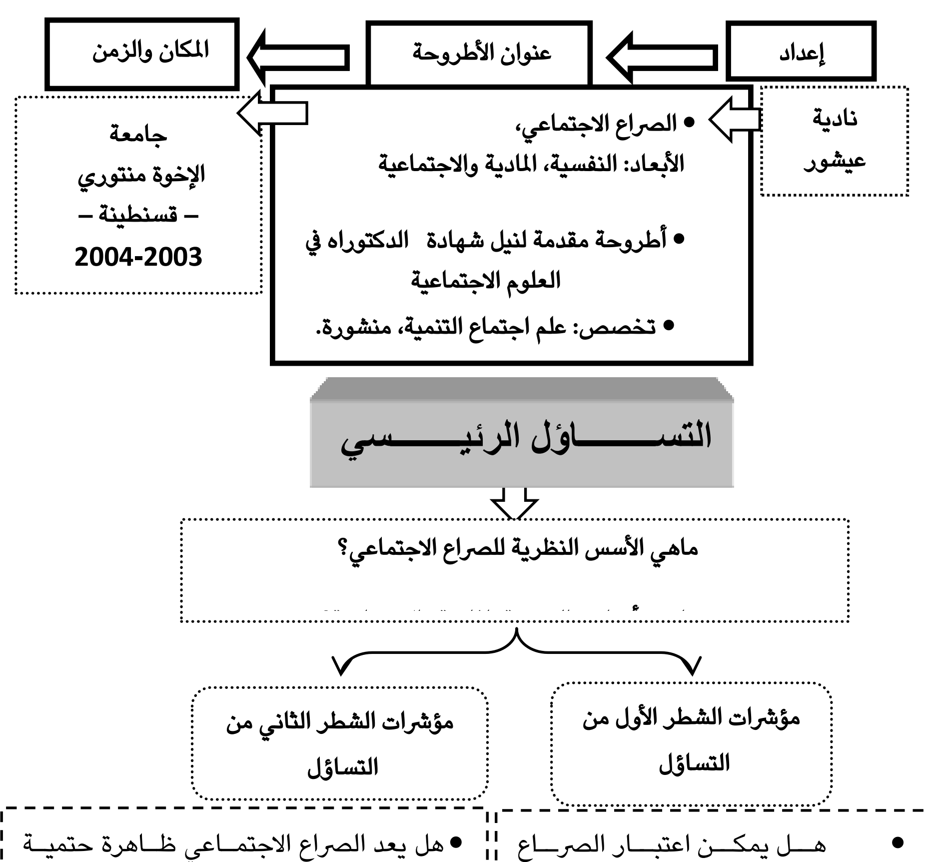
(1) محمد شفيق: **البحث العلمي الأسس– الإعداد**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008، ص:76.

(2) حسان هشام: مرجع سابق، ص: 99– 100.

ثانيا : الفرضيات في ضوء نماذج من الدراسات:

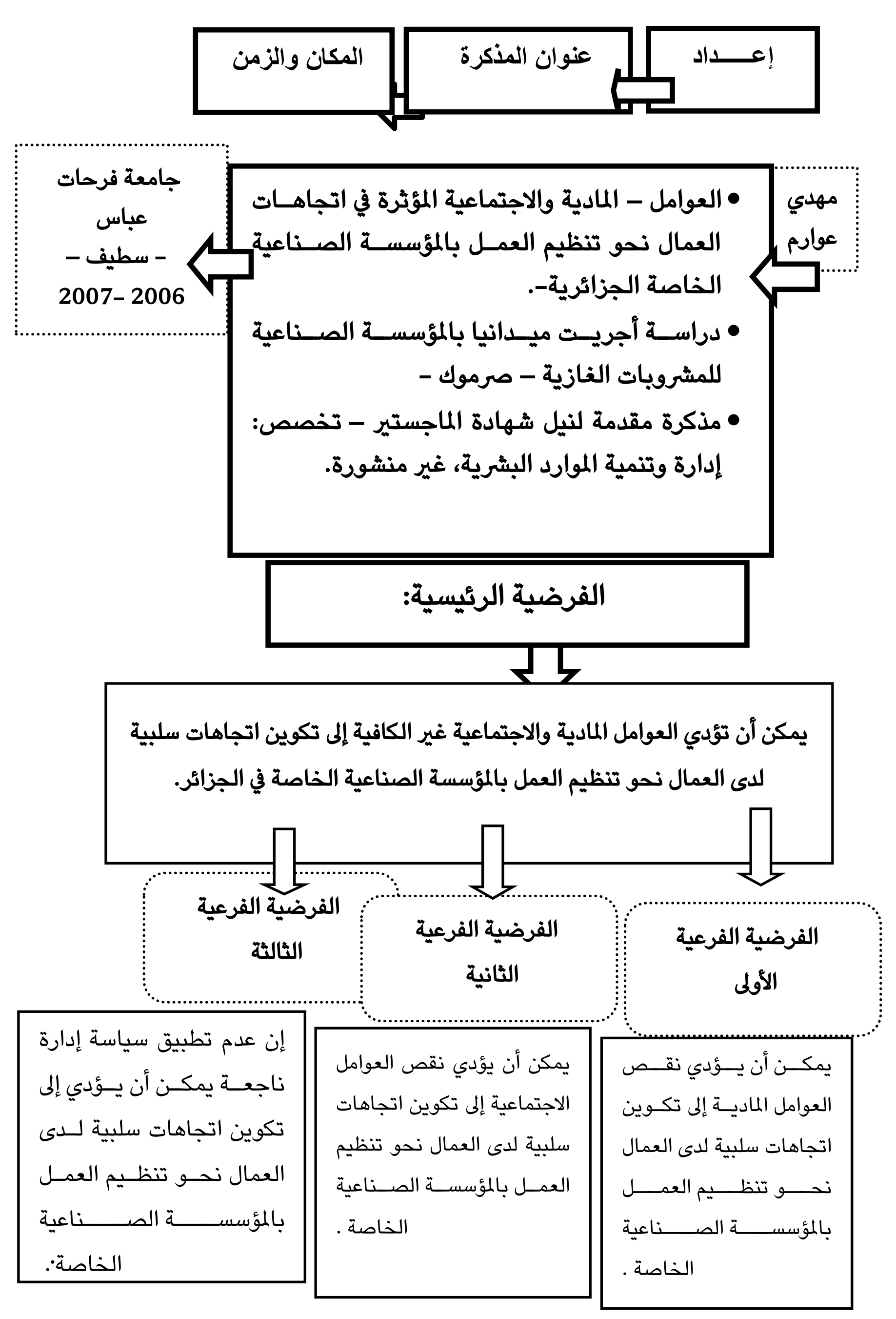
الـــدراسة الأولى: تبرز توظيف الفرضيات ذات الصيغة الاستفهامية.

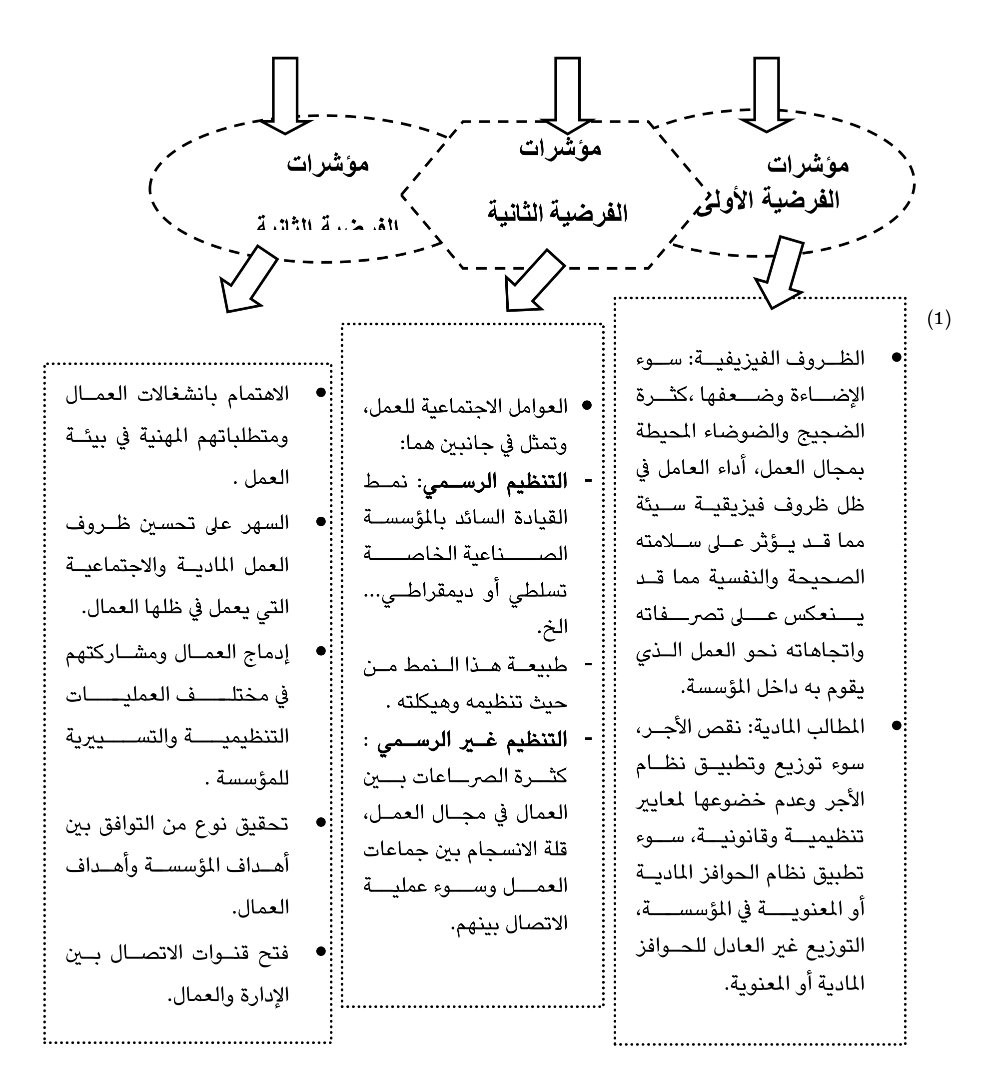
بطاقة تعريف :



الدراسة الثانية: تبرز توظيف الفرضيات ذات الصيغة الاحتمالية:

بطاقة تعريف:

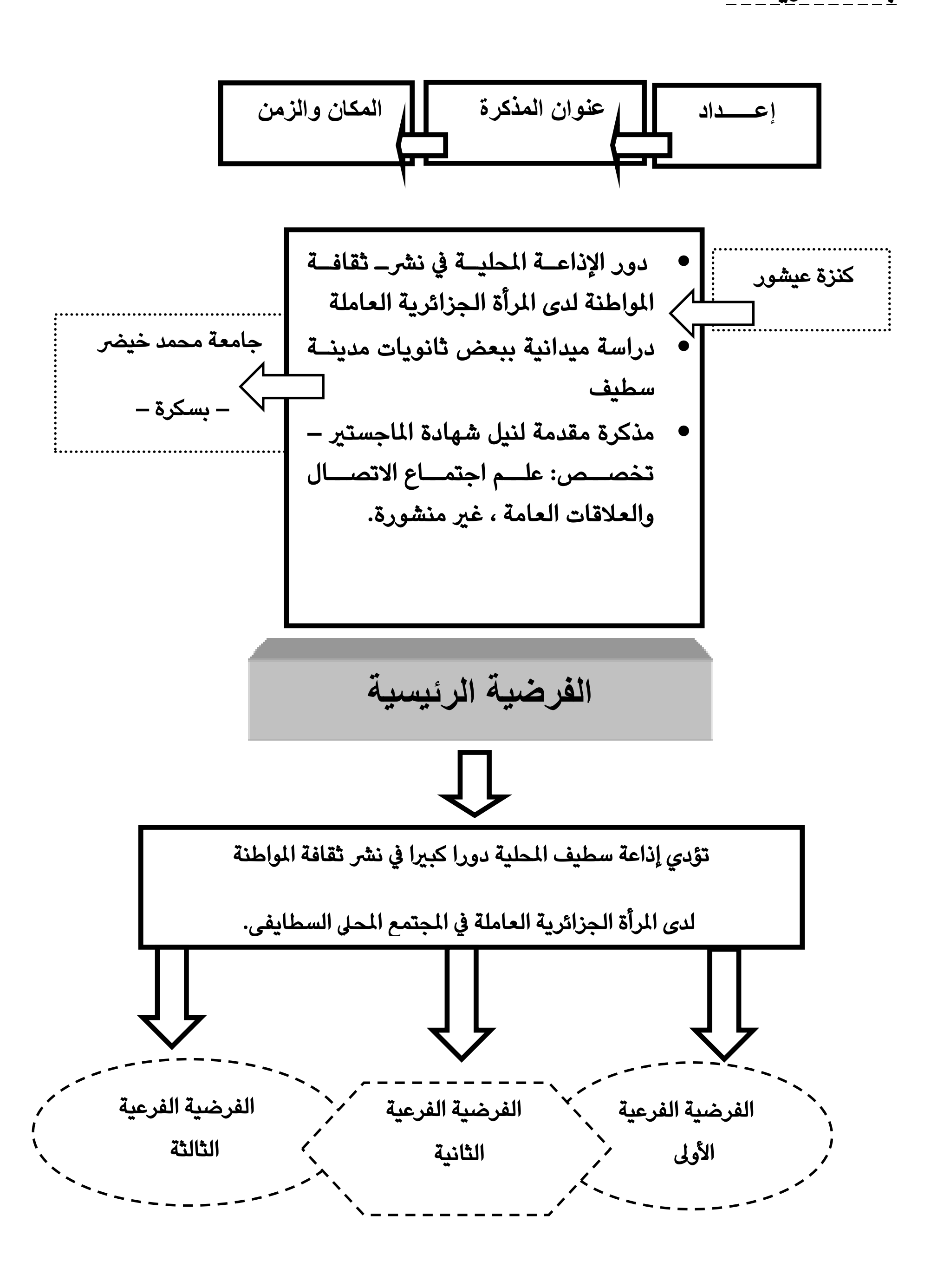


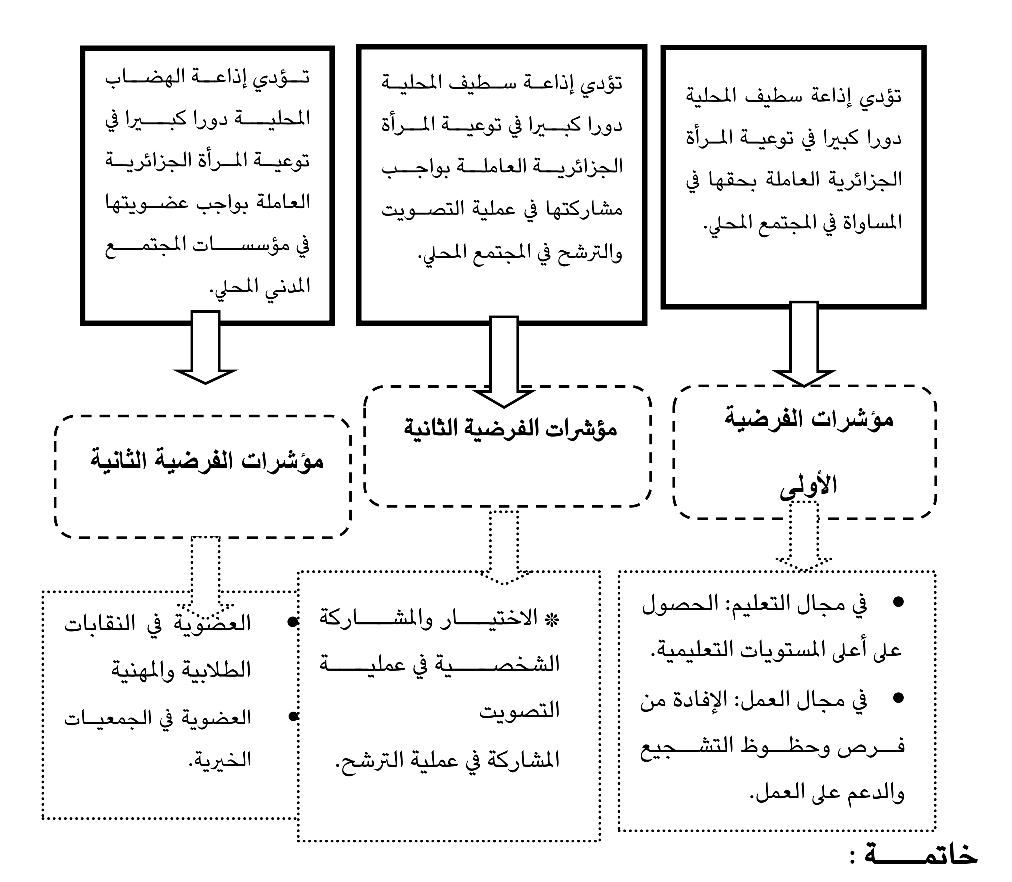


(*) حسب الباحث إن مضمون هذه الفرضية ينصب أساسا في السياسة الناجعة التي تنتهجها الإدارة في سعيها لتكوين اتجاهات إيجابية للعمال نحو عملهم، ولعل إهمال الإدارة لمهامها التنظيمية والتسييرية المتعلقة بمختلف الجوانب وبصفة خاصة على العنصر البشري، فإن هذا قد يؤدي إلى بلورة اتجاهات سلبية للعامل نحو عمله، ومن هذا المنطلق يرى الباحث إمكانية الإشارة إلى بعض المؤشرات التي تنطوي على دلالة لسياسية إدارة ناجحة.

الدراسة الثالثة: تبرز توظيف الفرضيات ذات الصيغة الإثباتية.

بطاقة تعريـف :





خاتمـــة :

وفي الختام نخلص إلى الاستنتاجات التالية:

- أن الفرضيات العلمية: هي بمثابة تخمين: هي إجابـة محتملـة مؤقتـة عـن سؤال البحث هذا الأخير الذي يتطلب تفسيرا للمشكلة المـراد دراسـتها مـن خلال الاستقصاء الامبريقي مع إثبات صحته أو خطئه .
- الفرضيات العلمية: نابعة من أسباب عوامل خارجية (موضوعية) و أخـرى داخلية (ذاتية) ومصدرها (الصدق ، ملاحظة ومشاهدة الظواهر في الواقـع المعاش ، والنظريات الاجتماعية ،خبرة الباحث العلمية والثقافية ،اختصاصه العلمي ...الخ)، وكلها تعتبر أسباب أساسية تساعد في صـياغة الفرضـيات العلمية .
- تصاغ الفرضيات العلمية بطرق وكيفيات مختلفة فهي ليست من محـض ، تخمين الباحث فحسب بل نتيجة أسباب متعددة تم الإشارة إليها أنفا.
- تبرز أهمية وقيمة الفرضيات العلمية كأساس لفهـم و تفسـير الظـواهر المدروسة من خلال المعالجة السوسيولوجية للبيانات النظرية و الميدانية.

قائمــــــة المراجــــع:

أولا : المعاجـــم والقـــواميس

1- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثالث، عالم الكتب، ط1 ،القاهرة 2008.

2- جان فرنسوا دورتيه: معجم العلوم الإنسانية، ترجمة : جورج كتورة، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية، ط1، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة،2009

ثانيا : الكتـــب

1. أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996.
2. جمال محمد أبو شنت: أصول الفكر والبحث العلمي "المناهج والطرق والأدوات"، الجزء الأول، دار المعرفة 2004.
3. جودت عزت عطوي: أساليب البحث العلمي- مفاهيمه- أدواته- طرقه الإحصائية، دار الثقافة، عمان، 2007.
4. حسان هشام: منهجية البحث العلمي، ط2، 2007.
5. رشيد زرواتي: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار هومه، ط1، الجزائر،2002.
6. عبد العزيز قاسم محارب: كيف تكتب بحثا- رسالة ماجستير- دكتوراه المهارات العلمية في صياغة البحوث العلمية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2015.
7. عبد الكريم غريب: منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية، منشورات عالم التربية، النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2012.
8. عبد الله إبراهيم: البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، المركز الثقافي العربي،ط1، المغرب ، 2008 .
9. عدنان احمد مسلم: البحث الاجتماعي الميداني- خطوات التصميم والتنفيذ- الجزء الأول، منشورات جامعة دمشق، مطبعة العجلوني، ط2، 1999- 2000.
10. فاضلي إدريس: الوجيز في المنهجية والبحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2010.
11. فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي، الإشعاع الفنية،ط1، الإسكندرية، 2002.
12. فضيل دليو: علم الاجتماع المعاصر- ثنائياته النظرية والمنهجية- مخبر علم اجتماع الاتصال، مؤسسة الزهراء، قسنطينة، 2004 .

13. فوزي غرايبة وآخرون: أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسـانية، دار وائل، ط4، 2008 .
14. كامل محمد المغربي: أساليب البحث العلمي في العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، دار الثقافة، ط1، 2007.
15. لارامي/ فالي: البحث في الاتصال- عناصر منهجية- ترجمة: فضيل دليـو وآخـرون، مخبر علم اجتماع الاتصال مؤسسة الزهراء، قسنطينة، 2004 .
16. مادلين غراويتز: مناهج العلوم الإجتماعية – منطق البحث في العلوم الاجتماعية- ترجمة: سام عمار، المركز العربي ،ط1، دمشق، 1993.
17. محمد شفيق: البحث العلمي الأسس- الإعداد، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008.
18. محمد شفيق: البحث العلمي مع تطبيقـات مجـال الدراسـات الاجتماعيـة، المكتـب الجامعي الحديث، مصر، 2006.
19. محمد زيان عمر: البحث العلمي مناهجه وتقنياته، الهيئة المصرية العامـة للكتـاب، مصر، 2002 .
20. محمد صفوح الأخرس: المنهج وطرائق البحث في علم الاجتماع، منشـورات جامعـة دمشق، ط6، دمشق، 2001- 2002.
21. محمد فتحى الشنيطى: أسس المنطق والمنهج العلمي، دار الوفاء، ط1، الإسـكندرية، 2015.
22. محمد محمود الجوهري: أسس البحث الاجتماعي، دار المسيرة، ط1، عمان ، 2009 .
23. منذر الضامن: أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة، ط2، عمان، 2009.
24. موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلـوم الإنسـانية- تـدريبات علميـة- ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2004.
25. محي الدين مختار: الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلـوم الاجتماعيـة، الجزء الأول، منشورات جامعة باتنة، 1999 .
26. يوسـف عنصر: التسـاؤلات والفرضـيات في البحـث الاجتمـاعي، سلسـلة العلـوم الاجتماعية، أسس المنهجيـة في العلـوم الاجتماعيـة، منشـورات جامعـة منتـوري، قسنطينة، 1999.

ثالثا : الرسائل الجامعية

1. نادية عيشور: الصراع الاجتماعي والأبعاد: النفسية ، المادية والاجتماعيـة – أطروحـة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية ، الجزء الأول، منشورة، إشراف: د:

رشيد زرواتي، تخصص: علم اجتماع التنمية، جامعة الإخوة منتــوري – قســنطينة- 2003-2004.

2. مهدي عوارم: العوامل - المادية والاجتماعية- المؤثرة في اتجاهات العمال نحو تنظـيم العمل بالمؤسسة الصناعية الخاصة الجزائرية – دراســة أجريــت ميــدانيا بالمؤسســة الصناعية للمشروبات الغازية – صرموك- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غــير منشورة، إشراف: د : نادية عيشور، تخصص: إدارة وتنمية الموارد البشرــية، جامعــة فرحات عباس –سطيف- 2006-2007.
3. كنزة عيشور: دور الإذاعة المحلية في نشر ثقافة المواطنة لدى المرأة الجزائرية العاملة- دراسة ميدانية ببعض ثانويات مدينة سطيف – مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، إشراف: أ.د: عبد العالي دبلة، تخصص: علم اجتماع الاتصال والعلاقــات العامة، جامعة محمد خيضر- بسكرة – 2011 -2012 .

المداخل، المناهج والمفاهيم في البحث السوسيولوجي

أ د. نــــــادية عيشــــور

بــاحثة فــي علم الاجتمــاع

جــامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2

مقدمـــة

عزيزي(تي) الطالب(ة) لابد أن تستوعب أن علم الاجتماع، كحال كافة العلوم الاجتماعية والإنسانية، يستند إلى أطر معرفية ذات أسس وأصول عقائدية، فلسفية وابستيمولوجية، لها موجهاتها المنهجية لاسترشاد العمل العلمي في مساره نحو اكتشاف الحقائق والقوانين الاجتماعية، وهنا أيضا لابد أن ننبهك إلى قوة ومتانة بنية الروابط التساندية والوظيفية، بين ما يمكن أن نسميه طرفـــي العلـــوم الاجتماعية، ابتداء من الأطـــر النموذجية "**البراديغم**" بوصفها مداخل سوسيولوجية وقوالب فكرية، انتهاء باختبار الفرضيات من توظيف واستخدام لأدوات قياس ملموسة، وقابلة لإعادة الاستعمال، مرورا بالمناهج، فالطرائق، فالأدوات أو التقنيات والوسائل، وكلها تعمل بدرجة عالية من التنسيق المُشبع بروح التناغم والانسجام والتكامل.

ستتعرف خلال المداخلة الحالية على أهم العناصر البنائية والقواعد والشروط التي يتطلبها إنجازك لبحوث سوسيولوجية أو حتى بحوث في حقول معرفية اجتماعية أخرى، حيث سنتناول المداخل والمناهج، ثم الطرائق والتقنيات والوسائط في مداخلة موالية احتراما لمنهجية وتسلسل العناصر ضمن فهرس هذا الكتاب.

1/ المــــداخل المنهجية في علــــم الاجتماع

يعتبر المدخل الفكري Approch واحدا من أهم الصياغات النظرية..."إنه يعيننا بلا شك في التعرف على الأداة الــمناسبة لجمع مثل هذه البيانات، ويــهدينا قبل ذلك إلى الطريقة الملائمة منها في البحث، ويتجه بنا قبل ذلك إلى المنهج المثمر واللازم لوضع استراتيجية البحث وصياغة الخطة العامة". وهو بهذا يعكس الرؤى التصورية، والمنطلقات الفكرية الأساسية، والإطار العام للمرجعيات التجريدية؛ ذات الصبغة الابستيمولوجية والأيديولوجية والنفعية، التي تقوم بتوجيه البحث الاجتماعي نحو الموضوعات الأكثر أهمية ومحورية، وتساعد الباحث على تحديد وانتقاء المناهج الأكثر تلاؤما لدراستها والأدوات الأفضل استخداما لجمع بياناتها. كما تدعمه بنسق خاص بالتحليل والتفسير والتعميم "بـــراديغم"، ليحتضن، بعدها، النتائج بالتحليل والتفسير الاجتماعيين، ويصل بنا إلى رصد الحقائق الاجتماعية، ومنه يساهم في تحقيق للتقدم المنشود من خلال التحكم في الظواهر والعمل على توجيهها.

وهو بهذا يعبر عن نسق من المعرفة الموجهة للعمل البحثي، والمرتبطة آليا ووظيفيا وغائيا بمآلات البحث وأبعاده الابسيمولوجية والإيديولوجية، في ظل ارتباطه البنائي وتسانده الوظيفي ومجمل المناهج المرشدة، والأدوات والتقنيات المساعدة في الوصول إلى الحقيقة المطلوبة.

وحينما نفتش في التراث السوسيولوجي الغربي؛ فإننا نميز نوعين من المداخل، ومستويين منها هما:

- فيما يخص الأنواع؛ نجد المداخل السوسيولوجية ذات المنشأ الغربي، ومصدرها (في تصورهم) العقل الإنساني، ونميز فيها اثنان، فمن جهة أولى؛ نجد المدخل الوضعي المحافظ، وسمي كذلك؛ أي وضعي محافظ، لأنه من وضع الإنسان ويسعى للحفاظ على الوضع القائم، وهو التيار الذي يدعو إلى الاستقرار ولزوم السكون العام، وانتهاج مناهج وأساليب بحثية وأدوات تخدم هذا الغرض، ومن جهة ثانية، نجد المدخل الماركسي، وهو التيار الذي يدعو إلى التغيير الاجتماعي، بفعل الفكر النقدي وما

يرافقه من العمل الثوري، كما يصنف المناهج والأدوات الخاصة به والتي تفرده دون سواه، تحقيقا لغاياته التنظيمية.

- بينما يشير المستويين إلى حجم ومجال التدخل للمدخل السوسيولوجي في حد ذاته، حيث نميز فيهما اثنان: مداخل كبرى وأخرى صغرى، المداخل **الكبـــــرى Macro Sociologie** لدراسة الوحدات الكبرى كالمجتمع مثلا، وتشمل المدارس الفكرية الكبرى والاتجاهات التنظيرية الوضعية والماركسية. والمداخل **الصغـــــرى Micro Sociologie**، هي منبثقة ومحصورة من حيث مجال وحجم الاهتمام، إذ تركز على الوحدات الصغرى وتجعل منها وحده مركزية للدراسة والتحليل، من أبرزها نذكر: مدخل دراسة المجتمع المحلي، مدخل تحليل الدور، المدخل الايكولوجي...الخ.

وبهذا، يمكننا تعريف المدخل المنهجي إجرائيا؛ بأنه الصيغة النظرية ذات الأسس الاعتقادية والفلسفية والابستيمولوجية وحتى الإيديولوجية، وكذا أهدافها الاستراتيجية، التي تهدينا وترشدنا إلى اختيار المنهج الملائم لطبيعة الموضوع، ومن ثم اختيار الطرائق والأساليب وحتى تحديد الأدوات والوسائل الملائمة للوصول إلى نتائج علمية في نهاية مسار البحث.

وجديرا بالذكر أن هناك تداخل بين مصطلح مدخـــل ومقاربة، فالأول كما ذكرنا يعبر عن الصيغة النظرية ذات الأسس الفلسفية والمرتكزات الإيديولوجية، أما المقاربة فيمكن أن تكون صيغة نظرية مستسقاة من مجموعة من الأفكار والتجارب والإيديولوجيات، أي أن اتجاهها يمكن أن يكون متنوعا وليس موحدا، في حين أن المدخل المنهجي يكون عادة ذو اتجاه واحد. بينما تكون المقاربة على سبيل المثال: سوسيو- ثقافية أو سوسيو - تاريخية مقارنة. وهذا ما يثبت تنوع اتجاهاتها كما إنها لا ترتقي لان تكون مدخلا منهجيا فهي لا تعدو أن تكون أكثر من طريقة.

وبالاستناد إلى اختلاف طبيعة مصادر هذه المنطلقات، تختلف تبعا لذلك الرؤى الفكرية، ويختلف مفهوم الأصول النظرية للدراسة عن مفهوم الجانب النظري للبحث، فيعني بالأصول النظرية: الجذور الفكرية التنظيرية للبحث، بينما

يعنى الجانب النظري للبحث: بالتراث المعرفي للبحث. وعليه فلكل جانب نظري للبحث أصول نظرية: نظرت له، وأصلته، وجذرته، وأصبحت له أساسا وأصلا نظريا ومنطقا فكريا[1]. وتتمثل الأصول النظرية للدراسة فيما يلي:

- التيار أو الاتجاه الفكري
- المدرسة الفكرية
- النظريات التنظيرية للموضوع
- البحوث الأولى في الموضوع

أولا- المـدخل المنهجي الغربي[2]:

يشير هذا المدخل سواء كان وضعيا محافظا (في المجتمع الرأسمالي) أو ماركسيا (في المجتمع الاشتراكي أو الشيوعي)، إلى ما أنتجه الفكر الإنساني من تصورات وافتراضات حول العالم البشري، في حدود علاقته بالعالم الطبيعي. إذ تكشف وتفصح القضايا الآتية عن الطابع المادي والأساس الإلحادي فيها[3]، وهي على سبيل المثال لا الحصر:

- أن الكون أو الطبيعة من أصل مادي، وأن المادة لا تفنى ولكن تتشكل.
- أن الكون أو الطبيعة وجدت هكذا بنفسها أو صدفة من غير خالق مدبر، وكذلك قوانينها ذات طبيعة حتمية.
- أن الإنسان أو المجتمع الإنساني يعتبران جزأين من الكون أو الطبيعة، بحيث يخضع كل منها لقوانين الطبيعة نفسها.

---

[1] رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الطبعة الأولى، دار هومة، الجزائر، 2008، ص:88.

[2] للاستزادة انظر: علي عبد الرزاق جلبي: **قضايا علم الاجتماع المعاصر**، بيروت، دار النهضة العربية، 1984.ص ص:97-145.

- السيد الحسيني: **نحو نظرية اجتماعية نقدية**، بيروت، دار النهضة العربية، 1985.

- عبد الوهاب المسيري: **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، 2002.

- احمد زايد: **علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية**، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، 1981.ص ص:411-457.

[3] عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص ص: 70-96.

- والإنسان إنما توجهه الغرائز، أو الدوافع أو الحاجات بطريقة آلية وبالتالي فليست هناك فطرة.
- أما الروح، فهي فكرة وهمية ولا وجود لها في الواقع.
- أن مصادر المعرفة الإنسانية هي التجربة الحسية أو العقل.
- والأديان كل الأديان هي أيضا من إنتاج المجتمع، وما الطقوس الدينية إلا نوع من العادات والتقاليد.
- أما "الله" فهي فكرة من صنع تصورات البشر...نابعة من تركيبهم النفسي، ومن عجزهم عن مواجهة ظواهر الطبيعة أو الكون أو من صنع أو صناع البشر الاجتماعية الاقتصادية.

إذن تشير هذه القضايا إلى أهمية العقل باعتباره مصدرا للحقيقة المطلقة في تفاعلها الدائم والواقع الاجتماعي والطبيعي، إذ يركز الكثيرين من الغربيين على أهمية دور العقل النقدي كبديل للفلسفة المادية، التي كان يقوم عليها العقل الأداتي في القدرة على اكتشاف الواقع والوصول، عبر سلسلة من الإجراءات العملية، إلى الحقيقة والقوانين التي تحكم العلم البشري.

وعموما يتضمن المدخل الغربي العديد من المداخل الفرعية أهمها ما يأتي:

فالمدخل الوضعـــــي هو علم طبيعي/تطبيقي، ينهض على أساس النموذج الفيزيقي بالاعتماد على الأساليب العلمية التكميم والقياس ويتضمن:

- ✓ الوضعية الجديدة.
- ✓ النزعة الوظيفية-البنائية.
- ✓ الايكولوجية الإنسانية.
- ✓ النزعة السلوكية لاجتماعية.
- ✓ النظرية لسيكولوجية..

علم الاجتماع التفسيري: علم يناقض العلم الطبيعي مراعاة لخصوصية ميدان البحث الاجتماعي(الجوانب الذاتية والإرادية للسلوك الاجتماعي) وينهض على أساس الجمع بين وجهة النظر الخارجية للباحث ووجهة النظر الداخلية للمشاركين. ويتضمـــن:

- ✓ نظرية الفهم الثقافي.
- ✓ نظرية الفعل والتفاعل (ماكس فيبر).

- ✓ التفاعل الرمزي.
- ✓ الظـــــاهرتية.

النظريات الاجتماعية التقويمية: على أساس الفروض الفلسفية المتسقة والتوجيهات الإيديولوجية المتماسكة ومجموعة المثل وأنساق المبادئ الأخلاقية، وتتضمن:

- ✓ النظرية الفلسفية الاجتماعية.
- ✓ النظرية الاجتماعية الإيديولوجية.
- ✓ النظرية الإصلاحية الإنسانية.

نظريات التغير الاجتماعي: تنهض على أساس تقاليد فلسفة التاريخ القديمة، وتتبع الاتجاهات الماركسية المحدثة. وتتضمن ما يلي:

- ✓ نظرية علم الاجتماع التاريخي.
- ✓ نظرية التخلف الثقافي.
- ✓ النظرية الدائرية العضوية والتوجيهات التطورية الحديثة.

ليس من الغريب القول أن التراث السوسيولوجي ما هو إلا تراكم معرفي فكري؛ مستمد من الواقع التاريخي للمجتمعات الإنسانية، وخصوصياتها النوعية وأنه إدراك للوسط الاجتماعي الذي وجد فيه وكما يقول ريمون أرون:" إن علم الاجتماع نفسه كان محاولة لتفسير المجتمع ككل من ناحية، ووضع الفوارق التاريخية في موضعها الصحيح من ناحية أخرى، وهذا يعني أن كل نظريات علم الاجتماع ما هي إلا تعبير جلي عن خصوصية المجتمعات الأم ومميزاتها التاريخية.

فبالنسبة لبلدان العالم الثالث؛ والتي تعرف المحيط والعالم العربي على وجه الخصوص. إن هذا العلم، وإن كان هدفه الأكاديمي العلمي هو دراسة المجتمع، بما يحتويه من علاقات وتفاعلات وإفرازات وظواهر صحية وأخرى معتلة؛ فإنه بالرغم من ذلك، يقوم على أنساق تحليلية تفسيرية، منظمة ومعروفة تترجم رؤى وتصورات المجتمعات الغربية للظواهر الاجتماعية، التي كانت وليدة ظروف إيديولوجية وتاريخية ودينية واجتماعية خاصة لا يصح منطقيا إسقاطها على غيرها من الظواهر في غيرها من المجتمعات وفي ظل ظروف نوعية تاريخية متباينة.

إن وعي الباحث بالمشكلات الاجتماعية ليس وليد الصدفة، وإنما هو نتيجة احتكاك وترابط كبيرين، بينه وبين ما يلاحظه من ظواهر اجتماعية مختلفة. وإذا سلمنا بهذه الفكرة فإننا نصل إلى فكرة أخرى تتمثل في كون الباحث يجد نفسه مرتبطا ارتباطا وثيقا وحميميا بالمجتمع الذي يعيش فيه. وبالتالي بالإيديولوجية السائدة التي تنعش تصوراته عن هذه الحياة.

من هذا المنطلق، يمكننا القول أن القطيعة بين الباحث وموضوع بحثه أو ما يسمى الحياد الإيديولوجي ليس إلا حالة تمني تتوق النفس إليها، أو هي فكرة ميثالية يستحيل تحقيقها ومحاولة بائسة تجسيدها تعد بائسة. ذلك أن الباحث الاجتماعي هو نفسه الفاعل الاجتماعي بكل أبعاده، يندمج في الظاهرة موضوع بحثه اندماجا يكبر حجمه كلما طالت مدة اندماجه فيه، وكلما تشكلت علائق وامتدت جذوعها، وأينعت فيها مشاعر وعواطف إنسانية معينة، قد تكون سلبية أو ايجابية بحسب انطباع الصورة الذهنية لواقع هذه الظاهرة على حد تعبير التفاعليين الرمزيين، ولذلك نلاحظ انطباع أعمال علماء الاجتماع عموما ليس فقط بالفلسفة أو بالأيديولوجيا التي كانوا يعايشونها، أو على الأقل التي كانوا يقتنعون بها كالماركسية والوضعية والليبرالية، بل أيضا استقبالهم مؤثرات مصدرها قوة الظاهرة نفسها. وهكذا يكون ويتكرس البناء المعرفي باحتكاك الباحث بالظاهرة المدروسة، ما يهني جدلية النظرية السوسيولوجية والبحث الميداني.

إن الأهداف الإيديولوجية من أخطر العقبات التي تعترض طريق علم الاجتماع ومن أخطر السلبيات التي تحول بينه وبين أداء مهمته العلمية وتحوله إلى أداة لتحقيق غايات مخصوصة وخدمة أهداف محددة سلفا. لقد استخدم علم الاجتماع كسلاح إيديولوجي لأغراض تنأى عن المجال العلمي، ودخل في الحوار الإيديولوجي الكبير الذي يدور بين المعسكرين الكبيرين الشيوعي الماركسي والغربي الرأسمالي. لقد انحاز بعض علماء الاجتماع إلى أحد طرفي الصراع وتحولوا من علماء محايدين إلى موظفين إجراء أوقفوا قسما كبيرا من بحوثهم وكشوفهم لخدمة الأهداف السياسية مما افقدهم الموضوعية التي نادوا بتحقيقها[1].

---

(1) محمد محمد أمزيان: **منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية**، الطبعة الرابعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2008، ص113.

إن الغوص في عمق هذه الإيديولوجيات؛ يثبت لنا فشلها السياسي والاجتماعي خاصة في معالجة ودراسة الظواهر منهجيا وامبيريقيا مما يحتم على الباحثين المعاصرين الكشف عن بديل يأتي بنتاج فكري سليم ونتائج عملية يمكن تطبيقها لحل مختلف المشكلات الاجتماعية. وليس كلامنا هذا تلميحا لعلم اجتماع إسلامي منهجا ونظرية وإنما هو من باب إثبات انه المنهج الأصح. كونه لا يرتكز على فلسفات مادية بحتة تهمل الجانب الروحي في دراسة الظواهر وإنما هو البديل التمثل كونه يعتمد على الوحي الإلهي الذي لا يمكن التشكيك في مصداقيته كمصدر وعلى الحواس المختلفة والعقل البشري لفهم الظواهر والإحاطة بجوانبها المادية*.

لذلك، فإن موضوع علمية علم الاجتماع بات يطرح إشكالية كبرى يدور فحواها حول المهمة الأساسية المسندة إليه وهي غايته القصوى المتمثلة في تحقيق حياة أفضل للمجتمع الإنساني، لاسيما أن الواقع الاجتماعي والثقافي يثبت جليا فشل هذا الأخير في تحقيق أهدافه الجزئية، ومن ثم إخفاقه في تحصيل غايته. الشيء الذي يسمح بالكشف عن حدود وعمق الأزمة الآنية التي يعاني منها في جل المجتمعات الإسلامية بما فيها تلك التي نشأ فيها وتشبع من حقلها المعرفي وإطارها المنهجي. يقول جون ركس: "وكثيرا جدا ما يفترض أولئك المتعصبون أن هناك مجموعة مبادئ موحدة ومتفق عليها يمكن أن نأخذها من العلماء الطبيعيين ونطبقها على المجتمع. وهذه وجهة نظر ساذجة. فقد حان الوقت ليزداد علماء الاجتماع معرفة بالوضع الراهن. في فلسفة العلوم، ولما يمكن أن يقدمه المشتغلون بفلسفة العلم لأولئك الذين يطلبون منهم تفسيرا للمنهج العلمي.

وقد بدت مشكلة فلسفة العلوم في وقت ما على أنها تتعلق بوضع مبادئ المنطق الاستقرائي على نحو يسمح بمقارنتها بمنطق البرهان القياسي، ولكن هذه الأيام ولت، فما يميز فلسفة العلم الامبيريقي المعاصر تواضعه الزائد...ومن المسلم

---

*إن الرؤية الإسلامية لا تقصي الطرائق المنهجية الغربية، ولا تحصر البحث الاجتماعي فيما هو ملموس ومادي فقط، وإنما يعتمد المدخل المنهجي الإسلامي على الوحي الإلهي والواقع المعايش كمصادر له.

به أن براهين العلم الامبيريقي لا يمكن أن يكون لها اليقين نفسه الذي يؤدي إليه المنطق القياسي"[1].

فعلى غرار التصور الدوركايمي للبحث السوسيولوجي، وكذا خطوات قواعد المنهج التشيئي ذو الطابع الكمي الجاف (بتطبيق المنهج التجريبي اقتفاء لأثر العلوم الطبيعية) المستخدم في حقول المعرفة الاجتماعية (السوسيولوجية والسيكولوجية) ظهرت اتجاهات معاصرة - منها ما يعرف بالبدائل التنظيرية والسلوكية والنزعة الذرية (الفعل) والتفاعلية الرمزية وشبكة العلاقات والتيارات النقدية...وعلم اجتماع النسوية والحداثة-، رسمت رؤية جديدة للعالم الاجتماعي المحيط بنا، وأعادت النظر – وفق هذه الرؤية الجديدة – في المسائل التنظيرية والقواعد المنهجية، التي يجب على الباحث أن يسترشد ويتقيد بها عند تنفيذ أي بحث ميداني، آخذين بعين الاعتبار أهمية الحياد العلمي التي تقتضيها موضوعية هذا الأخير- الباحث-. وهنا أكدت على قضايا أساسية تم إغفالها سابقا، وهي قضايا ترتبط أساسا بالباحث والمبحوث على حد سواء، بوصفهما طرفان فاعلان في عملية البحث، ومؤثران –وبشكل كبير جدا- على توجيه أهداف البحث واستخلاص نتائجه، ومن هذه المواقف نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

- **جارفينكل وزملاؤه:** «تحفظوا على استخدام المقابلة المفتوحة، فمهما خلق الباحث من علاقة ألفة بينه وبين المبحوث، فإن موقف التفاعل أثناء المقابلة –بما يتضمنه من اختلاف في الأسلوب اللغوي والحركات الجسمية وتعبيرات الوجه بالنسبة للباحث والمبحوث-تقيد هذه العلاقة، ويجعل كلا منهما يسعى لأن يكون عن الآخر قدرا من المعلومات تتعلق بطبيعة الآخر، وآرائه السياسية وخلفيته الاجتماعية... »[2]
- **الفرد شوتز:** في نظره «تتكون الظواهر الاجتماعية من المفاهيم العادية التي يكونها الأفراد عن العالم، وعن بعضهم البعض خلال حياتهم اليومية. (وعندما يصوغ الباحث صياغاته الفكرية فانه يقيمها في ضوء الصياغات

---

[1] جون ركس: **مشكلات أساسية في النظرية السوسيولوجية**، ترجمة وتقديم: محمد الجوهري وآخرون، الإسكندرية منشاة المعارف، 1973،ص: 36

[2] احمد زايد: **علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية**، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص: 447

التي يكونها الإنسان الذي يعيش حياته العادية وسط قرنائه. ومن ثم الصياغات الفكرية التي يقدمها علماء الاجتماع ما هي إلا صياغات من *الدرجة الثانية، وهي صياغات عامة* لصياغات فردية كثيرة يكونها الفاعلون على مسرح الحياة الاجتماعية) »[1].

- **ماكس فيبر:** ذهب إلى **أن** «علم الاجتماع هو العلم الذي يتوصل إلى الفهم التأويلي للفعل الاجتماعي من اجل التوصل إلى تفسير سببي لمجراه وآثاره، والذي يذهب أيضا إلى أن الفعل يكتسب صفة الاجتماعية من خلال المعنى الذاتي الذي يضفيه عليه الأفراد»[2]. حسبه يمكن القول أن دراسة التجمعات الاجتماعية يمكن أن تحقق شيئا لا يمكن تحقيقه في العلوم الطبيعية، وهو الفهم الذاتي لسلوك الأفراد والذي يحول دون تماثل وتطابق الكائنات العضوية والإنسانية.
- **أحمــــد زايد:** «إن أي ضرب من ضروب التنظير أو التفكير ما هو إلا انعكاس لواقع بنائي معين بما يغلف هذا الواقع من تيارات أيديولوجية»[3].

وفي اعتقادنا أن السبب في ذلك يرجع إلى العديد من العوامل نذكر من أهمها عجز العقل البشري عن تحصيل المعرفة الشاملة الصحيحة والكافية عن الكون والطبيعة والمجتمع والإنسان، وعدم القدرة على فهم وإدراك تحديد الترابط والاتساق والتكامل المنطقي في ما بينها. الشيء الذي يتطلب ضرورة الإيمان بوجود معرفة تتجاوز قدرات البشر من شأنها أن تقدم تفسيرا شاملا ومتكاملا الواقع الاجتماعي.

ولهذه الأسباب والدواعي؛ وبوصفنا باحثين مسلمين؛ فانه يتعين علينا الإشادة بمساعي واجتهاد بعض علماء الاجتماع العرب، والإشادة بجهودهم المتعلقة بتأصيل المعرفة الإنسانية والعلمية ومحاولة أسلمتها، ومنه تأسيس المدخل الإسلامي في دراسة الظواهر الاجتماعية، حيث يتميز بمواصفات نوعية في ضوء تفرد منطلقاته التصورية ومرجعيته ذات الأسس الغيبية، وإن كان هذا الأمر غير

---

[1] أحمد زايد: المرجع السائق. الصفحة نفسها.

[2] احمد زايد ، مرجع سابق، ص:418.

[3] المرجع نفسه، ص: 211

مقبول لدى المنطق العقلاني، ومرفوض حتى لدى الكثير من الباحثين العرب والمسلمين.

انطلاقا مما سبق، تمثل المداخل المنهجية في علم الاجتماع (الغربي منها والإسلامي)، المدلولات ومسلماتها وأبعادها ومؤشراتها المعبرة عن تلك المنطلقات، أو هي تلك الأصول التصورية العاكسة للرؤى الفكرية، والأسس التنظيرية الأولى، التي توجه المعالجة السوسيولوجية للظاهرة الاجتماعية، في ضوء ارتباطاتها بعناصر تواجدها وظروف نشأتها ككل.

ثانيا- المدخل المنهجي الإسلامـي[1]:

يستند في صياغة نظرياته إلى مصدرين للمعرفة هما: الوحي الإلهي و الواقع، وسائله في تحصيل المعرفة هما: العقل والحواس معا. ينهض على أساس دراسة الوحدات الكبرى والصغرى، ويستفيد من المدخل الغربي بكل اتجاهاته، في حدود الموضوعية العلمية وقابلية الاستعارة ما لم تعارض المنطلقات التصورية الأساسية. لقد أصل الفكر الإسلامي[2] منهج البحث العلمي بتثبيته للأمور التالية:

- إرساء القواعد العامة الأساسية لكتابة البحث.
- إرساء الأحكام العامة، والأساليب العامة، والتي تعتبر دعائم أساسية وأصلية لبحث العلمي.
- إرساء قواعد البحث العامة الموضوعية والشكلية.
- إرساء قواعد التحكم المنضبط والعقلاني السليم في تقييم النتائج، بعيدا عن ظواهر التجرد الشخصي والوجداني العاطفي.
- إرساء قواعد الفروض، وأسانيد جمع المادة العلمية، واستخلاص النتائج بعيدا عن ظواهر العاطفة في التفكير والبحث والصياغة.

---

(1) للاستزادة: انظر: زكي محمد إسماعيل: **نحو علم اجتماع إسلامي**، الطبعة الثانية، لإسكندرية، دار المطبوعات الجديدة، 1988.

- دليو فضيل وآخرون: **علم الاجتماع من التغريب إلى التأصيل**، قسنطينة، دار المعرفة، 1996.

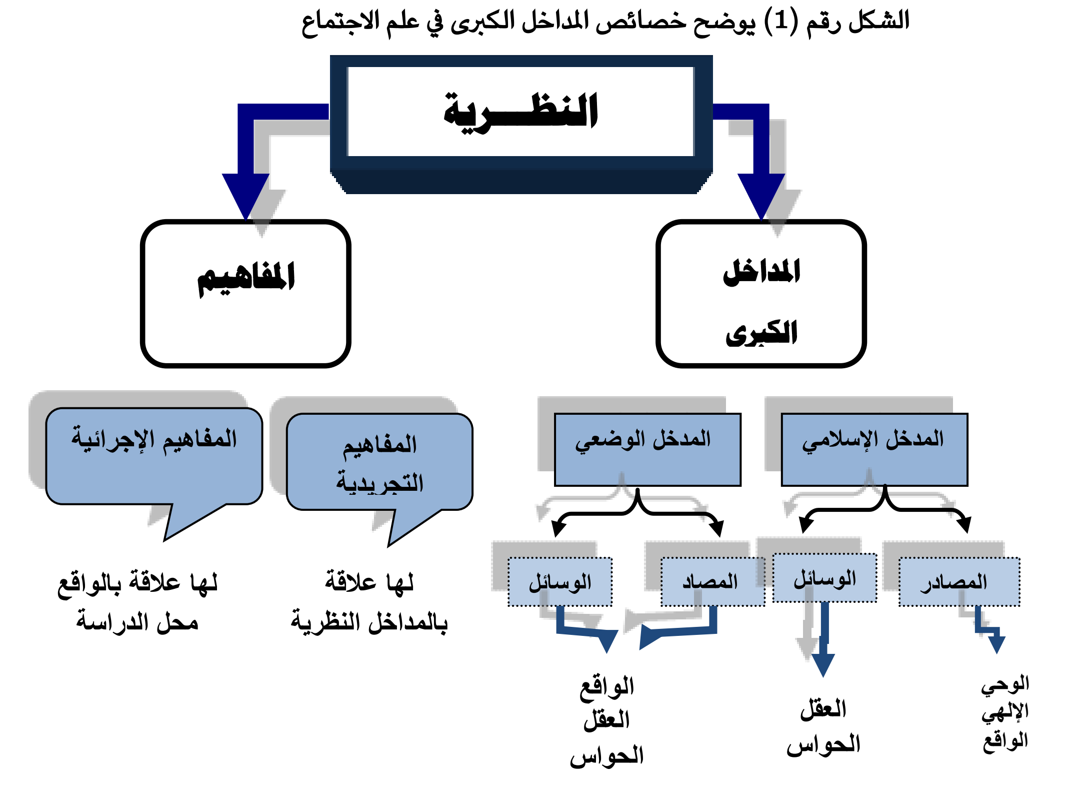
- مراد زعيمي: **النظرية العلم–اجتماعية، رؤية إسلامية**، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 1997.

(2) رشيد زرواتي: مرجع سابق، ص:89.

- إرساء قواعد التأصيل الثابت لمناهج البحث الأساسية.

إن محددات هذه المعرفة المتميزة وموجهاتها –عند العرب- تختلف عنها في الغرب من حيث أهليتها لان تكون عالمية، وذلك لأنها لا تدعي ذلك تحت غطاء العولمة الظرفية، الحياد العلمي والتقنية المجردة، بل لان أساس موجهاتها هو الوحي الإلهي. محوره ثابت، عام وشامل، وأطرافه مرنة ومتغيرة، فهي عالمية مستوعبة لمختلف الخصوصيات.. (**شـرع لكم من الدين ما وصــى به نوحا والــذي أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الـدين ولا تتفرقوا**) (سورة الشورى: آية:42)...فهـــي إذن، تقيم وزنا للعقل ولكنها لا تحصر المعرفة في المحسوس بل تلزمها مصفاة أخلاقية عامة، تقييها من الانزلاق والشذوذ. يقول تعالـى:(**وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**)(الحجرات:آية: 49).[1]

الشكل رقم (1) يوضح خصائص المداخل الكبرى في علم الاجتماع



المصدر: إعداد الباحثة

(1) فضيل دليو وآخرون: مرجع سابق.

كما يكاد يكون المنهج الانتقالي (النقلي) منهجا خاصا بالحضارة الإسلامية، "وقد أصله علماء الحديث، وحددوا ضوابطه في الرواية والنقل والتوثيق والإسناد، وهدفه الوصول إلى تحقيق صحة المرويات من جهة المتن والسند، وكشف ما قد يلحقها من غفلة الراوي أو تدليسه أو كذبه، والمنهج النقلي، الذي ابتدعه المسلمون لتصحيح الإخبار المروية عن الرسول (ص) خاصة، ثم امتد إلى مجالات أخرى كالتفسير واللغة والتاريخ...لا يكتفي بضبط المواصفات العقلية فحسب(...)بل يضع ضوابط أخرى لا تقل أهمية عن المواصفات العقلية، إذ يركز على الجوانب السلوكية والأخلاقية في الباحث، وهو الذي يعرف عند علماء الحديث بعلم الجرح والتعديل"[1].

2) المنـــاهج فـــي البحث السوسيولوجـــي

لقد جاءت كلمة المناهج وليدة مباحث فلسفية وصدرت عن المنطق، وكان أول من نبه إلى هذا العلم الفيلسوف الألماني كانط. يقول لالاند في قاموسه الفلسفي عن المنهج:" أن مناهج العلم تعد جزءا من أجزاء المنطق، وميدانا أساسيا من ميادينه[2]. ويعتبر المنهج هو الطريق الذي إذا حدد من قبل الباحث لابد وأن تكون من ورائه فلسفة، وتتضح فلسفة المنهج بالإجابة على السؤال لماذا يختلف البحاث أو يتفقون في التعرف على الموضوع الواحد؟ يختلف البحاث ويتفقون حسب المواضيع، والفلسفات التي من ورائها، والإطار المرجعي لكل منهم، والسبل التي يتبعونها في تحقيق الأهداف. ولهذا تستمد فلسفة المنهج من فلسفة الموضوع، فيصبغ المنهج بفلسفة الموضوع، كما تصبغ الأشياء بالألوان، مما يجعل وحدة بينهما لدرجة يصعب علينا الفصل بينهما[3]...-كما يعتبر المنهج- هو الوعي بالموضوع، من خلال الوعي بفلسفته وبالخطوات التي تتبع من اجل اكتماله

---

(1) محمد محمد أمزيان: مرجع سابق، ص 269.

(2) محي الدين مختار: **منهجية العلوم الإنسانية بين الاتجاهات الكلاسيكية والمعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية**، باتنة، 1989.

(3) عقيل حسين عقيل: **فلسفة مناهج البحث العلمي**، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1999، ص: 47.

وتبيانه.. والمنهج هو الذي يكون قابلا لاستيعاب الجديد، ويسعى للكشف عنه...بل المنهج ينبغي أن يرتبط بالزمن، لكي يستوعب المستقبل، ويتطلع إلى آفاقه المرتقبة (أي أن تكون المناهج ذات أهداف تطلعية)..

وجديرا بالذكر أن المناهج نسبية وليست مطلقة مثلها في ذلك مثل النظريات، إذ تتأثر عادة بعوامل التغير الاجتماعي، وأيضا بمعوقاته والتغيرات الاجتماعية تحدث نتيجة لأسباب وعوامل عدة أهمها[1]:

- الحروب والثورات: وهذه تؤدي إلى استبدال القيم والأفكار والأحكام والمبادئ السائدة.
- التقدم العلمي والتكنولوجي: يلعب دورا هاما في التغيير عن طريق المخترعات والمكتشفات الحديثة، كما أسهم في تقدم وسائل الاتصال والمواصلات فسهل عملية الاتصال بين المجتمعات.
- الاتصالات الفكرية مع المجتمعات الأخرى: من خلال عدد من المجلات والكتب والصحف ووسائل الإعلام.
- ظهور القادة والمصلحين: وما يحملونه من أفكار والنظم الديمقراطية الحديثة التي لا تعترف بالجمود متخذة من التغير للوصول إلى الأفضل شعارا لها.

وعمــوما **هناك ثــلاثة أنـــواع من مناهــج البحث الكبــرى** هي:

أولا- المنهج الاستدلالي/الاستنباطي:

بتأثير الثورة التي تمت في نطاق فلسفة العلوم تم الانتقال من المنهج الاستدلالي/الاستنباطي إلى المنهج الاستقرائي في البحث، وظهرت تبعا له الطريقة التجريبية والتجريب في حقل العلوم الاجتماعية. فالمنهج الاستدلالي يقوم بشكل أساسي على أشياء وأفكار من صنع العقل، وهو منهج العقل يستند إلى المنطق. والمنهج الاستنباطي 'يرتكز المنطق على مقولات أساسية ثلاث هي: قانون الذاتية الذي يعبر عن ثبات الحقيقة وعدم تغيرها، وقانون عدم التناقض، ثم قانون الثالث المرفوع والذي يمثل صورة شرطية للقانونين السابقين ليقرر أنه لا يمكن الجمع

---

[1] راتب قاسم عاشور وعبد الرحمان عوض أبو الهيجاء: **المنهج بين النظرية والتطبيق**، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان، 2004، ص: 31-32.

بين الحقيقة ونقيضها[1]. والاستدلال هو الوصول إلى أشياء جديدة بالرجوع إلى قرائن أخرى لها عناصر في مقولات الفكر وفي مبادئ المنطق[2]، ففيه 'يربط العقل بين المقدمات والنتائج، وبين الأشياء وأسبابها على أساس المنطق والتأمل الذهني، حيث يبدأ بالكليات ليصل إلى الجزئيات[3].

ويؤخذ على القياس أنه لم يثبت قيمته في الوصول إلى معلومات جديدة. حقا ذلك أن النتيجة تكون متضمنة أصلا وموجودة في المقدمات...كذلك فإن القضية الكبرى فرض لا يمكن اختباره عادة، فالانتظار حتى يموت الناس جميعا لإثبات أن جميع الناس يموتون ليس بالإجراء[4].

هذا الكلام يمكن اعتباره صحيحا في مجمله وإلى حد كبير، طالما أن مصادر هذه المقولات المنطقية هي نفسها عبارة عن استنتاجات فكرية منبثقة من واقع اجتماعي/ثقافي سائد ومعروف في حقبة زمنية خاصة لا يعرف عكسها، ولا يتقبل سواها. في الوقت الذي تبقى فيه الحقيقة المطلقة والمسلمة الأبدية بعيدة عن التصورات المنطقية الإنسانية، نجد لها مصدرا آخرا ينفي عنها هذا الجفاء الذي يقيدها به العقل البشري القاصر. إن المنطق الإسلامي، رغم ارتكازه على اجتهادات الفلاسفة في مجالات زمنية واجتماعية متباينة، أدت إلى تباين وجهات النظر حول العديد من المسائل، غير أن انبثاق تصوراتهم من أصل واحد هو الوحي الإلهي الذي جسده "القرآن الكريم/السنة النبوية" جعل من جوهر اختلافاتهم تنوعا، ساهم في إثراء طرق البحث عن الحقائق، لا إقصاؤها وتقزيمها في مقولات متحجرة، تعتبر بديهيات غير قابلة للتحقق الميداني. لذلك اعتماد المدخل السوسيولوجي الإسلامي على هذا المنهج "الاستنباطي" يحقق له فوائد جلية، ويدعم مساعيه لإيجاد واستخلاص تلك القوانين، التي تتحكم في الظواهر المجتمعية، ويمده بالآليات التي

---

[1] علي عبد الرزاق جلبي: **البحث العلمي الاجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ص:44.

[2] محمد صفوح الأخرس: **المنهج وطرائق البحث في علم الاجتماع**، الطبعة السادسة، جامعة دمشق، منشورات جامعة دمشق، 2001. ص ص:209-210.

[3] رشيد زرواتي: المرجع السابق، ص:119.

[4] حسين عبد الحميد رشوان: **في مناهج العلوم**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003، ص: 58.

تختزل له الجهد والوقت في اقتراح الحلول العملية، هي سنن أقرها القرآن الكريم في قصصه القرآني.

ثانيا- المنهج الاستقرائـــي:

فيما برز المنهج الاستقرائي...'كمنهج أنجع في الكشف عن الحقائق، وبالإمكان اكتشاف وجود عناصر وظواهر طبيعية من خلال استقرائنا للحوادث، ومن خلال الملاحظة المباشرة، ومن خلال التجريب عوضا عن مقولات الفكر[1]. فهو (أي المنهج) يبدأ بالجزئيات ليصل إلى الكليات، أي يبدأ بالتحقق عن طريق الملاحظة الخاضعة للتجريب، والتحكم في المتغيرات ليصل إلى نتائج تصاغ في شكل قوانين عامة تحكم الظاهرة(...) وهنا تصبح الطريقة التجريبية في نطاق المنهج الاستقرائي دلالة على استقراء الحوادث وجمع البيانات حول كثير من الشواهد بما يؤيد صحة افتراض معين بدا به الباحث. وهذا ما يخالف المنهج الاستدلالي[2]. يقوم الاستقراء على الواقع. وتعني كلمة استقراء يقود أو يسوق، والمقصود بها قيادة العقل لعملية تؤدي إلى الوصول إلى قانون، أو مبدأ، أو قضية كلية تحكم الجزئيات[3].

يعني هذا، أن الاستقراء يؤسس على الوقائع والأحداث التي يجسدها الواقع الماثل، حيث يشكل –أي الواقع- مصدرا لإمداد العقل البشري بالمعرفة المتعلقة بتلك القوانين المتحكمة، والمفرزة لتلك الظواهر. ومن هنا يمكن اكتشاف الحقائق الاجتماعية عبر سلسلة من الإجراءات المنطقية المتبعة. تماما على عكس ما يحصل في المنهج الاستنباطي الذي يجعل لا يلجأ إلى الواقع وحده في الوصول إلى الحقائق.

ثالثا- المنهـــج الاستـــردادي التاريخـــي:

إضافة إلى المنهجين السابقين هناك منهج ثالث له أهمية كبرى في حقل العلوم الاجتماعية عموما هو المنهج الاستردادي، يعتمد أساسا على استرداد الماضي ليتحقق من صيغته حدوث الأشياء...وعلى غرارها تحلل الظواهر التي صاغت الحاضر. هنا

---

(1) محمد صفوح الأخرس: المرجع السابق، ص: 211.

(2) المرجع نفسه، ص:211

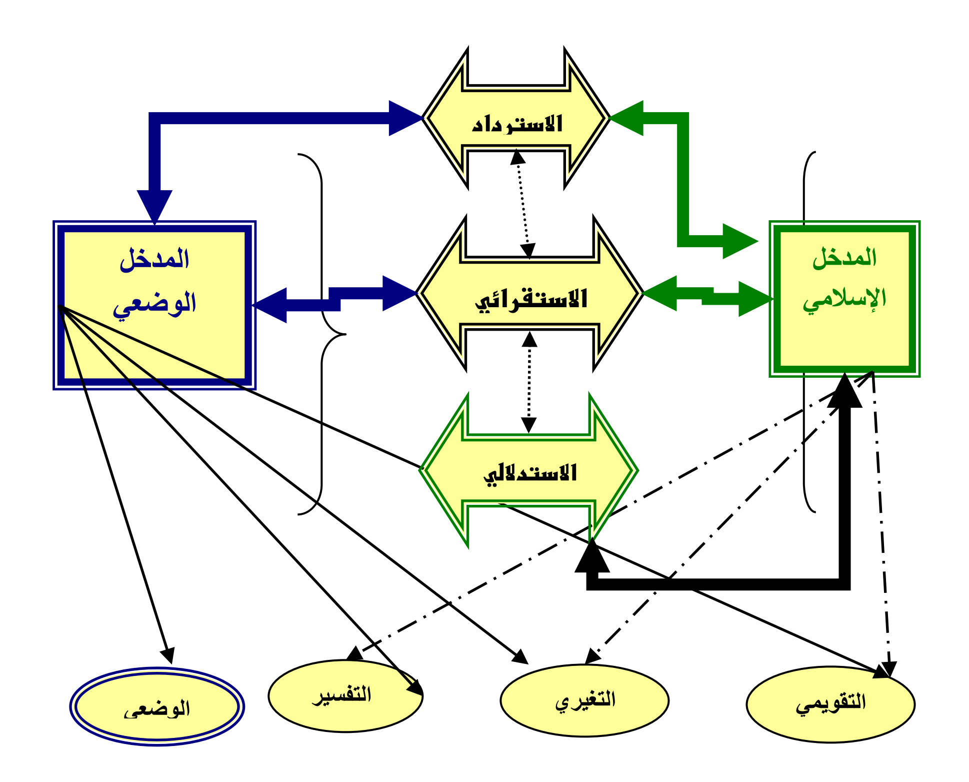
(3) حسين عبد الحميد رشوان: مرجع سابق، ص: 58.

لابد من الإشارة إلى أن هذا المنهج يمكن الاستعانة به في تحصيل المعطيات والحقائق، خاصة بالنسبة للمنهج الاستنباطي، على أساس أن هما لا يتعارضان بل متكاملان. ففي المدخل الإسلامي، حيث يتم اعتماد المنهج الاستنباطي بشكل رئيس، نجد أن قابلية الرجوع إلى أحداث الماضي، واسترجاع الوقائع -الذي هو صميم المنهج الاستردادي- يشكل دعما قويا للعمل الاستنباطي، لأنه يتيح فرصة الجمع بين استخلاص القوانين الموجودة في النصوص –الوحي الإلهي- وبين تلك التي وجدت في واقع البشرية عبر تاريخها العتيد. الأمر يعزز النتائج المتوصل إليها ويسهل إمكانية التنبؤ بالوقائع قبل حدوثها.

للمدخل السوسيولوجي علاقة وثيقة بالمنهج. فهو يعبر عن وجهة نظر صاحبها، حيث يعكس الإطار التصوري، أو رؤية تجريدية ترتبط بالمعرفة الإنسانية، بمقتضاها وفي ضوئها يتم تفسير الواقع الاجتماعي الماثل واستخلاص القوانين العامة، التي تتحكم في تطور الظواهر الاجتماعية. وهنا، نجده -أي المدخل السوسيولوجي-يعتمد على المنهج كأسلوب مساعد على التحقق من مصداقية تلك الرؤى، والوصول إلى نتائج تدعم وجهة نظرها. وبهذا يكون للمنهج علاقة كبيرة ومباشرة بالفلسفة العلمية، هذا على غرار الطريقة –التي سنأتي إليها لاحقا- التي تعبر عن كونها مجرد أسلوب إجرائي منطقي، يستعين بجملة من الأدوات ***المجردة من البعد الفلسفي*** والتي تستخدم فحسب في جمع المعطيات الكمية من الميدان "المناهج تطبق لدراسة الظواهر بأسلوب منظم، يخضع لمنطق العقل الموضوعي، ورغم ذلك نجده يستند إلى احد المداخل السابقة. وكل هذه المناهج إنما توظفها المداخل للوصول إلى تزكية، أو تقييم، أو تعديل مبادئ أطرها التنظيرية وتفسير نتائج الظاهرة بما يخدم ذلك".

الشكل رقم(2) يوضح :

تجليات العلاقة بين المداخل والمناهج المداخل الكبرى في علم الاجتماع:



المصدر: إعـداد الباحثة

سبق القول في مقدمة هذه المداخلة، أن البحث الاجتماعي يستند إلى منظومة نسقية، تجسد معطى عام مقولب، ذو أسس نظرية وأخرى ميدانية، تنسحب عليهما النظرية السوسيولوجية، بكل أنماطها وفروعها الوضعية الراديكالية والإسلامية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى المجتمع المحلي بما يفرزه من ظواهر، لها ارتباط بظروف المجتمع النوعية في إطار الظروف الدولية العامة. يقول عبد الباسط عبد المعطي في هذا الصدد: "وإذا كنا نتفق على أن الواقع الاجتماعي متداخل ومتشابك الأبعاد، فإن الباحث الاجتماعي فيه هو بمثابة قائد السفينة في محيط واسع؛ هو بحاجة إلى بوصلة توجهه في إبحاره وتهديه في تنظيم مسيرته للوصول إلى مبتغاه، وما البوصلة بالنسب للملاح إلا النظرية بالنسبة للباحث في علم الاجتماعية. ولهذا فبمقدار دقة النظرية وانضباطها يكون بلوغ الأهداف

البحثية...فالملاحظة العلمية بحاجة إلى ما يوجهها نحو ما يجب ملاحظته. وأن هذا التوجيه تسهم فيه النظرية العلمية. كما أن الوصف بحاجة إلى أسس تساعد في توفيرها المفاهيم والقضايا النظرية. والأمر نفسه ينطبق على التحليل ووحداته، والتفسير وتساؤلاته وفرضياته"[1].

الشكل رقم (3): مجال العلاقة بين النظرية والمنهج في البحث في علم الاجتماع:

الدراسات السابقة

المفاهيم

الفرضيات

التحليل

المنهج في علم لاجتماع

النظرية في علم الاجتماع

المصدر إعداد شخصي

وهنا لا بد من رابطة تحدد العلاقة الوظيفية بين هذين النمطين من المعطيات وهما **المنـــــاهج والطـــــرائق**، حيث يتبلور بوضوح مجال هذه العلاقة في النقاط الموضحة أعلاه في الشكل رقم (4)،كما تشكل الدراسات السابقة والمفاهيم والفرضيات؛ ذات الأسس (الاستقرائية أو الاستنباطية) الموجهات النظرية للبحث، كما يساعد نسق التفسير على تحليل المعلومات الكمية ومعالجتها كيفيا، وهنا كذلك، "يمكن التمييز بين **المنهج العلمـــــي وبين مختلف الأدوات**، التي يمكن توظيفها خلال عملية اختبار الفرضية؛ على اعتبار أن هناك منهجا علميا واحدا يتأسس على براديغم معرفي محدد؛ وتوظف ضمنه النهوج والطرق والتقنيات، الملائمة للتحقق من الفرضية وسؤال الانطلاق؛ لأن المنهج ...يتأسس على خلفية ابستيمولوجية

---

[1] علي غربي: "**أهمية المفاهيم في البحث الاجتماعي، بين الأطر النظرية والمحددات الواقعية**"، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري – قسنطينة، 1999، ص: 87.

عقلانية مطبقة أو بنائية، تعتمد تفاعل البنيات الذهنية مع الواقع الموضوعي من أجل الربط بينهما في عملية بناء المعرفة وتكوينها بصورة منطبقة "[1]».

مثال توضيحي:

عزيزي (تي) الطالب (ة)؛ إذا قررت أن تسافر يوما إلى أي مكان في هذه الدنيا، فإن اختيارك للمكان، تستحوشه (أي تحيطه وتلفه) جملة اعتبارات، وشروط وكيفيات.

فإن اخترت، مثلا، الاعتمار بمكة المكرمة؛ فهذا يعني أن وجهتك ستكون المملكة السعودية، وأن توقيتك المفضل سيكون في شهر رمضان، وقد تتم بصورة مباشرة، عن طريق الخط المباشر الرابط بين مطار الجزائر ومطار جدة، أو بصورة متقطعة، من مطار الجزائر إلى مطار القاهرة، أو اسطنبول أو عمان مثلا، وبعد 5 ساعات من الانتظار؛ سيتم استئنافك للرحلة المقررة، من أحد هذه المطارات إلى مطار جدة خلال ساعتين، وهناك ستنقلك الحافلة إلى مكة مباشرة وستصل إلى مقصودك بعد خمس ساعات أيضا، ثم ستعتمر في أقل من يوم، وهنا تكون قد حققت غايتك وهي التقرب إلى ربك واستعطاف عفوه ومغفرته، كما أن رحلتك هذه لا تتم إلا باعتماد طرائق للسفر وتوظيف أدوات ووسائل، هي بمثابة قواعد وشروط لكيفية العمل، ومنها إعداد جواز للسفر، جمع المال الكاف بالعملة الصعبة، وحقيبة متضمنة أهم ما يحتاجه المسافر. وهذا يعني بلغة كيفية فوق مستوى التجريد **أنـــك مـــؤمن وديـــنك هـــــو الإسلام**، والقواعد والتعاليم الدينية تلف تصرفاتك وتوجهاتك، وتحفز رغبتك في اختيارك هكذا وجهة.

أما إن كنت غير ذلك؛ ولنقل لائكيا مثلا، وترغب في الانفلات من بعض التعاليم وقواعد الضبط الاجتماعي المفروضة عليك والجاثمة على صدرك في بلدك المسلم مثلا؛ فإن أفضل وجهة لك ربما سيكون اختيارك لبلد أجبني أوروبي، كفرنسا مثلا، وأن أفضل المواقيت التي ستناسب هدف رحلتك، ربما ستكون ليلة رأس السنة الميلادية، وهنا بالتأكيد سيقع اختيارك لباريس - بلد الحرية-، وستنتهج خلال رحلتك هذه، إما خطا مباشرا، من مطار قسنطينة - باريس خلال ساعتين، أو غير

---

[1] عبد الكريم غريب، **منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية**، الطبعة الأولى، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب، 2012، ص166.

مباشر من مطار سطيف - جنيف - باريس، وأيضا ستحتاج بالضرورة إلى طرق وأدوات بوصفها شروطا وزادا للتمكين من السفر، كجواز السفر والنقود بالعملة الأجنبية وخارطة طريق.

إذا أردنا إسقاط هذا المثال على حال العلاقة بين المداخل والمناهج والطرائق والتقنيات في البحث السوسيولوجي والاجتماعي عموما؛ لقُلنا أن الغاية من الوجهة يحددها الاعتقاد بوصفه الخلفية المرجعية: (مسلم-لائكي)، وهذا تقابله المداخل المنهجية، المحددة للأطر المعرفية ومنظومتها من الأسس والبديهيات والمسلمات والمبادئ، وقُلنا أن الوجهات المنتقاة والمفضلة لإجراء هذه الرحلات (مكة- باريس)، تقابلها المناهـــج، بينما تعكس الطرائق، الأدوات المنهجية والوسائل المادية والورقية (وسيلة السفر: الطائرة، أو قطار أو سيارة مثلا)، جواز السفر، النقود بالعملة الصعبة، الزاد، كلها تعكس طرائق البحث وأدواته ووسائله.

عزيزي الطالب(ة) نفهم أن هذه الرحلة ما كانت لتتم لو تخلف أي أمر مما تم ذكره، فالمعتقد، والوجهة والتوقيت، والوسائل والشروط؛ كلها أساسيات لتحقيق الغاية القصوى من الرحلة، فكأنها بناية محكمة الهندسة والتنسيق والتكامل والقواعد، إذا سقط شيئا منها، قصدا أو بغير قصد، سقطت البناية كلها.

3/ بناء المفاهيم، دلالات الحـــــدود النظـــــرية والواقـــعية

أولا- دلالات المفهـــوم:

المفهوم، حسب لاندشيير **e Lands hère**،[1]، تمثيل رمزي؛ يتشكل من الخصائص المشتركة بين مجموعة من الأشياء العينية. كما يعد، حسب لجوندر**Legendre. R**، تمثيلا ذهنيا عاما للمسلمات المشتركة والثابتة بين فئات من الموضوعات القابلة للملاحظة، والذي يمكن تعميمه على كل موضوع يمتلك نفس السمات. وهو فكرة مجردة يمكن تطبيقها على تجارب أو موضوعات متنوعة لها خصائص مشتركة. ويقوم المفهوم، حسب غليسون **Galisson.R. D** على خاصيتين هما: التجريد والتعميم؛ فالتجريد هو انتقال من الملموس إلى المفهوم،

[1] المرجع نفسه، ص155.

وإما التعميم؛ فهو عملية جمع خصائص مشتركة بين موضوعات داخل مفهوم واحد وسحبها على فئة لا متناهية من الموضوعات الممكنة والمتشابهة.

وهنا تعمل النظرية السوسيولوجية على توجيه الباحث في إنجاز بحثه الـنظري والـميداني. وهذا من خلال إرشاده وتزويده بالمفاهيم التي تساعده على جمع البيانات المطلوبة، وكذلك تحليلها ومعالجتها سوسيو كيفيا. وهناك مفاهيم عامة وخاصة، ومفاهيم تجريدية وأخرى إجرائية -تعبر عن مستويات تجريدية للظاهرة المدروسة-، وهذه المفاهيم تختلف عن بعضها البعض بناء على عدة اعتبارات [(1)]هي:

- أن هذه المفردات تختلف من حيث اختلاف الراصدين لها
- أنها تختلف باختلاف المتخصصين فيها
- أنها تختلف باختلاف المتعايشين معها

وبناء على ما تقدم يمكن تحديد أنواعها إلى:

- مفاهيم تنتمي إلى نظريات محددة دون غيرها،
- مفاهيم بينية، تقاطعية،
- مفاهيم إجرائية، خاصة.

حيث يتم تحويل المفهوم إلى أسس ميدانية (مفهوم إجرائية) عبر مراحل أربعة هــي[(2)]:

- التحليل الابتدائي،
- تحديد الأبعاد،
- اختيار المؤشرات الملاحظة،
- توحيد الدلائل في أسس.

وقد يشمل المفهوم عدة تعاريف، بينما يقتصر الثاني على إبراز الخصائص البنائية دون التركيز على الخصائص الأخرى، كتلك التي تحمل دلالات تجريدية نظرية اشمل كمفهوم الحرية، والمساواة، والعدالة، والحق، والخير، والجمال...الخ.

---

(1) علي غربي، مرجع سابق، ص ص:85-102.

(2) عدنان مسلم: **خطوات تنفيذ البحث الميداني**، الجزء الثاني، منشورات جامعة دمشق، 2000.

والتعريف الإجرائي هو وصف محدد للظاهرة، وكيف تدرس في مفاهيم توضح كيف سوف يتم قياس هذه الظواهر[1]. وتحدد التعاريف الإجرائية للمفاهيم في البحث الاجتماعي الإطار الميداني لخطوات البحث، فهي من تضفي على المفاهيم النظرية–المجردة، معاني محددة، ترتبط مباشرة بالواقع المحسوس الماثل بكل خصوصياته عبر سلسلة من المؤشرات الملموسة...ويلازم هذا الترابط في البحث الاجتماعي معظم عناصره الأساسية انطلاقا من بؤرة الإشكالية ضمن لواء نموذج فكري لوحدة التحليل ونسق التفسير، إلى الفرضيات، إلى محاور شجرة الاستمارة، وصولا إلى النتائج الجزئية فالعامة.

ثانيا- بنـــاء المفهـــوم:

"إن المفهمة **Conceptualisation** عبارة عن بناء مجرد يسعى إلى تمثيل الواقع من وجهة نظر الباحث طبعا؛ ولذلك فالأمر هنا، يتعلق ببناء انتقائي. فبناء مفهوم ما ينصب على تحديد الأبعاد التي تحدده، والتي من خلالها يعبر عن الواقع...فبناء المفهوم يعني، أيضا، تحديد المؤشرات التي بواسطتها يمكن قياس الأبعاد. ففي العلوم الاجتماعية، فان المفاهيم وأبعادها لا يكون مصرحا بها في عبارات مباشرة قابلة للملاحظة. وأثناء عملية انجاز البحث، فإن عملية البناء لا تكون تأملا وإنما غايتها توجيه الباحث صوب الواقع لمواجهته.[2]

وثمة طريقتان لبناء المفهوم، كل منها يرتبط بمستوى مختلف من المفهمة، الأولى استقرائية تنتج مفاهيم إجرائية محددة، والثانية استنباطية ؛ تبدع مفاهيم نسقية. يعتبر **المفهوم الإجرائي** المحدد أو المعزول مفهوما مبنيا بشكل إجرائي عن طريق الملاحظة المباشرة، أو عن طريق معطيات مجمعة من طرف الآخرين، فمن خلال القراءات والمقابلات التي تمثل المرحلة الاستكشافية، يمكن العثور على عناصر ضرورية لهذا البناء...كما أن المفاهيم الإجرائية المعزولة تتميز بالدقة في التحليل والاستقرائية، في الوقت الذي نجد فيه **المفاهيم النسقية،** تتميز بالدقة الاستنباطية والتركيبية؛ إذ تعتمد على منطق العلاقات بين عناصر النسق. إن المفهوم النسقي غير مستقرئ من خلال التجربة؛ وإنما هو مبني على الاستدلال المجرد، كالاستنباط

---

[1] رشيد زرواتي: مرجع سابق، ص: 86.

[2] عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص 154.

والتشابه والتضاد والتضمين...وفي غالب الأحيان فإن العمل المجرد يتمفصل حول أحد إطارات الفكر العام الذي نسميه بالبراديغم[1].

وهنا تتوضح العلاقة بين مختلف المداخل المنهجية والمدارس الفكرية والاتجاهات التنظيرية في سياق ارتباطها بنماذج التحليل والتفسير هذا من جهة، ومن جهة ثانية بالمفاهيم المجردة والمفاهيم الإجرائية التي تعكس فهما اسقاطيا للواقع التجريبي لموضوع الدراسة ومجال التقصي.

ما تجدر الإشارة إليه، التمييز بين المفاهيم العامة المحددة، متضمنة تحديدا نظريا غير مستخلصة من واقع الحدث الاجتماعي، والمفاهيم الإجرائية النابعة من واقع التجريب الميداني. فالأولـــى: تتضمن السلوك الإنساني بشكل عام، ولا تخضع لمجتمع إنساني واحد أو فترة زمنية محددة، أو بقعة جغرافية محدودة الأبعاد محدودة فهي ليست مغلقة بل مفتوحة فمثلا، الحراك الاجتماعي أو التفاعل الاجتماعي أو التغير الاجتماعي أو التحديث،...أما النوع الثانـــي للمفاهيم الاجتماعية فهو الإجرائية، التي تشير إلى زمان دراستها ومكانها، لذلك تكون مفاهيم خاصة ومتميزة ومؤقتة، لأنها تتوقف على عوامل ظروف مجتمع الدراسة الخاصة، ومؤقتة بسبب تغيير المجتمع من فترة زمنية إلى أخرى واختلاف المجتمعات بعضها عن بعض في الفترة الزمنية نفسها.[2]

ولتحديد المفاهيم شـــروط [3]هي:

- تحديد الأبعاد الاجتماعية للمفهوم،
- وصف شامل ودقيق لمعنى مضمون المفهوم، وذلك بعبارات سهلة وبسيطة ومتداولة في التراث السوسيولوجي،
- الابتعاد عن الانطباعات الشخصية والادراكات الحسية للباحث،
- تجنب استعمال العبارات العامية والدارجة أو الأجنبية واستعمال بدلا من

---

[1] المرجع نفسه، ص157-159

[2] عدنان احمد مسلم: **البحث الاجتماعي الميداني، خطوات التصميم والتنفيذ**، الجزء الأول، الطبعة الثانية، منشورات جامعة دمشق، 2000، ص20

[3] علي غربي، مرجع سابق، ص: 95.

ذلك لغة الباحث.

ثالثا- العلاقة بين المداخل المنهجية والتراث التنظيري والمفاهيم:

إذن حدود العلاقة بين المدخل والمفاهيم في علم الاجتماع تتحدد بناء على: طبيعة الموضوعات المتناولة من طرف الباحثين. حيث تختلف مجالات الاهتمام باختلاف وجهات النظر من الناحية التصورية، أي طبيعة المدخل السوسيولوجـــي المتبنى. وتتبع هذه العملية انتقاء المفاهيم التجريدية، ثم صياغة التعاريف الإجرائية المناسبة لخصوصية محيط الظاهرة المدروسة. ففي نظر **الفرد شوتز:** «تتكون الظواهر الاجتماعية من المفاهيم العادية التي يكونها الأفراد عن العالم وعن بعضهم البعض خلال حياتهم اليومية. (وعندما يصوغ الباحث صياغاته الفكرية فانه يقيمها في ضوء الصياغات التي يكونها الإنسان الذي يعيش حياته العادية وسط قرنائه. ومن ثم الصياغات الفكرية التي يقدمها علماء الاجتماع ما هي إلا صياغات من الدرجة الثانية، وهي صياغات عامة لصياغات فردية كثيرة يكونها الفاعلون على مسرح الحياة الاجتماعية) »[1].

فالمفـــاهيم؛ تمثل الركيزة الأساسية في بناء النظرية، لأنها تعكس الأوجه المتكررة للظاهرة الاجتماعية...فقد ميز ترنر ثلاثة أنـــواع من المفاهيم[2]:

- **مفاهيم عـــامة** متضمنة نصوصا وأفكارا مجردة تشير إلى صفات عامة للظاهرة الخاضعة للبحث ولا تعكس زمانا أو مكانا معينين ولا ترتبط بأي محيط اجتماعي معين مثل التفاعل الاجتماعي؛
- **مفاهيم محـــددة** في زمان معين ومكان معين. أي يتم تحديد المفهوم بواسطة فترة زمنية محددة ومكان جغرافي معلوم الأبعاد وعاكسا محيطا اجتماعيا معينا مثل نظام تقسيم العمل في المجتمع الصناعي؛
- **مفاهيم إجـــرائية:** أي تحديدات إجرائية لبعض مكونات أجزاء الظاهرة الاجتماعية الخاضعة للبحث أو تكون مستخرجة من واقعها.

---

[1] أحمد زايد: مرجع سابق.

[2] معن خليل عمر، لمرجع سابق، ص: 44.

كما "يعتبر اختيار ***المفـــاهيم*** بطريقة تساعد على التوصل إلى العلاقات وتحديدها بوضوح أمرا حاسما بالنسبة للبحث، لأنها توجه عملية جمع وتحليل المعطيات بدقة وإحكام ومن ثم تقلل من احتمالات خطا النتائج الامبيريقية التي تتجمع في ضوء هذه المفاهيم"[1]

القضـــايا: تشير إلى استخلاصات منطقية لمجموعة مفاهيم مترابطة ومتجانسة تمثل موضوعا واحدا داخل الظاهرة، أو هي تعاميم محدودة بحدود روابط مجموعة من المفاهيم المتجانسة[2]. النظرية العلمية ليست مجرد نسق من التفكير الإنساني يلتف حول مجموعة من القضايا، بل هي نسق مركز وهادف ومتكامل يرتكز على جملة من الشروط، كما وينبني على عناصر بمثابة أسس في غاية الأهمية، وهذه العناصر في حقيقة جوهرها؛ لا تعكس في صورتها المنفردة المستقلة النظرية، بل تؤسس لها في صورتها الكلية، فالنظرية ليست مجموعة من المفاهيم، وليست معطيات افتراضية، كما لا يمكن اعتبارها مجموعة من القضايا فحسب، بل هي حصيلة التفاعل المتجاوب والمتناسق لكل هذه المفاهيم، والمصطلحات، والقضايا والتعريفات، والفرضيات جميعها[3].

التعريفات: قد يشمل المفهوم عدة تعاريف بينما يقتصر الثاني على إبراز الخصائص البنائية دون التركيز على الخصائص الأخرى، كتلك التي تحمل دلالات تجريدية نظرية اشمل كمفهوم الحرية، والمساواة، والعدالة، والحق، والخير، والجمال...الخ. والتعريف الإجرائي هو وصف محدد للظاهرة، وكيف تدرس في مفاهيم توضح كيف سوف يتم قياس هذه الظواهر[4].

---

[1] علي عبد الرزاق جلبي، مرجع سابق، ص 155.

[2] معن خليل العمر: مرجع سابق، ص: 47.

[3] إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص: 17.

[4] رشيد زرواتي، مرجع سابق، ص: 86.

الفرضيات: تعني احتمالات تتضمن حاجة ماسة لبرهنة أو رفض وجود علاقة سببية في الحياة الاجتماعية، يسلم العقل بصحتها ولا يتمكن الباحث من برهنتها بصورة مباشرة لشدة عموميتها.[1]

يتطلب بناء فرضية ما، التعبير الواضح عن العلاقات المنطقية التي تجمع بين المفاهيم المثارة داخل الإشكالية المحددة؛...كما أن الفرضية تقتضي، في الوقت نفسه، نموذجا خاصا بالإشكالية؛ ذلك أن كلا من الإشكالية والفرضيات والنموذج ، كلا غير قابل للمتجزئ[2].

فنحن "لا نستطيع فهم النظريات والقوانين العلمية دون فهم واستيعاب" **الفرضيات والمفـــاهيم**"، التي تشكل المادة الأساسية للنظريات والقوانين. فالفرضية هي مجموعة من الأفكار والآراء والمفاهيم والحقائق غير المبرهنة وغير المعززة بالأرقام والبيانات والحجج الإحصائية والرياضية، التي تثبت صحتها وواقعيتها، وموضوعيتها، وقدرتها على تفسير جانب من جوانب الواقع الاجتماعي، أو الحياة العقلية والسلوكية التي تميز الأفراد والجماعات في المجتمع"[3].

خـــــاتمة

لاشك أن العلاقة بين الواقع الاجتماعي وبين الفكر السوسيولوجي هي علاقة حميمة ودائمة، فالتحاور بينهما ضروري لأحداث التغير والتغيير، وهذا ما نلتمسه ولا نتعدى حدوده، حينما نروم للفصل في جدلية الفكر والواقع، والمثقف والسلطة، والعلم الشرعي والعلم الوضعي، وكذلك العقل الآلي والعقل الأداتي. فتاريخ الفكر الإنساني إنما هو تاريخ حكومات ودول وشعوب، واجتهادات الفكر كلها استفاقت على سخب الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية الجسام، وتغذّت على مسارات الممارسات بوصفها استجابات ظرفية عشوائية وغير اعتيادية، ما مكن من اكتساء العقل الآلي حلته الأداتية تدريجيا في أوروبا وأمريكا (الغرب بصفة عامة)، ومهد إلى تبلور نمط حياة جديدة قد تكون انقلاب على ما كان سائدا، وتتسبب بغير قصد في إرضاع ما سيحدث عليها الانقلاب تواليا.

---

[1] معن خليل العمر، مرجع سابق، ص: 43.

[2] عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص 162.

[3] إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص:17.

إن المسألة الخلافية الجوهرية بين المدخلين: الوضعي (الغربي) والإلهي (الإسلامي) تكمن في طبيعة الإيمان بحدود العقل وبقدرته، فالتصور الغربي ينهض على الإيمان بطلاقة العقل وقدرته الخلاقة للوصول إلى تنظيم شؤونه تنظيما دقيقا وصائبا قد يخلو من أخطاء، طالما تغذى الاعتقاد على مبدأ التسليم بعالم الشهادة فقط، ما جعله يتّخذ من المنهج الاستقرائي خاصة، الأساس في توجيه وإعمال العقل وتنفيذ مشاريعه الطموحة، بينما يتعثر حال هذا الطموح الجامح؛ عند انتفاء صفة طلاقة الإيمان بهذا العقل، بادراك حقيقة أن لأعماله وقدرته، سقف لا يمكن تجاوزه، ما يدعوه إلى الاستكانة والاهتداء بالشرع، وهذا حال التصور الإسلامي، كون اعتبارات العمل العقلي محدودة النطاق مكانيا وزمانيا، وأن التكامل بين المنهج العقلي والمنهج النقلي اقتضاء محتوم، من هنا فان مصادر المعرفة تكون اثنان عالم الشهادة وعالم الغيب، ووسائل المعرفة العقل والحواس.

وإذا كان معلوما أن مجال حركية ونشاط العقل الأداتي تنسحب على عالم الشهادة وكذلك عالم الغيب؛ صار ضروريا أهمية البحث السوسولوجي في اكتشاف القوانين المتحكمة في الظواهر الاجتماعية، ليس على سبيل التوقعات لغرض التحكم فيها وضبطها وفق الرؤية الغربية فحسب، بل لأنها ستوفر قاعدة معرفية محكومة بالمنطق السليم، الذي لا يتعارض والمنهج القويم، ومن ثمة تكون جاهزة لأن تنبطح وتجعل من نفسها أرضية عمل للاجتهاد الديني فيما استجد من الأمور في حياة المسلمين وغيرهم. وهكذا تتوثق علاقة العلوم الوضعية البشرية بالعلوم الشرعية، حيث أن بعضها يكمل ويعضد بعض، وهذا ما يجب على العلماء سواء الشرعيين أو السوسيولوجيين المسلمين أن ينتبهوا إليه. لأن اعتماد الفقهاء والشيوخ على أنفسهم وبعيدا عن اختبار الواقع وملاصقة ظواهره والتفاعل معه حميميا وعن قرب، قد لا يسمح باجتهاد موضوعي، يقدم ما هو الأفضل لحال المسلمين. كما أن اعتقاد السوسيولوجيين المسلمين، بأن الحقيقة مطوية بين صفحات الكتاب المقدس "القــرآن الكـــريم"، وفي نصوص سنة نبّيه الكريم (ص)، قد يدعو إلى الخمول والتقاعس، ويتسبب في بلادة الذهن وقتل روح التحدي، وبرودة الحماسة.

وبالعودة إلى واقع الممارسة في العالم الإسلامي؛ نجد أنه من الغريب أن تصدر مجالس الفتوى لجمهور العلماء أحكاما على ظواهر جديدة، مثل تحريم قيادة

السيارة للمرأة مثلا بدعوى أن تتشبه بالرجل، غير أن الغريب هو إعادة مراجعة تلك الأحكام بعد حين، أي إصدار حكم ينسخ ما سبق ويجيز لها هذا القيام بهذا العمل، مما قد يزعزع ثقة البعض من الناس في أئمتهم وعلمائهم وشيوخهم، ويضعف الحماسة للتجسيد، بسبب التشوش، وربما قد يترتب عنه، في زحم التنافس الإعلامي وعولمة التغريب، ابتعاد الكثير عن دينهم الصحيح.

لقد صار مؤكدا في هذا الزمن الحاضر؛ وجوب أن يفقه علماء الاجتماع دورهم ورسالتهم، كما وجب على العلماء والمشايخ الأفاضل، أن يفقهوا جيدا أهمية العلوم الإنسانية والاجتماعية ومنها علم الاجتماع وعلم النفس على وجه التحديد، وأنه من الضروري أن تكامل العلوم بعضها مع بعض لخدمة غاية الاستخلاف. فالعقل الأداتي هو عقل دؤوب النشاط، متفاعل ومتحمس مع المعطى الواقعي، تصل قوته ذروتها، باهتداء من المنهل الشرعي، ويحقق أهدافه البناءة والعملية بإتقان كبير عند مخالطة الواقع والاندماج فيه، وسبر أغواره، وهذا لا ولن يتحقق خارج اعتماد على المناهج العلمية كلها سواء الاستنباطي أو الاستقرائي أو الاستردادي، وبتطبيق طرائق البحوث المتنوعة والملائمة لدراسة واقع الظاهرة الاجتماعية، بأدواتها الكيفية والكمية كلاهما معا، دون أن ننسى ما لا يقل أهمية عما ذكر وهو التحلي بأخلاق الباحث العلمي، التي أقرها الشرع الحنيف، وأكد حظوتها التشريع الوضعي في ميثاق أخلاقيات المهنة، من التزام بالموضوعي والحياد العلمي قدر المستطاع، والتحلي بصدق العمل والقول والأمانة في نقل البيانات والشهادات والوثائق، والإخلاص في العمل العلمي وعدم البخل، من حيث بذل الجهد الأقصى لإخراج العمل على أفضل حال، وإتقان العمل، والمحافظة على أسرار المبحوثين وكتم هويتهم، ناهيك عن هدف البحث وغايته والتي لا يجب أن تخرج عما يحقق مصلحة وخير الإنسانية جمعاء، أي الاهتمام بهموم المسلمين، ومحاولة إيجاد مخارج عملية وفعلية تتجاوز أنانية الباحث الشخصية المختزلة في هدف الترقية والسمعة الأكاديمية.

قائمة المصادر المراجع:

1. احمد زايد: **علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية**، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، 1981.
2. احمد عبد الله للحلـح: **البحـث العلمـي: تعريفـه، خطواتـه، مناهجـه، المفـاهيم**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،
3. السيد الحسيني: **نحو نظرية اجتماعية نقدية**، بيروت، دار النهضة العربية، 1985.
4. ألان لارامي وبرنارد فالي: **البحث في الاتصال، عناصر منهجية**، ترجمة: ميلود سفاري وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.
5. الهادي خالدي، عبد المجيد قدي: **المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1996.
6. حسين عبد الحميد رشوان: **في مناهج العلوم**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003,
7. علي عبد الرزاق جلبي: **قضايا علم الاجتماع المعاصر**، بيروت، دار النهضة العربية، 1984.
8. عبد الوهاب المسيري: **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، 2002.
9. عدنان احمد مسلم: **البحث الاجتماعي الميداني، خطوات التصميم والتنفيذ**، الجزء الثاني، منشورات جامعة دمشق، 1994.
10. عدنان احمد مسلم: **البحث الاجتماعي الميداني، خطوات التصميم والتنفيذ**، الطبعة الثانية، الجزء الأول، منشورات جامعة دمشق، 2000.
11. زكي محمد إسماعيل: **نحو علم اجتماع إسلامي**، الطبعة الثانية، لإسكندرية، دار المطبوعات الجديدة، 1988.
12. مراد زعيمي: **النظرية العلم-اجتماعية، رؤية إسلامية**، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 1997.
13. محي الدين مختار: **منهجية العلوم الإنسانية بين الاتجاهات الكلاسيكية والمعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية**، باتنة، 1989.
14. محمد زيان عمر: **البحث العلمي، مناهجه وتقنياته**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

.2002

15.محمد صفوح الأخرس: **المنهج وطرائق البحث في علم الاجتماع**، الطبعة السادسة، جامعة دمشق، منشورات جامعة دمشق، 2001.

16.محمد الجوهري وعبد الله الخريجي: **طرق البحث الاجتماعي**، الطبعة الخامسة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997.

17.مصطفى خلف عبد الجواد: **نظرية علم الاجتماع المعاصر، الطبعة الأولى**، عمان، دار الشروق، 2009.

18.موريس أنجرس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية**، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، مراجعة: مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

19.محمد محمد أمزيان: **منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية**، الطبعة الرابعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2008.

20.دليو فضيل وآخرون: **علم الاجتماع من التغريب إلى التأصيل**، قسنطينة، دار المعرفة، 1996.

21.دليو فضيل وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، منشورات جامعة منتوري – قسنطينة، 1999.

22.رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الطبعة الأولى، دار هومة، الجزائر، 2000.

23.رشيد زرواتي: **مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الطبعة الاولى، دار الهدى، الجزائر،2007.

24.راتب قاسم عاشور وعبد الرحمان عوض أبو الهيجاء: **المنهج بين النظرية والتطبيق**، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان، 2004.

25.**علي عبد الرزاق جلبي: البحث العلمي الاجتماعي**،

26.عقيل حسين عقيل: **فلسفة مناهج البحث العلمي**، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1999.

27.عبد الله محمد عبد الرحمان: **مناهج وطرق البحث الاجتماعي**، دون طبعة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002.

28.عدنان احمد مسلم: عدنان احد مسلم: **البحث الاجتماعي الميداني، خطوات التصميم والتنفيذ**، الجزء الثاني، منشورات جامعة دمشق، 1994.

29.عدنان احمد مسلم: **البحث الاجتماعي الميداني، خطوات التصميم والتنفيذ**، الطبعة الثانية، الجزء الأول، منشورات جامعة دمشق، 2002.

30.عبد الكريم غريب، **منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية**، الطبعة الأولى، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 2012.

طرائق البحث الاجتماعي والسوسيولوجي

أ د. نـــادية عيشـــور

بـــاحثة في علـــم الاجتمـــاع

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف2

مقدمـــة

يهدف العلم في عمومه إلى صياغة قوانين عامة وشاملة، تحكم مسار العناصر والأشياء في الطبيعة والمجتمع. ولا يمكن الوصول إلى مثل هذه القوانين، إلا باعتماد منهج علمـــي يستمد أسسه من فلسفة العلم، ويتّبع ما يلائمه من طرائق أو أساليب. "وكثيرا ما يختلط مفهوم المنهج في أذهان كثير من الباحثين مع مفهوم الطريقة العلمية على الرغم من التباين بين المفهومين. فالمنهج العلمي هو أكثر اتساعا وشمولا من الطريقة، ويرتبط بالفلسفة العلمية التي يتبناها الباحث. أما الطريقة فهي أقل اتساعا وأقل شمولا[1].

"من المعروف أن البحوث في العلوم الاجتماعية قد تصنف تبعا لمؤشر طبيعة البيانات المستخدمة، إلى بحوث كمية وبحوث كيفية. تستخدم الأولى تقنيات كمية مباشرة وتلجأ إلى العد والقياس والإحصاء...أما البحوث الكيفية فهي غالبا ما تخلو من التكميم والقياس، ولا تستعمل التحاليل الإحصائية، بل تعتمد على التحليل الكيفي وتركز على الفهم، من خلال التفاعل مع الموضوع والظاهرة المدروسة"[2]

وضمن السياق ذاته؛ يفرق العلماء، كذلك، بين المنهج العلمي وبين أدوات البحث. بينما يقابل في نظر العديد من العلماء والمتخصصين مصطلح أو كلمة

---

(1) محمد صفوح الأخرس: مرجع سابق، ص:209.

(2) فوضيل دليو: "**معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية**"، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، العدد (19)، ديسمبر 2014، ص83

منهج، كلمة طريقة و/أو أسلوب، ويتداخل هذا الأمر عند البعض الآخر، حيث يتم النظر إلى الطريقة على أنها أداة أو تقنية منها على سبيل المثال دراسة الحالة أو تحليل المضمون، فهي منهج عند البعض، لكنها مجرد طريقة أو تقنية عند البعض الآخر، ونحن في مداخلتنا هذه نتبنى هذا الطرح الذي يفرق المداخل والمناهج والطرائق ثم التقنيات أو الأدوات وأخيرا نضيف إلى ما سبق الوسائل والوسائط.
وفيما يلي نعرض مجموعة من **الطرائق البحثية** الكمية والكيفية؛ التي تستند إليها مجمل **المداخل السوسيولوجية** (الإسلامية وكذا الغربية الوضعية والماركسية) بمناهجها الثلاث (الاستنباطي، الاستردادي التاريخي والاستقرائي)، بما تلجئ إلى استعماله وتوظيفه من **تقنيات منهجية وأدوات ووسائل** بشرية وأخرى مادية لجمع البيانات وتشخيص الظاهرة ميدانيا.

أما ما نسميه بالوصف أو الاستطلاع أو الاستكشاف والتوثيق والتحليل والتجريب والتفسير والتنبؤ؛ فهي نماذج للبحوث وتصنيف للدراسات، يمكنها أن تستعين بما يناسبها من مداخل ومناهج وكذلك طرائق، وفي اعتقادنا أن هذه العمليات السابقة هي بمثابة الهواء في الفضاء، فلا يمكن لأي باحث، ولا لأي نوع من البحوث، ولا لأي مدخل أو براديغم معرفي، أو حتى منهج وطريقة؛ الاستغناء عنها، فكلها لا تقوم لها قائمة في مجال الموضوعية إلاّ بالوصف والتحليل والتفسير وغيرها مما سبق ذكره، لكونها صنوف وعمليات أساسية في العمل العلمي، هدفها الأخير إنما هو اكتشاف الحقائق والقوانين المنشودة لغرض التحكم فيها وتحسين أوضاع الناس على السواء، وهنا يمكن الفعل الغائي النبيل والإنساني للمعرفة العلمية ككل.

تشكل الطريقة في البحث العلمي أسلوبا إجرائيا؛ يعكس مجموعة من الخطوات العملية في تنفيذ البحث العلمي، يستعين بجملة من الأدوات والتقنيات -التي سيتم تناولها لاحقا-. بينما تنفرد المناهج بصبغتها الفلسفية، التي تُلون بها الموضوع المعالج بحسب الرؤى الفكرية والتنظيرية الخاصة بصاحبها. وبهذا يصبح للبحث الاجتماعي ركائز ثلاثة هي: المناهج ذات الصلة بالمداخل التنظيرية والطرائق، ثم الأدوات. في هذا الإطار نجد أن هناك من يفرق بين المنهج والأداة، ولا يفرق بين المنهج والطريقة، ويتناول الطرق على بوصفها مناهج: فالمنهج العلمي

مجموعة من الخطوات المنظمة والعمليات العقلية الواعية، والمبادئ العامة التي تقود أي دراسة علمية مهما كان موضوعها. ومن ثم فالمنهج يجيب على سؤال مؤداه: كيف يمكن حل مشكلة البحث والكشف عن جوهر الحقيقة والوصول إلى قضايا يقينية؟. أما أدوات البحث؛ فهي وسيلة كل علم لجمع الحقائق والحصول على المعلومات والبيانات التي يتطلبها موضوع الدراسة وهي تجيب عن سؤال مؤداه: بماذا نحل المشكلة؟ فقد يجد الباحث أن عليه أن يجري مقابلات مع المبحوثين، أو يلاحظ الأنشطة، وضروب التفاعل الاجتماعي. ويزداد تغير أدوات البحث الاجتماعي بازدياد الاختراع والتجديد فيها، بينما لا يحدث ذلك التغير في المنهج العلمي[1]. من أبرز طرائق البحث الاجتماعي نذكر ما يلي:

أولا. الطريقة التاريخية:

- المفهوم:

ظهرت الطريقة التاريخية بفرنسا[2]، حوالي القرن 19، ففي البيان الذي كتبه مونو G. Monod سنة 1876 بالجريدة التاريخية، وفي الكتاب التقديمي لدراسات التاريخ لصاحبه لانجو C .VLanglois، وسينيوبو C. Ségnobos، (1898)؛ هؤلاء المؤرخين الفرنسيين، تأثروا أساسا بالمؤرخين الألمان، أمثال قون رانك؛ الذي شكك في فلسفات التاريخ وصاغ مجموعة من المسلمات أو القواعد، تحقيقا للموضوعية وفهم الحقيقة في التاريخ.

إنها عبارة عن مبادئ يتم استخلاصها من خلال البحث في أحداث الماضي وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشاكل الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر[3]. وهكذا فالباحث برجوعه لماضي الظاهرة ونشأتها يحاول تحديد الظروف التي أحاطت بها لمعرفة طبيعتها وطبيعة ما تخضع له من قوانين ومؤشرات لعبت دورا هاما في نشأة الظاهرة وتطورها، ومن جهة أخرى فإن الماضي يمكننا من بلورة صورة ما يحمله لنا المستقبل، وهنا تبرز أهمية الطريقة التاريخية كأساس لفهم

---

[1] محي الدين مختار: **منهجية العلوم الإنسانية بين الاتجاهات الكلاسيكية والمعاصرة**، مرجع سابق.

[2] عبد الكريم غريب، **منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية**، الطبعة الأولى، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء – المغرب، 2012، ص216-217.

(3) عبد الرزاق جلبي: المرجع السابق.

طبيعة العلاقات الاجتماعية على كل المستويات المحلية منها أو القومية أو الدولية، وإدراك العلاقة القائمة بين هذه المستويات كافة[1]. ومن مصادره[2]، نجد المخلفات التاريخية الكتب المقدسة، المصادر التاريخية المقدسة، كتب الرحالة والتراجم الوثائق والمخطوطات، السير الذاتية والمذكرات الشخصية، المشاهدة الشخصية وشهود العيان، ثم المصادر الثانوية كالأبحاث والدراسات التاريخية وغيرها.

إنها "طريقة لتناول وتأويل حادثة وقعت في الماضي وفق إجراء البحث والفحص الخاص بالوثائق...تهدف هذه الطريقة إلى إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية،...ينبغي على الباحث في بادئ الأمر أن يقوم بجمع الوثائق المتنوعة، ثم يقوم بتقييمها أو نقدها؛ ولهذا النقد مستويين[3]، هما:

- النقد الخارجي؛ ويسمى أيضا بنقد الأصالة أو بنقد التنقيب في إيجاد أصل الوثيقة، أي إرجاع الوثيقة إلى زمانها الحقيقي، ومعرفة كاتبها أو مؤلفيها، ومكانها الأصلي وكذلك تقييم حالتها، أي إدراك إن كانت تامة أم لا، فاسدة أم لا، بالكشف عن مواطن الزيف والنسخ والعثور على الأخطاء الممكنة.
- النقد الداخلي؛ والذي يسمى بنقد التأويل أو نقد المصداقية فيتضمن التحقق من المعاني الحقيقية التي تحتوي عليها الوثيقة، ولهذا يركز الباحث على المحتوى وعلى الأسباب التي دعت إلى إنتاجه.

وتتأسس خطوات البحث في الطريقة التاريخية في ضوء نوع المنهج المعتمد، فالطريقة التاريخية وفق المنهج الاستقرائي: تعتمد الخطوات الآتية[4]:

- اختيار الموضوع: حالة سؤال الانطلاق (لماذا الجنود الألمان كانوا يكتبون رسائل لأقاربهم ما بين 1920-1939؟ ☜

---

(1) محمد صفوح الأخرس: المرجع السابق: ص: 9.

(2) محمد زيان عمر: **البحث العلمي، مناهجه وتقنياته**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص ص: 142_160.

(3) موريس أنجرس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية**، ترجمة: بوزيد صحراوي واخرون، مراجعة: مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص ص 103-104.

(4) عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص219-220.

- رصد وهيكلة الموارد أو المصادر (رسائل، أفلام، بطائق تذكارية..)
- عمل استعدادي:

  - اكتساب معارف ملائمة (معارف حول الحرب ببولونيا ألمانيا..)،
  - شبكة للأسئلة (لمن كانوا يكتبون؟ ماذا كانوا يكتبون؟)☞
- تحليل أو نقد الوثائق، (رسائل، أفلام) نقد خارجي ونقد داخلي،☞
- عمليات تركيبية: تجميع الأحداث ((الجنديين xوy كانا يكتبان "لملء الفراغ"، الجنود A و B وC، كانوا يكتبون للجواب، وفق قناعاتهم، "كجنود نازيين صالحين"...))،☞
- استدلالات بنائية، ☞
- عبارات عامة (الجنود الألمان يكتبون (...) لهذا الغرض أو ذاك،☞
- الاختبار بالنتائج.

أما الطريقة التاريخية وفق المنهج الاستنباطي؛ فإنها بدورها تعتمد الخطوات الآتية:

- اختيار الموضوع: - سؤال الانطلاق، - رصد وترتيب الموارد أو المصادر،
- تخمينات نظرية (مع تضمن فرضية البحث الإجرائي)
- عمل استعدادي، - صياغة شبكات للأسئلة انطلاقا من تخمينات نظرية – اكتساب معارف ملائمة،
- نقد خارجي وداخلي للوثائق، - تجميع الأحداث وفق علاقاتها بالفرضية، - تأويل النتائج أو المعطيات العامة.
- الاختبار بالنتائج شفويا أو كتابة.

إذا كان الحاضر هو وعاء الزمان الذي يحتوينا، وإذا كان المستقبل هو أملنا خارج نطاق وعائنا هذا، فإن الماضي، إنما هو امتداد وصالنا نحو أصولنا، ولئّن كانت الظاهرة الاجتماعية، حيّة وماثلة أمام عيوننا في نطاق وعاء الحاضر الذّي يضمنا، إلاّ أن صبغياتها الموروثة لن تتضرر بملاحقة التغييرات، واستدخال مؤثرات خارجية من الزمن الجديد، فالصبغيات شأنها شأن الفطرة أو الجبّلة، غير أن الفطرة قد تتلوث وتتغير بمقتضى عوامل دخيلة؛ تجعلها تنحرف وتحيد عن

جادة الصواب أو أنها تضمحل وتذوب في كيانات أخرى، فتأخذ عنها ألوانها وأشكالها وتتجدد من حين إلى حين، وهذا ما لا يمكن مطلقا تصوره مع الصبغيات لكونها استجابة أتوماتيكية للفرع تجاه أصله، والابن تجاه أمه، والعبد تجاه معبوده، فتلك هي التي تعمل على استدامة الإمدادات، لتجعل من روح الأصل جاثيا بل وقابعا في فؤاد فروعه وإن تمدد الزمـــن واتسعت دوائره، وهكذا.

من هنا يتسنى لنا فهم أهمية الطريقة التاريخية في دراسة الظاهرة الاجتماعية الحاضرة، عبر التفتيش عن روحها ومفعولها وسحرها الذي لم ينقرض بعد وإن لم تدركه الأبصار التي هي في الرؤوس.

ثانيا. الطريقة المقارنة:

- المفهوم:

تشمل طريقة المقارنة إجراء مقارنات بين ظاهرات اجتماعية، بقصد الوصول إلى حكم معين يتعلق بوضع الظاهرة في المجتمع. والحكم هنا مرتبط باستخلاص عناصر التشابه أو التباين بين عناصر الظاهرة لتحديد أسس التباين وعوامل التشابه. فهي نوع من البحث يهدف إلى تحديد أوجه الخلاف والتشابه بين وحدتين أو أكثر. وتشمل المقارنة ثلاثة أبعاد: بعد تاريخي، يقارن بين وضع الظاهرة في مراحل تاريخية متعاقبة، وبعد مكاني، يقارن بين الظاهرة في مكان معين وتواجدها في مكان آخر، وبعد ثالث هو البعد الزماني المكاني الذي يقارن بين تواجد الظاهرة في مكان ما وزمان معين مع تواجدها في أمكنة أخرى وأزمنة متباينة[1].

كما يعرفها إميل دوركايم، بأنه الطريقة التي بها نعرف أن ظاهرة ما، هي نتيجة لظاهرة أخرى، وذلك عن طريق مقارنة الحالة أو الحالات الخاصة بكل ظاهرة[2]، ويخضع التحليل المقارن إلى أربع حالات من المقارنة[3] وهي:

---

(1) محمد صفوح الأخرس، المرجع السابق: ص: 103.

(2) رشيد زرواتي: **مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص: 97.

(3) عدنان احمد مسلم: **البحث الاجتماعي الميداني، خطوات التصميم والتنفيذ**، الجزء الثاني، منشورات جامعة دمشق، 1994، ص93-94

- مقارنة متغير واحد في مجتمعات متشابهة كدراسة (مارك ابرآهن) لثمانية وثلاثين مجتمعا يمثلون مرحلة ما قبل التصنيع، فصنف الباحث المتغير إلى ست وحدات اجتماعية متسلسلة ومترابطة في تلك المجتمعات هي:
  - البناء الاجتماعي
  - البناء السياسي
  - البناء السكاني
  - النمو الاقتصادي والاجتماعي
  - النظام القرابي
  - الاضطهاد الخارجي.
- مقارنة عدة متغيرات في مجتمعات متشابهة، كدراسة (مارفن الوسن) للتطور السياسي لمائة وخمسة عشر قطرا أميا وصنف متغير التطور السياسي إلى خمس وحدات اجتماعية هي:
  - الوظيفة الإدارية
  - الوظيفة القانونية
  - التنظيم الحزبي
  - السلطان والسلطة.

ثم صنف كل وحدة اجتماعية إلى ثلاث وحدات اصغر، فأصبحت لديه خمسة عشر متغيرا خاضعة للمقارنة في مائة وخمسة عشر قطرا ناميا.

- علاقة متغيرات في مجتمع واحد مثل دراسة التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالدخل القومي في المجتمع الصناعي، أو دراسة علاقة معدل الإنجاب بالطبقة الاجتماعية والمنطقة الجغرافية (حضرية ريفية) في المجتمع الصناعي.
- علاقة متغيرات في مجتمعات متباينة، مثل دراسة علاقة التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالدخل القومي في مجتمع صناعي ومقارنة تلك العلاقة بمجتمع زراعي وانتقالي.

كما للطريقة المقارنة **مجموعة من الأسس**[1]، التي تنهض عليها والتي على الباحث الالتزام بها هـــي:

- الأساس الأول: يستند على أدوات جمع البيانات كالاستمارة والملاحظة، والمقابلة، والوثائق والسجلات، والتقارير والإحصاءات الرسمية، والاختبارات والمقاييس، والمصادر والمراجع.
- الأساس الثاني: إتباع أسلوب المقارنة الكيفية والكمية.
- الأساس الثالث: الاستناد في المقارنة على عينة بحث تكون ممثلة لمجتمع الدراسة.
- الأساس الرابع: العمل بأسلوب التجريد، لتمييز خصائص الظاهرة المدروسة، وإمكانية إسقاط ذلك على الظواهر الأخرى المماثلة أو المشابهة.
- الأساس الخامس: إمكانية تعميم النتائج على الظواهر المماثلة أو المشابهة.

نخلص في النهاية إلى أن عقد مقارنات يُعد أسلوب ألفناه مُنذ نعومة أظافرنا، فنحن نّلجأ إلى المقارنة، حينما نشعر بالحاجة إليها كانتفاء للعدالة مثلا، كنسق من البرهان على صدق دعوانا، فهو، إذن، أسلوب شائع في الثقافة الإنسانية العامة منذ القديم وقبل أن يُتخذ كطريقة علمية، كما أنها الطريقة الفذّة التي اعتمدها التصوير القرآني في سرده لقصص الأنبياء والمجتمعات الغابرة.

وكمثال بسيط: "كان الولد يشتكي من و/لأمه: لما أعطيتني قطعة حلوى صغيرة، بينما منحتي أخي قطعة أكبر من قطعتي، ماذا فعلت لك، لقد أجريت جميع التمارين وراجعت دروسي كلها كما طلبتي، بينما هو لم يفعل".

نفهم أن المقارنة كإجراء تعتمد على الملاحظة وتستحضر الإدلال العقلي والمنطقي، وتستهدف إحقاق العدل والحق، وبهذا يختلف المقارن الباحث عن المقارن العادي، في طبيعة الأمر الملاحظ: "**الموضـــوع**"، وفي طبيعة الاستدلال المنطقي: "**القـــرائن**"، وفي طبيعة الهدف: "**خـــاص = شخصـــي/ عـــام = اجتماعـــي**".

---

(1) رشيد زرواتي: **مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره ص ص 202-203.

وكلما توسعنا في الاستعانة بطرائق مُكملة وأدوات مُدعمة كلما توصلنا في بحوثنا إلى نتائج أكثر مصداقية، ولها قدرة أكبر على إمكانية التعميم على نطاقات أوسع.

ثالثا. طـــريقة المسح الاجتماعي:

- **المفهوم:**

يعرف محمد عوض العابدي المسح الاجتماعي بأنه: طريقة لدراسة الإطار العام للظاهرة، عن طريق ملاحظتها ورصدها وجمع البيانات المتصلة في الحالة الراهنة وقت حدوثها، وتكون الدراسة شاملة والبيانات عامة، يتعرض فيها الباحث لعدد كبير من حالات مجتمع الدراسة"[1]، ويعرفه أيضا عقيل حسين عقيل بأنه: طريقة لاكتشاف العلاقات الناتجة عن تداخل عدد من المتغيرات، والتي تؤثر سلبا أو إيجابا على الظاهرة، مما يتطلب تقصي الحقائق عنها، وذلك بإجراء مسح شامل لمجتمع البحث أو مسح بالعينة"[2]، كما يعتبر حسب محمد زيان عمر: دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة معينة وفي مكان معين وفي الوقت الحاضر، والمسح أنواع ، فهناك المسح العام، كما يحدث في التعداد السنوي للسكان، وهناك الدراسات الوصفية وهي في بعض الأحيان تكون كالمسح العام، وكذلك الدراسات الكشفية والدراسات التحليلية، كما يتضمن هذا النوع من الدراسات الطولية والدراسات العرضية،[3]

- **أنـــواع المسوح الاجتماعية:**

بالنسبة لتقسيم أنواع المسح الاجتماعي[4] بالرجوع إلى شمولية الدراسة فهناك المسوح العامة، أو مسوح العينة، والمسوح الخاصة (المتخصصة) أما تقسيم المسح الاجتماعي بالرجوع إلى الحدود الجغرافية للبحث؛ فإنه يفرز أنواعا ترتبط بمكان

---

(1) رشيد زرواتي: المرجع السابق، ص 178.

(2) المرجع نفسه، ص 179.

(3) محمد زيان عمر: مرجع سابق، ص 117.

(4) محمد صفوح الأخرس: **المنهج وطرائق البحث**، الطبعة السادسة، منشورات جامعة دمشق، 2001، ص، 166-167.

الدراسة سواء أكان في دولة أم إقليم، أو عدة دول، أو في قرية أو مدينة...إن تصنيف أنواع المسوح يمكن أن يعتمد على عدة محاور، ..تتلخص تلك المحـــاور في:

- المكـــــان، كالمسوح الريفية ومسوح المدينة، وهناك مسح زراعي وآخر صناعي...الخ
- الزمــــان، كان يكون المسح ضمن خطة عامة لمسوحات أخرى في أزمنة متباينة لقياس أبعاد التغير الاجتماعي، ومنه كان يشمل المسح الاجتماعي صورة للواقع الاجتماعي قبل إدخال الكهرباء إلى الريف، وصورة أخرى بعد إدخالها.
- حسب الشمول، كان يكون المسح لظاهرة واحدة، أو لعدة ظواهر في مجتمع واحد، أو مسح لظاهرة واحدة تمتد عبر عدة مجتمعات.
- حسب الأهداف، فقد ترمي أهداف البحث إلى مزيد من الترابط بين المسح الاجتماعي والخطة الشاملة، مثلا مدى موائمة دراسة التعليم لخطة التنمية.

- **خطـــوات المسح الشامل**[1]:

- رسم خطة المسح: ويتضمن: تحديد الغرض من المسح، تنظيم فريق البحث وجامعي البيانات وتدريبهم، تحديد المنطقة التي سيجري عليها المسح، إعداد جداول العمل والميزانية، إعداد المجتمع لعملية المسح.
- جمع البيانات: تحديد وسائل جمع البيانات، تدقيق البيانات ومراجعتها، تصنيف البيانات، الترميز والجدولة، التحليل والعرض.

ويمكن توضيح ذلك أكثر عبر خطوات البحث[2] فيما يلي:

- يبدأ المسح بتحديد الغرض منه تحديدا واضحا، ويتضمن ذلك تحديد المشكلة والاعتبارات العلمية التي يبنى عليها هدفه،
- رسم خطة لسير البحث وتشمل تحديد مجال المسح من حيث العينة والمكان والزمان اللازم لتنفيذه، وبما أن طريقة المسح تحتاج إلى مساعدين فنيين في جمع البيانات؛ وجب إعداد هؤلاء المساعدين بتدريبهم تدريبا كافيا لضمان صحة البيانات المتحصل عليها،

---

(1) محمد صفوح الأخرس: مرجع سابق، ص ص: 168-172

(2) محمد زيان عمر، مرجع سابق، ص132.

- جمع البيانات، ويمكن أن يكون ذلك بوسائل عدة، مثل المقابلة والاستفتاء والملاحظة، والمقاييس المختلفة،
- تحليل البيانات تحليلا إحصائيا وتفسيرها عن طريق القياس المنطقي،
- استخلاص النتائج مع تقدير مدى الثقة في النتائج الإحصائية عند تطبيقها على المجموع الذي أخذت منه العينة.

رابعا. الـــطريقة التجريبية:

- **المفهـــوم:**

يعرفه طلعت إبراهيم لطفي بأنه: "ملاحظة الظاهرة في ظل ظروف محددة ومضبوطة بغية اختبار الفرضيات السببية، ويشترط التحكم في عملية ضبط المتغيرات"، وهو لدى سامي ملحم: " يعتبر طريقة لحل المشكلات بأسلوب علمي، عن طريق التحكم في جميع المتغيرات والمؤشرات، ووضعهم تحت التجربة، وعزل إحدى المتغيرات بهدف تحديد وضبط وقياس تأثيره في العملية"[1]. والتجريب بمعناه الواسع نشاط كثيرا ما يمارسه الإنسان في المواقف الجديدة التي لا تسعفه خبرته السابقة بالتصرف فيها، فحين يواجه الفرد مشكلة جديدة لا يعرف لها حلا، يجرب ويخطئ أو يصيب إلى أن يجد لها حلا...ويشير التجريب في مضمونه العلمي العام إلى قياس تأثير موقف معين أو عامل معين (متغير) على ظاهرة ما،...وبناء عليه فأهم ما يميز البحث التجريبي هو افتراض فرض معين وتغير الظروف بطريقة خاصة وبقصد معين ثم ملاحظة النتائج وتحليلها[2].

ويعتمد المنطق التجريبي في نطاق الطريقة التجريبية، والمستمد من المنهج الاستقرائي، على مقولات أساسية من ضمنها وأهمها مراقبة آثار التغير التي يحدثها إدخال عنصر معين على ظاهرة ما ليقرر في النهاية أن ما ادخل كان سببا في حدوث الآثار الناجمة عن تلك التغيرات. أي انه يعتمد على إجراء التجارب تحت شروط معينة مستندا في ذلك على عينة تجريبية وأخرى ضابطة[3].

---

(1) انظر: رشيد زرواتي، مرجع سابق، ص 120.

(2) محمد زيان عمر، مرجع سابق، ص87.

(3) محمد صفوح الأخرس، المرجع السابق، ص:210.

إن التجريب ينطلق من موضوعات توجد في التجربة الخارجية أي لا تنطلق من العقل، بل تفرض نفسها عليه من الخارج ليعمل على تفسيرها وتحليلها، وبمعنى آخر يمكن القول أن موضوع التجريب هو الوقائع الخارجية في حين يكمن موضوع المنهج الاستدلالي في المقولات.[1]

- **أنواع المجموعات التجريبية[2]:**

المجموعة الواحدة: يشار إليها بالتجربة القبلية البعدية، وفيها يطرح عامل محدد واحد من المجموعة أو من وحدة في بعض الأحيان، ثم يقاس بعد ذلك التغيير الناتج إن وجد...وأهم ما يجب مراعاته هو وضع العوامل المتداخلة والمؤثر في التجربة تحت سيطرة الباحث، حتى يضمن درجة عالية من الصدق في نتائجه.

المجموعة المتكافئة: يشار إليها بالتجربة البعدية، حيث يحدث القياس فيها مرة واحدة بعد انتهاء التجربة، وليس كما في النوع السابق يقاس أفراد المجموعة قبل إدخال المتغير التجريبي وبعده. وتسمى بالمجموعة المتكافئة حيث يتم فيها دراسة مجموعتين متكافئتين في وقت واحد. ويقصد بالتكافؤ هنا التشابه أو التوازي في جميع المتغيرات المتداخلة في الموقف عدا المتغير التجريبي. واختيار مجموعتين متماثلتين تمام التماثل شيء يصعب الحصول عليه في التجارب على الإنسان، ولذلك يلجأ الباحث إلى أزواج من التوائم الصنوية، بحيث يكون أحد عضوي هذه الأزواج في مجموعة من المجموعتين والآخر في المجموعة الثانية كما يلجأ الباحث إلى الوسائل الإحصائية المختلفة التي تعينه على تحقيق قدر ممكن من التكافؤ.

وبعد أن يكون الباحث قد حصل على مجموعتين متشابهتين يقوم بإدخال العامل التجريبي على إحدى هاتين المجموعتين، ويشار إليها في هذه الحالة بأنها المجموعة التجريبية، ولا ينطبق ذلك على المجموعة الأخرى التي يشار إليها بالمجموعة الضابطة، ويقارن المجموعتين بعد ذلك، وأي تغير يحدث في المجموعة التجريبية يكون في هذه الحالة راجعا إلى المتغير التجريبي.

---

(1) المرجع نفسه، ص، 211.

(2) محمد زيان عمر، مرجع سابق، ص، ص:103

المجموعة الدائرية:

تحاول تجربة هذه المجموعة تحاشي الكثير من أخطار الإجراءات الخاصة بطريقة المجموعة الواحدة وطريقة المجموعة المتوازية. ويمكن استخدام مجموعتين أو أكثر، وعادة تبذل المحاولات للتأكد من أن المجموعات متكافئة تقريبا، وعد ذلك يطبق العامل التجريبي على كل تجربة بدورها، وبهذه الطريقة تصبح كل من المجموعات الداخلة في الدراسة بدورها مجموعة تجريبية ثم مجموعة ضابطة في أثناء مراحل البحث المختلفة. وهذه المجموعات ليست في حاجة بالطبع إلى مكافأتها بنفس القدر من العناية والدقة المستخدمة عند استخدام طريقة المجموعة المتوازية (المتكافئة)، علاوة على ذلك فإنه من الممكن تطبيق الأسلوب الفني للمجموعة الدائرية على مجموعة مفردة، وذلك بإدخال العامل التجريبي على مجموعات مختلفة من الأفراد داخل المجموعة الكلية في أوقات مختلفة.

- **أنـــــواع التجارب**[1]**:**

هناك نوعين من التجارب نلخصها فيما يلي:

النوع الأول: التجارب المعملية، أي التجارب التي تجري بالمعامل والمصانع، حيث يتم تصميم المعامل والمصانع بما يوفر شروط التجارب العلمية، من ترتيبات وتجهيزات مسبقة للبحوث التجريبية.

النوع الثاني: التجارب على المواقف الاجتماعية والأشخاص، أي التجريب في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويتضمن التجريب في هذه العلوم ثلاثة عناصر، هي:

- العنصر الأول: العامل المرد قياسه أو الظاهرة موضوع الدراسة، ويسمى هذا العامل بالمتغير التابع،
- العنصر الثاني: العامل المراد معرفة تأثيره في الظاهرة، ويسمى هذا العامل المتغير المستقل.
- العنصر الثالث: العوامل المتداخلة في الظاهرة، وتسمى هذه العوامل بالمتغيرات المتداخلة.

- **تصميم التجربة**[2]:

---

(1) رشيد زرواتي، مرجع سابق، ص 123.

(2) محمد زيان عمر، مرجع سابق، ص ص112-114.

- معرفة كيف يتقدم الباحث للكشف عن علاقة يفترض وجودها بين متغير أو أكثر، مع تجنب أي تدخل لمتغيرات أخرى، قد تؤثر في هذه العلاقة بصورة أو بأخرى.
- حيث أن خطوات التجربة تبدأ بصياغة الفروض، يجب أن يراعى في هذه الصياغة الدقة التي تحدد سير العمل تجاه اختبار الفرض،
- تحديد مواصفات العينة التي يجري عليها البحث، مع العلم أن العينة في الدراسات الاجتماعية والسلوكية، قد تكون أفرادا أو جماعات أو مواقف،
- رسم سير العمل في التجربة رسما دقيقا بدرجة تتيح للباحث جمع ملاحظات ضابطة.
- تتطلب التجارب التي تجري على أفراد عناية في وضع التعليمات التي تلقى عليهم أثناء سير التجربة، وكذلك التخطيط الإحصائي لتحليل النتائج وإعادة القياس،
- يأتي دور التسجيل كخطوة أخيرة، والتسجيل الجيد هو الذي يمدنا بمعلومات تساعد على إثارة مشاكل جديدة وتغير في النظريات القائمة.

وفي العموم نقف على حقيقة أن الطريقة التجريبية، وإن كانت تعكس جهود البعض في احتذاء نمط العلوم الطبيعية، تشبها بالظواهر الطبيعية، غير أنها في مجال العلوم الاجتماعية، فهي تستند بالأساس إلى الأدوات الكيفية والكمية كلها، كالملاحظة والمقابلة والاستمارة والقياس الإحصائي، فضلا على ضرورة امتلاك الباحث لمهارات فنية عالية، تيسر له فهم الظاهرة المختبرة من الداخل وليس من الخارج فقط، وتمكنه من آليات التعامل معها بمنهجية سليمة.

خامسا. طـــريقة القياس الاجتماعي:

- **المفهـــوم:**

هو تكميم لقيم ظاهرة ما بإتباع قواعد معينة. وهناك أنواع من المقاييس الاجتماعية تتحكم فيها أبعاد مختلفة. فنجد مثلا مقاييس واقعية تطبق على الظواهر وأنماط السلوك الفعلية، ومقاييس الآراء وتكون في مجملها نسبية[1]. فهو

(1) عدلي علي أبو طاحون، المرجع السابق، ص: 393

وسيلة التعبير أو إيجاد الصلة بين الواقع العملي للموضوعات محل الدراسة - رغبات، اتجاهات،...الخ- والوضع التجريدي أو التمثيل الرقمي لهذه الجوانب[1].

أهم المقاييس المستخدمة نذكر:

- **القياس السوسيومتري**: يعرفه ستيوارت شابن بأنه: الدراسة الرياضية للخصائص التي تميز جمهور معين[2]، وهو دراسة وقياس الاختبارات الاجتماعية داخل الجماعات خلال فترة زمنية معينة قصد التعرف على درجة الانجذاب والتنافر بين الأفراد.
- **قياس الاتجاهات**: حسب توماس زنانيكي يعرف بأنه: الموقف النفسي للفرد حيال إحدى القيم الاجتماعية[3].

فالقياس[4]؛ يتميز كوسيلة من وسائل جمع البيانات بتعدد وتنوع تقنياته، ومع هذا يمكن تصنيفها في مجموعتين: تلك التي تقيس أشياء مادية محددة وتلك التي تقيس أشياء غير محددة، والأخيرة تغلب على المقاييس المستخدمة في مجال العلوم النفسية والاجتماعية وما يتصل بالأفراد عامة. كما يمكن تقسيم المقاييس المستعملة في مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية إلى أنواع هي:

- الاختبارات
- المقاييس الإسقاطية
- المقاييس السوسيومترية
- المقاييس المتدرجة
- مقاييس الاتجاهات.

حيث يعد **قياس الآراء والمعتقدات والاتجاهات**[5] ذو أهمية كبيرة، فهو يمكننا من التنبؤ بالسلوك والتحكم فيه. فنحن في حاجة إلى تحديد دقيق لمعتقدات الفرد

---

(1) احمد عبد الله اللحلح: **البحث العلمي: تعريفه، خطواته، مناهجه، المفاهيم**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص:228

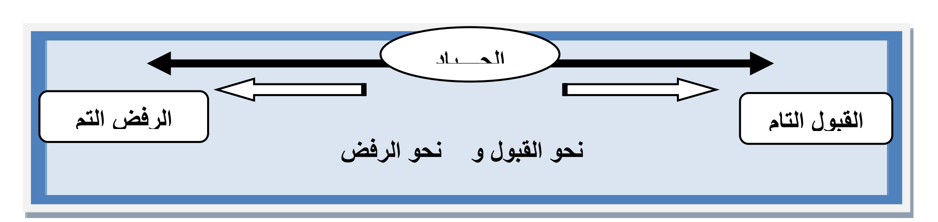
(2) عدلي علي أبو طاحون، المرجع السابق، ص102

(3) عدلي علي أبو طاحون، المرجع السابق: ص:397.

(4) محمد زيان عمر: **البحث العلمي، مناهجه وتقنياته**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص308-309.

(5)عبد اللطيف محمد خليفة وعبد المنعم شحاتة محمود: **سيكولوجية الاتجاهات (المفهوم- القياس- التغيير)**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دون بلد ودون سنة، ص ص: 69-73.

واتجاهاته في مجالات عديدة، كالمجال التربوي والمجال الصناعي، والمجال الإكلينيكي، ومجال العلاقات الاجتماعية...الخ...فيمكن تصور الاتجاه على انه يشبه الخط المستقيم، الذي يمتد بين نقطتين، احدهما تمثل أقصى درجات القبول لموضوع الاتجاه، والأخرى تمثل أقصى درجات الرفض لهذا الموضوع وفي منتصف المسافة القائمة بينهما توجد نقطة الحياد، مثال توضيحي:



والمقياس الجيد يدلنا على ما إذا كان الفرد مؤيدا أو معارضا، ودرجة التأييد أو المعارضة، ودرجة شمول الاتجاه على أي تنوع المواقف التي يعمم، كما يدلنا تناسق الفرد في اتجاهه أو تناقضه.

ولقياس الاتجاهات عدة أبعاد وخصائص التي تميزه، أشار باحثون إلى أهميتها فيما هو آت:

- وجهة الاتجاه، يتركز الاهتمام هنا على الجانب الوجداني للاتجاه (المشاعر السلبية – الايجابية)، ويتم تقدير ذلك من خلال إعداد مقياس الاتجاه على بعد الحب – الكراهية،
- شدة الاتجاه، أو قوته: يقصد بذلك الوقوف على ما إذا كانت مشاعر الفرد نحو موضوع الاتجاه قوية أم ضعيفة، ويمكن قياس شدة الاتجاه بعدة طرق منها ما يأتي:
  - من خلال وضع الشخص على مقياس متدرج القيم،
  - من خلال اختيار الشخص لبديل من بدائل الشدة التي تمتد الإجابة عليها من موافق جدا إلى معارض جدا،
  - من خلال تحديد نسبة الأشخاص المؤيدين بدرجات مختلفة، أو المعارضين بدرجات مختلفة، وذلك على المقياس ككل.
- مركزية الاتجاه: ويقصد به ارتباطه بنسق الاتجاهات والقيم وهل هي سطحية أم مركزية، فالاتجاهات ذات المشاعر القوية تميل لأن تكون

مركزية، وتدعم بواسطة مجموعة من المعتقدات، وتمد الفرد بدوافع قوية للسلوك،

- بروز الاتجاه (الظهور والسيادة): يقصد به أهمية الاتجاه بالنسبة للشخص،...ليست كل الاتجاهات المركزية تتسم بأنها بارزة أو ظاهرة، فاتجاهات الفرد نحو نفسه لها درجة كبيرة من المركزية والشدة، ولكنها ربما لا تكون بارزة،
- اتساق الاتجاه: يمكن الوقوف على اتساقه من خلال ارتباط الاتجاه بالاتجاهات الأخرى، ومدى الترابط بين انساق الاتجاهات بوجه عــام،
- عمومية الاتجاه: تختلف اتجاهات الأفراد في مدى شموليتها، فبعضها يتسم بالعمومية وبعضها الاخر يتسم بالخصوصية والنوعية،
- التناقض الوجداني: من خلال تحديد المشاعر السلبية والايجابية للشخص نحو موضوع الاتجاه، وتقدير مدى التفاوت أو المفارقة بينهما، فكلما كان مقدار الفرق بين المشاعر السلبية والايجابية ضئيل ومحدود، كانت هناك درجة عالية من التناقض الوجداني،
- التعقيد المعـــرفي: هو إثراء المكون المعرفي بما يشتمل عليه من معتقدات ومعلومات أو معارف لدى الشخص عن موضوع الاتجاه،
- الوضـــوح: يقصد به احتمالية تحول الاتجاه إلى السلوك،...وذلك من خلال تضمين المقياس لعدد من البنود نتناول فيها مواقف حياته فعلية ترتبط بموضوع الاتجاه،
- الــوعــي: يشير إلى مدى قدرة الفرد على التعبير عن اتجاهه لفظيا،
- المـــرونة: يقصد بها إمكانية تغيير الاتجاه أو تعديله،
- شكل ومحتوى الاتجاه: يتضمن الاتجاه جانبين، احدهما خاص بالشكل أو الأسلوب، ويشير إلى طريقة التعبير عن الاتجاه أو المشاعر، أما الجانب الثاني، فهو خاص بالمضمون أو المحتوى، ويشير إلى مضمون الأفكار.

سادسا. طـــريقة دراسة الحالة:

- **المفهـــوم:**

عبارة عن اتجاه جشطالتي أو كلي (شمولي) في فهم الناس وليس أداة تجزيئية (تفصيلية) لتحليل السلوك الإنساني[1]. وهو عند الفرنسيين مفهوم مرادف للمنهج المونوغرافي التي تعني وصف موضوع مفرق، وعند الأمريكيون يتم من خلاله جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظام مجتمع، أو مجتمع عالمي..، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المتشابهة.

وقد عرض رشيد زرواتي لمجموعة من التعاريف لبعض الباحثين نذكر منها[2]:

- تعرف سامية محمد فهمي دراسة الحالة على أنها: "الطريقة التي تعطينا صورة كلية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة والمتعددة وأوضاعها الثقافية، ويمكن أن تكون الوحدة موضوع الدراسة شخصا أو أسرة أو جماعة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو وطنيا"، وأنها "طريقة دراسة سيرة متكاملة ومتلاحمة، يمكن التعرف عليها عن طريق مراجعتها وتتبع مراحل تطورها وتحديد عناصر القوة والضعف والبحث في العلاقات التي تسهم في بنائها".
- عقيل حسين عقيل بأنها: "الطريقة التي يجمع بها الباحث المعلومات الخاصة بوحدة موضوع الدراسة، سواء كان فردا أو أسرة جماعة أو مؤسسة أو نطاقا اجتماعيا أو مجتمعيا محليا أو مجتمعا عالميا. ويقوم الباحث بالتعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو المؤسسة أو أن يتناول دراسة كل المراحل التي مرت بها الحالة ".

---

(1) محمد الجوهري وعبد الله الخريجي: **طرق البحث الاجتماعي**، الطبعة الخامسة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص: 9.

(2) انظر: رشيد زرواتي: **مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، مرجع سابق، 2007، ص: 152-153.

- عبد الباسط محمد حسن: إنها الطريقة التي يتم بها جمع المعلومات العلمية الخاصة بوحدة، سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا عالميا، بغية التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، من أجل الوصول إلى تعميمات علمية تخص الوحدة المدروسة وعلاقتها بالوحدة المماثلة أو المشابهة لها".

يعرف بولين يونغ طريقة دراسة الحالة بأنها الطريقة التي تجمع فيها حقائق عن مواقف اجتماعية كلية أو مركبات من عوامل يتصل بعضها ببعض. والتي نصف بها العمليات الاجتماعية، أو تتابع الحوادث التي تتشكل فيها الخبرة البشرية، والتي ندرس فيها السلوك الفردي في إطاره الاجتماعي، والتي نحلل بها أيضا ونقارن بين حالات تؤدي بنا إلى تعميمات أو تكوين مبادئ.[1] كما أن المتخصصين في مناهج البحث في المرحلة الراهنة يؤكدون أن دراسة الحالة هي طريقة وليست منهجا، لأن منهج البحث واحد في كل العلوم، في حين تتعدد الطرائق التي تستخدم ضمن إطاره كالمسح الاجتماعي، أو دراسة الحالة، هذه الطرائق التي يمكن للباحث من خلالها استخدام الأدوات المنهجية كالملاحظة، والمقابلة، والاستبيان...الخ.[2]

- **الأهـــداف:**

- وصف كامل للوحدة الاجتماعية موضوع الدراسة،
- فهم الحالة وعلاقتها بالعوامل المتأثرة بها،
- تبصر المبحوثين بذواتهم وحالتهم وماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم،
- إيجاد الحلول للعوامل المؤثرة في الموضوع، عن طريق الكشف عن أسبابها وعلاقاتها ببعضها،
- إشراك المبحوث في إيجاد الرغبة والعزيمة والإرادة والدوافع للتغيير ما بنفسه والوصول إلى حلول لحالته وحل مشاكله[3].

---

(1) محمد صفوح الأخرس، مرجع سابق، ص، 172

(2) المرجع نفسه، ص 177.

(3) رشيد زرواتي، مرجع سابق، الصفحة السابقة.

- **مجالات طريقة دراسة الحالة**[1]:
  - مجال الأفراد
  - مجال الأسرة
  - مجال الجماعة
  - مجال المؤسسات
  - مجال النظام الاجتماعي
  - مجال الظواهر الاجتماعية والعادات والتقاليد
  - مجال المجتمع المحلي
  - مجال المجتمع في نطاق المنظومة العامة

نفهم مما سبق عرضه؛ أن ما نسميه **دراســـــة الحــــالة** هو في الحقيقة طريقة في ممارسة البحث العلمي، وأسلوب تتبعي، يركز على وحدة معينة تعرف بالحالة، تبدأ بالفرد لتنتهي بمجتمع، تتوفر فيها جملة من الخصائص المشتركة، تجعل من كيانها متميزا عن بقية الكيانات، يسعى الباحث، من خلالها، إلى جمع البيانات المفصلة والدقيقة، الكاملة والشاملة، المستوفية لبعدي الزمان والمكان، والمتكئة على جميع الأسانيد الإحصائية والقانونية والأوراق الشخصية الثبوتية والشهادات المدونة والشفهية، بما فيها الوثائق الشخصية والمذكرات اليومية والرسائل الشخصية، زيادة على الأفلام والصور والتسجيلات إن وجدت، التي تستحوش الحالة من كل صوب وحدب وتحاصرها من كل جانب، كما تعتمد أساسا شبكة الملاحظة وشبكة المقابلة في جمع البيانات الأولية بالدرجة الأولى.

سابعا. طـــريقة تحليل المضمون:

- المفهوم:

طريقة أو أسلوب في البحث الاجتماعي يهدف إلى الوصف الموضوعي والقياس الكمي للمحتوى العام للظاهرة الذي قد يكون كلمة أو رموز أو مجموعة من الصور والخطابات أو الصحف...الخ وغيرها من الوثائق الرسمية والشخصية. ويستخدم تحليل المضمون في مجالات عدة أهمها: مجال الصحافة والأدب، مجال

---

(1) محمد صفوح الأخرس، مرجع سابق، ص180

الاتصال والإعلام، مجال التغير الاجتماعي، مجال الدراسات النفسية، مجال الدراسات العلاجية، مجال الثقافة والمجتمع[1].

والتحليل العلمي للمضمون، أقيم على يد الفقهاء المسلمين بخصوص الأحاديث النبوية الشريفة، عندما عملوا على تطهيرها من كل الأحاديث المزورة والمدسوسة؛ حيث اتخذوا في تحليلهم معايير موضوعية، تمثلت بالأساس في عملية تواتر الحديث النبوي من المصدر حتى كتابته ؛ ولقد شكلت العنعنة أو السند أهم تلك المعايير، إضافة إلى أمانة وصدق المصدر، في حال توقف مسار العنعنة لفترة ما. وفي القرن التاسع عشر، سنة 1888 بفرنسا، قام احد الأساتذة الجامعيين بجامعة رونييه Rennes بفرنسا وهو بنيامين بودون Benyamin Boudon ، بإتباع تحليل مضمون محتوى الإنجيل؛ وفي سبيل ذلك اختار سورة الهجرة، وشكلت بذلك عينة لتحليل المضمون...كما برزت تقنية تحليل المضمون حسبBourdin L. بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1945، حيث قام H. laswell بتحليل الخطابات الواردة في الجرائد السياسية[2].

فعلى غرار الطريقة التاريخية نجد تحليل المضمون يدرس معطيات وانتاجات السلوك البشري للأفراد المعاصرين والذين هم على قيد الحياة،... أما كيفية تحليل هذه النصوص والعروض، فإنه يتم من خلال استخدام العبارات والرموز والتعليقات المتضمنة والمتكررة وربطها بعنوان الموضوع أو بصفات شخصية القائل والمحيط الاجتماعي الذي يعيشه والفترة الزمنية التي حدثت بها. فخطبة القائد مثلا في مناسبة وطنية، من الممكن تحليلها من خلال تكرار العبارات والإشارات والتلميحات إلى جوانب هذه المناسبة. وعلاقتها بالأحداث الأخرى وشخصيته الوطنية والقيادية وملاحظة الاتجاه الفكري والسياسي الذي يتضمنه خطابه، وربط كل هذا بالأحداث والمؤثرات التي حصلت مع موضوع خطابه[3].

---

(1) عبد الله محمد عبد الرحمان: **مناهج و طرق البحث الاجتماعي**، دون طبعة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص ص:318..327.

(2) عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص227.

(3) عدنان احد مسلم: **البحث الاجتماعي الميداني، خطوات التصميم والتنفيذ**، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 94.

كما "تتجسد الغاية التي تسعى إليها تقنية تحليل المضمون أساسا في البحث خلف سطور الخطاب المكتوب أو الشفوي؛ حيث أن المعنى الواضح لأي نص من النصوص لا يأتي من القراءة الأولى والمباشرة له؛ وإنما لابد من تنظيم جديد للمادة المقروءة، كيفية تسمح بالوصول إلى المعنى المقصود. وقد تمحورت حول النقط الآتية[1]:

- عد إحصائي،
- تبويب الخصائص إلى فئات،
- تحليل علمي للوسائل الاتصالية،
- عملية إعلامية تتحول فيها المادة الاتصالية إلى عينات قابلة للتلخيص والمقارنة،
- اكتشاف علاقات ارتباطيه بين الخصائص المعبر عنها في أية مادة اتصالية،
- حصول على استدلالات عن طريق التعرف على الخصائص المميزة لأي نص،
- ملاحظة الرسالة في الوقت والمكان الذي يحدده الباحث،
- وصف دقيق ومحايد لما يقال عن موضوع معين،
- وصف المحتوى الظاهر للاتصال وصفا موضوعيا،
- ملاحظة غير مباشرة تستخدم في تحليل مضمون المادة الاتصالية دون اللجوء إلى عينات الجمهور،
- أداة مرنة يكيفها الباحث لأغراضه، وليست أداة جاهزة صالحة لكل استعمال،
- وصف موضوعي يحول المضمون الإعلامي إلى مفهوم كمي قابل للتأويل.

لطريقة أو لتقنية تحليل المضمون، مجموعة من الخصائص حسب فرانسوا ديبيلتو François Dépelteau[2]، هي:

- تحليل المضمون تقام حول مختلف أنماط الوثائق أو الرسائل.

---

(1) عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص 228.

(2) نقلا عن: عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص ص: 229-230.

- تقنية للملاحظة غير المباشرة،...حيث الباحث يلاحظ مباشرة موضوع الدراسة بالمخبر أو في الطبيعة، فيما يتم تحليل المحتوى عن طريق ملاحظة موضوع الدراسة بأسلوب غير مباشر، بواسطة وثيقة أو خطاب يتوصل إلى إنتاجه.
- المعطيات المستسقاة من خلال طريقة تحليل المضمون يمكن أن تكون كمية أو كيفية.
- يمكن أن نلاحظ المحتوى الظاهر أو الضمني لوثيقة أو رسالة ما؛ فالمحتوى الظاهر يفيد المادة الخام التي تشكل موضوع التحليل؛ أما المحتوى الضمني، فهو يحيل على العناصر الرمزية للمادة المحللة؛ ..قراءة من الدرجة الثانية.
- تحليل المضمون، سواء كان كميا أو كيفيا، أو مقاما حول محتوى ظاهري أو محتوى ضمني؛ يمكنه دراسة خطابات الأفراد أو الجماعات؛ إذ يمكن لهذه الجماعات أن تكون نخبوية أو طبقات اجتماعية أو جماعات ضاغطة أو أحزاب سياسية أو حكومات أو وزارات أو مقالات مخصخصة أو عمومية.
- يسمح تحليل المحتوى؛ بدراسة التطورات أو التغييرات؛ وللتعرف عن ذلك، يمكن دراسة الخطابات لنفس الفرد أو لنفس المجموعة الاجتماعية وفق فترات أو زمنية مختلفة وتحديد التطورات والتغييرات.

لغرض تقريب فهم الباحث لكيفية وطريقة تطبيق هذه التقنية نعرض موجز لأهم خطوات منهجية العمل فيما يلي[1]:

- **بناء فئات التحليل**؛ أثناء تحليل المحتوى، نقوم بإعداد فئات تحليل المحتوى للتمكن من جمع معطيات دالة بالنسبة إلى مشكلة البحث والمتواجدة في وثائق، هذه الوثائق يتم انتقاؤها بعد الاطلاع على الأدبيات المتصلة بالموضوع. بعد ذلك يتم الانتقال إلى اختبار الوحدات التي نريد انتقاؤها في هذه الوثائق. ونوع من المواد التي نستعمل عليها، سواء كانت

(1) موريس أنجرس، مرجع سابق، ص ص :226-284.

كمية أو كيفية، بهذه الكيفية نصل إلى إقامة فئات تحليل المحتوى المستعملة في إعداد ورقة الترميز أو نظام من البطاقات...

- **أصل الفئات**؛ تمثل مشكلة البحث، والمعبر عنها بالمفاهيم والأبعاد والمؤشرات، القاعدة الأساسية لإعداد الفئات، كل فئة تتطابق، مثلا، مع مؤشر.
- **الفئات المستعملة عادة**؛ تعتبر الفئات بمثابة عناصر دالة في الوثائق التي نريد في تسجيلها. قبل تثبيتها نهائيا...نلجأ إلى الأصناف الستة الموالية من الفئات والتي تستخدم عادة في تحليل المحتوى:
  - المادة أو المواضيع المعالجة، مثل برنامج حزب سياسي معين،
  - اتجاه الاتصال،...هل هو مؤيد، غير مؤيد..،
  - القيم التي تحملها الوثيقة،...المنافسة، السعادة النجاح..
  - الوسائل، ..تهديد، إقناع، قوة، حوار..
  - الفاعلين أو شخصيات الاتصال، السن، الجنس الديانة، الأصل.
  - المراجع، أي ما يميز مصدر تواجد الاتصال؛ من أين الوثيقة (الفترة الزمنية، الكاتب، المكان..) نوعها (منشور، خطاب، جريدة، حصة بالمذياع، أو التلفزة) أو تزكياتها (المؤلفين المذكورين الأخصائيين المعتمدين، التأكيدات الأساسية) ..
- **وحدات الدلالة**؛ تسمح الفئات المختارة بأخذ الدلالة (المعنى) من الوثائق، أي اخذ مقاطع من مادة الاتصال، قد تتمثل وحدات الدلالة فيما يلي:
  - كلمات،
  - مواضيع منتشرة عبر سطرين أو أكثر،
  - شخصيات أو أشخاص،
  - عناصر أخرى متنوعة، مثل طرق التعبير، أصناف الأدبيات.
- حساب الوحدات؛ إن وحدات العدد تحدد بدقة وتضبط طرق حساب العناصر المنتقاة من الفئات (التكرار والكم).
- تقدير الوحدات؛ إننا نسجل وحدات الدلالة في ميدان البحث الكيفي (وحدات الوصف) تسمح لنا باستخراج وإبراز العناصر ذات المعنى والدلالة الموجودة في الوثيقة،
- صفات التفيئة الجيدة؛
  - الشمولية،

- الوضوح،
- الحصر،
- التوازن،

- تسجيل المعلومات حسب الفئة؛
- ورقة الترميز، تستخدم في السحب الكمي في الجزء الأول منها، والسحب الكيفي في الجزء الثاني.
- البطاقات، ينبغي علينا توقع إعادة استعمالها من جديد:
  - البطاقة الببيبليوغرافية
  - البطاقة الوثائقية
  - الصورة طبق الأصل.
- بناء السلسلات الرقمية؛ نقوم ببنائها عندما نريد جمع معلومات ذات طبيعة رقمية.

في ضوء ما تم تناوله، يتبين للطالب أن طريقة "تحليل المضمون" ليست صعبة للغاية، ما يجعل الطالب يتراجع أمام موضوع قد لا يصلح اختباره عمليا إلا بواسطتها، إذن فهي طريقة واضحة وسهلة تحتاج، فحسب، إلى دقة وتركيز شديدين، بالإضافة غلى الحرص على احترام الخطوات المنهجية.

خـــاتمة

تعتبر طرائق البحث في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية المّعابر لتحقيق غاية إدراك المعرفة الصحيحة، بتلك الموضوعات المراد بحثها المثقلة بالإشكالات التي يستصعب إماطة الغموض من عليها، وفك الالتباس من حولها، في أذهان الباحثين، ولذلك فهي المسالك الميُّسرة لاصطحاب الباحث إلى حيث يريد، أين يكون الجواب الشافي قابعا في كنف الانتظار.

وإذا كان سفر أحدنا يستوجب مرافقة العتاد والزاد؛ فإن على الباحث أن يلتمس من الأدوات والتقنيات والوسائل المنهجية والتقنية والإحصائية والوثائقية مّا يساعده في افتضاض عناء البحث، والوصول سريعا إلى تحقيق المراد أي هدف البحث، فجميع الطرائق تستند بالأساس إلى الأدوات كلها، واختلفت من الأولويات وتفاوتت من حيث الدرجات، كالملاحظة والمقابلة والاستمارة والقياس الإحصائي

وغيرها فضلا على ضرورة امتلاك الباحث لمهارات فنية عالية في فهم الظاهرة المختبرة والتعامل معها بطريقة ومنهجية سليمة.

قائمة المصادر المراجع:

31.احمد عبد الله اللحلح: **البحث العلمي: تعريفه، خطواته، مناهجه المفاهيم**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

32.ألان لارامي وبرنارد فالي: **البحث في الاتصال، عناصر منهجية** ترجمة: ميلود سفاري وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.

33.حسين عبد الحميد رشوان: **في مناهج العلوم**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003.

34.محي الدين مختار: **منهجية العلوم الإنسانية بين الاتجاهات الكلاسيكية والمعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية**، باتنة، 1989.

35.محمد زيان عمر: **البحث العلمي، مناهجه وتقنياته**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.

36.محمد صفوح الأخرس: **المنهج وطرائق البحث في علم الاجتماع** الطبعة السادسة، جامعة دمشق، منشورات جامعة دمشق، 2001.

37.محمد الجوهري وعبد الله الخريجي: **طرق البحث الاجتماعي** الطبعة الخامسة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997.

38.مصطفى خلف عبد الجواد: **نظرية علم الاجتماع المعاصر، الطبعة الأولى**، عمان، دار الشروق، 2009.

39.موريس أنجرس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية**، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، مراجعة: مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

40.محمد محمد أمزيان: **منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية**، الطبعة الرابعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2008.

41.دليو فضيل وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية** منشورات جامعة منتوري – قسنطينة، 1999.

42.رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الطبعة الأولى، دار هومة، الجزائر، 2000.

43.رشيد زرواتي: **مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الطبعة الأولى، دار الهدى، الجزائر،2007.

44.علي عبد الرزاق جلبي: **البحث العلمي الاجتماعي**،

45.عقيل حسين عقيل: **فلسفة مناهج البحث العلمي**، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1999.

46.عبد الله محمد عبد الرحمان: **مناهج وطرق البحث الاجتماعي**، دون طبعة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002.

47.علي عبد الرزاق جلبي: **قضايا علم الاجتماع المعاصر**، بيروت، دار النهضة العربية، 1984.

48.عبد الوهاب المسيري: **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، 2002.

49.عدنان احمد مسلم: **البحث الاجتماعي الميداني، خطوات التصميم والتنفيذ**، الجزء الثاني، منشورات جامعة دمشق، 1994.

50.عدنان احمد مسلم: **البحث الاجتماعي الميداني، خطوات التصميم والتنفيذ**، الطبعة الثانية، الجزء الأول، منشورات جامعة دمشق 2000.

51.عبد الكريم غريب، **منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية**، الطبعة الأولى، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 2012.

مناهج البحث العلمي بين
جدل التصنيف وطرائق الاستخدام

عـــطيــة ولـــيد

طالب دكتوراه في علـــم الاجتمـاع

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف2

ملخـص:

تسعى الدراسة من خلال هذه الورقة البحثية إلى إبراز أهم المؤشرات والأبعاد الخاصة بالمنهج ومعناه الاصطلاحي والمفاهيمي وذلك عبر إبراز المفهوم وتحديد أهم تصنيفاته في البحث العلمي، وعليه وفي ظل التحولات والتطورات العلمية ظهرت أساليب جديدة وطرق منظمة للتفكير والتقصي سميت فيما بعد بالمناهج، حيث تنوعت وتعددت بتعدد التخصصات العلمية وتنوع المواضيع والقضايا الإنسانية ومجالات البحث وباتت من أساسياته، إلا أن هذا التنوع والتفرع أثار جدلا في الأوساط العلمية حول معايير تصنيفات المناهج وطرق توظيفها والعمل بها، حيث لا يوجد هناك منهج غالب في بحث واحد بل إن بعض الظواهر تحتاج إلى نوع من الدمج بين الأساليب والمناهج لفهمها ومعرفة حقيقتها وكيفية توظيفها في البحث الأمر الذي يبرز دورها فيما بعد.

Summary:

This study seeks through this paper to highlight the most important indicators and dimensions of the approach and its meaning terminological and conceptual, through highlighting the concept and identify the most important classifications in scientific research. Under the changes and scientific developments of new techniques and organized methods for thinking and investigation, or what we call it approaches, where varied and colorful multiplicity of scientific disciplines and the diversity of human subjects, issues and scope of research has become fundamentals, however, this diversity and branching sparked controversy in the scientific community about the approach standards classifications and methods employed and work-out, where does there a dominant approach in one search, but that some phenomena need to be a kind of combination between methods and approaches to understand and know what they are and how to employ them in the search, which highlights the role later.

مقدمة:

لا شك أن العديد من المفاهيم والمتغيرات ظهرت مع التحولات الحاصلة اليوم خاصة في أوساط البحث العلمي بشكل عام والبحث الاجتماعي بشكل خاص، ومع بروز العولمة بكل تأثيراتها وفي مجالات عديدة خاصة في مجال البحث العلمي وأساليب البحث فتح آفاقا أخرى للتقصي المنظم في مجالات كانت تعتبر فيما سبق شبه مستحيلة وبالخصوص تلك التي تتعلق بالظاهرة الاجتماعية التي تتسم في بعض الأحيان بالصعوبة والتعقيد.

المحور الأول: مدخل مفاهيمي حول المنهج.

يعتبر الأسلوب العلمي في البحث والتقصي أهم خاصية وسمة طبعت صفة العلمية للبحث وحتى التفكير، فبعد أن كان الشائع قبل هذا هو تتبع الحدس بطريقة عشوائية للوصول إلى الهدف بصورة عامة وهو ما يبرز محدودية وضعف هاته الوسيلة للوصول للغرض المطلوب، الأمر الذي استلزم ضرورة البحث عن طرق جديدة في التفكير والتفتيش والتقصي، تعتمد على الدقة والموضوعية وأيضا التنظيم والترتيب والتصنيف والتحقيق بطريقة كمية وكيفية، أو ما يصطلح عليه بالمنهجية ويعبر عليها بأنها مجموع التقنيات التي توجه عمل البحث وتدله على الطريقة العلمية، وعليه فالمنهجية بشكل عام هي مجموعة من المناهج التي تكونها ووفقا لهذا الطرح سنحدد معنى مصطلح المنهج وأهم ما يرتبط به.

1- تعريف المنهج:

العلم معرفة منظمة، ينطلق من الواقع ليصل إلى تفسيره أو فهمه والباحث العلمي هو في المقام الأول إنسان بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني وصفات، يسلك طريقا خاصا من أجل الحصول على هذه المعرفة أو يتبع برنامجا محددا يؤدي به إلى الكشف عن الحقيقة مستندا في ذلك إلى مجموعة قواعد هامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى تصل إلى نتيجة معلومة، والواقع من وجهة نظر العالم ليست معطيات عشوائية، لكنها منتظمة في إطار يؤلف بينها أو منظور خاص يتبناه الباحث يمكنه في نهاية المطاف من التوصل إلى المبادئ والقضايا

العامة التي تمثل عناصر البناء النظري، وهذا كله هو ما يوصف بالمنهج العلمي"[1]، وعليه يمكن تعريف المنهج بهاته الطائفة من التعاريف.

"وهو الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب من خلال دراسة المصاعب والعقبات، ويعني الفكر العلمي المعاصر الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل غالى نتيجة معلومة".[2]

والمنهج أيضا هو وسيلة البحث العلمي في الكشف عن المعارف والحقائق والقوانين التي يسعيان إلى إبرازها وتحقيقها، وكثيرا ما يتوقف حكمنا على أي بحث بالصحة وسلامة النتائج على مدى صحة وسلامة المنهج الذي اتبع في هذا البحث. ويعرفه الدكتور "**عبد الرحمن بدوي**" أنه "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة ومعلومة"[3].

كذلك عبر عليه "موريس انجرس" باختصار بأنه "مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف"[4]،ومن خلال هذه التعاريف يظهر جليا شبه اتفاق على أن المنهج عبارة عن طريق متبع أو خطوات يسير وفقها الباحث والبحث للكشف عن الحقائق. وبشكل عام، فإن المنهج يمكن وصفه بأنه "فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديدة إما من أجل الكشف حقيقة حين نكون بها جاهلين أومن أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"[5].

هذا فيما يخص المنهج بشكل عام والمنهج العلمي بالخصوص.

---

[1] فيروز زرا رقة وآخرون، **في منهجية البحث العلمي**، ط1، مكتبة دار اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص57

[2] عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 102.

[3] مروان عبد المجيد مروان إبراهيم، **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**، ط1، مؤسسة الورق، عمان الأردن، 2000، ص 68.

[4] موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ط2، تدريبات عملية، ترجمة سعيد سبعون وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 98.

[5] عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مرجع سابق، ص103.

المحور الثاني: تصنيفات المناهج:

سنتناول في هذا المحور تصنيفات المناهج حيث لم يكن هناك جدل في التصنيف بقدر ما هو اجتهاد من أجل استخدام الأسلوب والطريقة المثلى والصحيحة التي تتلاءم مع خصوصية كل موضوع أو حتى مجال وتخصص إلى آخر وحسب نوعية المادة المدروسة وطبيعتها.

وعادة تختلف التقسيمات بين المنظّرين في تصنيف أي موضوع وتتنوع التصنيفات للموضوع الواحد باختلاف معيار التصنيف وينطبق ذلك على التصنيف في مناهج البحث، وربما يرد نفس العنوان للمنهج في أكثر من معيار تصنيفي، لانتماء ذلك المنهج لأكثر من معيار، حيث "يحدد الباحث نوع المنهج الذي ينتهجه حسب نوع البحث، نظرياً أو تطبيقياً أو بالأسلوب العلمي التراتبي، وبحسب طبيعة الموضوع، أو عنوان البحث أو الدراسة التي يقوم بها وأهدافها والتي يتم تحديدها مسبقاً وفقاً لمعضلة البحث، وتثبت في صدره ومقدمته، ويمكن القول إن اختيار المنهج من قبل الباحث، يخضع إلى ظروف خارجية أكثر منها إرادية"[1].

وعليه تختلف المناهج باختلاف المواضيع، حيث أن لكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان تخصصه وإذا كان الباحث يتجنب المناهج الخاطئة لأنها لا تقوده إلى الحلول الصحيحة، فإنه يحرص على استخدام المناهج العلمية التي ثبت نجاحها ويسعى لإجادة فن استخدام الأسلوب الملائم في كل قضية يدرسها، فإذا كان البحث حول موضوع تاريخي مثلا فإنه يتعين على الباحث أن يعتمد على المنهج التاريخي، وإذا كان البحث حول دراسة ظاهرة معينة من تصرفات الأفراد وردود أفعالهم، فإن ذلك يتطلب استعمال منهج دراسة الحالة، "وفي بعض الحالات يجد الباحث نفسه مجبرا على استخدام منهجين أو أكثر وذلك إذا كانت طبيعة المشكلة التي يدرسها تتطلب ذلك"[2].

---

[1] هيثم الحلي الحسيني، **مقاربة إلى تصنيف مناهج البحث ومعالمها**، http://www.alshirazi.com/world/article/2011/764.htm، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2016/05/01، 21:15سا

[2] عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مرجع سابق، ص 102.

إن بناء جدار يفصل بين أصناف المناهج وفقا للجدلية القائمة لا يخدم البحث العلمي بشكل عام حيث يلغي الموضوعية في الطرح والفحص الأمر الذي يستدعي إذابة الجليد بين التصنيفات واستخدام المرونة في التفكير والتطبيق ووضع مجموعة من النماذج أثناء العمل البحثي حيث يكون محورها منهج واحد يتأثر بطبيعة الموضوع وبالاستعانة بمجموعة من أساليب المناهج الأخرى، فمثلا لا يمكن الاستغناء عن التفسير والتحليل والوصف باعتبارها أسس المنهج الوصفي في الدراسات التاريخية، كذلك الأمر بالنسبة لتتبع الظاهرة تاريخيا لمعرفة أسبابها بالنسبة للدراسات الوصفية بالاستعانة أيضا بالمناهج المصنفة على أسس العمليات العقلية. إن الدمج بين الأساليب السالفة الذكر لا يلغي أيضا معرفة تفاصيل كل منهج وأسس بناءه ومفهومه العام مع تحديد دوره وطرق توظيفه وذلك عبر إعطاء مجموعة من الأمثلة التطبيقية.

وعليه نأتي على ذكر هاته المناهج وفقا لما يأتي:

كما سبق الذكر فإن تنوع الموضوعات في البحث العلمي وتشعبها أدى إلى تنوع في الأساليب والطرق والمناهج المستخدمة في البحث وعموما فإن هناك ثلاث أنواع من مناهج البحث الكبرى من حيث أسلوب التفكير وهي"[1]:

1-المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي: وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج، وبين الأشياء وأسبابها على أساس المنطق والتأمل الذهني، حيث يبدأ بالكليات ليصل إلى الجزئيات.

2-المنهج الاستقرائي: فهو يبدأ بالجزئيات ليصل الى الكليات، أي يبدأ بالتحقق عن طريق الملاحظة الخاضعة للتجريب والتحكم في المتغيرات ليصل الى نتائج تصاغ في شكل قوانين عامة تحكم الظاهرة.

2- **المنهج المعياري:** ويعني الاعتماد على المعايير المفسرة للظاهرة والتي مصدرها العقيدة".

وإذا أردنا **تصنيف مناهج البحث حسب الأسلوب الإجرائي** مثلما ذكر "رشيد زرواتي" فهي كما يلي:

---

(1) رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، ط4، زاعياش للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، 2012، ص ص 167-168.

1-المنهج التاريخي:

من أهم المناهج المستخدمة في ميدان العلوم الإنسانية عموما وعلم الاجتماع خصوصا وهذا لخصوصيته يمكنه الغوص في تفاصيل ما سبق الوقوف علية، ومن ثمة تحليل وتفسير الظواهر والكشف عن جذورها. "حيث يدور هذا المنهج حول الجهود الضخمة التي يبذلها الباحثون لتحليل مختلف الأحداث التي حدثت في الماضي وتفسيرها بهدف الوقوف على مضامينها وتحليلها بصورة علمية تحدد تأثيرها على الواقع الحالي للمجتمعات واستخلاص العبر منها، وبناء عليه يستخدم هذا المنهج الاسترجاعي للحصول على أنواع مختلفة من البيانات والمعلومات ذات الطابع المعرفي وذلك لتحديد تأثير هذه الأحداث الماضية على المشكلات والقضايا التي يعاني منها أفراد المجتمعات في الأوقات الحالية"[1].

"ويركز المنهج التاريخي على دراسة الماضي من أجل فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل ويستخدم كذلك في دراسة الحاضر من خلال دراسة ظواهره وأحداثه وتفسيرها بالرجوع إلى أصلها، وتحديد المتغيرات والتطورات التي تعرضت لها ومرت عليها والعوامل والأسباب المسؤولة عن ذلك والتي منحتها صورتها الحالية، "وعلى الرغم من أن المنهج التاريخي يقدم وصفا دقيقا للماضي، إلا أنه لا يقوم على الملاحظة المباشرة للظواهر والأحداث ولا يعتمد على التجربة العلمية للوصول إلى الحقائق، فمصدر المعرفة الأساسي فيه هو الآثار والسجلات التاريخية وأحيانا الناس أو الأفراد وإن كان هؤلاء لا يملكون القدرة التي تمكنهم من الاحتفاظ بالحقيقة لفترة زمنية طويلة"[2]، وربما هذا ما يعيب هذا المنهج باعتباره يتعامل مع أحداث في الماضي مصدرها وثائق وسجلات وأشخاص وهنالك من يصنفها إلى مصادر أولية وأخرى ثانوية لا تلبي في أحيان كثيرة الهدف المطلوب.

ويهدف المنهج التاريخي عبر هذا المسعى إلى إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية، معتمدا في الأساس على الوثائق والأرشيف ويتضمن كأي منهج

---

[1] محمد عبيدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات**، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ص36.

[2] ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، **مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص 37.

هدفا خاصا ينبغي على الباحث في بادئ الآمر أن يقوم بجمع الوثائق المتنوعة ثم يقوم بتقييمها أو نقدها للوصول إليه.

ويشير إليه موريس انجرس باختصار "المنهج التاريخي" بأنه طريقة لتناول وتأويل حادثة وقعت في الماضي، وفق إجراء البحث والفحص الخاص بالوثائق[1].

ويعدد الدكتور "محمد عظيمي مجموعة" من الأهداف باختصار هي:

يهدف المنهج التاريخي أو الاسترجاعي كما يسميه البعض، إلى استعادة وقائع أحداث من الماضي بوصفها وتحليلها وتفسيرها على أسس علمية صارمة. وإجمالا يمكن تحديد أهدافه في النقاط التالية[2]:

- التأكد من صحة أحداث الماضي.
- الكشف عن أسباب الحادثة، عن طريق ارتباطها بما قبلها أو بما عاصرها من حوادث.
- الكشف عن معنى الحادثة.

ولتجسيد فهم واضح عن المنهج التاريخي ارتأينا وضع هاته الأمثلة التطبيقية حتى تكتمل صورة هذا الأسلوب أمام القارئ للقيام ببعض الإسقاطات على واقع العملية البحثية بالاعتماد على هذا المنهج.

أمثلة تطبيقية عن المنهج التاريخي:

- الأسلوب التعليمي في العهد العثماني.
- الصناعة في الأندلس.
- الرد التربوي لجمعية العلماء المسلمين على السياسة الاستعمارية.
- اليهود في المغرب الإسلامي.

2-المنهج الوصفي:

ويعد من أكثر المناهج استخداما في ميدان العلوم الاجتماعية لما يتميز به من خصوصيات تتلاءم وطبيعة الظاهرة الاجتماعية، ومن هذا المنطلق يسعى هذا الأسلوب إلى تحليل وتفسير.

---

(1) موريس أنجرس، مرجع سابق، ص 105.

(2) أحمد عظيمي، **المنهج التاريخي**، http://adimiahmed.over-blog.com/2015/04/55336fc8-69ab.html، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2016/05//01، 19.55سا.

ويعرف بأنه "جمع أوصاف ومعلومات دقيقة عن الظاهرة المدروسة كما توجد فعلا في الواقع، ولا يكتفي المنهج الوصفي عند كثير من العلماء على الوصف فقط بل يتعد إلى تحديد العلاقة ومقداره أو محاولة اكتشاف الأسباب الكامنة وراء الظاهرة، وقد يعتبر سابقا لاستعمال في المنهج التجريبي، ويعبر عنها كيفيا وكميا ويوضح خصائصها وارتباطها مع ظواهر أخرى"[1].

هذا يعني أن المنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث بعكس المنهج التاريخي الذي يدرس الماضي، ويمكن تعريفه أيضا "بأنه طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة البحث وتحليلها وتحديد نطاق ومجال المسح وفحص جميع الوثائق المتعلقة بالمشكلة وتفسير النتائج وأخيرا الوصول إلى الاستنتاجات واستخدامها للأغراض المحلية أو القومية"[2]. ويعرفه الدكتور أحمد عظيمي "بأنه أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معينة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة".

كما يمكن تعريفه بأنه وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجة ارتباطها مع الظاهرات المختلفة الأخرى[3]. ومن خلال هذا العرض لجملة التعاريف حول الوصف والمنهج الوصفي تبرز خاصية مشتركة يعتمد عليها هذا الأسلوب، وهو التحليل والتفسير وكشف العلاقة بين المتغيرات من خلال عملية التوصيف، ولا عجب القول بأن هاته الخصائص هي من بين أساسيات وركائز

---

[1] محمد دواودي وعبد اللطيف قنيعة، **الإجراءات المنهجية المستخدمة في البحوث النفسية والتربوية التطبيقية**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 3 ديسمبر 2013، جامعة الوادى، الجزائر، ص124

[2] عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مرجع سابق، ص 139.

[3] أحمد عظيمي، **المنهج الوصفي**، -http://adimiahmed.over-blog.com/2015/04/55336f58 1d0d.html، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2016/05//01، 22:05.سا

البحث العلمي الأمر الذي يبين أهمية هذا الأسلوب ومجالات استخدامه حتى في العلوم الطبيعية.

كما يستخدم المنهج الوصفي في دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، أشكالها، وعلاقاتها، والعوامل المؤثرة فـي ذلك وهذا يعني أن المنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث بعكس المنهج التاريخي الذي يدرس الماضي، مع ملاحظة أن "المنهج الوصفي يشمل في كثير من الأحيان على عمليات تنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها، أما هدفه الأساسي فهو فهم الحاضر لتوجيه المستقبل، وذلك من خلال وصف الحاضر بتوفير بيانات كافية لتوضيحه وفهمه ثم إجراء المقارنات وتحديد العلاقات بين العوامل وتطوير الاستنتاجات من خلال ما تشير إليه البيانات"[1]. ويتعلق المنهج الوصفي غالبا بدراسات العلوم الاجتماعيـــة والإنسانية بمجالاتها العديدة السياسية الاقتصادية والتي استخدمته منذ نشأته وظهوره ويتجاوز ذلك أيضا إلى استخدامه في دراسات العلوم الطبيعية لوصف الظواهـر الطبيعيـــة المختلفة.

وإجمالا "يهدف المنهج الوصفي إما إلى رصد ظاهرة أو موضوع محدد بهدف فهم مضمونها، أو قد يكون هدفه الأساسي تقويم وضع معين لأغراض عملية"[2]، ومن خلال مجموعة من النقاط يهدف المنهج الوصفي إلى[3]:

- جمع معلومات حقيقية لظاهرة موجودة فعلا في مجتمع معين.
- تحديد المشاكل الموجودة أو توضيح بعض الظواهر.
- إجراء مقارنة وتقييم لبعض الظواهر.
- تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما والاستفادة من آرائهم وخبراتهم وفي وضع تصور وخطط مستقبلية واتخاذ إجراءات مناسبة في مشاكل ذات طبيعة مشابهة.
- إيجاد العلاقة بين الظواهر المختلفة.

---

[1] المنهج الوصفي، http://www.univ-constantine2.dz/CoursOnLine/tarek-massaoudi/new%20-%20Copie/e%20learning_files/Page341.htm، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2016/05/01، 21:29 سا.

[2] محمد عبيدات، مرجع سابق، ص 46

[3] عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مرجع سابق، ص 139.

أمثلة عن المنهج الوصفي:

- الوعي الثقافي للوالدين وعلاقته بالعنف الأسري.
- العنف ضد المرأة العاملة.
- القيم الاجتماعية وعلاقتها بمشكلات العمل.

3-المنهج التجريبي:

إذا تحدثنا عن الجدل القائم بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية فإن الفاصل بينها هو المنهج التجريبي نظرا لما يتميز به هذا الأسلوب من خصوصيات كانت بمثابة حجر تسد طريق تطبيقه في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبفضله تم التخلص من الغيبيات التي كانت تطبع هاته التخصصات ونسبية النتائج المتوصل إليها من خلال الأبحاث، والبداية كانت بعلم النفس ثم تعميمه على باقي التخصصات في علم الاجتماع والعلوم الإنسانية وذلك بواسطة الخطوات والأدوات التي يستعملها أسلوب التجريب.

وعلى هذا الأساس يعتبر "المنهج التجريبي أقرب مناهج البحوث لحل المشاكل بالطريقة العلمية، والتجريب سواء تم في العمل أو في قاعة الدراسة أو في مجال آخر... هو محاولة للتحكم في جميع المتغيرات والعوامل الأساسية باستثناء متغير واحد حيث يقوم الباحث بتطويعه أو تغييره بهدف تحديد وقياس تأثيره في العملية"[1]، وقد قدمت عدة تعاريف للمنهج التجريبي ربما أبرزها ما قدمه "موريس أنجرس" باختصار، "بأنه طريقة لدراسة موضوع بحث بإخضاعه للتجربة وجعله دراسة قائمة على السببية"[2].

ويعبر عليه أيضا بأنه "المنهج الذي تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير بصورة جلية لأنه يتضمن تنظيما يجمع البراهين بطريقة تسمح باختيار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضع الدراسة والوصول الى العلاقات بين الأسباب والنتائج وتمتاز التجربة عموما بأفكار إعادة إجراءها بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول إلى نفس النتائج إذا توحدت

---

(1) نفس المرجع، ص 117.

(2) موريس أنجرس، مرجع سابق ص 102.

الظروف"[1]. أو هو أسلوب يعتمد على التغير المتعمد والمضبوط للشروط المحددة للواقعة والظاهرة التي تكون موضوع للدراسة، وملاحظة ما ينتج عن هذا التغير من آثار في هذا الواقع والظاهرة، أو ملاحظة تتم تحت ظروف مضبوطة لإثباتا لفروض ومعرفة العلاقة السببية ويقصد بالظروف المضبوطة إدخال المتغير التجريبي إلى الواقع وضبط تأثير المتغيرات الأخرى. وبعبارة أخرى يمكن تعريفه على النحو التالي: "استخدام التجربة في إثبات الفروض، أو إثبات الفروض عن طريق التجريب"[2].

ويهدف المنهج التجريبي من خلال هاته الخطوات إلى مجموعة من الغايات التي تثبت صفته العلمية التي تعتمد على الدقة والموضوعية "ويسعى إلى إقامة العلاقة التي تربط السبب بالنتيجة بين الظواهر أو المتغيرات. ولإقامة العلاقة بين السبب بالنتيجة فإننا نقوم بإجراء التجربة التي يتم خلالها معالجة متغير أو أكثر بتغيير محتواه عدة مرات" والتي تكون بين المتغير المستقل والمتغير التابع"[3].

وتحت غطاء العلوم الاجتماعية قد يواجه الأسلوب التجريبي بعض الصعوبات كباقي الأساليب لتعقد الظاهرة الاجتماعية من جهة وصعوبة وضعها إطار في كمي ونوعي من جهة أخرى، كما هو الحال مثلا بالنسبة للدراسات التاريخية والدراسات التي تشمل العادات والتقاليد وحتى القيم في منطقة جغرافية معينة، إلا أن هذا لا ينفي وجود بعض المميزات التي تخص المنهج التجريبي بالمقارنة مع المناهج الأخرى.

مميزات المنهج التجريبي: نذكر منها باختصار[4]:

- بواسطة هذا المنهج يمكن الجزم بمعرفة أثر السبب على النتيجة لا عن طريق الاستنتاج كما هو بالبحث السببي المقارن.

---

(1) عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مرجع سابق، ص 119.

(2) محمود الفرماوي، **المنهج التجريبي في البحث العلمي**،

http://kenanaonline.com/users/elfaramawy/posts/290920، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2016/05/01، 18.34 سا.

(3) موريس أنجرس، مرجع سابق ص 102

(4) محمود الفرماوي، مرجع سابق.

- هو المنهج الوحيد الذي يتم فيه ضبط المتغيرات الخارجية ذات الأثر على المتغير التابع.
- أن تعدد تصميمات هذا المنهج جعله مرن يمكن تكيفه إلى حد كبير إلى حالات كثيرة ومتنوعة.

أمثلة تطبيقية عن المنهج التجريبي:

- أثر خبرة الروضة على تحصيل الطفل في مادة من المواد التعليمية.
- تأثير رأسمال الهيكلي على دافعية الإنجاز لدى العمال.

4-منهج دراسة الحالة:

هناك شبه جدل فيما يخص تصنيف هذا المنهج بين من يرى بأنه أسلوب يعتمد عليه المنهج الوصفي وبين من يجعله منهجا قائما بذاته له أدواته وخصوصياته كباقي المناهج الأخرى، ونظرا لتشابه المواضيع المدروسة بينهما يمكن أن نطرح سؤال بهذا الخصوص حول الفرق الجوهري الذي يفصل منهج دراسة الحالة عن المنهج الوصفي ولتحديد هذا المسعى يجب أن نعي أولا ما معنى دراسة الحالة.

ويعرف بأنه "دراسة متعمقة لنموذج واحد قد تكون فردا أو مؤسسة أو مجتمعا أو أكثر لعينة يقصد منها الوصول إلى تعميمات إلى ما هو أوسع عن طريق دراسة نموذج مختار"[1]، وهو أسلوب مستعمل كثيرا في الدراسات التي ترتكز على التعمق في نموذج واحد أو عدة نماذج. كما يعرف بأنه "منهج يمكن عن طريقه جمع البيانات ودراستها بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة"[2].

"ويقوم هذا الأسلوب على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية واحدة أو عدد محدود من الحالات وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشبهها من ظواهر، حيث تجمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة المدروسة وكذلك عن ماضيها وعلاقاتها من أجل فهم أعمق وأفضل للمجتمع الذي

(1) محمد دواودي وعبد اللطيف قنيعة، مرجع سابق، ص 124.

(2) عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مرجع سابق، ص130.

تمثله"[1]. ومن خلال هذا التحديد للأسلوب فإن أهم ما يميز هذا المنهج أنه يمكن الباحث من النفاذ الى أعماق الظواهر أو المواقف التي يقوم بدراستها بدلا من التوقف عند ما هو سطحي بعيدا عن ما هو حقيقي.

وتعتبر دراسة الحالة وفقا لهذا الإطار، بمثابة الوسيلة الفعالة لدراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية بطريقة تحليلية استكشافية مما يدلنا إلى مجموعة من الخصائص التي يتميز بها هذا الأسلوب. ومن مميزات دراسة الحالة أنها تركز على الوحدة الكلية لمعرفة خصائصها وسماتها وهي أسلوب تنظيم المعطيات الخاصة بوحدة مختارة مثل تاريخ الحياة للفرد الواحد أو لجماعة ما أو وحدة اجتماعية معينة.

وهناك من لخص خصائص الحالة إلى[2]:

- أنها طريقة للحصول على معلومات شاملة عن الحالات المدروسة.
- أنها طريقة للتحليل الكيفي للظواهر والحالات.
- أنها طريقة تهتم بالموقف الكلي وبمختلف العوامل المؤثرة فيه والعمليات التي يشهدها.
- أنها طريقة تتبعية أي أنها تعتمد اعتمادا كبيرا على عنصر الزمن ومن ثم فهي تهتم بالدراسة التاريخية.
- أنها منهج ديناميكي لا يقتصر على بحث الحالة الراهنة.
- أنها منهج يسعى إلى تكامل المعرفة لأنه يعتمد على أكثر من أداة للحصول على المعلومات.

أمثلة تطبيقية عن منهج دراسة الحالة:

- برامج التعليم وقضايا العولمة تركيا كنموذج.
- رأسمال الفكري ودوره في الأداء دراسة حالة مجموعة من المؤسسات.

5-منهج تحليل المحتوى:

تختلف المادة التي يتعامل معها الباحث وفقا لهذا الأسلوب عن باقي المناهج بحيث يتعامل الباحث هنا مع محتوى ما تعبر عنه الوثائق والسجلات ولتحديد

---

(1) ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مرجع سابق، 46.

(2) عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مرجع سابق، ص ص133-134.

المعنى الحقيقي لتحليل المحتوى كأسلوب منظم نجد هاته التعاريف. "ويقوم هذا الأسلوب على وصف منظم ودقيق لمحتوى نصوص مكتوبة أو مسموعة من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة به لدراسة مضمونها وتحليله"[1].

أما من حيث الاستخدام فإن تحليل المحتوى يقوم على دراسة الأوضاع الراهنة في المجتمع وعلى كافة مستوياتها والعلاقات التي تربط المجتمع بالأنساق الأخرى من خلال الاتصال وطبيعته، "ويمتاز هذا النوع من التحليل بالاعتماد على التقارير وعلى وسائل الإعلام والسجلات الرسمية فتستخرج منها الاتجاهات الحقيقية المعبرة عن واقع معين، كما أن البحث يستطيع أن يأخذ الحقائق على الطبيعة وبدون تدخل منه بحيث يكون التحليل صادقا ومعبرا عن شعور الأفراد ووجهات نظرهم الحقيقية"[2] .

أمثلة تطبيقية عن منهج تحليل المحتوى:

- القيم الدينية والاجتماعية في الكتب المدرسية لمستوى الابتدائي.
- دراسة لمحتوى الخطب السياسية لحزب من أحزاب المعارضة أو الموالاة.
- دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتب المستوى المتوسط والثانوي.

تقريبا هاته هي المناهج الشائعة الاستخدام في العلوم الاجتماعية عموما مع وجود أساليب أخرى لم نتطرق إليها في هاته الورقة البحثية سنقوم بالإشارة إليها فقط بالاعتماد على ما أعده الأستاذ رشيد زرواتي، ومن بين هاته الأساليب ما يلي:

المنهج المقارن: وفيه يتبع الباحث طريقة المقارنة بين أوجه الاختلاف وأوجه الاتفاق.

منهج المسح: يعتمد على جمع المعلومات والبيانات من جميع أعضاء مجتمع الدراسة.

المنهج الانثروبولوجي: وفيه يتبع الباحث تقنيات تحليل ثقافات الشعوب البدائية.

المنهج الاثنولوجي: وفيه يستخدم الباحث تقنيات تحليل العروق البشرية.

---

(1) ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مرجع سابق،48.

(2) عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مرجع سابق، ص 150.

وكحوصلة لهاته التصنيفات يورد "موريس انجرس" في جدوله حول خصائص المناهج النموذجية الثلاثة تصنيفا منظما وشاملا وفقا للمقاصد الوسائل والمواضيع وهو كالاتي:

خـــاتمة:

وختاما لهذا العرض المختصر للأساليب والمناهج المتبعة في العلوم الاجتماعية وأهم المعايير والأسس التي صنفت وفقها، يظهر جليا أولا أهمية استخدام الأسلوب العلمي مهما تغيرت الطريقة والخطوات هذا من جهة، ومن جهة أخرى يبقى لزاما على الباحث التحلي بالموضوعية في استخدام الطرق المنهجية للبحث لأن الموضوعية هي ميزة من يتحرى الواقع بأكبر صدق ممكن.

قائمة المراجع:

أولا- الكتب:

1) ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، **مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2000.

2) عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

3) فيروز زرا رقة وآخرون، **في منهجية البحث العلمي**، ط1، مكتبة دار اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2007.

4) محمد دواودي وعبد اللطيف قنيعة، **الإجراءات المنهجية المستخدمة في البحوث النفسية والتربوية التطبيقية**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 3 ديسمبر 2013، جامعة الوادى، الجزائر.

5) محمد عبيدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات**، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

6) مروان عبد المجيد مروان إبراهيم، **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**، ط1، مؤسسة الورق، عمان الأردن، 2000.

7) موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ط2، تدريبات عملية، ترجمة سعيد سبعون وآخرون، دار القصبة للنشر الجزائر، 2004.

8) رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، ط4، زاعياش للطباعة والنشر، بوزريعة الجزائر، 2012.

ثانيا- المراجع الالكترونية:

1) أحمد عظيمي، **المنهج التاريخي**، http://adimiahmed.over-blog.com/2015/04/55336fc8-69ab.html، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2016/05//01.

2) أحمد عظيمي، **المنهج الوصفي**، http://adimiahmed.over-blog.com/2015/04/55336f58-1d0d.html، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2016/05//01.

3) المنهج الوصفي، http://www.univ-constantine2.dz/CoursOnLine/tarek-massaoudi/new%20-%20Copie/e%20learning_files/Page341.htm، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2016/05/01.

4) محمود الفرماوي، **المنهج التجريبي في البحث العلمي**، http://kenanaonline.com/users/elfaramawy/posts/290920، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2016/05/01.

5) هيثم الحلي الحسيني، **مقاربة إلى تصنيف مناهج البحث ومعالمها**، http://www.alshirazi.com/world/article/2011/764.htm.

العينات وطرائق المعاينة في العلوم الاجتماعية

د. كريمة فلاحـــي
علـــــم الاجتمـــــاع
علم الاجتماع- جامعة محمد لمين دباغين-2

ملخص:

يعد استخدام العينات من الأمور العادية في مجال البحوث والدراسات العلمية سواء الطبيعية منها أو الاجتماعية. والعينة هي مجموعة جزئية من الأفراد أو المشاهدات أو الظواهر التي تشكل مجتمع الدراسة الأصلي، فبدلا من إجراء الدراسة على كامل مفردات المجتمع يتم اختيار جزء من تلك المفردات وفقا لطريقة معينة؟، وعن طريق دراسة ذلك الجزء من المجتمع، يمكن تعميم النتائج المحصل عليها على المجتمع الأصلي.

وعليه فقد جاءت هذه الورقة البحثية محاولة: تحديد المفاهيم (مجتمع الدراسة، المسح، المعاينة، العينة)، أهمية استخدام المعاينة، الشروط الواجب توافرها في العينة، خطوات اختيار العينة، أنواع العينات (الاحتمالية وغير احتمالية) وطرق المعاينة، أخطاء المعاينة.

Abstract:

The use of samples is something natural in the field of research and scientific studies, both natural and social. The sample is a partial group of individuals, observations or phenomena that make up the original study population. Instead of conducting the study on the entire individuals of the community; a part of theme is selected according to a given way and through the study of that part, the results obtained can be generalized on the original population.

Hence, this paper tries to: Identify the concepts (study population, the survey, sampling, sample), and the importance of using the sampling. Moreover, it shows the Conditions that should be exist in the sample, the Steps of selecting a sample, types of samples (Probability and non-probability) and methods of sampling, sampling errors.

مقدمة:

لما كان من العسير في كثير من الأحيان القيام بالبحث على جميع مفردات المجتمع الأصلي، فإن اختيار العينات لتمثيل هذا المجتمع مع أقل قدر من التحيز والأخطاء هو أمر مرغوب فيه، ويمكن أن تقسم العينات بصفة عامة إلى صنفين: عينات احتمالية مثل(العشوائية البسيطة، المنتظمة، الطبقية، والعنقودية)، حيث يمكن تطبيق النظرية الإحصائية على هذه الأنواع، لتزودنا بتقديرات قريبة من الصحة عن المجتمع الأصلي، وهناك عينات التي يتدخل فيها حكم الباحث كالعينة الحصصية، العمدية...حيث النتائج التي يتوصل إليها الباحث ترتكز على حكمه الشخصي الذي لا يمكن عزله أو قياسه.

وعليه فإن تصميم العينة يتطلب الانتباه إلى عدة مسائل تتعلق بأطرها ووحداتها وحجمها وأنواعها والمنطقة أو المناطق التي تنتقى منها، إضافة إلى تحديد درجة تمثيلها لمجتمع البحث الذي اختيرت منه والأخطاء المعيارية الداخلة فيها. كما يعتمد تصميم العينة على موضوع البحث الذي يريد الباحث القيام به كما يعتمد على درجة دقة المعلومات التي يريد تحقيقها في بحثه، إضافة إلى اعتمادها على طبيعة مجتمع البحث، هل هو متجانس أو لا، وفيما يلي تفصيل لذلك.

1/ تحديد المفاهيم:

1-1/مجتمع البحث:مجتمع الدراسة Population Study، "هو جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء الذين يكونون موضوع مشكلة البحث"[1]. إذا هي كل الأفراد أو الأحداث أو المشاهدات موضوع البحث أو الدراسة.

إذا استطاع الباحث إجراء دراسته على جميع أفراد المجتمع فإن دراسته تكون ذات نتائج أقرب للواقع وأكثر دقة ونسمي ذلك (مسحا)، ولكن الباحث قد يجد صعوبة في التعامل مع كل مشاهدة من مشاهدات المجتمع لعدة أسباب، مما سيضطره لإجراء الدراسة على مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة، وهذه المجموعة نسميها عينة الدراسة.

---

[1] عبد الرحمن عدس وآخرون، **البحث العلمي (مفهومه، أدواته وأساليبه)**، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1992)، ص.109.

2-1/الحصر الشامل أو المسوحات الشاملة: ويسمى أحيانا أسلوب التعداد (Censuses) لكل مفردة من مفردات المجتمع الإحصائي، وذلك بتجميع بعض البيانات المتعلقة ببعض المتغيرات عن جميع مفردات المجتمع الأصلي، ومن أمثلة أسلوب الحصر الشامل: التعداد السكاني والصناعي، حيث من نتائج مثل هذه الدراسات الحصول على – مؤشرات إحصائية- يمكن الاهتداء بها في عملية التخطيط. ويعاب على هذا الأسلوب تعذر استخدامه في كثير من البحوث وخاصة إذا كان مجتمع الدراسة الأصلي كبير حيث يتطلب جهد ووقت وتكلفة.

وعليه فإن المسوحات الشاملة تتعرض لأخطاء كبيرة، "كأخطاء الحذف والازدواجية، وأخطاء التسجيل وأخطاء تجهيز المعطيات وغير ذلك من الأخطاء التي من شأنها التأثير على جودة العمل. وتنبع هذه الأخطاء أساسا من صعوبة الإشراف السليم على مثل هذه العمليات الإحصائية الكبيرة. لدى فكثيرا ما تسفر مسوحات العينة عن نتائج أكثر دقة من التعدادات، لأن المسح بالعينة يتيح الوقت للإشراف الدقيق على الأعمال الميدانية وتجهيز النتائج وتقليل الأخطاء البشرية"[1].

وقد شهدت السنوات الأخيرة تناقصا ملحوظا في عدد المسوحات الشاملة نتيجة لعوامل أهمها:

- التطور الكبير الحاصل على مستوى العمل الإداري، ما أدى إلى انتظام السجلات الإدارية وسهولة الحصول على المعطيات الإحصائية.
- زيادة الوعي الثقافي والاجتماعي للأفراد وإدراكهم أهمية إعطاء المعطيات الصحيحة، وذلك بسبب ازدياد حاجاتهم إلى الخدمات الرسمية والتي تتوقف على الحصول على معطيات مدونة عن الأفراد وممتلكاتهم وأسرهم وعناوينهم...

---

[1] عبد الحميد عبد المجيد البلداوي، **أساليب البحث العلمي والتحليل الإحصائي(التخطيط للبحث وجمع وتحليل البيانات يدويا وباستخدام برنامج spss)**، ط1، الاصدار3، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007)، ص.49.

- تطور الأساليب العلمية الإحصائية والرياضية في مجال تعميم استنتاجات العينة وبناء التقديرات والتوقعات الدقيقة. وقد ساعد ذلك بدرجة كبيرة التوسع في استخدام الحاسب الآلي.

1-3/المعاينة Sampling: وهي: "عملية اختيار عدد كاف من عناصر المجتمع، بحيث يتمكن الباحث من خلال دراسته العينة المختارة وفهم خصائصها ثم تعميم هذه الخصائص (إن أمكن) على عناصر المجتمع الأصلي، ولا بد أن نتذكر دوما أن ناتج المعاينة هو العينة المرغوب بها"[1].

1-4/العينة Sample: هي جزء من مجتمع البحث أو الدراسة الذي تجمع منه البيانات الميدانية، وهي "تعتبر جزءا من الكل، بمعنى أنه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة لمجتمع البحث. فالعينة هي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي، ثم تعمم نتائج الدراسة على المجتمع كله. ووحدات العينة قد تكون أشخاصا، كما قد تكون أحياء أو شوارع أو غير ذلك..."[2]

2/ أهمية استخدام المعاينة

- تستخدم في البحوث التي لا يكون هدفها الحصر الشامل.
- عند استحالة المجتمع كله.
- عندما يكون هناك تجانس في مجتمع البحث.
- حصر الدراسة في عدد قليل نسبيا يمكن الباحث من جمع عدد أكبر من البيانات وأكثر تفصيلا.
- إمكانية تدريب المبحوثين، حيث تقل الحاجة إلى عدد كبير منهم عند استخدام البحث عن طريق المعاينة.
- عندما يؤدي البحث بالمسح إلى فساد أو إلحاق الضرر بالمجتمع الإحصائي.

---

[1] فايز جمعة صالح النجار وآخرون، **أساليب البحث العلمي (منظور تطبيقي)**، (عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2009)، ص.93.

[2] رشيد زرواتي، **مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، ط1، (الجزائر: دار الهدى عين مليلة، 2007)، ص.334.

- عندما تكون الدراسات الإحصائية مقيدة بالتكاليف والزمن والجهد المخصص لإنجازها، مما لا يسمح للباحث بإجراء المسح الشامل وعندما يضطر إلى أخذ عينة من مجتمع الدراسة.

3/ الشروط الواجب توافرها في العينة:

أولا: أن تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي: أي تكون شاملة لجميع خصائص المجتمع الأصلي، لأن الباحث لا يستطيع أن يعمم نتائجه إذا اختار العينة بطريقة عرضية، بمعنى أنه إذا تكررت نفس النتائج على عينات أخرى كانت العينة التي يجري عليها البحث عينة ممثلة لمجتمع الأصلي أصدق تمثيلا، بحيث تكون المتوسطات والنسب المئوية لخصائص أعضاء العينة متقاربة أو متشابهة مع متوسطات ونسب المجتمع الأصلي، حتى تصبح العينات ممثلة للكل الذي تنتمي إليه.

ثانيا: أن تكون "لوحدات المجتمع الأصلي فرصا متساوية في الاختيار، وما تجدر الإشارة إليه هو أن غالبا ما يكتفي الباحث بالشرط الثاني لأن فيه عادة ضمان لاستفاء الشرط الأول، فإذا ضمنا تساوي فرص الاختيار لجميع الأفراد، تحصلنا على عينة ممثلة للمجتمع الأصلي في غالب الأحوال"[1].

أما عن حجم العينة ومدى تمثيلها لمجتمع الدراسة، فيمكننا القول أنه لا توجد نسبة مئوية معينة من حجم مجتمع الدراسة يمكن تطبيقه على جميع الحالات، ولكن هناك مجموعة من العوامل توجب على الباحث ملاحظتها عند تحديد حجم العينة وهي:

- قد يضن البعض أنه كلما كان حجم العينة أكبر كلما كان البحث أفضل، حتى أنهم يعتبرون دراسة المجتمع كله نوعا من القوة، وهذا اعتقاد خطأ، كما يظن البعض منهم أنه كلما زاد حجم المجتمع يجب أن يزداد حجم العينة وهذا أيضا خطأ شائع، وذلك "لأن المجتمع المتجانس في صفاته

---

[1] غريب سيد أحمد، **تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1997)، ص.(225، 226).

يكفي اختيار عينة صغيرة نسبيا لتمثيله، وما دام بالإمكان الحصول على نفس النتائج فلماذا نستخدم عينة أكبر"[1].

- وهناك رأي مخالف لهذا الطرح حيث يرى أنه عند تحديد حجم العينة نأخذ في الحسبان: مستوى درجة الثقة والدقة في النتائج التي يسعى الباحث إلى تحقيقها، "ذلك أنه من الصعب في معظم الأحيان أن تكون النتائج التي يتحصل عليها الباحث باستخدام العينات مطابقة للنتائج الفعلية في حالة دراسة كامل مجتمع الدراسة الأصلي. فنتائج العينات قد تكون قريبة من النتائج الفعلية وليست مشابهة لها تماما. وكلما كان الباحث راغبا في الحصول على نتائج أكثر دقة وثقة كلما توجب عليه زيادة حجم العينة المختارة"[2].
- واعتقد أن أصحاب هذا الرأي (الرأي الثاني) أقرب إلى الدقة، لأنه مهما كان أفراد المجتمع متجانسين، يظل أننا نتعامل مع بشر لديهم آراء وخلفيات معرفية وعاطفية حول موضوع الدراسة، كما لديهم اتجاهات ميول أهواء، دوافع....وعليه فنحن لا نتعامل مع عينة دم تسحب من جسم المريض مثلما يحدث في العلوم الطبية، ولكن نحن بصدد التعامل مع بشر فمهما كان مستوى التجانس كبير، إلا أنه يظل (وفي اعتقادي) كلما كان عدد أفراد العينة كبير كلما اقتربنا من درجة الدقة وسهولة التعميم.
- إن العامل الحاسم في تقرير حجم العينة هو تباين أفراد المجتمع، فكلما كبر حجم التباين بين أفراد المجتمع استوجب الأمر اختيار عينة كبيرة نسبيا. ومنه فإنه "كلما كانت خصائص المجتمع الأصلي متجانسة كلما كان حجم العينة المطلوبة صغيرا نسبيا، وهناك ضرورة لزيادة حجم العينة حينما توجد اختلافات جوهرية هامة وعديدة بين أفراد أو مشاهدات

(1) سهيل رزق ذياب، **مناهج البحث العلمي**، (فلسطين: غزة، 2003)، ص.101.

(2) محمد عبيدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي(القواعد والمراحل والتطبيقات)**، ط2، (عمان: دار وائل للطباعة والنشر، 1999)، ص.97.

مجتمع الدراسة الأصلي، وبذلك يضمن تمثيل البيئة لمختلف الأفراد والحوادث التي يتكون منها المجتمع الأصلي"[1].

- في حالة العينات الطبقية لا بد من مراعاة نسبة وجود كل طبقة في المجتمع الأصلي.
- تعتمد بعض الدراسات على تكلفة محددة أو زمن محدد، ولهذا يؤخذ ذلك بعين الاعتبار عند اختيار حجم العينة المطلوبة لكي يتسنى إكمال الدراسة في الزمن المحدد وضمن التكلفة المطلوبة.
- يتوقف حجم العينة على نوع الدراسة وتصميمها وعلى عدد مستويات المعالج فيها. ففي الدراسات المسحية يكفي أن تأخذ ما بين 5٪ إلى 20٪ من حجم المجتمع، حيث تقل هذه النسبة مع زيادة حجم المجتمع[2]. وربما يكون أقل نسبة مقبولة في الدراسات الوصفية هو 10٪ في حالة كان المجتمع كبيرا (فوق 1000 مفردة) وبين 15٪ إلى 20٪ (للعدد من 500 إلى 1000 مفردة) وبين 25٪ إلى 30٪ (للعدد الأقل من 500 مفردة).

4/ خطوات اختيار العينة:

من الضروري قبل أن يستقر الرأي على اختيار العينة لإجراء بحث ما أن نعرف أولا ما هي المعلومات المطلوبة ولماذا نريدها وما أهميتها وكيفية استخدامها وهذه الأسئلة تجعلنا نحاول الحصول على العينة التي تعطي نتائج ذات دقة معينة بأقل تكاليف ممكنة، وهناك بعض الخطوات الأساسية التي يجب أخذها في الاعتبار عند اختيارنا للعينة منها:

4-1- تحديد الهدف من البحث: لا بد من تعريف الدراسة المطلوبة وما الهدف منها حتى يمكن أن نبحث عن التصميمات التي يمكن استخدامها وحتى يستطيع الباحث أن يحدد نوع العينة وحجمها لإمكان حل مشكلة البحث، فمثلا: "إذا كان الهدف من الدراسة هو بحث مشكلة خاصة بفئة معينة مثل فئة المكفوفين فإن

---

(1) رجاء وحيد دويدري، **البحث العلمي (أساسياته النظرية وممارسته العلمية)**، ط1، (دمشق، دار الفكر، 2000)، ص.308.

(2) سهيل رزق ذياب، مرجع سابق، ص.101.

العينة والنتائج التي نتوصل إليها من البحث ينبغي أن ترتبط وتقتصر على هذه الفئة"[1].

2-4- تحديد وحدة العينة (أفراد، مجلات، شوارع...): من الضروري أن يتعرف الباحث على طبيعة عينته، فهي ليست دائما شخصيات حقيقية (أفراد داخل مجتمع)، وإنما يمكن أن تكون شخصيات اعتبارية، مثل دراسة حالة المستشفيات الجزائرية أو الجامعات الجزائرية، فيمكن للباحث أن يأخذ مؤسسة واحدة ليجري الدراسة عليها. كما يمكن أن تكون العينة مجلات أو سير ذاتية، مثلا في حالة تحليل محتوى مادة علمية أو إعلامية.

3-4- تحديد المجتمع الأصلي الذي نختار منه العينة: إن تحديد المجتمع عملية أساسية لم تلق ما يستحق من اهتمام في كثير من الأبحاث، وليس من الضروري أن تنطبق الدراسة على البشر كلهم ولا على جميع العمال أو الطلاب، ولكن قد تقتصر الدراسة على مدرسة واحدة تمكن الباحث من القيام ببحث ليعالج مشكلة أو يدرس ظاهرة تتصل بالمدرسة، "وفي جميع الأحوال والظروف ينبغي على الباحث أن يحدد المجتمع الأصلي تحديدا دقيقا وأن تقتصر دلالة نتائج البحث على المجتمع الذي اختيرت منه عينة البحث وتحديده يقتضي معرفة العناصر الداخلة فيه"[2].

4-4- تحديد متغيرات الدراسة وذلك لضبط أكبر عدد ممكن من المتغيرات غير المدروسة وتقليل المتغيرات الدخيلة.

5-4- تحديد حجم العينة (عدد مفردات العينة).

6-4- تحديد طريقة اختيار العينة.

5/ أنواع العينات وطرق المعاينة:

1-5- العينات العشوائية (الاحتمالية):

عندما نتحدث عن العشوائية أو الاحتمالية في هذا المقام فإننا -بالتأكيد- لا نقصد العشوائية التي نستخدمها في اللغة الدارجة، ولكن نقصد بها العشوائية

---

[1] فاطمة عوض صابر، ميرقت على خفاجة، **أسس ومبادئ البحث العلمي**، ط1، (الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 2002)، ص.187.

[2] المرجع السابق، ص.188.

العلمية، المبنية على قواعد ومدلولات محددة. "والشرط الأساسي في العينة العشوائية هو أن تعطي طريقة اختيار أفراد العينة فرصة للاختيار المتساوية لجميع أفراد المجتمع عند سحب أفرادها"[1]. كما تعرف بأنها العينات التي يكون فيها لكل عنصر في مجتمع الدراسة فرصة محددة ليكون إحدى مفردات العينة، ويتم اختيار العينة العشوائية بأنواعها المختلفة عندما يكون مجتمع الدراسة محدد ومعروف من حيث الحدود الجغرافية والعددية، ويتم الاختيار بطريقة غير انتقائية وإنما بشكل عشوائي ويخضع لشروط محددة حسب نوع العينة، آخذين بعين الاعتبار التجانس والتباين في المجتمع. وأنواعها تشمل ما هو آت:

أولا: العينة العشوائية البسيطةSimple randomsampling

ثانيا: العينة العشوائية المنتظمة Systematicrandom sampling

ثالثا: العينة العشوائية الطبقية Stratified random sampling

رابعا: العينة العشوائية بالمجموعاتCluster random sampling

خامسا: العينة المساحية Area Sample

<u>أولا: العينة العشوائية البسيطة:</u> "يتم اختيار مفردات هذا النوع من العينات في مرحلة واحدة، مباشرة وبدون إرجاع، بمعنى أنه عندما نقوم بسحب عشوائي لوحدة من وحدات العينة، فإننا نستثنيها من احتمال الاختيار في السحبات اللاحقة"[2]

أما كيفية سحب مفردات العينة فتكون إما باستخدام القرعة، أو جداول الأرقام العشوائية، ويتطلب استخدام هذه الطريقة ضرورة حصر ومعرفة كامل العناصر التي يتكون منها مجتمع الدراسة وبذلك تكون فرصة الظهور لكل عنصر معروفة ومحددة مسبقا. ويصعب تطبيق هذه الطريقة في المجتمعات الدراسية كبيرة العدد أو المتناثرة أو المتباعدة. وتعد أفضل أنواع العينات إن أمكن تطبيقها.

جداول الأرقام العشوائية تبسط كثيرا عملية السحب، إنها توفر تراكيب متعددة لأرقام مستخرجة عشوائيا، يؤخذ بواسطتها، وانطلاقا من أي خانة أو صف، عدد

---

[1] سعيد إسماعيل صيني، **قواعد أساسية في البحث العلمي**، (المدينة المنورة، 1414هـ)، ص.241.

[2] فضيل دليو وآخرون، **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، (الجزائر: دار البعث قسنطينة، 1999)، 152.

متتالي من الأرقام مساو لعدد مفردات العينة. إن الأرقام المستخرجة عشوائيا تشير – حول مجتمع مرقم- إلى المفردات التي تشكل العينة والتي يجب استجوابها. **مثال توضيحي:** "لنفترض أن حجم المجتمع المستهدف من أجل اختيار عينة منه، هو مجتمع الطلبة بكلية العلوم الاجتماعية والبالغ عددهم 6000 طالب وطالبة، وأن نسبة العينة هي 10٪، فيكون حجم العينة 600 طالب وطالبة. ولإجراء عملية الاختيار عن طريق جدول الأرقام العشوائية نتبع الخطوات التالية:

أ- الحصول على قوائم جميع الطلبة البالغ عددهم 6000.

ب- أن يعطى لكل اسم رقما متسلسلا من 1 إلى 6000.

ج- تحدد أرقام الجدول العشوائي وفقا للخانات المكونة له، وهي أربعة خانات كما هو في المثال وهو6000.

د- يبدأ الاختيار العشوائي للعينة 600 عن طريق وضع الأصبع على أي رقم، ويسجل أولا بأول، وإذا تكرر أي رقم لا يسجل، وإذا كانت أرقام الجدول الإحصائي أكثر من أرقام المجتمع المستهدف بالدراسة فلا تسجل الأرقام التي يقع عليها الاختبار العشوائي.

- 20٪ أي عدد الطلاب 1200 طالب. فهل الاختيار العشوائي الذي كانت نسبته 50٪ تمثل المجتمع الذي أخذت منه؟ "[1].

---

[1] عقيل حسين عقيل، **فلسفة مناهج البحث العلمي**، (مكتبة مدبولي، 1999)، ص.231.

شكل يمثل جدول الأرقام العشوائية[1]

38	71	81	39	18	24	33	94	56	48	80	95	52	63	01	93	62
27	29	03	62	76	85	37	00	44	11	07	61	17	26	87	63	79
34	24	23	64	18	79	80	33	98	94	56	23	17	05	96	62	94
32	44	31	87	37	41	18	38	01	71	19	42	52	78	80	21	07
41	88	20	11	60	81	02	15	09	49	96	38	27	07	74	20	12
95	65	36	89	80	51	03	64	87	19	06	09	53	69	37	06	85
77	66	74	33	70	97	79	01	19	44	06	64	39	70	63	46	86
54	55	22	17	35	56	66	38	15	50	77	94	08	46	57	70	61
33	95	06	68	60	97	09	45	44	60	60	07	49	98	78	61	88
83	48	36	10	11	70	07	00	66	50	51	93	19	56	45	33	23
34	35	86	77	88	40	03	63	36	35	73	39	44	06	51	48	84
58	35	66	95	48	56	17	04	44	99	79	87	85	01	73	33	65
98	48	03	63	53	58	03	87	97	57	16	38	46	55	96	66	80
83	12	51	88	33	98	68	72	79	69	88	41	71	55	85	50	31
56	66	06	69	44	70	43	49	35	46	98	61	17	63	14	55	74
68	07	59	51	48	87	74	79	19	76	46	68	50	55	01	10	61
20	11	75	63	05	16	96	95	66	00	18	86	66	67	54	68	06
26	56	75	77	75	69	93	54	47	39	67	49	56	96	94	53	68
26	45	74	77	74	55	92	43	37	80	76	31	03	48	40	25	11
73	39	44	06	59	48	48	99	72	90	88	96	49	09	57	45	07
34	36	64	17	21	39	09	97	33	34	40	99	36	12	12	53	77
20	32	06	40	37	02	11	83	79	28	38	49	44	84	94	47	32
04	52	85	62	24	76	53	83	52	05	14	14	49	19	94	62	51
33	93	35	91	24	92	47	57	23	06	33	56	07	94	98	39	27
16	29	97	86	31	45	96	33	83	77	28	14	40	53	59	04	79

ملاحظة:

هذا الجدول لا يصلح إلا **لمجتمع** يكون أقل من 100 مفردة لأنه مكون من رقمين فقط، ويمكن للطالب أن يستعين بجداول للأرقام العشوائية إذا كان عدد مفردات مجتمعه أكثر من هذا الرقم (100) وهذه الجداول موجودة في العديد من كتب المنهجية أو الإحصاء.

أما عن عيوب هذه العينة فيمكننا حصرها في النقاط التالية[2]:

- تعد هذه الطريقة في بعض الأحيان غير عملية، لأنه من الصعوبة بما كان توفير قوائم وترقيم عناصر مجتمع الدراسة.
- عدم استخدام كافة المعلومات المتعلقة بمجتمع الدراسة.

---

(1) عبد الرشيد بن عبد العزيز حافظ، **أساسيات البحث العلمي**، ط1، (جدة: مركز النشر العالمي، مطابع جامعة الملك عبد العزيز، 2012)، ص.65، (بتصرف).

(2) منذر عبد الحميد الضامن، **أساسيات البحث العلمي**، ط1، (عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007)، ص.168.

- لا تؤكد هذه الطريقة استخدامها لكافة العناصر التي يتضمنها مجتمع الدراسة.
- خطأ العينة في هذه الطريقة أكبر من الطرق الأخرى.
- استخدام هذه الطريقة يتطلب أخذ عينات كبيرة إذا ما قورنت بالعينات الأخرى.
- استخدام هذه الطريقة قد يكون مكلفا من حيث المال والوقت".

خطأ المصادفة: قد يقع الاختيار العشوائي على عينة لا تعكس واقع التركيبة الاجتماعية، كأن تكون العينة في معظمها من الطلاب مع أنهم أقل نسبة من الطالبات كما هو الحال في كلية العلوم الاجتماعية. فإذا كان حجم العينة كما في المثال السابق 600 طالب وطالبة، وكان الاختيار للعينة العشوائية وفق النسبة التالية 50٪ طلاب و50٪طالبات ونحن نعلم أن نسبة الذكور في كلية العلوم الاجتماعية لا تزيد عن

ثانيا: العينة العشوائية المنتظمة:

في هذا النوع من العينات يتم حصر عناصر المجتمع وإعطاء أرقام متسلسلة لكل عنصر، ثم قسمة عدد عناصر المجتمع على العدد المطلوب للعينة ليكون الناتج طول فترة الاختيار(معامل الرفع)، ويتم اختيار رقم عشوائي اصغر من طول فترة الاختيار(معامل الرفع) ويكون هو تسلسل أول عناصر العينة، ونضيف طول الفترة على تسلسل العنصر الأول لينتج تسلسل العنصر الثاني، وهكذا حتى ينتهي اختيار جميع المفردات العينة.

مثلا: لدينا 120000 أستاذ نسحب منهم عينة تقدر ب1500 أستاذ فيكون معامل الرفع هو: 120000÷ 1500= 80

نأخذ أي رقم يكون أصغر أو يساوي 80، ليكون الحد الأول (المفردة الأولى) للعينة وليكن 45، الحد الثاني هو الحد الأول يضاف إليه معامل الرفع، وهكذا يتم إيجاد باقي الحدود وهي: 45، 45+ 80= 125، 125+80= 205...

ثالثا: العينة العشوائية الطبقية:

تستعمل العينات الطبقية في حالة المجتمعات غير المتجانسة أي في حالة وجود تفاوت كبير بين الوحدات الإحصائية بالنسبة للخاصية المدروسة[1]، مثلا وجود اختلاف كبير في مستوى الدخل بين الفئات التي تكون المجتمع الإحصائي، في هذه الحالة نقسم المجتمعّ إلى فئات متجانسة حيث تحدد نسبة أو أهمية كل فئة بالنسبة للمجتمع ليصبح حجم كل منها على التوالي: $N1,N2,N3..........Ni$، حيث أن i هي عدد الفئات التي يتكون منها المجتمع، لاختيار أو سحب عينة طبقية نتبع الخطوات التالية:

- نحدد نسبة كل فئة بالنسبة لمجتمع الدراسة Ni/N
- نحدد حجم العينة التي نريد سحبها: n
- نحدد عدد الوحدات الإحصائية التي يجب سحبها من كل فئة:ni حسب النسب المحددة سابقا حيث أن: $ni= n\times Ni/N$

نقوم بسحب ni من Ni بالطريقة العشوائية باستعمال جدول الأرقام العشوائية وعندما تتم العملية نضم كل الوحدات الإحصائية المسحوبة إلى بعضها البعض لنكون عينة طبقية.

مثال توضيحي: لدينا مجتمعا يتكون من 1000(وحدة إحصائية) طالب. $n= 280$ طالب

يتكون هذا المجتمع من 3 فئات حيث:

طلبة السنة الأولى: $N1= 250$

طلبة السنة الثانية: $N2=400$

طلبة السنة الثالثة: $N3= 350$

المطلوب تحديد ni؟

أولا تحديد نسبة كل فئة إلى مجتمع الدراسة:

- $N1/N=250/1000=0.25$، $N2/n=400/1000=0.4$
- $N3/n=350/1000=0.35$

ثانيا: نقوم بسحب ni من Ni حيث أن: $n1=(N1/N)\times n = 0.25\times 280= 70$

---

[1] جلاطو جيلالي، **الإحصاء مع تمارين ومسائل محلولة**، ط7، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، 2007)، ص.10.

- $n2=(N2/N)\times n=0.4\times 280=112$، $n3=(N3/N)\times n=0.35\times 280=98$
- ومنه نأخذ من طلبة السنة الأولى 70 طالب، السنة الثانية 112 طالب، السنة الثالثة 98 طالب.

رابعا: العينة العشوائية بالمجموعات (العنقودية)

"يلجأ فيها الباحث إلى تحديد العينة ضمن مراحل عدة. ففي المرحلة الأولى يتم تقسيم مجتمع الدراسة الأصلي إلى شرائح أو فئات بحسب معيار معين ومن ثم يتم اختيار شريحة أو أكثر بطريقة عشوائية، وبالنسبة للشرائح التي لم تكن ضمن الاختيار فتستبعد نهائيا. في المرحلة الثانية يتم تقسيم الشرائح المختارة إلى شرائح أو فئات جزئية، ثم يتم اختيار شريحة أو أكثر بطريقة عشوائية، وهكذا يستمر الباحث حتى يتم الوصول إلى الشريحة النهائية التي يقوم بالاختيار منها وبشكل (مسح) أو بشكل عشوائي عدد مفردات العينة المطلوبة"[1].

مثال توضيحي: وزارة التربية والتعليم تمثل مجموعة مديريات وكل مديرية تمثل مجموعة مدارس وكل مدرسة تمثل مجموعة صفوف (أقسام) وكل صف يمثل مجموعة طلبة، وبذلك يمكن اختيار الصف السادس الابتدائي في مدرسة ما والصف السادس الابتدائي في مدرسة أخرى كعينة عنقودية عن طلبة الصف السادس في جميع أنحاء الوطن. وتستخدم هذه العينة لعدة أسباب أهمها لتسهيل الالتقاء بأفراد العينة المدروسة.كما أنها موفرة لكثير من الجهد والوقت والتكاليف عند التطبيق.

خامسا: العينة المساحية

هذه الطريقة ذات أهمية كبيرة عند الحصول على عينات تمثل المناطق الجغرافية المختلفة، كما لا يتطلب في هذه الحالة إعداد قوائم كاملة بجميع الأفراد أو العناصر داخل منطقة جغرافية معينة، ولكن تختار المناطق الجغرافية بطريقة عشوائية، ولكن يجب أن تمثل كل منطقة مختارة كل الفئات الاجتماعية المتمايزة (إذا كانت أهداف البحث تتطلب ذلك).

---

[1] محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص.93.

"يبدأ الباحث بتقسيم المجتمع إلى وحدات أولية، يختار من بينها عينة بطريقة عشوائية أو منتظمة، ثم تقسم الوحدات الأولية المختارة إلى وحدات ثانوية نختار من بينها عينة جديدة ثم يتم تقسيم الوحدات الثانوية المختارة إلى وحدات ثالوتية ثم وحدات رباعية إلى أن يقف البحث عند مرحلة معينة"[1]. فقد يختار الباحث مثلا عدة ولايات التي تدخل ضمن إطار بحثه، ثم يختار من بين الولايات عدة مدن، ثم يختار من بينها عينة من الأحياء ثم المساكن...وهكذا. واختيار الأشخاص الذين تتم معهم المقابلة يكون بطريقة عشوائية من بين الوحدات المعاينتية التي تكونت لدينا. والجدير بالذكر هنا، هو القول أن العينة المساحية ما هي إلا عينة متعددة المراحل.

2.5/ أنواع العينات غير الاحتمالية(غير العشوائية):

تستخدم هذه العينات في حالة عدم القدرة على تحديد مجتمع الدراسة بشكل دقيق، وتتصف هذه العينات بأنها لا تعطي نفس الفرصة لجميع أفراد مجتمع الدراسة بالظهور في العينة. ويظهر هذا النوع من العينات غير العشوائية في أشكال متعددة. وتتراوح هذه العينات بين الأنواع التي لا قيمة علمية كبيرة لها إلى أنواع ذات قيمة عالية.

- عينة الصدفة (العرضية) **Accidental sample**
- العينة القصدية أو العمدية (الغرضية) **Purposive sample**
- عينة القطعة **Chunk sample**
- عينة التطوع **voluteer sample**
- العينة الحصصية **Quota sample**
- عينة كرة الثلج أو السلسلة **Boule de neige sample** أو **chaine**

أولا: عينة الصدفة

"يعطى في هذا النوع من العينات لعناصر مجتمع الدراسة الأصلي حرية الاختيار في المشاركة في الدراسة، حيث لا يكون هناك تحديد مسبق لمن تشملهم العينة، بل يتم اختيار أفراد العينة من بين أول مجموعة يقابلهم الباحث، حيث

---

[1] أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه**، ط9، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1996)، ص.328.

يوافق هؤلاء على المشاركة في الدراسة وذلك ضمن شروط تضمن تمثيلا معقولا لمجتمع الدراسة"[1].

ويتميز هذا النوع من العينات بالسهولة في اختيار عينة الدراسة وانخفاض التكلفة والوقت والجهد المبذول من الباحث، وبسرعة الوصول إلى أفراد الدراسة والحصول على نتائج، ومما يؤخذ على هذا النوع من العينات، أنها لا يمكن أن تمثل المجتمع الأصلي بدقة ومن هنا يصعب تعميم نتائج البحث. فمثلا تستطلع صحيفة معينة الرأي العام حول قضية معينة أو مرشح ما، ومنه غالبا ما يكون هذا النوع من العينات غير ممثلا لمجتمع الدراسة، وتستخدم هذه العينة في الدراسات الاستطلاعية المسحية المبدئية.

ثانيا: العينة القصدية

وهي "العينة التي يستخدم فيها الباحث الحكم الشخصي على أساس أنها هي الأفضل لتحقيق أهداف الدراسة"[2]. ومنه ينتقى الباحث أفراد عينته بما يخدم أهداف دراسته وبناء على معرفته، دون أن يكون هناك قيود أو شروط غير التي يراها هو مناسبة من حيث الكفاءة أو المؤهل العلمي أو الاختصاص أو غيرها، "وهذه عينة ممثلة لكافة وجهات النظر ولكنها تعتبر أساس متين للتحليل العلمي ومصدر ثري للمعلومات التي تشكل قاعدة مناسبة للباحث حول موضوع الدراسة"[3].

وتكمن الفكرة الجوهرية في العينات العمدية، في الحاجة إلى انتقاء عينات ذات مواصفات محددة لتمثل مجتمعا ذا مواصفات محددة ومعلومة. "ويختار الباحث أفراد عينته في هذا النوع دون الاعتماد على الطريقة العشوائية البسيطة. بل يضع الباحث مواصفات محددة لأفراد العينة، مبنية على المعلومات المعروفة مسبقا عن مجتمع الدراسة. ثم يحاول تخير الأفراد الذين تنطبق عليهم هذه الشروط بدرجة كبيرة"[4].

---

[1] رجاء وحيد دويدري، مرجع سابق، ص.315.

[2] حمد خليل عباس وآخرون، **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ط1، (عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع، 2007)، ص.229.

[3] زياد أحمد الطويسي، **مجتمع الدراسة والعينات**، (مديرية تربية لواء البتراء، 2000/2001)، ص.6.

[4] سعيد إسماعيل صيني، مرجع سابق، ص.248.

وعليه فإن نتائجها البحثية والعلمية لا تتمتع بالموضوعية اللازمة في البحث العلمي، أما ايجابياتها فهي كثيرة، "منها قدرتها على إعطاء معلومات وأدلة كافية عن طبيعة مجتمع البحث وعدم احتياجها لإجراء عمليات التحليل الإحصائي المعقدة التي تعتمدها العينات العشوائية"[1].

ثالثا: عينة القطعة

يقوم الباحث باقتطاع عدد معين من المجتمع، كأن يأخذ أول عشرة أفراد ويطبق عليهم الدراسة، وهي أضعف أنواع العينات، لعدم قدرتها على تمثيل المجتمع.

رابعا: عينة التطوع

لا يعتمد اختيار أفراد هذه العينة على المعايير الحسابية ولكن يعتمد على مبدأ التطوع، أي رغبة الفرد واستعداده للمشاركة في المشروعات البحثية، وفي الواقع أن هؤلاء المتطوعين يختلفون إلى حد كبير عن غير المتطوعين مما يؤدي إلى العديد من الأخطاء في النتائج "وقد توصل بعض الباحثين إلى السمات التي تميز هؤلاء المتطوعين عن غيرهم، حيث أن هؤلاء المتطوعين يميلون إلى حب الظهور والعمل على إظهار مستوى تعليمي عال، وغالبا ما يكونون من أصحاب المكانة الاجتماعية والمهنية العالية، ويعتبر هؤلاء المتطوعون من الأفراد الاجتماعيين ممن يحبون النقاش والجدل وغالبا ما يكونون من صغار السن"[2].

فبعض الدراسات تحتاج إلى متطوعين لإجرائها، مثل "التحدث على البث المباشر حول موضوع محدد، فهي تسهل على الباحث التعاون من قبل أفراد العينة وسرعة الانجاز"[3].

ولكن ومن جهة أخرى أن توافر مثل هذه السمات السالفة الذكر في الأفراد الذين يميلون إلى التطوع يؤدي إلى نوع من التحيز في النتائج حيث أن هؤلاء الأفراد

---

[1] عبد الغني عماد، **البحث الاجتماعي (منهجيته، مراحله، تقنياته)**، ط1، (لبنان: منشورات جزوس برس، 2002)، ص.73.

[2] سامي طايع، **مناهج البحث وكتابة المشروع المقترح للبحث (مشروع الطريق المؤدية إلى التعليم العالي)**، (القاهرة، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، دون تاريخ نشر)، ص.40.

[3] زياد أحمد الطويسي، مرجع سابق، ص.6.

قد لا يمثلون مجتمع الدراسة تمثيلا صادقا بالإضافة إلى أن هؤلاء المتطوعين قد يكونون أكثر ميلا لتبني وجهة نظر الباحث، وعلى الرغم من أهمية عينات المتطوعين في بعض المجالات، إلا أنها تؤدي إلى كم كبير من الأخطاء في النتائج.

خامسا: العينة الحصصية:

وهي العينة التي يتم اختيارها من خلال تقسيم المجتمع إلى مجموعات أو مستويات واختيار عدد من الأفراد في كل مستوى بطريقة غير عشوائية.

وتشبه العينة الحصصية العينة الطبقية في توزيع المجتمع إلى طبقات أو مستويات، لكنها تختلف عنها "في طريقة اختيار الأفراد في كل مستوى، حيث أنه في العينة العشوائية الطبقية يختار الباحث الأفراد ضمن كل طبقة أو كل مستوى بطريقة عشوائية. أما في العينة الحصصية فيختار الباحث الأفراد كما يريد، دون استخدام الأسلوب العشوائي ودون وضع أي شرط، فالباحث له الحرية في اختيار من يريد من الأفراد في كل مستوى"[1].

سادسا: عينة كرة الثلج

وتقوم هذه الطريقة على اختيار فرد معين وبناء على ما يقدمه هذا الفرد من معلومات تهم موضوع دراسة الباحث، حيث "يقرر الباحث من هو الشخص الثاني الذي سيقوم باختياره لاستكمال المعلومات والمشاهدات المطلوبة، لذلك سميت بعينة الكرة الثلجية حيث يعتبر الفرد الأول النقطة التي سيبدأ حولها التكثيف لاكتمال الكرة أي اكتمال العينة"[2].

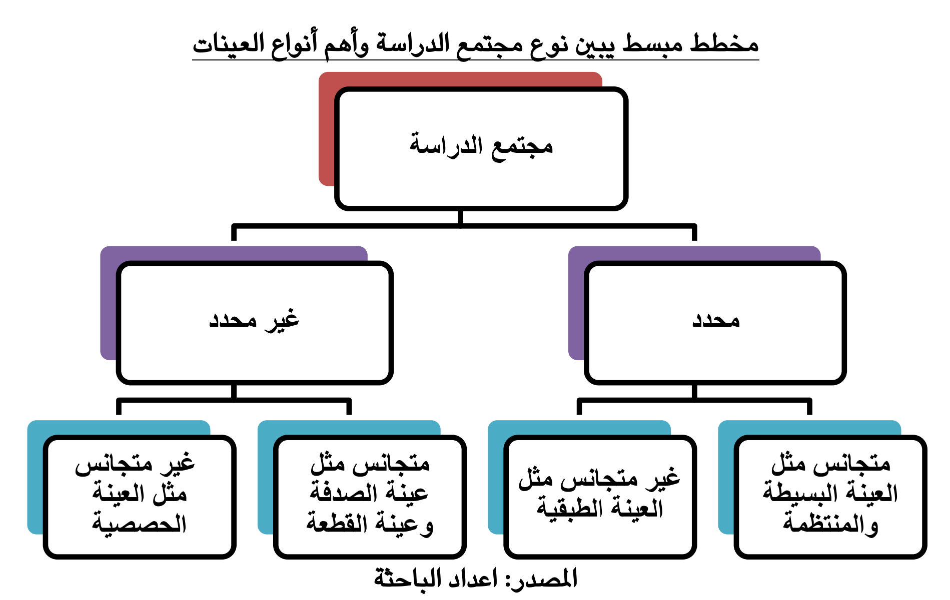
وتستخدم هذه الطريقة في المواضيع الحساسة مثل القضايا العاطفية، العرقية، الدينية، مروجي المخدرات...حيث يصعب من تكوين قاعدة عينية ذات مصداقية مقبولة. عندها يمكن إتباع طريقة شبه عشوائية، تحدد فيها مجموعة من الأماكن الاستراتيجية (سواء كانت بعيدة نسبيا عن أعين الناس أو لم تكن كذلك) والتي يرتادها أفراد مجتمع الدراسة لتطبق الاستمارة على من قد يتواجد بها. بعدها نقوم بسؤال أحد أفراد العينة عما إذا كان هناك أفراد آخرين يمكن تتوافر فيهم خصائص العينة المطلوب، نحاول لقائهم وتطبيق الاستمارة بعدها نقوم بنفس الخطوة الأولى وهي طرح السؤال لمعرفة المزيد من أفراد العينة، وهكذا تبدأ العينة في الكبر مثل كرة الثلج التي تتدحرج فتبدأ صغيرة وتنتهي بحجم كبير.

---

(1) محمد خليل عباس وآخرون، مرجع سابق، ص.231.

(2) ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، **مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)**، ط1، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000)، ص.148.

مخطط مبسط يبين نوع مجتمع الدراسة وأهم أنواع العينات



المصدر: اعداد الباحثة

أما عينة التطوع فتستخدم غالبا للدراسات الطبية والتجريبية والطبية النفسية.

6/ أخطاء المعاينة:

يصاحب استخدام العينة في بحوث العلوم الاجتماعية بعض الأخطاء، والخطأ هنا نقصد به التذبذب في الحكم، "والخطأ العيني هو الفرق بين قيم المجتمع وقيم العينة المسحوبة من المجتمع، ومن الصعوبة التعرف على كمية الخطأ في العينة بسبب عدم معرفة مقدار المؤشرات في المجتمع، ولكي يضمن الباحث الدقة في نتائج بحثه فإن عليه أن يحدد مصادر الخطأ"[1]، وأهم هذه الأخطاء:

أ- خطأ الصدفة: خطأ يتصل باختيار العينة حيث ينشأ الخطأ من الفروق بين أفراد العينة وأفراد مجتمع البحث، فمثلا لو كانت قيمة الوسط الحسابي لمجتمع معين مثلا (م= 35)، وقيمة الوسط الحسابي للعينة هو(س= 38)، فإن خطأ الصدفة يساوي: 35-38= -3.

ويمكن تقدير الخطأ بالعملية الرياضية بحساب الاحتمالات، وأسبابه هي[2]:

- أسباب ذاتية تتعلق بانحراف الباحث عن أهداف بحثه، أو لانحيازه.
- استحالة الوصول إلى البيانات المطلوبة لأسباب خارجة عن مقدرة الباحث والمبحوثين.

---

[1] علي معمر عبد المؤمن، **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية (الأساسيات والتقنيات والأساليب)**، ط1، (ليبيا: منشورات جامعة 7 أكتوبر، 2008)، ص.189.

[2] المرجع السابق، ص.190.

- عدم الاستجابة من المبحوثين.
- غموض التعريفات والتصنيفات.
- اختيار فترة غير مناسبة لتنفيذ البحث.
- عدم اختيار الأساليب المثلى في جمع البيانات.

ب- خطأ التحيز: خطأ لا يرجع إلى اختيار العينة وإنما يكون في الحصر الشامل نفسه وينتج هذا الخطأ من عدم اختيار مفردات البحث بطريقة عشوائية أو لأن الإطار الذي اعتمد عليه الباحث في اختيار العينة لم يكن وافيا بالغرض، أو صعوبة الاتصال بالمبحوثين أو الحصول على الاستجابات، ومن بين أسباب ذلك ما يلي:

- عدم صلاحية إطار العينة للاختيار أو خطئه.
- عدم القدرة على استخدام الطرق الصحيحة في حساب التقديرات.
- عدم قدرة الباحث على الحصول على نسبة ملحوظة من الإجابات، وإسقاط بعض المفردات عند جمع البيانات.
- اختيار بعض الحالات شعوريا أو لا شعوريا في العينة.

خـــاتمة:

إن البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية هو الذي يستهدف كل مفردة في العينة أو المجتمع حسب دائرة البحث وأبعاده، ويهتم بنقاط التجانس أو التشتت والتباين بين الأفراد والجماعات عن بعضهم البعض أو عن المجتمع، ويهتم أو يتعامل مع كل مفردة لمعرفة ما تمتاز به عن غيرها، ولذلك لما تختص به من قدرات واستعدادات وميول واتجاهات ومشاعر تميزها عن غيرها. ولذلك تبرز أهمية العلم في قدرته على اكتشاف أسباب التجانس أو التشتت والتباين بين أفراد المجتمع وجماعاته.

والمعاينة خطوة بالغة الأهمية لأنها تساعدنا على التعرف على المؤشرات الهامة التي تفيد في دراسة المجتمع سواء كانوا أفرادا أو جماعات، من أجل محاولة التعميم إن أمكن ذلك، وذلك من أجل محاولة التنبؤ بمستقبل الظاهرة المدروسة، ولما لا المساعدة في وضع استراتيجيات مستقبلية.

قائمة المراجع:

1) أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه،** ط9، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1996).
2) جلاطو جيلالي، **الإحصاء مع تمارين ومسائل محلولة،** ط7 (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، 2007).
3) ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، **مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)**، ط1، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000).
4) رجاء وحيد دويدري، **البحث العلمي (أساسياته النظرية وممارسته العلمية)،** ط1، (دمشق، دار الفكر، 2000).
5) رشيد زرواتي، **مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** ط1، (الجزائر: دار الهدى عين مليلة، 2007)
6) زياد أحمد الطويسي، **مجتمع الدراسة والعينات،** (مديرية تربية لواء البتراء، 2001/2000).
7) سامي طايع، **مناهج البحث وكتابة المشروع المقترح للبحث (مشروع الطريق المؤدية إلى التعليم العالي)،** (القاهرة، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، دون تاريخ نشر).
8) سعيد إسماعيل صيني، **قواعد أساسية في البحث العلمي،** (المدينة المنورة، 1414هـ).
9) سهيل رزق ذياب، **مناهج البحث العلمي،** (فلسطين: غزة، 2003).
10) عبد الحميد عبد المجيد البلداوي، **أساليب البحث العلمي والتحليل الإحصائي(التخطيط للبحث وجمع وتحليل البيانات يدويا وباستخدام برنامج spss)**، ط1، الاصدار3، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007).
11) عبد الرحمن عدس وآخرون، **البحث العلمي (مفهومه، أدواته وأساليبه)،** (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1992).
12) عبد الرشيد بن عبد العزيز حافظ، **أساسيات البحث العلمي،** ط1 (جدة: مركز النشر العالمي، مطابع جامعة الملك عبد العزيز، 2012).
13) عبد الغني عماد، **البحث الاجتماعي (منهجيته، مراحله، تقنياته)** ط1، (لبنان: منشورات جزوس برس، 2002).
14) عقيل حسين عقيل، **فلسفة مناهج البحث العلمي،** (مكتبة مدبولي 1999).
15) علي معمر عبد المؤمن، **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية(الأساسيات والتقنيات والأساليب)،** ط1، (ليبيا: منشورات جامعة 7 أكتوبر، 2008).

16) غريب سيد أحمد، **تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1997).
17) فاطمة عوض صابر، ميرقت على خفاجة، **أسس ومبادئ البحث العلمي**، ط1، (الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، 2002).
18) فايز جمعة صالح النجار وآخرون، **أساليب البحث العلمي (منظور تطبيقي)**، (عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2009).
19) فضيل دليو وآخرون، **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية** (الجزائر: دار البعث قسنطينة، 1999).
20) محمد خليل عباس وآخرون، **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ط1، (عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع، 2007).
21) محمد عبيدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي(القواعد والمراحل والتطبيقات)**، ط2، (الأردن: دار وائل للطباعة والنشر، 1999)
22) منذر عبد الحميد الضامن، **أساسيات البحث العلمي**، ط1، (عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007).

العينة في الدراسات الاجتماعية

أ. مهـــــدي عــــوارم

أستاذ في علم الاجتماع- جامعة برج بوعريريج

مقـدمة

قد يذهب أي إنسان لطبيب ما، قصد فحص أو علاج، وفي حالات كثيرة يجري المريض فحوصات مختلفة مثل: الأشعة أو التحاليل الطبية، قصد التشخيص السليم لطبيعة المرض، ومنه معرفة العلة وعلاجها، لكن لا يأخذ الطبيب كل دم الإنسان ليقوم بتحليله، فقد يأخذ كمية قليلة جدا ليقوم بتحليلها، ثم يعمم نتائج التحليل على دم المريض كله، فنقول أن الطبيب أخذ عينة من الدم لأجراء التحاليل ونقول كذلك، أتذوق الطعام لمعرفة مدى نضجه أو لا، أي أنني لم آكل كل الطعام لكي أعرف أنه نضج أم لا، بل تناولت الشيء القليل جدا منه لكي أتوصل لمعرفة أن هذا الطعام جاهز أم غير جاهز، فهذه النتيجة مصدرها ذلك الجزء المتناول، والذي بفضله تم التعميم على كل الطعام.

قد يكون المثالين السابقين بهذا الطرح الصورة الأقرب إلى موضوع هذه الورقة البحثة التي تعالج أحد الأدوات المنهجية المستخدمة في البحث الاجتماعي ألا وهي "العينة"، فهي تعتبر الجسر الذي ينقل البحث إلى الميدان، وهي الميدان نفسه فمنذ أن يبدأ الباحث الاجتماعي في التفكير حول ظاهرة اجتماعية يريد دراستها، تنتهي بفكره أسئلة حول الظاهرة فماذا أدرس؟ وكيف؟ وحيرة حول طبيعة ميدان دراسته، أين أجري الدراسة؟ على من (أفراد، مؤسسات...)؟ كيف أحدد ذلك؟ ومنه فالعينة ليست من بين الإجراءات الأخيرة في البحث التي يُهتم بها أو يفكر فيها، بل تنطلق معه منذ البداية، فلا يمكن أن نحدد ونحرر إشكالية البحث، أو نقوم ببناء للفرضيات، أو نحدد أهداف له في غياب تصور واستطلاع لمجتمع البحث المناسب للدراسة، أي أنه منذ البداية يستند الباحث إلى ميدان الدراسة، غير أنه لا يمكنه أن يدرس كل الميدان، أو ما يسمى الحصر الشامل، فمن الصعوبة أن يتمكن الباحث من دراسة هذا، فهو سيبذل جهدا كبيرا، ويحتاج لإمكانيات ضخمة ويستغرق وقت

طويل لكي ينجز بحثه على مجتمع كلي، الأمر الذي قد يؤثر على نتائج البحث، بالنظر إلى خصوصيات الظاهرة الاجتماعية التي تمتاز بالمرونة والتغير.

فمن هذا المنطلق، جاءت هذه الورقة البحثية لعرض حول ماهية العينة وأنواعها في البحث الاجتماعي، وكذا أساليب اختيارها، وتطبيق من خلال طرح أمثلة توضح كيفية اختيارها واستخدامها، والجدير بالإشارة في هذا المجال أن طبيعة موضوع البحث هي العامل الأساسي المحدد لمختلف الإجراءات المنهجية التي ينتهجها الباحث، ومنه فطبيعة موضوع البحث هي محدد لمجال الدراسة، ونوع البحث (نظري ميداني، نظري بحت، ميداني بحت)، وطبيعة المنهج، والأدوات التي يجب أن تستخدم فيه.

1 ـ الإطار المفاهيمي:

قصد الإلمام بما تسعى إليه هذه الورقة البحثية في تناولها للعينة في البحث الاجتماعي وكل ما يتعلق بها، يستوجب أن نطرح جملة من التعريفات لمفاهيم التي تدخل ضمن إطارها، ومن بين هذه المفاهيم نورد ما يلي:

أ ـ مجتمع البحث: وهو مصطلح علمي منهجي يراد به "جميع المفردات التي قد تكون محلا للدراسة أو هو عبارة عن جميع الأفراد أو الأشياء التي تكون موضوع المشكلة."[1]

فمجتمع البحث، يقصد به ذلك الكل الذي يتشكل منه ميدان الدراسة للبحث المراد إنجازه، وقد يتشكل هذا المجتمع من أفراد، مؤسسات أشياء، فهي تتحدد وفق طبيعة البحث أهدافه.

وينقسم مجتمع البحث إلى قسمين :

- مجتمع أصلي: وهو المجتمع الحقيقي والذي يود الباحث بالفعل أن يعمم نتائجه عليه.
- مجتمع متاح: وهو المجتمع الذي يكون في متناول وقدرة الباحث على إجراء بحثه فيه، بعد اختيار جزء ممثل ومعبر عنه كعينة، فقد يصعب على الباحث أن يقوم بمسح شامل للمجتمع المتاح.

---

[1] محمود احمد الخطيب: **أصول المنهجية العلمية في بحوث العلوم الإدارية**، سلسلة المعرفة الإدارية، مصر، 2010، ص 166.

مـثال: لنتصور أننا بصدد إنجاز بحث حول: دور البحث العلمي في تحسين أداء الأستاذ الجامعي في الجزائر، فمجتمع البحث الأصلي هنا هو كل الأساتذة الجامعيين الذين يعملون في الجامعات الجزائرية، أما المجتمع المتاح والذي يعد ميدان الدراسة هو مثلا جامعة من الجامعات الجزائرية كأن نقول جامعة سطيف 02، إذا يمكن اعتبار المجتمع المتاح عينة تمثيلية عن المجتمع الأصلي.

ب ـ تعريف المعاينة: "يشير لفظ المعاينة في الإحصاء إلى تقنية اختيار العينة من مجتمع الدراسة"[1]، كما تعرف كذلك على أنها:" الطريقة أو التقنية أو الأسلوب الذي يتم بموجبه اختيار عينة ملائمة بهدف تحديد خصائص أو مواصفات معينة أو الخروج باستنتاجات عن المجتمعات."[2]

فالمعاينة عملية سابقة لاختيار العينة، فهي تتضمن الإجراءات التي تتخذ قصد اختيار عدد كاف من عناصر المجتمع، وتحديد الخصائص والمواصفات المطلوبة، التي تكون بعد ذلك الجزء المعني بالدراسة. ومنه يتضح لنا أن العينة تختلف عن المعاينة، فهذه الأخيرة هي الطريقة التي استخدمت في اختيار العينة التي تعتبر جزء ممثل ومماثل لخصائص مجتمع الدراسة.

ج ـ العينة: يمكن تعريف العينة بأنها: "نموذجا، يشمل جانبا أو جزءا من وحدات المجتمع الأصل المعني بالبحث، تكون ممثله له، بحيث تحمل صفاته المشتركة، وهذا النموذج أو الجزء يُغني الباحث عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصل".[3]

تشكل العينة جزءا من الكل، بمعنى أنه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع، على أن تكون ممثلة للمجتمع الأصلي، أو يمكن القول أنها نسبة معينة من أفراد المجتمع الكلي، الذي يكون موضوع البحث شريطة أن تكون هذه النسبة أو الجزء معبرا

---

[1] فضيل دليو وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2012، ص: 153

[2] عامر قنديلجي، ايمان السامرائي: **البحث العلمي الكمي والنوعي**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن 2009، ص:256 .

[3] عامر قنديلجي، إيمان السامرائي: المرجع نفسه، ص: 255 .

ويحمل نفس الخصائص المجتمع الذي تمثله لكي يتمكن الباحث تعميم نتائج بحثه على المجتمع الأصلي.

فإذا كانت العينة هي ذلك الجزء أو النسبة، التي يأخذها الباحث من المجتمع الأصلي الذي يكون موضوع الدراسة، فاختيار تلك النسبة أو ذلك الجزء (العينة) يجب أن تتوفر جملة من الشروط منها:[1]

- أن يكون الجزء المختار يمثل الكل الأصلي تمثيلا حقيقيا؛
- أن يكون الباحث على معرفة عميقة بأهداف بحثه، أي عن ماذا يبحث بالضبط؛
- أن يكون على دراية واسعة بطبيعة المجتمع الكلي الأصلي الذي يشمله البحث، حتى يتسنى له اختيار الجزء المطلوب بكل دقة.

في هذا الإطار، يذهب 'محمد على محمد' للقول: "خلال هذه الخطوة من البحث يواجه الباحث مسألة انتقاء العينة الملائمة لبحثه حيث يتطلب منه تحديد الجمهور الذي يشمله البحث، ومن ثم تحديد حجم العينة ومدى تمثيلها للمجتمع الكلي الأصلي، ويتحدد حجم العينة ودرجة تمثيلها على ضوء أهداف البحث المزمع القيام به ...كما تعتمد درجة تمثيل العينة على مدى التجانس بين خصائص جمهور البحث".[2]

وعلى أساس ما تقدم، فإن اعتماد الباحث على العينة يستوجب أن يأخذ بعين الاعتبار الشروط السالفة الذكر، كما أن يدرك أهداف بحثه لكي يستطيع أن يحدد حجم وطبيعة العينة التي تمكنه من تحقيق تلك الأهداف، وهذا يدل على أن العينة مرتبطة بمختلف الإجراءات المنهجية للبحث.

فاستخدام العينة في البحث الاجتماعي، يحمل عدة مزايا للباحث فهي توفر الجهد، والوقت والتكاليف المادية، وتتحقق منها الغاية البحثية من خلال دراسة

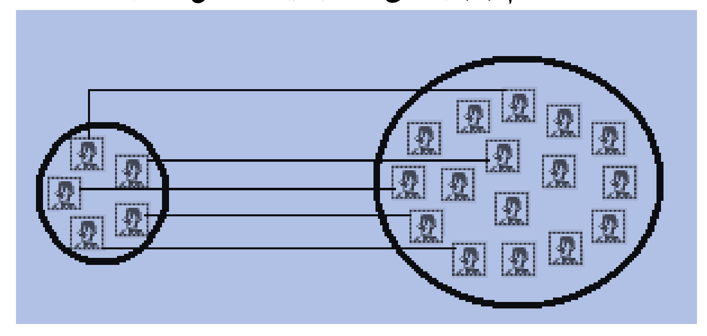
---

[1] صالح بن نوار: **مبادئ في منهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2012، ص 185.

[2] محمد علي محمد: **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1986، ص355، نقلا عن صالح بن نوار، المرجع نفسه، ص 186.

نسبة أو جزء من مجتمع كلي هو موضوع الدراسة، لتُعمم النتائج بناء على دراسة الجزء، ومن جهة أخرى فإن العمل بالعينة يمكن الباحث من التحكم في سير بحثه الميداني، كونه يتعامل مع عدد معين يستطيع من خلاله جمع أكبر قدر من المعلومات، ويستطيع كذلك أن يتابع ويلاحظ كل ما يتعلق ببحثه من خلال ذلك الجزء المختار للدراسة، خاصة إذا كان هناك تجانس في مجتمع البحث، فالعينة هي الأداة المناسبة للدراسة ومنه تعميم النتائج.

شكل رقم (1) يوضح الفرق بين المجتمع والعينة



مجتمع الدراسة **عينة الدراسة**

المصدر: حسن الحاج: طرق **المعاينة، سلسلة جسر التنمية**، المعهد العربي للتخطيط، الكويت[1]

2 ـ الخطوات الأساسية لتصميم العينة:

لقد سبقت الإشارة إلى أن العينة ليست من بين الإجراءات المنهجية الأخيرة التي يستخدمها الباحث، فهي تنطلق مع بداية البحث فينبغي أولا أن نحدد طبيعة الموضوع الذي هو قيد الدراسة ونتأكد من أنه صالح للمعاينة، وبعدها نحول اهتمامنا إلى عينة تعكس لنا نتائج ذات دقة وبأقل تكاليف ممكنة، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بإتباع بعض الخطوات الأساسية التي يمكن أن نوردها على النحو التالي:[2]

---

[1] نقلا من الموقع الالكتروني أدناه، تاريخ التصفح: **تاريخ الإطلاع:07 . 10 . 2016 على الساعة19.55:**
http://www.foad8.ufc.dz/cours/Adjoint_statistique/sondage/1/11.html

[2] فضيل دليو: **أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية**، جامعة منتوري قسنطينة،1997، ص ص 53 / 54 .

أ . تحديد المشكلة: إذ لا بد من تعريف موضوع الدراسة تعريفا واضحا ودقيقا حتى نتمكن من معرفة ما إذا كان بحاجة إلى طريقة المعاينة لجمع المعلومات اللازمة له، وذلك بمباشرة تصميمات مختلفة أو أسئلة عن كيفية جمع المعلومات، فتجربتها هي التي تدلنا إلى ضرورة استعمال المعاينة أم لا.

ب . تحديد المجتمع المراد معاينته: وذلك بدء بتعريف هذا المجتمع تعريفا دقيقا، لمعرفة العناصر الداخلة فيه، التي لا تنتمي له والتي يشك في انتمائها له، فمثلا عند إجراء معاينة على الصحافة الجزائرية لا بد أن نعرف ما هي الصحافة المقصودة، هل تشمل المجلات، الصحافة العمومية والخاصة، العربية والمفرنسة، الوطنية، والجهوية الحزبية الحالية فقط أم لفترة زمنية محددة؟

ج . تحديد البيانات المراد جمعها: وذلك بدراسة ما تيسر من المراجع لمعرفة البيانات المفترض جمعها والوقوف على جمع عدد منها فعلا في دراسات سابقة، مما يساعد على توفير الكثير من الجهد، الوقت والمال وهذا الأمر يساعدنا بالطبع في تصميم استمارة الاستبيان، التي لها أهمية كبيرة في عملية المعاينة.

3 ـ تحديد إطار المعاينة: ذلك بتكوين إطار يحتوي على الوحدات المراد معاينتها يمكن من اختيار العينة، إذ بدونه لا يمكن أن تكون تغطية كاملة للمجتمع أو اختيار عينة عشوائية ومن ثم لا بد من التوضيح بصورة نهائية مجالات الدراسة وحدودها المختلفة. الموقع والعنوان والفترة الزمنية ومجموعة القواعد التي بموجبها نستطيع أن نجد أي وحدة معاينة تختار في العينة، تحديد طريقة جمع البيانات من وحدة العينة وقياسها، وهي الوسيلة التي يتم فيها تجميع البيانات من العينة وهي أنواع ولها قواعد خاصة، الانتهاء إلى معادلة أو معادلات متوسطات، نسب لحساب التقديرات من بيانات العينة وذلك بعد تلخيص البيانات وتحليلها، والتي يفترض استخدامها إلى أقصى حد ممكن.

ويتضح لنا من خلال ما تقدم أن القيام باختيار العينة لن يتم إلا في ضوء مختلف المراحل المنهجية التي تأسست عليها الدراسة، فلا يمكننا أن نحدد عينة دون الاستناد إلى مشكلة البحث أو فرضياته وأهدافه بالإضافة إلى معرفة المجتمع المقصود من الدراسة مثلا: دور المؤسسات الاقتصادية التابعة للقطاع الخاص في تنمية المجتمع المحلي. في هذا المثال سنحدد المجتمع المراد دراسته، وكذا البيانات المراد جمعها، ونحدد إطار المعاينة:

- الباحث هنا يبحث في مجال المؤسسات الاقتصادية التابعة للقطاع الخاص.
- تنمية: وهنا يحدد الباحث مؤشرات للتنمية التي يريد البحث فيها، والتي يمكن استخلاصها من الدراسة الاستطلاعية أو الواقع الذي يلاحظه الباحث في ذلك المجتمع.
- المجتمع المحلي: (يعني في إطار جغرافي معين، أو منطقة معينة يتواجد بها عدد معين من السكان يعيشون داخل إطار مجتمع أكبر من منطقتهم يخضعون لنظام حكم سياسي ونظام اقتصادي واجتماعي...الخ).

يريد الباحث هنا يريد أن يتوصل إلى معرفة دور المؤسسات الخاصة في تنمية المجتمع المحلي، وهنا أدركنا أمرين هما: مجتمع الدراسة هو مؤسسات القطاع الخاص الموجودة في منطقة معينة (مثل المنطقة الصناعية بولاية سطيف)، بهذا سنجد مجموعة من المؤسسات الاقتصادية التابعة للقطاع الخاص تنشط في مجالات مختلفة (إنتاج تجارة خدمات ...) في منطقة جغرافية محددة، تمتاز بتعداد سكاني معين وبحدود جغرافية (لكي نستطيع القول أنه مجتمع محلي) فالباحث سيجد نفسه أمام مجموعة من المؤسسات الناشطة في المجتمع المحلي، فمن هذا المنطلق يمكن اختيار عينة من هذه المؤسسات استنادا إلى مدى توفر جملة الخصائص والبيانات التي يريدها في بحثه، فقد يختار الباحث مؤسسة اقتصادية خاصة من بين عدد من المؤسسات التي تنشط في نفس الإطار وذات طبيعة ملكية خاصة، ومنه تصبح هذه المؤسسة المختارة ميدان للدراسة، ويستطيع إجراء دراسته الميدانية عليها كعينة من مجموع المؤسسات الاقتصادية الأخرى الموجودة في نفس المنطقة، شريطة أن تحمل نفس الخصائص الممثلة للمجتمع الكلي (مجموع المؤسسات الاقتصادية الخاصة)، وبعد إجراء دراسته الميدانية، يمكنه أن يعمم نتائج بحثه على المجتمع الكلي وتجدر الإشارة هنا إلى أن 'طبيعة الموضوع وأهداف الدراسة هي عوامل محددة لطبيعة ونوع العينة'، (فالباحث هنا لا يستطيع أن ينجز بحثه على كافة المؤسسات الاقتصادية الخاصة الموجودة في المنطقة، بل سيختار مؤسسة أو مؤسستين كعينة لدراسته).

في هذا المثال السابق؛ أردنا توضيح جانب من جوانب اختيار العينات التي تختص بالمؤسسات فقد يكون المثال على أفراد، كأن يدرس الباحث ' اتجاهات خريجات الجامعة -العاملات - نحو العمل بالقطاع الخاص"، فمجال الدراسة هو القطاع الخاص لكن ليس كمؤسسة، وإنما هم الأفراد فقد تختار مؤسسة خاصة تتوفر فيها بيانات ومعطيات تتماشى والبحث، ومن ثم تتجه إليها على أنها ميدان الدراسة، وبعد الاستطلاع بمكن للباحث أن يختار مجموع من العاملات خريجات الجامعة (كعينة) من نفس المؤسسة التي تعد ميدان الدراسة، وبعد الدراسة على هذه العينة، يمكن للباحث أن يعمم نتائج بحثه.

4 ـ أنواع العينات في البحث الاجتماعي:

هناك عدة أنواع للعينات وهي تحت مسميات مختلفة، وكل نوع من العينات له خصائصه ومجال تطبيقه استنادا إلى طبيعة موضوع الدراسة ويمكن أن نعرض أنواع العينات في البحث الاجتماعي مع إعطاء أمثلة توضيحية على كل نوع، وهي كالآتي:

4-1. العينات الاحتمالية (العشوائية): في هذا النوع من العينات يكون كل عنصر أو مفردة من مفردات مجتمع البحث احتمال محدد ليكون من مفردات العينة "في هذا النوع من العينات تتساوى فرص أفراد المجتمع الكلي لأن يكونوا أعضاء في العينة المختارة."[1]

فهذا النوع من العينات يتيح الفرصة لجميع أفراد المجتمع الكلي أن يكونوا من بين الأفراد المختارون في العينة التي تجرى عليها الدراسة فهي بهذا لا تنحاز إلى فرد دون الآخر بل كل الأفراد معنيين بالاختيار وينطوي تحت هذا النوع جملة من أصناف العينات المستخدمة في البحث الاجتماعي وهي:

أ. **العينة العشوائية البسيطة:** هي العينة "التي يتم اختيار مفرداتها بحيث تكون الفرص المتكافئة أمام كل مفردة من مفردات المجتمع للظهور فيها باحتمال متساو مع المفردات الأخرى".[2]

---

[1] صالح بن نوار: **مبادئ في المنهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مرجع سابق الذكر، ص 190.

[2] محمود أحمد الخطيب: **أصول المنهجية العلمية في بحوث العلوم الإدارية**، مرجع سابق الذكر، ص 169.

هذا النوع من العينات "يعني تكافؤ الفرص لجميع عناصر المجتمع لتكون أحد مفردات العينة، ويتم اختيارها إما باستخدام القرعة، أو جداول الأرقام العشوائية."[1]

وتعتبر من بين الأنواع الأكثر استخداما في البحوث الاجتماعية، فهي تعطي الفرصة لجميع أفراد مجتمع البحث لأن يكون أعضاء في العينة دون تحيز أو استثناء، ويتم الاختيار العشوائي بطرق مختلفة منها ما يلي:

أ ـ أ. طريقة البطاقات أو قصاصات الورق: حيث تكتب أسماء كل الأفراد الذين يشملهم البحث على بطاقات أو قصاصات ثم تخلط هذه البطاقات جيدا لتفادي أي أثر للترتيب أو التحيز،ُثم يسحب عشوائيا العدد الممثل للمجتمع المدروس، ومنها يتم الحصول على عدد من الأفراد كعينة الممثلين لذلك المجتمع المدروس.

غير أن هذه الطريقة تستخدم عندما يكون مجتمع البحث صغيرا أين يمكن للباحث أن يضع بطاقات أو قصاصات ورق تحمل اسم أو رقم لكل فرد.

أ ـ ب . طريقة استخدام جداول الأرقام العشوائية: يتكون جدول الأرقام العشوائية من مجموعة من الأرقام العشوائية التي تساعد الباحث على اختيار أفراد العينة عشوائيا، حيث يتم التعبير عن أفراد المجتمع بالأرقام، ثم يتم اختيار رقم عشوائي من جدول الأرقام العشوائية، يمثل نقطة بداية أول فرد في العينة، ثم يختار باقي أفراد العينة بطريقة عشوائية بنفس طريقة اختيار الرقم الأول حتى ينتهي الباحث من اختيار عدد أفراد العينة.

4 ـ 2 . العينة العشوائية المنتظمة:

هي نوع من العينات الاحتمالية يستخدمها الباحث في حالة عندما يكون مجتمع الدراسة كبيرا ومتجانسا، يمكن اعتبارها طريقة أكثر تنظيما من العينة العشوائية البسيطة، حيث يتم اختيار مفردات العينة وفقا لعملية حسابية، "نبدأ بحساب متغير ثابت يسمى 'طول المدى ' أو ' معامل الرفع ' (م :"K") بقسمة حجم مجتمع الدراسة على حجم عينته (م = ن: س بحيث ن = عدد وحدات المجتمع، س = عدد وحدات حجم العينة)،وثم نختار من القائمة المرقمة لمجتمع

---

[1] ذوقان عبيدات وآخرون: **منهجية البحث العلمي . القواعد والمراحل والتطبيقات**، دار وائل للنشر، عمان، 1997 ص 90.

الدراسة وبطريقة عشوائية رقما لا يفوق قيمة هذا المعامل (مساو له أو أقل منه)".[1]

ويكون أول رقم سحب بهذه الطريقة هو أول مفردة ومحددا لبدء أول سحب.
مثال: لدينا مجتمع بحث يقدر حجمه بـ 1000 فرد، نريد عينة من 100 فرد، تتم العملية وفقا لنوع هذه العينة كما يلي: معامل الرفع = ن: س = 1000: 100 = 10، وليكن الرقم العشوائي الأول الذي لا يفوق 10 هو 9 مثلا، حينئذ يكون اختيار مفردات العينة: 9 +10=19، 19+10=29...الخ (كل مرة نضيف رقم 10 حسب هذا المثال لأنه هو طول المدى المتحصل عليه بتقسيم حجم مجتمع البحث على حجم العينة)، وهكذا حتى يتم اختيار ما تبقى من مجموع مفردات العينة الـ 100، وبهذه الطريقة تكون درجة الخطأ شبه منعدمة نظرا للطريقة الحسابية التي تتم وفقها.

كما أنها أتاحت فرصة لكل فرد من أفراد مجتمع البحث أن يكونوا ضمن أفراد العينة بشكل منظم وعادل.

4 ـ 3 . العينة العشوائية الطبقية:

" يستخدم هذا النوع من العينات في المجتمعات غير المتجانسة، التي تتباين مفرداتها وفقا لخواص معينة، مثل المستوى التعليمي لمفردات مجتمع الدراسة، الجنس، نوع التخصص، ويمكن تقسيم مجتمع الدراسة إلى طبقات وفقا لهذه الخواص"".[2] إن الغرض من التقسيم إلى طبقات، هو تقسيم المجتمع إلى أقسام تختلف عن بعضها أساسا من ناحية الخاصية التي نقيسها، وكل قسم تتشابه فيه العناصر فيما بينها أكثر من تشابه العناصر داخل المجتمع كله كوحدة." [3]

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من العينات لا يختص بالأفراد فحسب مثل المستوى التعليمي أو طبيعة المهنة، بل يشمل مجالات والمؤسسات مثلا: التخصص

---

[1] فضيل دليو وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، مرجع سابق الذكر، ص 169.

[2] علي أبو طاحون: **مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي**، الجزء الثاني، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998، ص 86.

[3] صالح بن نوار، مرجع سابق الذكر، ص 193.

العلمي نجد طلبة علم الاجتماع طلبة العلوم والتكنولوجيا...إلخ، أو حسب طبيعة الوظيفة داخل المؤسسة إطار، عامل صيانة عامل مهني ...إلخ، وعادة تتجانس مفردات الطبقة الواحدة فيما بينها، وتختلف الطبقات عن بعضها، ويعتبر هذا النوع من العينات الأنسب للمجتمعات المتباينة، حيث تكون العينة ممثلة لكافة فئات مجتمع الدراسة، ويتم اختيار العينة العشوائية عبر الخطوات التالية :[1]

- تقسيم المجتمع إلى فئات أو مجموعات متجانسة وفقا لخاصية معينة؛
- تحديد عدد مفردات الكلية؛
- تحديد نسبة كل طبقة في العينة المختارة إلى إجمالي حجم المجتمع الأصلي؛
- تحديد عدد الأفراد لكل طبقة في العينة المختارة.

وقد يتم استخدام الأسلوب المتساوي، حيث تتساوى تمثيل كل طبقة في عينة الدراسة بغض النظر عن الوزن النسبي لكل طبقة في مجتمع الدراسة، وهذا الأسلوب غير دقيق، وبخاصة في ظل عدم تساوي التمثيل النسبي لكل طبقة في مجتمع الدراسة، وقد يتم استخدام التوزيع المتناسب حيث تمثل كل طبقة وفقا لوزنها النسبي في مجتمع الدراسة، وهذا الأسلوب أفضل وأكثر موضوعية والأنسب في المجتمعات الطبقية غير المتجانسة.

مثال عن العينة الطبقية: نقوم بدراسة حول 'دور تدريب الموارد البشرية في تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية الخاصة الجزائرية'، فمجتمع البحث هو (الموارد البشرية للمؤسسة) والذي يتكون في هذه الحالة من: إطارات، عمال الصيانة، عمال تنفيذ، مُوزعين على النحو الآتي:

الفئات الموجودة بالمؤسسة	عددهم
إطارات	30
عمال الصيانة	50
عمال التنفيذ	120
المجموع	200

[1] علي أبو طاحون، المرجع نفسه، ص86

تختلف العملية التدريبية من فئة إلى أخرى، حسب مستواها العلمي، ومركزها داخل التنظيم، واختلاف المهام والوظائف التي تقوم بها كل طبقة، يعنى أن مجتمع الدراسة غير متجانس وفقا لطبيعة هذه الدراسة. فإذا استخدمنا التوزيع البسيط، فإننا نختار نسبة تكون ممثلة، ولتكن 50%كنسبة لاختيار العينة من كل طبقة، وهذه النسبة تعطينا حجم العينة التي نريدها 100 مفردة موزعة على كافة الطبقات، ولكي نحقق ذلك نقوم بالعملية على النحو الآتي:

- الإطارات: 30 . 50/ % 100 = 15
- عمال الصيانة: 50. 50/ % 100 =25
- عمال التنفيذ: 120/%50. 100=60

وبهذا نتوصل إلى حجم عينة قدرها 100 مفردة، موزعة على كل الطبقات، ويتم اختيار مفردات داخل كل طبقة بطريقة عشوائية بسيطة.

أما اذا استخدمنا الوزن النسبي لكل طبقة داخل مجتمع الدراسة فنقوم بما يلي:

- نريد حجم عينة قدراها 100 مفردة.
- الإطارات: 30 : 200 =0.15
- عمال الصيانة: 50: 200= 0,25
- عمال التنفيذ:120: 200 =0,6

من خلال هذه العملية قمنا باستخراج الوزن النسبي لكل طبقة داخل مجتمع الدراسة، ثم نقوم باستخراج عينة عن كل طبقة لتتشكل لنا عينة البحث فنقوم بما يلي:

- الإطارات وزنها النسبي هو 0,15 . 100 = 15
- عمال الصيانة وزنها النسبي هو: 0,25 . 100 = 25
- عمال التنفيذ وزنها النسبي هو 0,6 . 100 = 60

فمن خلال هذا المثال، تم توضيح كيفية استخدام اختيار العينة في نوع العينة الطبقية، وتجدر الإشارة أن هذا النوع من العينات تستخدم كثيرا في البحوث الاجتماعية، كون أن معظم مجالات الدراسة في هذه البحوث تحتوي على طبقات.

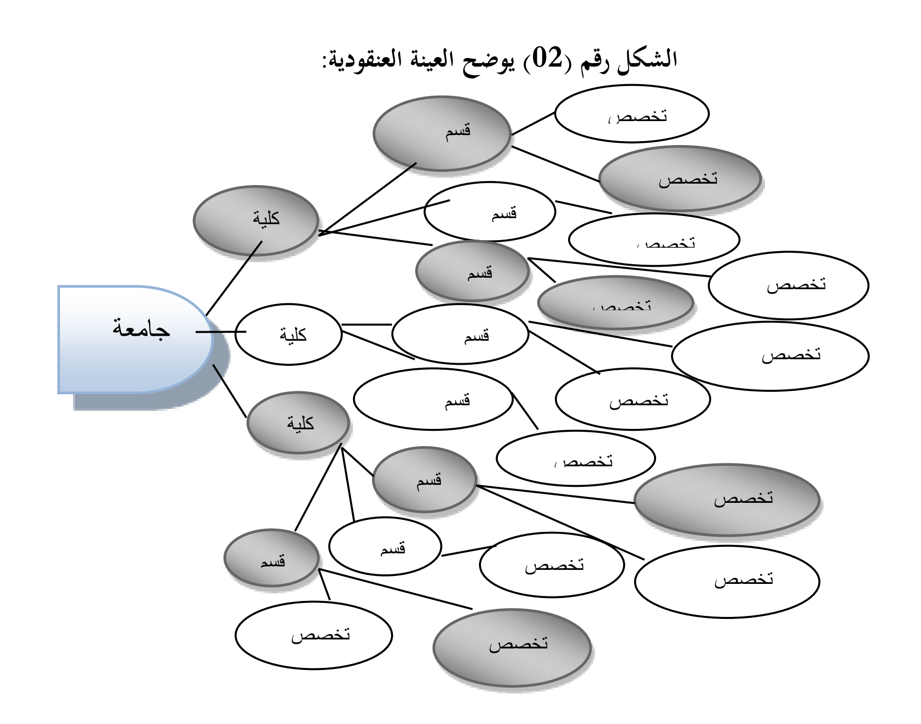
4 ـ 4 . العينة العنقودية: وتسمى كذلك المعاينة بالمجموعات، والتي تُستخدم في حال اختيار عينة كبيرة الحجم، ومنه يتم الاعتماد على المجموعات بدلا من الأفراد كوحدة عينية، ويمكن تصورها على شكل عنقود عنب "يتم اختيار مجموعات وليس أفرادا بصورة عشوائية وأن أية مجموعة سليمة أو معافاة تحمل الخصائص والميزات نفسها تدعى عنقودا. أما خطوات اختيار العينة العنقودية فهي تشبه خطوات اختيار العينة العشوائية، باستثناء أن الاختيار العشوائي (في هذا النوع) يتم للمجموعات (العناقيد) وليس للأفراد."[1] فهي تمتاز بتقسيم مجتمع الدراسة إلى مجموعات رئيسية وفق معايير مناسبة وهنا قد تتشابه مع نوع من العينات وهي العينة الطبقية لكن تختلف عنها كونها تتعامل مع مجموعات، وحتى طريقة الاختيار قد تكون بعدة مراحل.

مثال عن العينة العنقودية: نتصور أننا ندرس خريجو جامعة سطيف 02 للموسم الجامعي 2015 ـ 2016، فمجتمع الدراسة هنا هم خريجو جامعة سطيف 02 بكل كلياتها وأقسامها وتخصصاتها للموسم الجامعي 2015 ـ 2016، فعند استخدامنا للعينة العنقودية واستنادا إلى قوائم الخريجين التي تعد إطارا للمعاينة، فيتم اختيار بعض الكليات عشوائيا، ثم اختيار بعض الأقسام من الكليات المختارة عشوائيا، ثم اختيار بعض التخصصات من الأقسام المختارة عشوائيا.

---

[1] احمد الخطيب:**البحث العلمي والتعليم العالي**، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2003، ص44.

الشكل رقم (02) يوضح العينة العنقودية:



المصدر: إعداد شخصي

5 ـ العينات غير الاحتمالية (غير العشوائية):

في هذا النوع من العينات يكون للباحث دور مؤثر في اختيار مفردات عينة البحث، ومن ثم لا يكون معروفا احتمال اختيار أي مفردة من مفردات المجتمع ضمن مفردات العينة. "هي التي تسمح بأن لا تكون لبعض مفردات المجتمع فرصة للاختيار، أو التي لا يمكن فيها تحديد احتمال الاختيار بدقة. إنها تنطوي على اختيار مفرداتها بناء على افتراضات متعلقة بمجتمع الدراسة. ولأن اختيار مفرداتها غير عشوائي، فإنها لا تسمح بتقدير أخطاء المعاينة، وتؤدي إلى التحيز الاستبعادي وإلى محدودية المعلومات التي يمكن للعينة أن توفرها عن المجتمع. مما يجعل من الصعب الاستقراء أو تعميم نتائج المعاينة على المجتمع"[1]، فالباحث هنا حر في اختيار مفردات العينة استنادا إلى طبيعة دراسته والأهداف التي تنطوي عليها، ويندرج تحت هذا النوع أصناف من العينات من بينها:

---

[1] فضيل دليو وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، مرجع سابق الذكر ،ص 187.

5 ـ 1 . العينة القصدية (العمدية): سميت هذه العينة بهذا الاسم لأن الباحث يقوم باختيارها طبقا للغرض الذي يهدف لتحقيقه من البحث، فالباحث هنا له الحرية في اختيار مفردات العينة حسب الأهداف التي يسعى لتحقيقها، فمن الضروري أن يكون مدرك لمجتمع بحثه والخصائص التي تتوفر فيه، وما يميزها أنها غير مكلفة للموارد، والجهد والوقت، فهي تعتمد على توجه الباحث نحو مفردات معينة يقصدها ببحثه، من أجل تزويده بما يحتاجه من بيانات تعرفه بحقيقة بحثه، فلو افترضنا مثلا، أن بحث ما يهدف إلى التعرف على الوضعية الاجتماعية لأسر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة التي تتراوح أعمارهم من 05 ـ 12 سنة، فهنا نتوجه مباشرة إلى الأسر التي لها طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة، والتي يتراوح سنه من 05 إلى 12 سنة، أي أننا قصدنا وتعمدنا التوجه مباشرة نحو الفئة المعنية التي يتحقق من خلالها هدف الدراسة .

5 ـ 2 . عينة كرة الثلج: وتعرف أحيانا بعينة السلسلة، وأخذت عنوانها من حالة الكتلة الثلجية التي تتدحرج من أعالي التلال أو الجبال إلى الأسفل، فتجمع (الكتلة الثلجية) حولها أو تلف حولها مزيد من الثلج فيزداد حجمها عبر تدحرجها من الأعلى إلى الأسفل. "صاحب هذه التسمية وابتكار هذا النوع من العينات هو: ' تينهوتن' الذي قدمه إلى المناهج في علم الاجتماع عام 1971 م في أمريكا وتم تطبيقه في الدراسات التي تهتم بالمشكلات وظواهر المجتمعات المحلية وبالذات التي تعتمد في جمع معلوماتها بواسطة آلية الملاحظة."[1]

تقوم هذه الطريقة على اختيار فرد معين وبناء على ما يقدمه هذا الفرد من معلومات تهم موضوع الدراسة، ومنه يعتبر الفرد الأول نقطة بداية لجمع أفراد العينة. فقدرة الباحث على الإقناع وتحويل المبحوث الأول إلى طرف دال عن مبحوثين آخرين، هي سمة أساسية تمتاز بها عينة كرة الثلج، فكل مبحوث يقبل المقابلة مع الباحث يمكن أن يساهم في استقطاب أفراد آخرين يحملون نفس الخصائص والمميزات التي تشكل طبيعة موضوع دراسة الباحث. فمثلا: إذا كانت موضوع البحث يتعلق بالمخدرات، فليس بإمكان الباحث أن يدرك مجتمع بحثه، كون أن الذين يتناولون المخدرات ينشطون في سرية تامة، ومنه يصعب تحديدهم، حتى ولو استند الباحث إلى مركز الشرطة لتحديدهم في قائمة اسمية، لا يستطيع التعامل معهم بهذه الطريقة من منطلق أن هذا الموضوع تحيط به نوع من السرية والخوف، والحساسية...إلخ في التعامل مع متعاطي هذه المواد، فيلجأ الباحث إلى

[1] طاهر حسو الزيباري: **أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2011، ص 126

معارفه أو إلى أفراد يقربونه إلى فرد أو مجموع من الأفراد الذين يتصفون بتناول المخدرات، ومنه ينطلق بحثه عن أفراد آخرين من خلال المبحوث الأول.

وما يلاحظ على استخدام هذا النوع من العينة، أنها أشبه بتحقيق أمني يقوم به الباحث لضبط عدد معين من أفراد العينة يكونوا مناسبين للطبيعة البحث. وقد تنطوي على جملة من الصعوبات خاصة في التعامل مع المبحوثين في بعض المواضيع التي تتسم بالخطورة أو السرية، وهناك مواضيع مماثلة لكن خوف المبحوث من الإجابة على بعض الأسئلة يفقد الدقة والموضوعية في حالات أخرى فالتعامل مع حالات مثل: العنف الجسدي والمادي على النساء أو على الأطفال، يعتبر من المواضيع التي تتطلب شجاعة علمية وقدرة على جذب المبحوثين لتقديم كافة البيانات والمعلومات التي تخدم البحث.

وبناء على ما تقدم، يمكن أن نطرح فكرة في هذا الإطار مفادها، أن البحث الاجتماعي ثري من حيث مواضيع الدراسة، التي يمكن أن يخوض فيها الباحث الاجتماعي، وثري من حيث المناهج والأدوات التي يستخدمها، وثري أيضا من حيث طبيعة وأساليب استخدام العينة فهذه الأخيرة، تعتبر بمثابة حقل التجربة في علم الاجتماع، وهي الوسيلة التي يتم من خلالها تعميم النتائج البحثية، فقد تختلف أنواع العينات وتسمياتها وأساليب استخدامها، حسب طبيعة الموضوع المراد دراسته، والأهداف التي يتوخاها الباحث من بحثه، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الباحث الاجتماعي، له الحق في اختيار نوع معين من العينات التي يراها مناسبة لبحثه، فقد نستخدم عينة عشوائية بسيطة في موضوع ما، لكن يأتي باحث آخر ويتناول نفس الموضوع لكن بنوع عينة مختلف عن الأول، وهذا حسب اعتقادي لا يشكل في كثير من مواضيع البحث نقطة ضعف للبحث الاجتماعي، وإنما هي عبارة عن رؤية مختلفة في الدراسة الميدانية، ومنه طريقة مختلفة في ضبط واختيار عينة أخرى للدراسة.

خـاتمة:

توجد أنواع كثيرة من العينات وتحت مسميات مختلفة لم نتطرق إليها، غير أنه بحكم التجربة البسيطة في ميدان التدريس والإشراف على مذكرات تخرج، لاحظت أن معظم الطلبة وحتى الباحثين، يستخدمون بعض من العينات التي تم تناولها في هذه الورقة البحثية، فكان التدعيم ومحاولة الإثراء لأحدى الإجراءات المنهجية المنتهجة في البحث الاجتماعي والمتمثلة في العينة.

قائمة المراجع:

1. أحمد الخطيب: **البحث العلمي والتعليم العالي**، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2003.
2. محمود أحمد الخطيب: **أصول المنهجية العلمية في بحوث العلوم الإدارية** سلسلة المعرفة الإدارية، مصر، 2010.
3. محمد علي محمد: **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، دار النهضة العربية بيروت، 1986.
4. فضيل دليو وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر،2012.
5. فضيل دليو: **أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية**، جامعة منتوري قسنطينة،1997.
6. علي أبو طاحون: **مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي**، الجزء الثاني المكتب الجامعي الحديث، ص، 1998.
7. عامر قنديلجي، ايمان السامرائي: **البحث العلمي الكمي والنوعي**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.
8. صالح بن نوار: **مبادئ في منهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر 2012.
9. طاهر حسو الزيباري: **أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2011،1.
10. ذوقان عبيدات وآخرون: **منهجية البحث العلمي. القواعد والمراحل والتطبيقات**، دار وائل للنشر، عمان، 1997.
11. سن الحاج: **طرق المعاينة**، سلسلة جسر التنمية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، دت، دص. نقلا من الموقع الإلكتروني أدناه تاريخ التصفح:2016/10/07. على الساعة: 19.55د:

http://www.foad8.ufc.dz/cours/Adjoint_statistique/sondage/1/11.html

مجتمع البحث وأساليب اختيار العينة

د. لبنى بن دعيمة

علم النفس التربوي

جامعة محمد لمين دباغين –سطيف2

ملخص:

سوف نتطرق في هذه الورقة البحثية إلى عنصر مهم وأساسي ولا غنى عنه في إعداد البحوث العلمية ومذكرات التخرج، ألا وهو العينة فلا يخلوا بحث ميداني سواء كان استطلاعيا أو أساسيا، وسواء تبنى في نهجه المدخل الكمي أو النوعي من اختيار العينة، فكثيرا ما يقف الطالب أو الباحث المبتدئ حائرا أمام البحث عن العينة المناسبة لموضوعه وكيفية اختيارها من المجتمع الأصلي، ولا شك أن في ذلك طرقا علمية توضح لنا أبجديات الاختيار سواء من حيث الكم أو النوع ويعتبر النجاح في انتقاء العينة المناسبة من الضروريات في انجاز البحوث العلمية بالشكل الصحيح.

الكلمات المفتاحية: مجتمع البحث، العينة، خطوات اختيار العينة أنواع العينات، حجم العينة.

مقدمة:

يعتبر اختيار الباحث للعينة من الخطوات والمراحل الهامة للبحث ويقوم الباحث عادة بتحديد جمهور بحثه أو مجتمع بحثه حسب الموضوع أو الظاهرة أو المشكلة التي يختارها. ولما كانت المجتمعات الدراسية كبيرة الحجم في الغالب، فإنه لا يمكن لباحث واحد أن يقوم بدراسة الظاهرة أو الحدث في ذلك المجتمع منفردا، وإنما يلجأ لاختيار عينته الدراسية من ذلك المجتمع بحيث تمثله تمثيلا صادقا.

وبغض النظر عن الأسلوب المتبع في اختيار عينة البحث، فإن الخطوة الأولى تتمثل في اختيار مجتمع البحث، والذي يشتمل على جميع الأفراد الذين يقوم الباحث بدراسة الظاهرة أو الحدث لديهم. وهنا يقف الباحث أمام أحد احتمالين:

- أن يكون المجتمع كبير الحجم وقد يغطي مساحة جغرافية واسعة.
- أو أن يكون المجتمع الذي يريد الباحث إجراء الدراسة عليه صغيرا أو حتى نادر الوجود.

وبناء على ذلك، فإن على الباحث الذي يريد أن يعمم نتائج بحثه على مجتمع دراسي ما، أن يختار عينته الدراسية من مجتمع كبير الحجم حتى يتمكن من تعميم نتائج دراسته.[1]

1/ ضبط المفاهيم:

1-1-تعريف مجتمع البحث: "هو مجموعة من الناس (أو الوثائق) محددة تحديدا واضحا، ويهتم الباحث بدراستها وتعميم نتائج البحث عليها، وفي ضوء ذلك، فإن المجتمع الأصلي يتحدد بطبيعة البحث وأغراضه"، ويعرف أيضا على أنه: "مجموع كل الحالات التي تتطابق في مجموعة من المحددات"[2]. ويعرف سامي محمد ملحم مجتمع البحث على أنه: "جميع المفردات الظاهرة التي يقوم بدراستها الباحث"[3].

واستنادا إلى ما سبق يمكن تعريف مجتمع البحث على أنه: " كل المفردات التي يهتم الباحث بدراستها سواء كانت بشرية أو مادية بشرط اشتراكها في مجموعة من الخصائص، وتتحدد حسب طبيعة وأغراض البحث، بهدف تعميم النتائج عليها"[4].

2-1-تعريف العينة:

العينة هي نموذج يشمل جانبا أو جزءا من وحدات المجتمع الأصل المعني بالبحث، تكون ممثلة له، بحيث تحمل صفاته المشتركة، وهذا النموذج أو الجزء يغني الباحث

1.سامي محمد ملحم: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**،(ط1)،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2000، ص.219

2. حمدي أبو الفتوح عطيفة: **منهجيات البحث العلمي في التربية وعلم النفس**،(ط1)، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر،2012، ص.273

3. شافا فرانكفورت ودافيد ناشمياز: **طرائق البحث في العلوم الاجتماعية**، ترجمة: ليلى الطويل،(ط1)، بترا للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2004، ص186.

[4] سامي محمد ملحم: مرجع سابق، ص .219

عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصل[1]. وتعرف العينة على أنها: "عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة معينة وإجراء الدراسة عليها، ومن ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصلي".[2]

2/ أسباب استخدام العينات:

هناك مجموعة من الأسباب تمنع الباحث من إجراء الدراسة على المجتمع ككل نوجزها في النقاط التالية:

2-1- التكلفة والجهد وطول الوقت: فقد يكون مجتمع الدراسة يقع على مساحة جغرافية كبيرة، مما يضطر الباحث للتنقل مسافات طويلة لفحص عناصر المجتمع، مما يكلف مالا وجهدا ووقتا طويلا لذلك يمكن إجراء الدراسة على عينة ممثلة ومن ثمة تعميم النتائج.

2-2- ضعف الرقابة والإشراف والدقة: إن كبر مجتمع الدراسة يؤدي إلى ضعف الضبط والرقابة في جمع البيانات، لتعدد العاملين على جمعها، بالإضافة إلى أن طريقة المسح الشامل تستغرق وقتا طويلا فتحدث تغيرات على مجتمع الدراسة، كما لو كانت الدراسة على سكان بلد كبير مثل الهند أو الصين، والتي تستغرق وقتا طويلا تحدث خلاله الكثير من الولادات والوفيات مما يؤثر على نتائج الدراسة.

2-3- التجانس التام: فعندما تكون عناصر المجتمع متجانسة بشكل تام، فإن نفس النتائج يمكن الحصول عليها سواء أجريت الدراسة على كامل المجتمع أو أجزاء منه، فعند إجراء الدراسة على مادة كيماوية بتركيز معين لمختبرات وزارة التربية يكفي إجراء التجربة على جزء من المادة لأن المادة متجانسة.

2-4- تلف العناصر نتيجة أخذ المشاهدات عليها: لمعرفة مدى صلاحية منتج معين من المعلبات، لا يعقل فتح جميع العلب للفحص والمعاينة.

---

1. هاني عرب: **مهارات البحث العلمي** ، 142هـ ، ص3www.rsscrs.com.58.
2. محمد عبيدات وآخرون: **منهجية البحث العلمي . القواعد والمراحل والتطبيقات** . (ط2)، دار وائل للنشر، عمان الأردن، 1999، ص84.

2-5- عدم إمكانية حصر مجتمع الدراسة: فإذا كان موضوع الدراسة اختبار فعالية علاج معين جديد لمرض السرطان، فلا يمكن حصر جميع المصابين والذين سيصابون بالمرض مستقبلا.

2-6- حساسية التجربة: إذا كان موضوع الدراسة طريقة جديدة لتعليم مبحث ما، فلا يعقل تطبيق الطريقة الجديدة على جميع الطلبة قبل التأكد من فعاليتها، ومن المنطقي أن تجرى التجربة على عينة من الطلبة، وفي ضوء النتائج يتم اتخاذ القرار المناسب بشأنها(1).

3/ خطوات اختيار عينة البحث:

3-1-تحديد المجتمع الأصلي للدراسة:

حيث يطلب من الباحث، أو مجموعة من الباحثين، في هذه المرحلة تعريف وتحديد المجتمع الأصلي ومكوناته الأساسية، تحديدا واضحا ودقيقا.(2) فإن أراد الباحث مثلا دراسة مشكلات طلبة الجامعة مثلا، أو مشكلات تلاميذ الطور الثانوي، فإن عليه أن يحدد ويعرف مجتمع البحث الأصلي أولا، فهل هم جميع الطلبة بجامعات الوطن، أم هم جميع الطلبة بكليات الجامعة في قطر معين؟ ونفس الحال بالنسبة للتلاميذ في الطور الثانوي، أو أية مؤسسات أخرى ثقافية أو خدماتية أو إنتاجية...الخ.

3-2-تشخيص أفراد المجتمع:

وهنا يعمد الباحث إلى تهيئة وإعداد قوائم بأسماء جميع الأفراد الموجودين في المجتمع الأصل للدراسة، كأن تكون بأسماء طلبة الجامعات والكليات المعنية بالدراسة، أو يعمد إلى سجلات وزارات التربية والتعليم العالي، والوزارات المعنية الأخرى، لإعداد قوائم الأسماء المطلوبة، والتي تعكس بشكل كافي ووافي وحدات المجتمع الأصل المطلوب دراسته، واختيار العينات المطلوبة منه.

---

1. زياد أحمد الطويسي: **مجتمع الدراسة والعينات**، مديرية تربية لواء البتراء، 2001/2000، ص3،4. .
www.t1t.net/download/c24.doc
2. إبراهيم عامر قنديلجي: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**،(ط1)، دار اليازوري العلمية، عمان، 1999، ص 139.

3-3-اختيار وتحديد نوع العينة:

وفي هذه المرحلة ينتقي النموذج المطلوب لبحثه والذي سيوزع الاستبيان على أفراده.

3-4-تحديد العدد المطلوب من الأفراد أو الوحدات في العينة:

وهنا يتأثر عدد العينة بالوقت المتاح للبحث وإمكانية الباحث العلمية والمادية ودرجة الدقة المطلوبة في البحث ومستواه[1].

4/ أنـــواع العينات:

تتعدد أنواع العينات، وتتوزع إلى أسلوبين، الأول، وهو أسلوب العينة العشوائية، والثاني، وهو أسلوب العينة غير العشوائية. ويتوقف اختيار أسلوب العينة المناسب على عنوان البحث، وأهدافه، ومنهجه المستخدم. وفيما يلي عرض مفصل عن أنواع العينات:

4-1/-أسلوب العينة العشوائية:

حيث يتم الاختيار العشوائي وفق شرط محدد لا وفق الصدفة بحيث لدى كل فرد من أفراد المجتمع الأصلي الفرصة المكافئة لأي فرد آخر في أن يتم اختياره للعينة دون أي تحيز أو تدخل من قبل الباحث. وهناك عدة أشكال للعينة العشوائية:

4-1-1-العينة العشوائية البسيطة:

بحيث تختار العينة العشوائية البسيطة في حال توفر شرطين أساسين هما:

- أن يكون جميع أفراد المجتمع الأصلي معروفين.
- أن يكون هناك تجانس بين هؤلاء الأفراد. وفي مثل هذه الحالة، يعمد الباحث إلى اختيار عينة عشوائية بسيطة وفق واحد أو أكثر من الأساليب التالية:

- القرعة: حيث يتم ترقيم أفراد المجتمع الأصلي ووضع الأرقام في صندوق خاص، ويتم سحب الأرقام حتى تستكمل العدد الخاص للعينة.

---

(1) هاني عرب: مرجع سابق، ص 58.

- الأرقام العشوائية: وهي عبارة عن جداول يوجد بها أرقام عشوائية كثيرة يختار الباحث منها سلسلة من الأرقام العمودية أو الأفقية، ثم يختار من المجتمع الأصلي الأفراد الذين لهم نفس الأرقام التي اخترناها من جدول الأرقام العشوائية، ويكون هؤلاء الأفراد هم العينة المختارة[1].

4-1-2-العينة المنتظمة:

في هذا النوع من العينات يتم حصر عناصر مجتمع الدراسة الأصلي ثم يعطى كل عنصر رقما متسلسلا، ثم يقسم عدد عناصر المجتمع الأصلي على عدد أفراد العينة المطلوبة فينتج رقم معين هو الفاصل بين كل مفردة يتم اختيارها في العينة والمفردة التي تليها، بعد ذلك يتم اختيار رقم عشوائي ضمن الرقم الذي تم حسابه في الخطوة السابقة ويكون أفراد العينة هم أصحاب الأرقام المتسلسلة التي تفصل بين الرقم العشوائي المختار والترتيب الذي يليه[2].

مثال توضيحي: إذا كان العدد الكلي للمجتمع هو(3000) طالب وطالبة مثلا، وهو رقم يمثل عدد الطلبة في كلية ما وكانت العينة المطلوبة هي(150) طالب وطالبة فقط، فيكون توزيع الوحدات الكلية الأصلية للمجتمع على الشكل التالي:

$$20=\frac{3000}{150}$$

وعلى هذا الأساس فإنه يتحدد الرقم الأول للعينة أي اسم الطالب الأول، بحيث يكون اقل من الرقم(20)، وليكن الطالب رقم(3) مثلا، ثم يبدأ الباحث بتوزيع العينة على بقية الأسماء، وبالشكل التالي:

أول رقم هو(3)، والرقم الثاني هو(3+20=23)، والثالث هو (43) ثم(63)، و(83)، و(103)،...إلخ، وهكذا حتى نصل إلى آخر رقم، والذي سيكون(2983) أي الرقم الذي يكون تسلسله(150)، أي أنه عندما نجمع عدد الأرقام التي حصلنا عليها ابتداء من الرقم الأول(3) وانتهاء بالرقم(2983)يكون مجموع العينة التي حصلنا عليها، وبشكل منظم هو(150) اسم، ومن هذا المنطلق فإننا أعطينا فرصة

سامي محمد ملحم، مرجع سابق، ص 1.222

[2] محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص 90.

لكل فرد من أفراد المجتمع، المتمثل بما مجموعه(3000) طالب وطالبة، أن يكونوا ضمن أفراد العينة، وبشكل منظم وعادل، إلى حد مقبول في البحث العلمي[1].

4-1-3-العينة العشوائية الطبقية:

تنحصر خطوات اختيار هذا النوع من العينات في عدة خطوات هي:

- تقسيم مجتمع الدراسة الأصلي إلى طبقات أو مجتمعات صغيرة غير متداخلة.
- تحديد نسبة أفراد العينة من كل طبقة وبما يتناسب مع عددها الكلي.
- اختيار عشوائي لأفراد العينة من كل طبقة.

مثال: إذا كان عدد أفراد مجتمع ما 1150 نسمة منهم 500 ذكور والباقي إناث وأردنا اختيار عينة طبقية حجمها 90 نسمة. لتحقيق ذلك نطبق الخطوات أعلاه كما يلي:

- نقسم مجتمع الدراسة إلى طبقتين الأولى ذكور والثانية إناث.
- نقوم بتحديد عدد أفراد العينة من طبقة الذكور وفق القانون التالي:

$$\frac{n1}{n2} = \frac{n}{N}$$

بحيث:

$n1$ عدد الذكور

$n2$ عدد الإناث

n حجم العينة

N حجم المجتمع الأصلي

$$n1\frac{n1}{500} = \frac{90}{500 + 6650}$$

$$n1 = \frac{500 \times 90}{500 + 650}$$

وبالتالي يكون حجم عينة الذكور 40 شخصا، أما حجم عينة الإناث فيكون:

$$90 - 40 = 50$$

---

[1] إبراهيم عامر قنديلجي، مرجع سابق، ص 146-147

بشكل عام تمتاز العينة الطبقية عن الأنواع السابقة من العينات بأنها أكثر دقة وأكثر تمثيلا لمجتمع الدراسة إلى جانب إمكانية استعمالها في حالة المقارنة بين مجتمعات أو طبقات مختلفة[1].

4-1-4- العينة العنقودية:

تكون وحدات العينة في مثل هذا النوع من العينات كبيرة الشبه بالعناقيد التي تكون وحدات طبيعية متقاربة مكانيا أو زمانيا ثم يجري اختيار عدد معين من أفراد كل وحدة معيارية أو عنقود وذلك وفق الأسلوب البسيط أو العنقودي. مثال: لدراسة معدل دخل الأسرة في مدينة ما، فإننا نختار عينة عنقودية تكون فيها أحياء المدينة بمثابة عناقيد ثم نقسم كل حي إلى مجموعة من العمارات نختار من كل منها عددا معينا من الشقق وندرس دخل الأسر المقيمة في هذه الشقق وبذلك نكون قد حصلنا على عينة عنقودية على مرحلتين[2].

4-2/-أسلوب العينة غير العشوائية:

وهي العينات التي يتم اختيارها بشكل غير عشوائي، ولا تتم وفقا للأسس الاحتمالية المختلفة، وإنما تتم وفقا لأسس وتقديرات ومعايير معينة يضعها الباحث، وفيها يتدخل الباحث في اختيار العينة وتقدير من يختار ومن لا يختار من أفراد مجتمع البحث الأصلي، ومن عيوب هذا النوع من العينات هو احتمال تحيز الباحث في الاختيار[3] ومن أبرز أنواع هذه العينات:

4-2-1-العينة الصدفية:

ويكون الاختيار في هذا النوع من العينات سهلا، إذ يعمد الباحث إلى اختيار عدد من الأفراد الذين يستطيع العثور عليهم في مكان ما، وفي فترة زمنية محــددة، وبشــكل عرضي أي عن طريق الصدفة، كأن يذهب الباحث إلى مكتبة من المكتبات أو مدرسة من المدارس أو كلية من الكليات، التي يتعلق البحث بها، ثم يوزع الاستبيان على من

---

1 ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم: **مناهج وأساليب البحث العلمي . النظرية والتطبيق**،(ط1)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص ص 146،.147

2. ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم: مرجع سابق ، ص 147.

السعدي الغول السعدي: **مناهج البحث، العينات وأنواعها**، ص: 23، تاريخ التصفح: 19 :00 يوم2016/10/02، الساعة :

www.svu.edu.eg/DR%20SAAADY%20LECTURE%20SPECIA

يراهم موجودين أمامه. وقد يضطر العديد من الباحثين اختيار هذا النوع من العينة لسهولة استخدامها، أو لأن الوقت الذي لديه محدد، أو لأية أسباب ومبررات أخرى، ومهما يكن من أمر فإن من أهم سلبيات هذا النوع من العينات هو أنها قد لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صادقا خاصة إذا كان هناك تباين أو عدم تجانس في الخواص المطلوب دراستها في المجتمع الأصلي[1].

4-2-2-العينة الحصصية:

تشبه العينات الحصصية العينات الطبقية من حيث المراحل الأولى في التحديد، حيث يتم تقسيم مجتمع الدراسة الأصلي إلى فئات أو شرائح ضمن معيار معين ثم يتم بعد ذلك اختيار العدد المطلوب من كل شريحة بشكل يتلاءم وظروف الباحث[2].وتختلف عن العينة الطبقية في أن العينة الحصصية يتدخل الباحث في اختيار أفراد العينة، بينما في العينة الطبقية لا يتدخل مطلقاً في اختيار أفراد العينة.

4-2-3-العينة الغرضية:

ويكون الاختيار في هذا النوع من العينات على أساس حر، من قبل الباحث وحسب طبيعة بحثه، بحيث يحقق هذا الاختيار هدف الدراسة أو أهداف الدراسة المطلوبة مثال ذلك:

- اختيار الطلبة الذين تكون معدلاتهم في الامتحان النهائي جيدا جدا فما فوق فقط، لأن هدف الدراسة هو معرفة العوامل التي تؤدي إلى التفوق عند هذا النوع من الطلبة مثلا.
- اختيار المتقاعدين فقط كشريحة اجتماعية في منطقة ما دون غيرهم ومحاولة معرفة اتجاهاتهم القرائية والكتب التي يحتاجونها، لأن طبيعة البحث تتعلق بالمتقاعدين دون غيرهم من شرائح المجتمع الأخرى.
- اختيار الذين يقرؤون جريدة ما بشكل يومي منتظم[3].

---

(1) إبراهيم عامر قنديلجي، مرجع سابق، ص 148

(2) محمد عبيدات وآخرون: مرجع سابق، ص 96

(3) إبراهيم عامر قنديلجي: مرجع سابق، ص 147

4-2-4-عينة الكرة الثلجية:

تقوم هذه الطريقة على اختيار فرد معين وبناء على ما يقدمه هذا الفرد من معلومات تهم موضوع دراسة الباحث، يقرر الباحث من هو الشخص الثاني الذي سيقوم باختياره لاستكمال المعلومات والمشاهدات المطلوبة. لذلك سميت بعينة الكرة الثلجية حيث يعتبر الفرد الأول النقطة التي سيبدأ حولها التكثيف لاكتمال الكرة أي اكتمال العينة[1].

5/ حجـــم الــعينة:

يشير الباحثون والاختصاصيون في مجال البحث على أن حجم عينة البحث يتوقف على:

- الغرض من البحث.
- مدى تباين الظواهر المختلفة في قطاعات مجتمع البحث.
- درجة التكاليف.
- درجة الدقة المطلوبة في البحث.

وبالرغم من هذه الشروط التي وضعها الباحثون والأخصائيون في تحديد حجم العينة، إلا أنهم لم يضعوا حدا معينا على أساس علمي أو إحصائي يحدد الحجم المناسب للعينة.

فما هو الحجم المناسب لعينة البحث التي يمكنك المقارنة بها؟

يقترح عددا من المنظرين أن يكون عدد أفراد العينة الدراسية كما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم(01) يبين عدد أفراد العينة المناسب حسب أسلوب البحث[2].

أسلوب البحث	عدد أفراد العينة الدراسية
الدراسات الارتباطية	**- 30 فردا على الأقل**
الدراسات التجريبية	**- 15 فردا في كل مجموعة من المجموعـات التجريبيـة والضابطة، وكلما زاد عدد أفراد العينة الدراسية كلما كان أكثر صدقا في نتائج الدراسة.**

. ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم: مرجع سابق، ص 3.148

(2) سامي محمد ملحم، مرجع سابق، ص: 224

الدراسات الوصفية	- 20٪ من مجتمع صغير نسبيا (بضع مئات). - 10٪ لمجتمع كبير (بضعة آلاف). - 5٪ لمجتمع كبير جدا (عشرات الآلاف).

وقد أورد UmaSekaran(1992) النقاط التالية التي يمكن الاسترشـاد بهـا من أجل تحديد حجم العينة المطلوب:

أـ أن حجم العينة الذي يتراوح بين 30 إلى 500 مفردة يعد ملائمـا لمعظـم أنـواع الأبحاث.

ب ـ عند استخدام العينة الطبقية أي تقسيم المجتمع الأصلي إلى طبقات مثل: ذكور وإناث، علمي وأدبي وتجاري...الخ فإن حجم العينة لكل فئة لا يجب أن يقـل عـن 30 مفردة.

ج ـ في حالة استخدام الانحدار المتعدد أو الاختبارات المماثلة له فإن حجـم العينـة يجب أن يكون أضعاف متغيرات الدراسة ويفضل هنا أن يكون حجـم العينـة 10 أضعاف متغيرات الدراسة. فمثلا إذا احتوت الدراسة على 6 متغيرات لإجراء التحليل عليها فإنه يفضل أن لا يقل حجم العينة هنا عن 60 مفردة.

د ـ في بعض أنواع الأبحاث التجريبية التي يكون فيها حجم الضبط والرقابة عاليـا فإن حجم عينة مقداره 10 إلى 20 مفردة قد يكون مقبولا.

هذا وقد أورد UmaSekaran(1992) جدولا يبين فيه حجم العينة المناسـب عند مستويات مختلفة من مجتمع الدراسة الأصلي، وفيما يلي بعض المقتطفات مـن ذلك الجدول[1]:

جدول رقم (02) يبين حجم العينة المناسبة عند مستويات مختلفة.

حجم المجتمع الأصلي	حجم العينة المناسب	حجم المجتمع الأصلي	حجم العينة المناسب
10	10	550	226
30	28	650	242
70	59	900	269

(1) محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص99،100

110	86	1100	285
170	118	2000	322
210	136	6000	361
250	152	15000	375
360	186	75000	382
420	201	1000000	384

6 / بعض المشكلات التي يوجهها الباحث عند اختيار عينة البحث:

يعد القرار الذي يتخذه الباحث بخصوص اختياره عينة بحثه من القـرارات الصعبة التي يجب أن يفكر فيها بتأن قبل اتخاذه، فهناك بعض القيود أو المشكلات التي يحتاج إلى أن يفكر فيها، وفيما يلي عرض لبعض هذه المشكلات:

6-1-مشكلة تمثيل العينة للأصل المشتقة منه: فليس من المقبـول أن تكـون العينة غير ممثلة للمجتمع الأصلي، حتى ولو كان حجمها كبيرا.

6-2-مشكلة محدودية الوقت المتاح والتسـهيلات المتاحـة للباحـث: وهـذه المشكلة تتطلب من الباحث أن يفكر في أفضـل طريقـة لاختيـار عينـة تمثـل المجتمع الأصلي، بحيث لا يحمله ذلك الاختيار مطالـب مبالغـا فيهـا بالنسـبة للفترة الزمنية المحددة له وبالنسبة للتسهيلات المتوفرة له.

6-3-مشكلة عدم الاستجابة: ويتوقف حجم هذه المشكلة على طبيعة الدراسة التي يقوم الباحث بإجرائها، فمثلا لـو قـام الباحـث بتطبيـق اسـتبانة عـلى مجموعة من المدرسين، وتولى هو بنفسه عملية تسليم الاستبانات وجمعها من المدرسين، فإنه لن يستطيع تجميع كل الاستبانات التي قام بتوزيعها، ويزداد الأمر صعوبة لو أن الباحث قام بإرسال تلك الاستبانات بالبريد، وقـد يحـدث بعض الفقد أيضا في حال دراسات المتابعة والتي قد نحتاج فيها إلى أن نختـبر التلاميذ أكثر من مرة.

وللتغلب على مشكلة عدم الاستجابة هذه، فإنه يفضل أن يقوم الباحث بتطبيق أدوات بحثه على عدد يزيد قليلا(بنسبة 10٪مثلا) عن العدد الذي تتطلبه الدراسـة

بالفعل، وبذلك يضمن في النهاية أن تكـون نسـبة الـردود هـي النسـبة المطلوبـة بالفعل[1].

خـــلاصة:

من خلال ما سبق يمكننا التأكيد على أن تحديد المجتمع الأصلي لأي دراسة وانتقاء العينة المناسبة عن طريق الأسلوب البحثي المناسب بما يتماشى وأهداف البحث، يعتبر من الأولويات التي يجب أن يدركها كل باحث سواء على مستوى الدراسات الجامعية في أبحاث التدرج وما بعد التدرج أو على مستويات أكاديمية أعلى، حيث أن اختيار العينة بشكل دقيق ومناسب يعطي نتائج مشابهة إلى حد كبير للنتائج التي يمكن الحصول عليها عند دراسة المجتمع ككل.

---

1. حمدي أبو الفتوح عطيفة، مرجع سابق، ص ص 283،284.

قائمة المراجع:

1. سامي محمد ملحم: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**،(ط1)،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن 2000.
2. حمدي أبو الفتوح عطيفة: **منهجيات البحث العلمي في التربية وعلم النفس**،(ط1)، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر،2012.
3. شافا فرانكفورت ودافيد ناشمياز: **طرائق البحث في العلوم الاجتماعية**، ترجمة: ليلى الطويل،(ط1)، بترا للنشر والتوزيع دمشق، سوريا، 2004.
4. هاني عرب:**مهارات البحث العلمي**، www.rsscrs.com،142،3هـ.
5. محمد عبيدات وآخرون: **منهجية البحث العلمي ـ القواعد والمراحل والتطبيقات ـ** (ط2)، دار وائل للنشر، عمان الأردن، 1999.
6. . زياد أحمد الطويسي: **مجتمع الدراسة والعينات**، مديرية تربية لواء البتراء، www.t1t.net/download/c24.doc.2001/2000
7. إبراهيم عامر قنديلجي: **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**،(ط1)، دار اليازوري العلمية، عمان، 1999.
8. ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم: **مناهج وأساليب البحث العلمي ـ النظرية والتطبيق**،(ط1)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000.
9. السعدي الغول السعدي: **مناهج البحث، العينات وأنواعها**

www.svu.edu.eg/DR%20SAAADY%20LECTURE%20SPECIA .

يوم02/10/2016، الساعة 00 :19

التقنيات المنهجية الملائمة للبحث الاجتماعي
(الملاحظة، المقابلة، الاستمارة)

فـــريـد ســـلاّم

علم الاجتماع: تنمية الموارد البشرية

المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية

والأوقاف-زانة البيضاء-باتنة

ملخص:

نحاول من خلال هذه المداخلة إلى إلقاء الضوء على منهجية البحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية والتي تعتبر تطبيقا للمنظور العلمي في دراسة الظواهر والحوادث، وبذلك يمثّل المد خل المنهجي والذي يشرح مبادئ المنظور العلمي مثل: التصوّر المنهجي الذي يتخذ منه الباحث مدخله لمعالجة الظاهرة، حيث يقوم أوّلا بتحديد الطريقة المناسبة لتناول الظاهرة ومعالجتها، وهذه الطريقة تنقل التصوّر المنهجي لمعالجة الظاهرة من التصوّر إلى التطبيق.

ولّما كانت المعرفة العلمية تعتمد في أوّلها على الملاحظة المنطقية والموضوعية للظواهر والتي تعدّ من التقنيات المنهجية التي يجمع بها الباحث البيانات اللازمة لبحثه، وبهذا المعنى فهو يجيب على الكلمة الاستفهامية بم؟ أو بماذا؟ وبالتالي فإنّه يجيب على هذا الاستفهام بتحديد نوع الوسيلة أو الأدوات اللازمة لجمع المعطيات، وتكمن أهميّة التقنيات المنهجية لجمع البيانات في كونها تحدد مدى دقّة أو عدم دقّة البيانات التي يحصل عليها بواسطتها وبالتالي قيمة النتائج التي يتم التوصّل إليها جرّاء معالجة هذه البيانات، فالبحوث التي تستخدم أدوات قياس مشكوك في صحتها وموضوعيتها وصدقها وثباتها لا ينتظر أن تنتهي إلى نتائج تتمتّع بالمصداقية وبالوثوقية، كما يتوقّف استعمال التقنيات المنهجية على نوعية الموضوع والمبحوثين، وتجدر الإشارة إلى أنّه من الضروري وضعها في ملاحق البحث.

ومن خلال ما سبق وللإجابة عن إشكالية دراستنا وتحقيق مجموعة أهدافنا قسّمنا البحث إلى مبحث وثلاث مطالب، أين سيخصص الأوّل: لدراسة تقنية

الملاحظة باعتبارها التقنية الأكثر شيوعا، في حين يكرّس المحور الثاني لتقنية الاستمارة أمّا في المحور الثالث نتناول تقنية المقابلة.

Abstract:

We try through this paper to clarify about the methodology of scientist in social sciences, which is the application of scientific perspective in the study of phenomena and events; thus it represents the methodological edit ,which explains the of the scientific approach such as: the methodological conceptualization which taken from the researcher as the entranceway which treat the phenomenon ,where he determines in first the proper way to address the phenomenon ,this method helps him to pass from the conceptualization to application.

As scientific knowledge based ,in first ,on logical observation of phenomena, which is one of the methodological techniques used by researcher to combine data needed for his research; In this sense, he answers about the question (by what?),thus he answers by selecting the necessary means and tools for the collection of data ,and the importance of systematic techniques for data collection lies in determining the accuracy of data obtained, thus the value of results that are reached by the processing of these data. The researches which use measuring tools without confirming its validity and objectivity cannot arrive at credible results.

Through the above and to answer the problem of our study and achieve our group divided the search to the Study of the three demands, where will go first: to study the observation technique as the most common technique, while the second axis is devoted to technology in the form the third axis we take the interview technique.

مقدّمة:

لقد تطلّب الانطلاق في أيّ بحث علمي من الباحثين والعلماء استخدام مجموعة من التقنيات والأساليب لاكتشاف وفهم طبيعة الظاهرة محلّ الدراسة، ولمّا كان البحث الاجتماعي يتعلّق بسلوك الإنسان وتفاعله في المجتمع، كان لزاما على الباحث أن يتعرّف أوّلا على هذا السلوك وأن يفهم متغيّراته وارتباطاته المختلفة؛ ولمّا كان اختيار التقنية الملائمة للبحث مرهون بطبيعة الموضوع وخصوصيته والتساؤلات والفروض التي يطرحها الباحث والبيانات المراد الحصول عليها، أصبح هذا الاختيار يعبّر عن مدى قدرة الباحث على التحكّم في نفسه بمقدار تحكّمه في الأداة التي يستعملها في جمع البيانات والمعطيات، وهناك بحوث تتطلّب من الباحث

تقنية واحدة أو عدد قليل من التقنيات، في حين أنواع أخرى من البحوث تستلزم وجود عدد أكبر من التقنيات.

وقبل أن يستقرّ رأي الباحث على تقنية أو مجموعة من التقنيات ينبغي عليه التخطيط بدقّة وعناية لعمليّة جمع المعطيات، لأنّ الاستعداد لما هو متوقّع أو غير متوقّع يؤدّي إلى جمع معطيات قيّمة حول البحث، وهذا يتطلب من الباحث نوع من المهارة والاحترافية وكذا الإتقان والنّزاهة لضمان مصداقيّة النتائج، كما يجب على الباحث أيضا التحلّي بالقواعد الأخلاقية واحترام المواعيد والالتزام بها للمبحوثين ودون إغفاله لعنصر الثقة، وعليه أن يضع في الحسبان نوعية العلاقة التي سيقيمها معهم، لأنّ ذلك سيحدّ د حتما نوعية المعلومات التي سيتحصّل عليها.

ولعل الباحث في بعض الأحيان يجد نفسه أمام موقف أو خيار وحيد للحصول على المعلومات من خلال تقرّبه المباشر من أفراد المجتمع المعني بالدّراسة، ممّا يتطلّب منه استعمال التقنيات المنهجية الملائمة لذلك.

فما إذن هي التقنيات المنهجية المباشرة؟ وما مدى ملائمتها للبحث العلمي؟

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، لعلّ أهمّها ما يلي:

- محاولة إبراز مفاهيم التقنيات المنهجية المباشرة، ومختلف أبعادها في البحث العلمي.
- إلقاء الضوء على أهمية التقنيات المنهجية المباشرة في البحث، خاصة ما تعلّق منها بالجانب الميداني.
- التعرّف على مزايا التقنيات المنهجية المباشرة ومدى كفاءة استخدامها في البحث العلمي.

خطوات المداخلة:

للإجابة عن إشكالية دراستنا وتحقيق مجموعة أهدافنا قسّمنا بحثنا هذا إلى ثلاث محاور، أين سيخصص المبحث الأوّل: لدراسة تقنية الملاحظة باعتبارها التقنية الأكثر شيوعا، في حين يكرّس المحور الثاني لتقنية الاستمارة أمّا في المحور الثالث نتناول تقنية المقابلة.

المبحث الأوّل: التقنيات المنهجية المباشرة ومدى ملائمتها للبحث(الملاحظة، الاستمارة، المقابلة):

يقوم الباحث بعد وضعه فرضية أو فرضيات البحث باختيار منهجية البحث، التي تمكّنه من دراسة الموضوع دراسة تستوفي شروط البحث العلمي، ويعتبر المنهج المختار هو الذي يحدد التقنيات المنهجية الملائمة لجمع البيانات والمعلومات حول البحث، ولتفادي الغموض ينبغي للباحث أن يحدد المنهج المختار أوّلا ثم يبيّن طريقة البحث وتقنياته بعد تعيين المجتمع الأصلي واختيار العيّنة. وتتمثّل الخطوات الأساسية في عمليّة جمع البيانات فيما يلي:[1]

1- تحديد الإطار العام الذي تجرى فيه الدّراسة، ومراجعة الدّراسات السابقة التي تمّت في ذلك الإطار.
2- التعرّف على الميدان إمّا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.
3- يجب على الباحث بعد دخوله في الميدان أن يحسن التصرّف أثناء تعرّفه على الأفراد الذين سيجري معهم البحث، وأن يدرك بأنّ لاتصاله الأوّل بهؤلاء الأفراد تأثيرا قويّا في سلوكهم نحوه، وأن يعلم بأنّ الاتصال لا يعني المخاطبة واستعمال الألفاظ فقط بل هناك ما يسمّى بالاتصال اللا لفظي، حيث قد تصدر من الباحث حركات وتصرّفات أو إشارات تؤثّر في مواقف الآخرين بل وحتّى مظهره وجنسه قد يكون لهما تأثير سلبي في بعض المواقف.
4- القيام بإجراء دراسة أوّلية(pilot study)على مستوى ضيّق لكي يتمكّن الباحث من ضبط مختلف المتغيّرات، وتعديل فقرات الاستمارة المستعملة أو حذف بعضها أو تعديل طريقة أو محتوى مقابلته؛ ذلك أنّ إجراء البحوث الهامّة جدّا والاستراتيجية دون القيام ببحث استطلاعي أو اختبار أوّلي قد يعرّض الباحث أو المؤسسة التي طلبت البحث إلى خسارة مادّية ومعنويّة كبيرة.

---

(1) مصطفى عشوي، **مدخل إلى علم النفس المعاصر**، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2010، ص 463.

وبعد إجراء البحث الأوّلي واستخراج النتائج يمكن للباحث أن يراجع فرضياته وطريقة البحث وأدواته المستعملة ويضبطها نهائيا مما سيجنّبه كثيرا من المشكلات العويصة بعد الانطلاق في البحث بصفة نهائيّة، كما تساعد الدراسة الاستطلاعية الباحث أيضا في مراجعة المعلومات والبيانات والتأكّد من صدقها، مع تنظيم البيانات بطريقة قابلة للتحليل الكمّي بعد استبعاد الحالات غير المناسبة كالاستمارات النّاقصة، وغير الواضحة وكذا تسجيل المعلومات والبيانات وتبويبها حسب التقنيات المنهجيّة الملائمة للبحث والتي تساعد في جمع البيانات وتنظيمها، ومن بين هذه التقنيات المنهجيّة التي شاع استعمالها في البحث العلمي كثيرا، نظرا لمصداقيتها وفعاليتها وجدواها نجد الملاحظة والاستمارة وكذا المقابلة.

المطلب الأوّل: الملاحظة كتقنية منهجية مباشرة في البحث.

تعتبر الملاحظة إحدى التقنيات المنهجية المباشرة والمتبعة في جمع البيانات والمعلومات من الميدان، ولما كانت الملاحظة خاصية كلّ إنسان وجب علينا التمييز بين الملاحظة العادية التي يشترك فيها جميع البشر والملاحظة المنتظمة التي يجمع الباحثون والمهتمون وكذا الدّارسون على أنّها تقنية من التقنيات المنهجية المباشرة والرئيسية التي تستخدم في البحث العلمي، ومصدرا أساسيّا للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة. وتعتمد أساسا على حواس الباحث، وقدرته الفائقة على ترجمة ما لاحظه وتلمّسه إلى أفكار وعبارات لها معنى ومقصد تسمح له بوضع فروض مبدئية يحتمل تحققها.

أوّلا: تعريف الملاحظة وشروط القيام بها.

1-1-تعريف الملاحظة:

تعرّف الملاحظة على أنّها "إحدى التقنيات المنهجية في جمع البيانات. وتستخدم في البحوث الميدانية لجمع البيانات التي لا يمكن الحصول عليها عن طريق الدّراسة النّظرية أو المكتبيّة، كما تستخدم في البيانات التي لا يمكن جمعها عن طريق الاستمارة أو المقابلة أو الوثائق والسجلاّت الإداريّة أو الإحصاءات الرّسمية والتقارير أو التجريب. ويمكن للباحث تدوين الملاحظة، وتسجيل ما

يلاحظه من المبحوث سواء كان كلاما أم سلوكا"[1]، وتعني الملاحظة أيضا "المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما، البحث والدراسة التي تتلاءم مع طبيعة الظاهرة"[2].

ويعرّفها البعض بأنّها أكثر التقنيات صعوبة. لأنّها تعتمد على مهارة الباحث وقدرته على تحليل العلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك الاجتماعي المراد دراستها، حيث تمكّن الباحث من اكتشاف الارتباطات والعناصر الموجودة بين العلاقات الاجتماعية التي لا يمكن فهمها إلاّ من خلال ملاحظتها ومعايشتها. وهذا لن يتم بسهولة حين تكون العلاقات الاجتماعية عبارة عن بناء معقّد ومركّب يصعب تحليلها إلى عناصر وجزئيات[3].

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى تعريف للملاحظة بأنّها تقنية منهجية مباشرة تستعمل لجمع البيانات والمعلومات من الميدان، حينما يتعذّر الوصول إليها-البيانات والمعلومات-عن طريق التقنيات المنهجية الأخرى، وتتم الملاحظة بالمشاهدة المباشرة التي يستعمل فيها الباحث حواسّه أو استعانته بالأجهزة التكنولوجية المساعدة على دقّة الملاحظة والقياس، وترافق الباحث في جميع مراحل اتصاله بالميدان بغض النظر عن طبيعتها ونوعها.

وهناك عدّة خطوات يجب على الباحث التقيّد بها قبل وأثناء القيام بالملاحظة:

- التحضير والتدريب قبل الدخول في الميدان.
- الدخول في البيئة المدروسة أي مجال البحث.
- التفاعل الأوّلي مع عناصر البيئة.
- الملاحظة والتسجيل.
- إنهاء العمل الميداني إما بتكوين فرضية أو تقديم تقرير عن الدّراسة.

---

[1] رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، دون دار الطبع، الجزائر، ط1، 2002، ص 153.

[2] غريب محمد سيد أحمد، **تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي**، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1980، ص 151.

[3] فضيل دليو وآخرون، **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 1999، ص 187.

إنّ النزول المباشر إلى ميدان البحث وبدء الملاحظة المباشرة وتسجيل الملاحظات، غالبا ما يؤدّي إلى الحصول على معلومات مشوّهة عن الظاهرة المدروسة خاصّة إذا تعلّق الأمر بسلوك الأفراد؛ إذ غالبا ما يزيّف الأفراد الواقعون تحت الملاحظة سلوكهم بطريقة ما، إمّا لإرضاء الملاحظ أو لخداعه أو لتحسين صورهم في نظر الملاحظ وهذا ما يتطلّب من الباحث في هذه الحالة التخلي عن الملاحظة المباشرة واستعمال أنواع أخرى للملاحظة[1].

1-2-شروط القيام بالملاحظة:

- تحديد مجال الملاحظة أي ما يريد الباحث ملاحظته.
- تحديد مكان وزمان الملاحظة.
- تدوين مجريات الأمور بدقة وفي الوقت المناسب وعدم الإكثار من العناصر المراد ملاحظتها دون ضرورة وعدم تأجيل ما يلاحظ.
- إعداد مسبق لصحيفة الملاحظة ليتم تسجيل البيانات التي يلاحظها الباحث، أو أنماط السلوك المتوقّع ملاحظته[2].

ثانيا: أنواع الملاحظة ومزاياها وعيوبها.

1-أنواع الملاحظة:

يميّز الباحثون والدّارسون بين أربع أنواع من الملاحظة، كما يقرّون بأنه لكّل نوع مزايا خاصة.

1-1-الملاحظة دون المشاركة:

وفيها يلاحظ الباحث عينة بحثه بطريقة غير مباشرة، وبدون أن يشارك أعضاء عينة البحث، يلاحظ من بعيد وفي وقت قصير فالملاحظة بهذه الطريقة لا تدوم شهورا أوسنين.

1-2-الملاحظة بالمشاركة:

وفيها يدمج الباحث مع عيّنة بحثه، ويلازمها في معظم الأوقات ويشارك أفرادها-العينة- في نشاطاتهم وأثناء قضاء فترات الرّاحة وهو بذلك يلاحظ سلوكهم

---

[1] مصطفى عشوي، المرجع السابق، ص 465.

[2] سهيل رزق دياب، **مناهج البحث العلمي**، غزة، فلسطين، 2003، ص 50.

المتعلّق بموضوع بحثه، وقد تدوم الملاحظة بالمشاركة مدة طويلة[1]. مما يسمح باندماج الباحث مع أفراد العيّنة وتسجيل بعض الملاحظات القيّمة التي يتعذر عليه-الباحث- التوصّل إليها بالكيفيات الأخرى.

1-3-المشاركة التّامة:

ومن خلالها يمكن للباحث أن يندمج مع البيئة المدروسة كأحد الممارسين أو المشاركين في النشاط أو السلوك الذي يريد دراسته، وذلك دون كشف هويته لباقي أفراد المجموعة الملاحظة، ورغم أهمية هذه الطريقة في الحصول على معلومات دقيقة إلاّ أنّها قد تطرح أحيانا مشكلة أخلاقيّة عويصة تتمثّل أحيانا في كذب الباحث على باقي أفراد العيّنة لإخفاء هويّته، وتتمثّل أحيانا في اضطرار الباحث لممارسة سلوك لا يحتمله.

1-4-الملاحظة والمشاركة:

تقتصر مشاركة الباحث في هذه الحالة على الأمر الذي يريد ملاحظته، فدور الملاحظ يكون هو الأساس في هذه الحالة أمّا المشاركة فتكون في الدّرجة الثانية[2].

2-مزايا الملاحظة:

هناك عدّة مزايا للملاحظة كتقنية منهجية مباشرة في البحث وأهمّها ما يلي:

- دقّة البيانات التي يمكن الحصول عليها عن طريق الملاحظة.
- يتم تسجيل السلوك الذي يلاحظ في أثناء فترة الملاحظة، حيث يضمن ذلك دقّة التسجيل وبالتالي دقّة البيانات.
- يمكن إجراء الملاحظة على عدد قليل من المفحوصين وليس من الضروري أن تكون العينة التي يلاحظها الباحث كبيرة الحجم.
- قلّة التكلفة والجهد المبذول في الملاحظة والتدوين[3].
- تساعد في الحصول على بيانات كمية وكيفية حول الظاهرة المدروسة.

6-تتميز بالتلقائية ولا تؤثر في سلوك الملاحظ.

---

[1] الهادي خالدي، عبد المجيد قدي، **المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1996، ص 24.

[2] مصطفى عشوي، مرجع سابق، ص 466.

[3] سهيل رزق دياب، مرجع سابق، ص 51.

3-عيوب الملاحظة:

- عدم القدرة على التمييز بين مختلف جوانب السلوك الملاحظ نظرا لتعقّده أو تشابك مختلف جوانبه أو حدوثه بإيقاع سريع.
- قد لا تكون موضوعية نتيجة عيوب في الملاحظ كالتحيّز، الهوى عدم النزاهة، الذاتية.
- وجود الملاحظ المشارك يمكن أن يؤثّر في سلوك المفحوصين.
- عندما يمر وقت بين الملاحظة وتسجيلها يكون هناك احتمال لتدخّل أخطاء الذاكرة.
- يتسم بعض الملاحظين بانخفاض مستوى ثبات ملاحظاتهم (أي أنّ الملاحظة لا تكون متفقة مع بعضها البعض في حالة تكرارها).
- تثير الوسائل التكنولوجية التي يستعين بها الملاحظ اعتراضات خلقيّة لها ما يبررها[1].

ومهما يكن تبقى الملاحظة أقدم تقنية منهجية تستعمل في البحث ونظرا لأهميتها يختارها الباحثون كتقنية منهجية ملائمة في أغلب بحوثهم، كما أنّ الأخطاء الناتجة عن استعمالاتها تعود بالأساس إلى شخص الملاحظ وليس التقنية.

المطلب الثاني: الاستمارة كتقنية منهجية ملائمة في البحث.

تعتبر الاستمارة تقنية منهجيّة مباشرة في البحث، تساعد الباحث في الحصول على المعلومات المناسبة واللازمة لموضوع دراسته، والتي تسمح أيضا بجمع المعلومات وإجراء الدراسة في أقرب وقت ممكن وبتكاليف أقل وجهد أوفر.

أولا: تعريف الاستمارة وكيفية تصميمها.

1-1- تعريف الاستمارة:

تعرّف الاستمارة بأنّها "أنموذج يضم مجموعة أسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف ويتم تنفيذ الاستمارة إمّا عن طريق المقابلة الشخصية أو أن ترسل إلى المبحوثين عن طريق البريد"[2].

---

[1] عبد الفتاح محمّد دويدار، **مناهج البحث في علم النفس**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ط 2، 1999، ص 96.

[2] محمد علي محمد،**علم الاجتماع والمنهج العلمي**،دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر،ط1، 1980،ص 339.

وتعرّف أيضا "بأنّها مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معيّن، ترسل للأشخاص المعنيين عن طريق البريد أو يجري تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها وبواسطتها يمكن التوصّل إلى حقائق جديدة عن الموضوع وتأكّد من معلومات متعارف عليها لكنّها غير مدعّمة بحقائق"[1].

ويعرّفها البعض "بأنّها أداة تتضمّن مجموعة من الفقرات أو العبارات التقريرية حول مسألة ما تتطلّب من الفرد الإجابة عنها بطريقة يحدّدها الباحث بحسب أغراض البحث"[2].

ومن التعاريف السابقة نستخلص بأنّ الاستمارة تقنية منهجية تستخدم لجمع البيانات من الميدان، والتي تعذر جمعها عن طريق التقنيات الأخرى، ويجب أن تغطي جميع جوانب البحث في حالة ما إذا استخدمت كتقنية بحث وحدها.

وتتميّز الاستمارة بالحياد، فإذا كانت أسئلتها مستقلّة تسمى بالاستمارة وإذا أتت في المقابلة تدعى استمارة الاستبيان، وتدعى استمارة الاستبيان في حالة ما إذا جاءت في الملاحظة.

2- كيف نصمم الاستمارة:

هناك عدّة خطوات أقرها الباحثون يجب التقيّد بها أثناء إعداد تقنية الاستمارة وهي على النحو التالي:

- الاطلاع الواسع على التراث النظري في مجال التخصص.
- تحديد هدف الاستمارة الرئيس في ضوء أهداف الدراسة وفي ضوء صياغة مشكلة الدراسة الرئيسة.
- تحويل السؤال الرئيس السابق إلى أسئلة فرعية بحيث يرتبط كلّ سؤال بجانب من جوانب مشكلة البحث.
- وضع عدد من الأسئلة المتعلّقة بكلّ موضوع من موضوعات الاستمارة.
- كتابة بنود الاستمارة وصياغتها بعناية.

---

[1] عمار بوحوش ومحمد محمود، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 56..

[2] الشايب عبد الحافظ، **أسس البحث التربوي**، دار وائل للنشر، الأردن، ط2، 2012، ص 70.

- تحديد كيفية الإجابة للمبحوثين.
- يجب أن تشتمل الاستمارة على تعليمات لكيفية الإجابة والبيانات المتعلقة بمن يملأها.
- أن تشتمل على شروحات لتحديد الهدف منها وتعهد الباحث واحترامه لسرية المعلومات وأن يستخدمها فقط لأغراض ع لمية بحتة.
- عرض الاستمارة على المختصّين والمحكمين للاستشارة حول:

أ- انتماء عبارات وبنود الاستمارة للأبعاد التي تمثّلها.

ب- وضوح العبارات من حيث صياغتها.

ج- الحذف للعبارات غير المناسبة وتعديلها.

د- الملاحظات التي يراها المختصّون والمحكمون ضرورية.

- تجريب الاستمارة على عيّنة تجريبية بهدف: تحديد الثبات والاتساق الداخلي لها.
- ضرورة الإذن الرّسمي من جهة الاختصاص قبل تجريبها واستخدامها[1].

ثانيا: أقسام الاستمارة وأنواعها.

1- أقسام الاستمارة:

تنقسم الاستمارة إلى قسمين:

1-1-القسم الأوّل:

يتعلّق بالصفحة الأولى في الاستمارة ويشمل المؤسسة التي ينتمي إليها الباحث وعنوان البحث والهدف من البحث، ثمّ اسم ولقب الباحث وكذا المشرف على البحث إن وجد وتعهد الباحث للمبحوث أو المبحوثين لكسب ثقتهم واطمئنانهم على سريّة المعلومات التي سيد لون بها في الاستمارة ، وكذا مدّة نهاية البحث.

1-2-القسم الثاني: ينقسم إلى محاور:

1-2-1-المحورالأوّل: ويضم البيانات العامة أو الشخصيّة، وعموما تشمل ما يلي:

(1) داود بن درويش حلس، **تنظيم وتوضيح البحث العلمي في العلوم السلوكية**، غزة، فلسطين، 2006، ص 105-106.

عمر المبحوث، جنسه(ذكر، أنثى)، حالته العائليّة، عدد أفراد أسرته مهنته، دخله الشهري، خلفيته الاجتماعية وانحداره الطبقي، معتقده منطقته السكنية. وتعتبر البيانات العامة ذات أهمية كبيرة في توثيق مواصفات العينة.

1-2-2-المحورالثاني: ويضم جميع الأسئلة التي يجب أن تغطي فصول وفرضيات البحث المراد تخصيص الاستمارة لها، كما يشترط أن تكون هذه الأسئلة في علاقة وطيدة مع عنوان البحث وخطة البحث والإشكالية والفرضيات والمؤشرات والوحدات والعناصر.

ويمكن أن تبوّب هذه الأسئلة حسب عناوين خطّة البحث، أو حسب فرضيات البحث، كما يمكن أن لا تبوّب(لا تعنون الاستمارة) ولكن فقط تصاغ الأسئلة وترقّم، ويعرف الانتقال من محور لآخر حسب محتوى الاستمارة، ثم تصبح هذه المحاور مفصّلة عند تفريغ الاستمارة، حيث تفرّغ وتعنون في جداول وأشكال ورسوم بيانيّة وصور وخرائط[1].

2-أنـــواع الاستمارة:

للاستمارة أنواع من بينها ما يلي:

2-1-من حيث طرح الأسئلة:

2-1-1-الاستمارة المغلقة:

تكون الإجابة على الأسئلة فيها عادة محددة بعدد من الخيارات مثل: "نعم" أو "لا" "موافق" أو "غير موافق"....إلخ وقد تتضمن عددا من الإجابات وعلى المجيب أن يختار من بينها الإجابة المناسبة، ويمتاز هذا النّوع من الاستمارة بقلّة التكاليف وسهولة تفريغ المعلومات، كما أن المجيب لا يحتاج لاجتهاد، لأنّ الأسئلة موجودة وعليه اختيار الجواب المناسب فقط، مما يوفر له-المجيب-الوقت والجهد؛ إلاّ أنّ عيوبها تكمن في كون المجيب قد يجد صعوبة في إدراك معاني الأسئلة ولا يستطيع إبداء رأيه في المشكلة المطروحة.

(1) رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، مرجع سابق، ص 124-125.

2-1-2-الاستمارة المفتوحة:

ويتميّز هذا النّوع من الاستمارة بأنّه يتيح الفرصة للمجيب على الأسئلة الواردة، بأن يعبر عن رأيه بدلا من التقيّد وحصر إجابته في عدد من الخيارات، وهذا النوع من الاستمارة ملائم للمواضيع المعقّدة ويعطي معلومات دقيقة كما أنّه سهل التحضير، غير أن عيوبه تتمثّل في صعوبة تحليل البيانات وتصنيفها.

2-1-3-الاستمارة المغلقة المفتوحة:

وهي نوع من الاستمارة التي تكون فيها مجموعة من الأسئلة مغلقة تتطلب من المفحوصين اختيار الإجابة المناسبة لها، ومجموعة أخرى من الأسئلة مفتوحة وللمفحوصين حرّية الإجابة، ويستعمل هذا النّوع عندما يكون موضوع البحث صعبا وعلى درجة كبيرة من التعقيد، مما يعني حاجتنا لأسئلة واسعة وعميقة، ويمتاز هذا النوع بمصداقية كبيرة في الحصول على المعلومات ويعطي فرصة إبداء الرأي للمجيب[1].

2-2-من حيث طريقة التطبيق:

2-2-1-الاستمارة بالمقابلة:

ويقوم الباحث بمقابلة المبحوثين وبملأ الاستمارة معهم.

2-2-2-الاستمارة البريديّة:

يرسل الباحث الاستمارة عبر البريد للمبحوث فيملأها ويرجعها للباحث عبر البريد.

2-2-3-الاستمارة عن طريق الهاتف:

يقوم الباحث بملأ الاستمارة عن طريق الهاتف، فيطرح السؤال على المبحوث ويكتب الجواب.

2-2-4-الاستمارة عن طريق شبكة الإعلام الآلي ووسائل الاتصال المختلفة:

يقوم الباحث بالاتصال بالمبحوثين عن طريق شبكة الإعلام الآلي ويملأ استمارته[2]، كما يمكن للباحث أن يملأ استمارته عبر الإذاعة والتلفزة أو شبكة التواصل الاجتماعي.

---

[1] عمار بوحوش ومحمد محمود، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص ص 57-58.

[2] رشيد زرواتي، المرجع السابق، ص ص 125-126.

2-3-من حيث المبحوثين: تنقسم إلى قسمين:

- هناك استمارات تعطى للمبحوثين فرادى.
- هناك استمارات توزّع على المبحوثين مجتمعين.

ثالثا: مزايا وعيوب الاستمارة:

1-مزايا الاستمارة:

تتميز الاستمارة كتقنية منهجية ملائمة للبحث بعدّة مزايا لعلّ أهمها ما يلي:

- قلّة التكاليف والجهد حيث أنّها تطبّق على جماعات كبيرة وبجهد محدود وتكلفة بسيطة.
- سهولة التأكد من صدقها وثباتها قبل استخدامها.
- تقدّم تسهيلات للباحث أثناء تحليل النتائج إحصائيا.
- تعطي للمفحوصين وقتا كافيا لقراءتها والإجابة عليها دون إلحاح من صاحبها أو تأثير منه أو تدخّله في الإجابة.[1]

2-عيوب الاستمارة:

للاستمارة عدة عيوب يمكن أن نجملها في ما يلي:

- لا يمكن للباحث التأكّد من صدق استجابات الأفراد والتحقق منها، لأنّ الاستمارة تعتمد على التقرير اللّفظي للشخص نفسه.
- عادة ما تشتمل الاستمارة على أسئلة محددة، إذ لا يمكن توجيه أسئلة مطوّلة للأفراد، حتى يقدموا على إرسال إجاباتهم، فكلما كثرة الأسئلة تردد الأفراد في الإجابة وقلّ اهتمامهم في التدقيق.
- تجعل الباحث يفقد اتصاله الشخصي بأفراد الدراسة وهذا يحرمه من ملاحظة ردود أفعالهم، واستجابتهم لأسئلة البحث.
- كثير من المصطلحات والكلمات تحمل أكثر من معنى بالنسبة لمختلف الأفراد.
- لا يمكن استخدام الاستمارة في مجتمع غالبية أفراده لا يجيدون القراءة والكتابة.

---

[1] سهيل رزق دياب، المرجع السابق، ص ص 54-55.

- قلّة العائد من الاستمارة، إذ تتراوح نسبة العائد منها في أمريكا مثلا بين:10%إلى50%وهذا يؤثّر تأثيرا مباشرا في عينة البحث.[1]
- لا يمكن للباحث أن يتعمّق في إجابات المبحوثين، فإجاباتهم التي يدلون بها تعدّ نهائيّة.
- من الممكن أن يقرأ المجيب الاستمارة كاملة قبل البدء في الإجابة عن أسئلتها، ثم يبدأ في الإجابة آخذا في الحسبان الأسئلة اللاحقة، مما يؤثّر بطريقة غير مباشرة على دقّة الإجابات التي يدلي بها.[2]

المطلب الثالث: المقابلة كتقنية منهجية ملائمة للبحث.

أولا: تعريف المقابلة وخطوات إجرائها.

تعتبر المقابلة من التقنيات المنهجية المباشرة والمهمّة أيضا في جمع البيانات، وذلك لسهولة إجرائها نسبيا، ومن فوائد المقابلة أنّها تسمح للباحث التعمّق أكثر في فهم الموضوع المراد دراسته من خلال اللقاء والتواصل المباشر.

1-تعريف المقابلة:

تعرّف المقابلة على أنّها "المحادثة الجادّة والموجّهة نحو هدف محدّد غير مجرّد وليست الرّغبة في المحادثة لذاتها".[3]

وتعرّف أيضا "بأنّها تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستثير معلومات أو آراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية".[4] ويعرّفها آخرون

---

[1] فتح الله مندور عبد السلام، **التقويم التربوي**، دار النشر الدولي، الرياض، السعودية، ط2، 2006، ص 258.

[2] القحطاني وآخرون، **منهج البحث في العلوم السلوكية مع تطبيقات SPSS**، كلية إدارة الأعمال، جامعة الملك سعود، السعودية، ط4، 2013، ص 307.

[3] أبو النجا محمد العمدي، **أسس البحث في الخدمة الاجتماعية**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1995، ص 295.

[4] طلعت إبراهيم لطفي، **أساليب وأدوات البحث الاجتماعي**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1995، ص 85.

"بأنّها تقنية تقوم على حوار أو حديث لفظي (شفوي)مباشر ومنظم بين المبحوث والباحث الذي يكون مزوّدا بإجراءات ودليل عمل مبدئي لإجراء المقابلة ".[1]

ومن التعاريف السابقة نخلص إلى أن المقابلة عبارة عن حواريتهم بين الباحث والمبحوث في مكان متفق عليه مسبقا، يقوم الباحث من خلاله بتوجيه أسئلة محددة (مقننة) أو غير محددة(مفتوحة)حول محاور البحث كلّها أو بعضا منها.

3- خطوات إجراء المقابلة:

بعد أن يتّضح للباحث أنّ المقابلة هي أنجع وأنسب تقنيات البحث لجمع المعلومات التي تمكّن من الإجابة عن أسئلة البحث واختبار فروضه يبدأ في إجراءات الإعداد لتنفيذ المقابلة وفق الخطوات التالية:

- الحصول على إذن خطي من الجهة المسؤولة عن الأشخاص المراد مقابلتهم، خاصة إذا أجريت أثناء العمل مما يدخل الاطمئنان النفسي للعمّال.
- تحديد أهداف المقابلة.
- تحديد الأفراد الذين سيقابلهم وهم عيّنة ممثّلة من المجتمع الأصلي.
- التأكيد على سرية المعلومات والبيانات التي يدلي بها أفراد العيّنة.
- تحديد دليل المقابلة(الأسئلة).
- تجريب المقابلة: التدريب على المقابلة باختيار مجموعة من الزّملاء.
- أثناء التنفيذ الفعلي للمقابلة، يجب على الباحث أن يشعر المقابل بأهمية موضوع البحث، وأن يقتصر مكان المقابلة على الباحث والمقابل، مع التأكيد على أنّ المعلومات تستعمل لأغراض البحث فقط.
- على الباحث أن يبدأ بالأسئلة المحايدة ولا يبدي دهشته أو تصرّفات ما عند سماعه لمعلومات معيّنة.
- بجب على الباحث أن يكتب أو يسجّل ما يدور في المقابلة.[2]

---

[1] فضيل دليو وآخرون، المرجع السابق، ص 191.

[2] داود بن درويش حلس، مرجع سابق، ص ص 126-128.

ثانيا: أنواع المقابلة وطرقها:

1-أنواع المقابلة:

هناك نوعان من القابلة، مقابلة مقننة ومقابلة غير مقننة.

1-1-المقابلة المقنّنة:

وفيها يضع الباحث أسئلة كلّ محور في المقابلة أو بعضا منها.

1-2-المقابلة الغير مقننة:

وفيها لا يضع الباحث أسئلة المحاور، إذ لا يقيّد الحديث، ولكن فقط يحدد محاور الحديث عن الموضوع.

ويخضع اختيار المقابلة المقننة أو غير المقننة إلى طبيعة الموضوع فهناك الموضوع المحدد وغير المتشعّب الذي يستطيع الباحث فهم جميع أبعاده، وبالتالي حصرها في أسئلة، وعليه فهو بحاجة إلى المقابلة المقننة؛ ولكن هناك الموضوع الذي لا يستطيع الباحث حصر أبعاده ولذلك يترك الحديث مفتوحا، وبالتالي فهو بحاجة إلى المقابلة غير المقننة.

2-طرق المقابلة:

هناك نوعان من طرق إجراء المقابلة، مقابلة مباشرة ومقابلة غير مباشرة.

2-1-المقابلة المباشرة:

وفيها يلتقي الباحث مع المبحوث مباشرة، ويتمّ الحوار المباشر.

2-2-المقابلة غير المباشرة:

وفيها يجري الباحث مقابلته مع المبحوث عن طريق الهاتف أو الاتصال الآلي.[1]

ثالثا: مزايا وعيوب المقابلة.

1-مزايا المقابلة:

- تعتبر التقنية الوحيدة التي تؤخذ الإجابة بواسطتها مهما كان حال المقابل معه:
  - إذا كان المقابل لا يقرأ فيقرأ له المقابل السؤال.
  - إذا كان المقابل معهم من غير الراغبين بالإدلاء بآرائهم كتابة.
  - إن كان المقابل معهم أطفال أومن المصابين والعجزة.

---

[1] رشيد زرواتي، مرجع سابق، ص 149.

- تساعد الباحث في الوصف الكيفي للوقائع.
- تساعد الباحث في الوقوف بنفسه على الظاهرة المراد دراستها.[1]

2-عيوب المقابلة:

- يواجه الباحث صعوبات عدة نابعة من رغبة المبحوث في تضخيم الأحداث.
- تعتبر المقابلة أغلى التقنيات من حيث التكاليف، لما تتضمّنه من اختيار وتدريب الأشخاص الذين يقومون بالمقابلة ودفع أجورهم ومصاريف تنقلهم أثناء مقابلة الأشخاص المعنيين.
- تحتاج المقابلة إلى وقت كبير لتحديد المواعيد وجهد شاق للحصول على البيانات اللازمة.[2]

خاتمة:

ونستخلص مما سبق أنّ التقنيات المنهجية المباشرة في البحث ضرورية لاستكمال الدراسة، كما لها دورها البارز والفعال في إثراء البحوث بالبيانات والمعلومات، وهي من التقنيات الشائعة في البحث العلمي، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على تميزها ومصداقيتها خاصة ما إذا استعملت جميعها في البحث، مما يضفي عليه تنوع هائل من حيث الكم والنوع.

ونجد غالبية الباحثين سواء المبتدئين منهم أو المتقدمين في مجال البحث، لا تخلو بحوثهم من إحدى هذه التقنيات، وفي بعض الأحيان كلها مجتمعة (الملاحظة، الاستمارة، المقابلة)، ويبقى اختيار التقنيات المنهجية واستعمالها في البحث أمر مرهون بالمنهج المختار من طرف الباحث وطبيعة البحث في حد ذاته التي تفرض عليه –الباحث- اختيار تقنيات منهجية معينة دون الأخرى.

---

(1) عبيدات محمد وآخرون، **منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات**، دار وائل، عمان، الأردن، 1998، ص 145

(2) عمار بوحوش ومحمد محمود، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، مرجع سابق، ص 69.

قائمة المراجع:

1. مصطفى عشوي، **مدخل إلى علم النفس المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2010.
2. رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية،** دون دار الطبع، الجزائر، ط1، 2002.
3. غريب محمد سيد أحمد، **تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي**، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1980.
4. فضيل دليو وآخرون، **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 1999.
5. سهيل رزق دياب، **مناهج البحث العلمي،** غزة، فلسطين، 2003.
6. الهادي خالدي، عبد المجيد قدي، **المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي،** دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1996.
7. عبد الفتاح محمّد دويدار، **مناهج البحث في علم النفس**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ط2، 1999.
8. محمد علي محمد، **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ط1، 1980.
9. عمار بوحوش ومحمد محمود، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث،** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
10. الشايب عبد الحافظ، **أسس البحث التربوي**، دار وائل للنشر، الأردن ط2، 2012.
11. داود بن درويش حلس، **تنظيم وتوضيح البحث العلمي في العلوم السلوكية،** غزة، فلسطين، 2006.
12. فتح الله مندور عبد السلام، **التقويم التربوي**، دار النشر الدولي الرياض، السعودية، ط2، 2006.
13. القحطاني وآخرون، **منهج البحث في العلوم السلوكية مع تطبيقات SPSS،** كلية إدارة الأعمال، جامعة الملك سعود، السعودية، ط4 2013.
14. أبو النجا محمد العمدي، **أسس البحث في الخدمة الاجتماعية**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1995.
15. طلعت إبراهيم لطفي، **أساليب وأدوات البحث الاجتماعي**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1995.
16. عبيدات محمد وآخرون، **منهجية البحث العلمي**: القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل، عمان، الأردن، 1998.

تقنيات ووسائل البحث السوسيولوجي ووسائطه

أ د. نــــادية عيشـــور

بـــاحثة في علـــم الاجتمـــاع

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف2

مقدمة

تقدم فيما سبق الاشارة الموسعة إلى مداخل ومناهج وأيضا طرائق البحث في مجال العلوم الاجتماعية، وكلها تحتاج في نهاية المطاف إلى تقنيات (أدوات) ووسائل وايضا وسائط لتفعيلها، تحقيقا لأهداف البحث والوصول إلى حلول لإشكاليات المطروحة، ونحن هنا نحاول تقديم عرض مختصر لأهم هذه التقنيات المنهجية والوسائل وكذا الوسائط التي يجد الباحث نفسه ملزما باعتماد بعضها وبالاستئناس بالبعض الاخر. وقبل ذلك نحاول مجددا، من باب التذكير الاشارة إلى أهم الفروق بين المنهج والطريقة والتقنية فيما يلي:

يشكل المنهـــج: منظورا اجرائيا للبحث في العلوم الطبيعية أو الانسانية؛ وهو في ذلك يتأسس على مرجعية ابستيمولوجية معينة وفق هذا المفهوم العلمي؛ نتحدث في أهم المراجع الخاصة في العلوم الانسانية عن ثلاثة مناهج رئيسية هي:

- المنهج الاستقرائي؛
- المنهج الاستنباطي؛
- المنهج الافتراضي الاستنباطي.

بينما تشمل الطـــريقة (جمع طرائق وليس طرق) معنى البحث كما أنها توظف في الحقل البيداغوجي لتفيد اجراءات تعليمية.

نجد هنري بوانكريه H. Poincaré وفي تهكم لاذع ذهب إلى أن كل فكرة سوسيولوجية، إنما تفترض منهجا خاصا، ولذلك كان علم الاجتماع في رأيه: علم متعدد المناهج قليل النتائج"، ومعنى ذلك أن علم الاجتماع، نظرا لتعدد مداخله واتجاهاته، فهو متعدد المناهج، لأن طبيعة الموضوع هي التي تفرض نوع المنهج والوسائل، التي يمكن استخدامها في جمع المعلومات من الوسط الاجتماعي[1]

"ينبغي على الباحث الماهر الاطلاع على أكبر عدد ممكن من مناهج البحث وتوظيفها لتلبية متطلبات ظروف البحث المختلفة."[2]

أما الـتقنية: الحديث عن التقنية يحيلنا على أداة وظيفتها شبيهة بالعمل التقني، كما هو الشأن لتقنية الهاتف، وتقنية البرمجة في الحاسوب، وعلى مستوى العلوم الانسانية، يمكن الحديث عن تقنية الاستمارة، وتقنية الاحصاء. فهي (أي **التقنية)** تشير إلى الوسيلة التي تم توظيفها في مرحلة معينة من الطريقة أو المنهج، كما أنها تسمح بتنفيذ الطريقة أو المنهج بالشكل الملائم، ويمكن أن نشير، على مستوى البحث، إلى مجموعة التقنيات أو الوسائل مثل تقنية الاستمارة وتقنية الاحصاء.[3]

يمكن التمييز بين المنهج العلمي وبين مختلف الأدوات التي يمكن توظيفها خلال عملية اختبار الفرضية؛ على اعتبار أن هناك منهجا علميا واحدا يتأسس على براديغم معرفي محدد؛ وتوظف ضمنه النهوج والطرق والتقنيات الملائمة للتحقق من الفرضية وسؤال الانطلاق؛ لأن المنهج ...يتأسس على خلفية ابستيمولوجية عقلانية مطبقة أو بنائية تعتمد تفاعل البنيات الذهنية مع الواقع الموضوعي، من

---

[1] محي الدين مختار: **الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية**، الجزء الاول، منشورات جامعة باتنة، 1999، ص114-115.

[2] سامي حسن عرار (ترجمة واعداد): **اعداد البحوث، دليلك الكامل في تصميم مشاريع البحوث وإدارتها**، الطبعة الاولى ، دار مهرات للعلوم، 2008، ص137.

[3] عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص 106.

أجل الربط بينهما في عملية بناء المعرفة وتكوينها بصورة منطبقة أو مماثلة...وإذا كان المنهج العلمي في دراسة الظواهر الإنسانية، يتوقف على عملية اختبار الفرضية، باعتبارها السؤال الرئيسي لها؛ فإن عملية اختبار هذه الفرضية قد تتم بواسطة أداة أو مجموعة من الأدوات التي يعتبرها الباحث صالحة وملائمة لجمع المعطيات. وعلى هذا الأساس فإن أداة البحث كمرحلة أساسية من سيرورة البحث العلمي، تعد أساسية وضرورية لفحص وتمحيص الفرضية[1].

1) تقنيات البحث السوسيولوجي

2) تقنية الملاحـــظة L'Observation:

أولا- التعريف:

تعتبر الملاحظة وسيلة من وسائل جمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث، بغية الوصول إلى الحقائق التي يسعى الباحث إلى معرفتها. فهي تمكنه على التعرف على بعض أو كل ملامح الظاهرة المدروسة. «إن الملاحظة والمراقبة وسيلتان من وسائل المنهج الاستقرائي، تعتمدان الواقع الخارجي، قيد الدراسة، أساس لاختبار الفروض والوصول إلى المعرفة العلمية الدقيقة»[2]. «تعتبر الملاحظة اللبنة الأولى في البحث بغية التحقق من صحة فرضياته، ومن أجل ذلك يهتم العلم بالملاحظة كأداة بحث، لملاحظة الظواهر الحسية وتصنيفها والكشف عن مختلف أبعادها للوصول إلى إصدار أحكام وصفية للوقائع التي تمثل في الأساس قوانين العلم»[3].

---

[1] عبد الكريم غريب: **منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الانسانية**، الطبعة الاولى، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، 2012، ص ص: 166-167.

[2] محمد صفوح الأخرس: **المنهج وطرائق البحث في علم الاجتماع**، الطبعة السادسة، منشورات جامعة دمشق، سورية،2001، ص: 213.

[3] الهادي خالدي، عبد المجيد قدي: **المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1996، ص: 24-25.

والملاحظة هي فعل النظر مع التركيز والانتباه للحوادث، قصد دراستها. وفهمها وتحليلها، يستعمل بودون[1] ثلاثة مفاتيح ليشرح الظواهر الاجتماعية:

- ملاحظة الموضوعات الاجتماعية وقدرتها على إثارة الانتباه.
- ملاحظة الضغوطات والمتطلبات التي تفرضها وتستلزمها هذه الأحداث داخل البيئة التي ظهرت فيها.
- ملاحظة مجمل الآثار والانعكاسات المرغوبة والفاسدة التي تنشأ بتضافر (تأثيراتها) أفعالها.

مثال واقعـــــي:

- **ما تعلق بقدرة الملاحظة على اثارة الانتباه: "ظاهرة التسول في مفترقات الطرق في الوسط الحضري لمدينة سطيف من طرف اجانب سوريين وأفارقه"**
- **ما تعلق بملاحظة الضغوط، "عرقلة سير السيارات بسبب انتشار المتسولين بين السيارات وملاحقة السائقين طلبا للمال والصدقات"**
- **ما تعلق بالآثار، "رمي الاوساخ والفضلات، والتسبب في تلوث المحيط الذي يكثر فيه المتسولون".**

تدعى الملاحظة، أحيانا، بالعمل الميداني، وهي خطوة أساسية في جميع البحوث في العلوم الاجتماعية، هذه التخصصات بهذا المعنى فهي تلك التي تنطوي دائما على جمع وتحليل مواد ملموسة، كالإجابات عن الأسئلة المطروحة ضمن استمارة بحث، معطيات إحصائية، تصريحات تم جمعها في إطار مقابلات، وثائق منجزة من طرف تنظيمات، أي، (مثل شركة، إدارة أو صحيفة) وثائق وملفات سمعية بصرية، أو ملاحظات أجريت مباشرة على جوانب حياتية (معيشية) للأشخاص قيد الدراسة[2].

ثانيا- شـــــروط الملاحظـــــة:

يشترط ضرورة توفر ما يأتي:

---

[1] Luc Albarello: **Apprendre chercher, l'acteur social et la recherche scientifique**, deuxième édition, préface de Guy Bajoit, édition de Boeck université, Bruxelles, 2003, p: 22.

[2] Raymond Quivy. luc van Campenhoudt, **Manuel de recherche en sciences sociales,** troisième édition, Dunod , paris , 2006 p : 143.

- **وســـط اجتماعي**، فلا تجوز في الأمكنة السرية أي التي يسيطر عليها التكتم.
- **وســـط علاقاتي**: الشبكة الاجتماعية، مؤشرات بنية الروابط الاجتماعية المؤلفة للموضوع المدروس والخاضع للمعاينة المجردة.

ثالثا- أشكال الملاحـــظة وأنواعها:

هناك الملاحظة المباشرة والملاحظة غير المباشرة

يتفق علماء الاجتماع الذين يمارسون الملاحظة المباشرة حول الاعتراف بأننا لا يمكن أن نلاحظ دون الأسلحة، وبعبارة أخرى، أنه من الضروري القيام بوضع شبكة مؤقتة للمراقبة، يشبه إلى حد كبير عالم الاجتماع الذي يجري المقابلات شبه موجهة، مسلحا نفسه، غالبا بشبكة للتدخل، هذه الأداة يمكن أن تكون أكثر أو أقل رسمية[1].

- فالملاحظة المباشرة [2]: هي تلك أين يجري الباحث بنفسه مباشرة جمع المعلومات، دون معالجة الموضوعات المعنية، إنها تناشد مقصده من الملاحظة، (تستدعي صلاحيته في الملاحظة المراقبة)، مثلا: من اجل مقارنة جمهور المتحف بجمهور السينما، يمكن للباحث عدّ (إحصاء) النّاس عند المغادرة، وملاحظة ما إذا كانوا شبابا أو مسنين وماذا يرتدون (طريقة هندامهم واختيارهم للباسهم)..الخ.

في هذه الحالة تغطي جميع المؤشرات ذات الصلة مسبقا، إنها كدعم دليل الملاحظة الذي يتكون انطلاقا من هذه المؤشرات، والذي يصف السلوكيات المُلاحظة؛ لكن الباحث يسجل مباشرة المعلومات. إن الموضوعات التي تمت ملاحظتها لا تتدخل في إنتاج المعلومة المطلوبة من البحث، هذا يبين وينتقل مباشرة إليهم بواسطة الملاحظة.

---

[1] Serge Pauguam : **la pratique de la sociologie**, licence socio, PUF, presse universitaire de France, paris, 2008, p 85

[2] Raymond Quivy. luc van Campenhoudt, Op, Cit, p 151-152.

• في حالة الملاحظة غير المباشرة؛ أداة المراقبة (الملاحظة) تكون أما استمارة أو دليل مقابلة، هذه أو تلك، كوظيفة الإنتاج أو تسجيل المعلومات المطلوبة بواسطة الفرضيات والمحددة عبر المؤشرات. ثمة. لدينا مثالين (للتوضيح):

- الظاهرة الدينية.
- الكوادر (الإطارات) كفاعل اجتماعي في المؤسسة.

في كلتا الحالتين يتعلق الأمر بتطوير أداة الملاحظة، فالأداة المختبرة هي الاستمارة، لأن هذه التقنية تتطلب تطويرا أكثر دفعا من دليل المقابلة. محددة ورسمية، وهي مناسبة أكثر بشكل خاص، للاستخدام في البيداغوجيا، في نهاية الخطوة ، أساليب أخرى ستكون حاضرة.

للملاحظة أنـــواع محددة، هي: الملاحظة البسيطة/الملاحظة بالمشاركة/الملاحظة المنظمة/شبكة الملاحظة.

• الملاحظة البسيطة: Observation simple

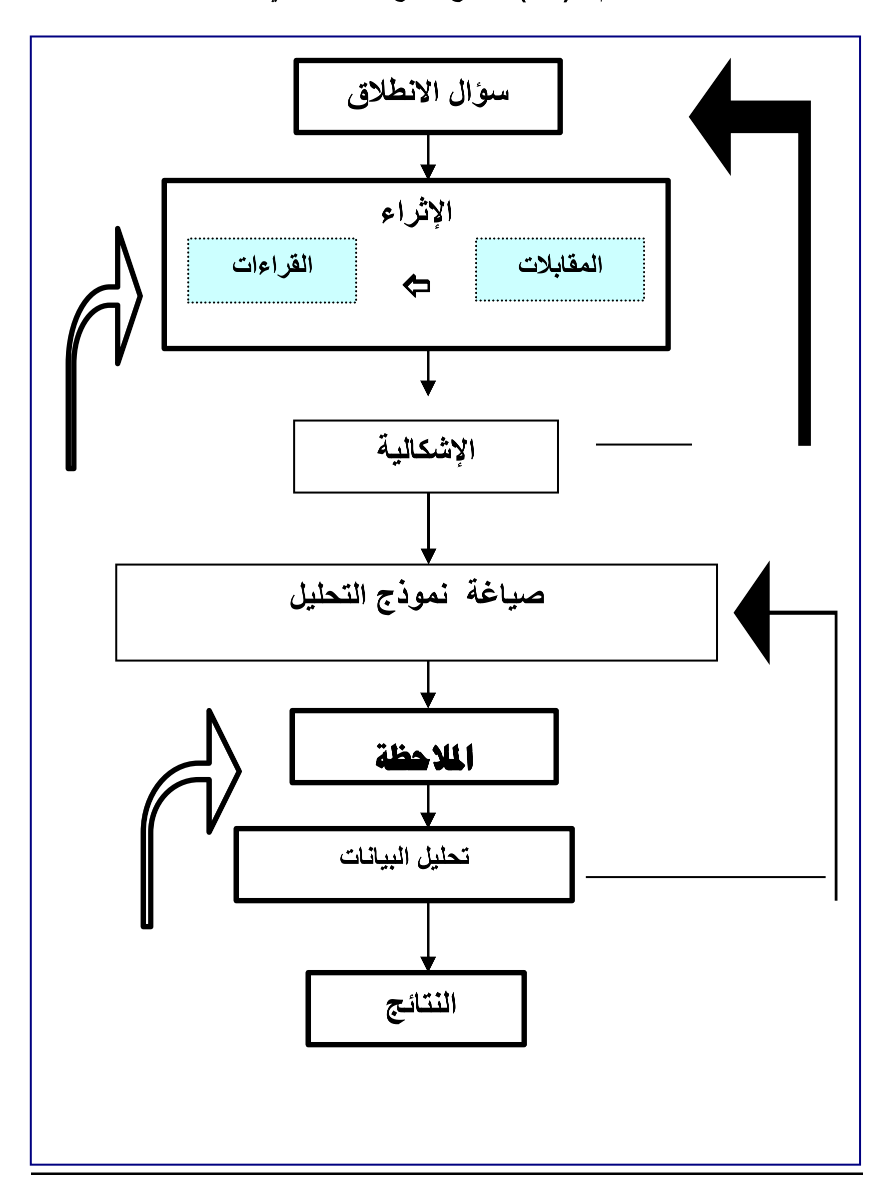
تستخدم في الدراسات الاستطلاعية. وهي النظرة أو الانتباه إلى سلوك اجتماعي معين دون المشاركة الفعلية فيه. يحاول الملاحظ هنا عدم التأثير في الموقف وإنما يترك السلوك على طبيعته.[1]

- **موقع الملاحظة في مخطط مراحل البحث السوسيولوجي**

---

[1] ابراهيم العسل: **الاسس النظرية والاساليب التطبيقية في علم الاجتماع**، الطبعة الاولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص: 112.

الشكل رقم: (01) يوضح موقع الملاحظة في مخطط البحث:



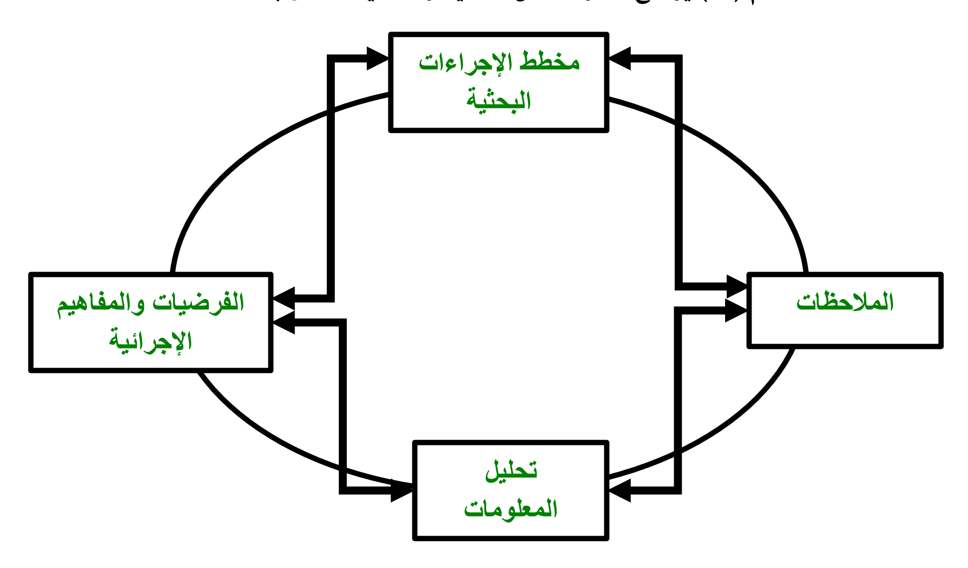
Raymond Quivy, Luc Van Campenhoudt **: Op. cit** , p :142.
الترجمة: الباحثة

- الملاحظة المنظمة: Observation stricte

يستخدم هذا النوع من الملاحظة حين يكون الهدف من الدراسة الوصف أو التشخيص في ضوء فئات من المعلومات يمكن التنبؤ بها قبل بدء جمع البيانات. لذلك فهي تستخدم في ملاحظة الجماعات الصغيرة وخاصة الجماعات التي تجتمع لغرض معين، وفي مكان معين، ولفترة زمنية محدودة، بحيث يمكن التنبؤ مقدما بالفئات التي تصنف إليها مواد الملاحظة...تستخدم الملاحظة المنظمة لاختبار النظريات والفروض، والاسس، والقوانين التي تضبط ظواهر اجتماعية معينة وتشرح لنا معنى الحقائق والمواقف الاجتماعية. وتتميز بتوفر شروط الضبط بالنسبة للباحث وللجماعة الملاحظة. وكثيرا ما تستخدم التسجيلات الصوتية والمرئية والاختبارات وغيرها.[1]

- **خطوات نسق التحليل التفسير الملاحظة المنظمة:**

الشكل رقم (2) يوضح خطوات نسق التحليل والتفسير الخاص بالملاحظة المنظمة.



المصدر: Raymond Quivy, Luc Van Campenhoudt : **Op cit,** p : 209.

الترجمة: إعداد شخصي

---

[1] ابراهيم العسل، مرجع سابق، ص 113.

ملاحظة: نسق أو نموذج التحليل يتضمن[1]: الفرضيات، المفاهيم، أبعادهما ومؤشرات هذه الأبعاد. تحضير الملاحظة ينطلق من طرح التساؤلات الآتية:

- **ماذا ألاحـــظ ؟** تحديد معطيات ملائمة لأهداف البحث.
- **أين ألاحـــظ؟ أين (المجال)؟** عملية انتقاء وحدات الملاحظة ومجالاتها الثابتة خاصة والمستسقاة من الحقل العام لمجال الدراسة (مراعاة خصوصية ونوعية هذا المجال من زوايا عديدة).
- **كيف ألاحـــظ؟** أدوات الملاحظة، نوعها: مباشرة، غير مباشرة، بسيطة، شبكة الملاحظة...الخ، مع مقارنة بيانات الملاحظات المتكررة...الخ.

فحسب كل من ستيفان بود Stéphane Beaud **وفلورونس ويبر** florence weber**، فإن علماء الاجتماع الكيفيين، يميلون، بالأحرى، إلى استعمال هذا النوع من الأداة، والتي لا يمكن تصميمها كليا مسبقا.**

تشمل الملاحظة جميع العمليات التي بواسطتها، نموذج التحليل (يتكون من الافتراضات والمفاهيم مع أبعادها ومؤشراتها). حيث تخضع لاختبار الحقائق، مواجهة للبيانات الملاحظة. خلال هذه المرحلة، عديد معلومات تم إذن تجميعها، سوف يتم تحليلها منهجيا خلال الخطوة الموالية، كما هو الحال في الفيزياء أو في الكيمياء الملاحظة يمكن أن تأخذ شكل التجريب، لكننا نتحدث هنا عن شروط تطبيق التجربة نادرا ما تكون في البحث الاجتماعي[2].

- الملاحظة بالمشاركة:

تعود جذور الملاحظة بالمشاركة في العلم الاجتماعي إلى النصف الأول من القرن العشرين على الأقل عندما تبناها علماء الانثروبولوجيا كجزء من المدخل الاثنوغرافي. ويقصد بالاثنوغرافيا البحث الذي ينهض على ملاحظة وتسجيل طريقة الحياة في ثقافة أو ثقافة فرعية معينة بدرجة عالية من الدقة. وكانت الملاحظة

---

[1] Stéphane Beaud et Florence Weber: **Guide de L'enquête de Terrain**, Nouvelle édition, La découverte, paris, 2003, p : **143**

[2] Raymond Quivy. luc van Campenhoudt, 2006 op, cit, p : 143.

المشاركة بمثابة طريقة للاقتراب قدر الإمكان من مفردات البحث. وقد استخدم هذه الطريقة بدرجة ملحوظة كل من برينسلاو ومالينوفيسكي ومارجريت ميد[1].

تقتضي الملاحظة المشاركة أن يشارك علم الاجتماع في الفعل الاجتماعي الذي يسعى إلى وصفه وفهمه. وربما تكون الملاحظة بالمشاركة أكثر المناهج البحث في علم الاجتماع التي يغلب عليها الطابع الكيفي، ومع ذلك يستحيل تصنيف وتكميم وجدولة كل البيانات الناتجة عن الملاحظة المشاركة. وقد شاع استخدام الملاحظة المشاركة على نطاق واسع منذ الستينات على يد أنصار التفاعلية والمنهجية الشعبية[2].

إن ملاحظة الممارسات الاجتماعية الفعلية من المناقشة الجماعية يعد أمرا صعبا، إنه يتطلب استثمارا قويا في الوقت، لتحصيل نتائج، في الغالب، تكون مخيبة للآمال، نظرا لكونها غير واضحة المعالم وماديا قليلة الاستغلال. إلا أن يتم الانخراط كليا بسلك النهج الاثنوغرافي وملاحظة مناقشات لجماعة، التي يجب أن نشكل عنصرا مألوفا لديها، كما استطاع أن يفعل وليام. تؤثر استخدامات الاثنوغرافية للمقابلة الجماعية (حسب سترايفلار) (Streiffeler) على هذا المسار الطبيعي للبحث، من خلال الوضعيات أو الجماعات [3] .

يشترك الباحث في نشاط وحياة الجماعة التي يدرسها، ويقوم بتسجيل ملاحظاته دائما في مذكرة وقت حدوثها، أو على الأقل قبل أن يحرف ضعف الذاكرة شيئا منها، وهو يسجل في هذه المذكرة كل ما حدث له في يومه، وما مر به من خبرات، وما قام به من اتصالات، ويصف فيها المواقف التي وقعت فيها الاحداث. على الباحث أن يصنف هذه الملاحظات في كراسة حسب الموضوعات، ويستخلص منها وصفا دقيقا للمواقف ويمكن أن يصل منها إلى الفروض.[4]

---

[1] مصطفى خلف عبد الجواد: **نظرية علم الاجتماع المعاصر**، الطبعة الأولى، عمان، دار الشروق، 2009، ص: 124

[2] المرجع نفسه، ص: 124

[3] Sophie Duchesne. Florence Haegel : **l'enquête et ses méthodes, l'entretien collectif**, Armand colin, paris, 2008, p20

[4] ابراهيم العسل، مرجع سابق، ص 112.

- شبكة الملاحظة: تعني توظيف جميع أنواع الملاحظات (البسيطة والمنظمة والملاحظة بالمشاركة) بما فيها تلك المقابلات المباشرة وغير المباشرة التي تسمح بتغذية الملاحظة مع الاستفسار. وهنا نشير إلى أن شبكة الملاحظة تحتاج إلى قدر كاف من مهارات عقلية ونفسية واجتماعية يجب أن تتمتع بها شخصية الباحث، وكذلك تحتاج إلى استراتيجية محكمة لتنفيذ برنامج الملاحظة، وفق ما يسمح بتحقيق الأهداف المخطط لها مسبقا بل ويضيف عليها ما يُغذيها ويُنعشها.

- **ارتباطـات شبكـة المـلاحظة:**

  - تعيين حدود الارتباط بين الموجه النظري للدراسة الميدانية، إذ أن المفهوم الإجرائي، والمتضمن للأبعاد الدينامكية يسير(يوجه) الباحث، ويسمح له بتعيين الفاعلين المتعددين المكونين للنسق الاجتماعي محل الدراسة الامبيريقية. حتى أولئك الذين لم يخطروا بباله.
  - إيجاد الصلة الوطيدة بين هدف الدراسة وخصوصيات الأبعاد الديناميكية لمجال الدراسة الميدانية والاجتماعية.
  - الملاحظة وإعادة الملاحظة: **Observation et réobservation**

- **جـــدولة بيانـــات الملاحظـــة المنظمـــة:**

يعتبر تسجيل كل ما تقع عليه عين الباحث أثناء تنفيذ الملاحظة العلمية، سواء كانت بسيطة أو بالمشاركة، إجراء عملي في غاية الأهمية. وجديرا بالذكر أن جدولة البيانات المحصل عليها، عبر تقنية الملاحظة يساعدنا في توضيح الرؤية المتعلقة بالأهداف المراد تحصيلها من خلال البحث المزمع انجازه. والجدول الآتي يبرز لنا ما الذي نحتاجه تحديدا من خلال تطبيق تقنية الملاحظة، والذي يجب أن يرتبط آليا بفرضيات الدراسة وبمفاهيمها الإجرائية المعتمدة في الإطار النظري:

الجدول رقم (1) طريقة جدولة بيانات تقنية الملاحظة:

نوع الملاحظة	تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	زمن الملاحظة	أهداف الملاحظة	الموقف الملاحظ	الظروف والملابسات المؤثرة في الموقف الملاحظ
الملاحظة البسيطة غير المقصودة						
الملاحظة العلمية المعمقة المقصودة						
الملاحظة بالمشاركة						
المجموع	شبكـــــة المـــــلاحظة					

المصدر: إعـــداد الباحثة

يقدم دليل الأسئلة، بوصفه معلما، غير أنه يجب أن يكون أيضا، قابلا للتطور والتعديل، بتوظيف الملاحظات الأولية. للتحقيق الميداني (المسح) طبيعة ثابتة إذا عرف السوسيولوجي مسبقا بالضبط ما سوف يجده. إذ عليه أن يترك مجالا لما هو غير متوقع، حيث أن انطباعاته الأولية وحدسه تستحق أن تلتقط بواسطة الملاحظة، ولو كانت خارج برنامج المراقبة المستهدفة مسبقا، حيث يمكن أن تكون موضوعا بعد ذلك عبر استمارة أو استجواب خاص[1].

3) تقنية المقـــابلة L' entretien

أولا- التعـــريف:

تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية في جمع البيانات في دراسات الأفراد والجماعات الإنسانية. وهي أكثر الوسائل شيوعا وفاعلية في الحصول على البيانات الضرورية، وعادة ما تبدو المقابلة الشخصية بالنسبة للشخص العادي مسالة بسيطة للغاية، وهي في الواقع بعيدة عن هذا أن طريقة المقابلة الشخصية مسالة فنية ترقى إلى شيء أكثر من مجرد الاقتراب من عدد من الأفراد، وسؤالهم بعض الأسئلة العريضة. "وهي مواجهة شخصية يقوم بها الباحث للعميل المراد دراسة

(1) Serge Pauguam : op, cit ; p : 85.

اتجاهاته، حيث يستخدم استمارة وقد لا يستخدمها بل يكتفي بمناقشة العميل في موضوع معين، ويتركه يسترسل في الحديث أو حول نقاط هامة من الموضوع"[1].

وتشمل المقابلة العناصر البنائية الاتية:[2]

- عنصر التبادل اللفظي بين شخصين أو أكثر عن طريق أسئلة بقصد الوصول إلى معلومات معينة.
- عنصر الملاحظة للمظاهر التعبيرية والحركية لأنها توسع معنى العنصر اللفظي.
- عنصر التفسيرات أو التعليقات من جانب الباحث التي تساعد على خلق جو غير رسمي يعاون المفحوص في التحرر من القلق أو الخجل.
- خطر المؤثرات غير اللفظية لدى الباحث.

تعرف امبيريقيا، مقابلة البحث، بحسب كل من: **Blancher. AK** [3] **Ghiglione. RK Massonat JK Trognon.A**، بوصفها: حوار بين شخصين أحدهما محاور والثاني متحاور معه، تتابع وتسجل من قبل المتحاور، الذي يملك هدفا من خلاله يتم إثراء الحوار المرتبط أساسا بموضوع محدد، له علاقة بإطار البحث، ومقابلة البحث تستعمل لدراسة الأحداث أو الظواهر.....

- دراسات الأفعال الماضية (مدخل بيوغرافي، بناء أرشيف شفهي، تحليل ...)
- دراسة التمثلات الاجتماعية (الأنظمة القيمية والمعيارية المعرفة الاجتماعية، تمثلات الهدف).
- دراسة وظيفة التنظيم النفسي.

ثانيا- شروط المقابلة:

يقتضي تنفيذ المقابلة في البحث الاجتماعي توفر جملة من الشروط والقواعد الأساسية، التي يجب أن يتسلح بها الباحث الرئيسي أو مساعدوه، يمكن حصر أهمها فيما هو آت:

---

[1] ابراهيم العسل، مرجع سابق، ص 115.

[2] محمد زيان عمر: مرجع سابق، ص:290-291.

[3] عبد الكريم غريب، مرجع سابق.

- **الخبرة الديناميكية:** التدريب الكاف للباحث على إجراء المقابلة (اكتشاف نواحي الضعف في الطريقة والأسئلة) التمكن من تحقيق أهدافها[1]: وبناء عليه لابد من عملية الاختبار للأداة:

  - التسميع الذاتي ومراجعة السلوك: عن طريق تسجيل مضمون المحاورة في شريط كاسيت ثم الاستماع إليه عدد من المرات، مع تحليل مضمونه من حيث: أسلوب المحاورة، الأحكام المسبقة، الأفكار الخطيرة، زمن ومدة التلفظ، سرعة الاستجابة المرونة، التدرج في الانتقال من فكرة إلى أخرى، طبيعة إيحاءات السلوك والتعبيرات الجسدية وتأثيرها على هدف المقابلة...الخ.

  - تجريب المقابلة أمام ومع خبراء: من الأساتذة والزملاء والباحثين المتخصصين والخبراء في المجال المدروس، وأخذ مواقفهم مما تم تناوله سابقا. تساعد في تحسين المعرفة بالمجال وتقويم الذات الباحثة بغرض تأهيلها للنجاح في تحقيق أهداف المقابلة والبحث.

- **التخطيط للمقابلة والتحضير لها** (وضع الأسئلة، اختار أسلوب وطريقة التفاعل، المرونة، السلاسة....).
- **الحرص على إجراء المقابلة بصورة انفرادية** مع المفحوص.(تجنبا لتأثير الأطراف في توجيه الحوار والانحراف عن الهدف من الحوار).
- **اختيار المكان والزمن المناسب** للباحث والمبحوث.
- **الاستقصاء المسبق حول خصائص المبحوث** (نوع المبحوث وخبرته المهنية والعلمية وخلفيته الفكرية والأيديولوجية ومكانته الاجتماعية ومجالات اهتماماته الثقافية .....الخ).
- **تكرار المقابلة** قدر الإمكان مع المبحوث.
- **تسجيل المعلومات المهمة.**
- **الاختصار والانتقاء** في مضمون الأسئلة الموجه للمبحوث.

---

(1)– Raymond Quivy, Luc Van Campenhoudt **, Op cit, p : 64**

- **الممارسات السليمة في المقابلة[1]:**

- أن يقدم الباحث نفسه بلباقة إلى المبحوث ويعرفه بأغراض البحث؛
- في حالة المقابلات غير المقننة التي تستغرق وقتا ينبغي بذل جهد كبير للتمهيد لإجراء المقابلة إما من خلال الاتصال بالمبحوث من خلال وسيط أو الكتابة إليه أو الاتصال به هاتفيا؛
- لا يقوم بتصرف من شأنه أن يحرف الإجابات بالتهويل على المبحوث وتشويشه أو الإيحاء له بان إجابة محدد هي الإجابة الصحيحة؛
- مراجعة الإجابات مع المبحوث قبل الانتهاء من المقابلة وليس المقصود من ذلك التأكد من دقة الإجابات فحسب، بل والتأكد أيضا من أن البيانات تخص المبحوث أولا وأخيرا.

كما يجب عند استخدام المقابلة التقيد بالأمور الاتية[2]:

- اكتساب ثقة العميل للحصول على الاجابات الصحيحة والصادقة.
- يجب طرح الاسئلة بصورة لا توحي بإجابة معينة.
- يجب اعطاء الفرصة الكاملة للعميل بالتعبير عن كوامن نفسه واعادته الى جو البحث باللطف والتهذيب.
- يجب تسجيل الاجابات دون تحريف، وترك مساحات كافية لتسجيل استطرادات الاجابة للعملاء.

ثالثا- أنـــواع المقابلات:

تتوفر الساحة العلمية على نوعين اساسيين من المقابلات العلمية هما:

- **المقابلة غير المقننة (الحرة):** تشمل أنواع عديدة كالمقابلة التأثيرية/البؤرية/المقابلة الاكلينيكية-العلاجية/المقابلة المتمركزة حول العميل.

(1) مصطفى خلف عبد الجواد، مرجع سابق، ص: 119

(2) ابراهيم العسل، مرجع سابق، ص 115-116.

• **المقابلة نصف المقننة:** وتصلح في المراحل التمهيدية لدراسة بعض التفاعلات الاجتماعية والمراحل الأخيرة من البحث.

• **المقابلة المقننة (استمارة أسئلة)**، المقابلة الاستفهامية: تصلح في الدراسات المسحية أكثر، ولها تسميات عديدة: استمارة المقابلة، أو استبيان (الاستبار) المقابلة والاستبيان البريدي الاستخبار البريدي. ونميز فيها نوعين:

· المقابلة المقننة المباشرة: وتتم بين الباحث شخصيا والمبحوث شخصيا وجها لوجه أو عبر الاتصال الهاتفي، و،

· المقابلة المقننة غير المباشرة: وتتم عبر وسائط بشرية أو وسائل اتصالية (البريد العادي-الالكتروني).

وهناك من يصنفها إلى ما يلي[1]:

• المقابلات شبه المنظمة: بالنسبة لمعظم الناس يمثل استخدام الاستبانات شبه المنظمة الخطوة الأولى على طريق جمع المعلومات النوعية،...يتم اللجوء إليها ساعة تريد جمع بيانات منظمة ودقيقة واستطلاع آراء الناس ومعتقداتهم على حد سواء. وهذا الغرض يحدد حجم العينة المستخدمة.

• المقابلات المعمقة: تسعى بكل عمق لاستكشاف ما يعتري الناس من مشاعر حيال هذه القضية او تلك. فالذين يجري عليهم الاستطلاع يمنحون وقتا كافيا للتفكير بالأسئلة التي يتم طرحها عليهم، كما يتم تشجيعهم على الاسترسال في ايضاح كل ما يشعرون به بالتفصيل.

• مجموعات المناقشة: تسمى أيضا "المجموعات المكثفة"، وهو مصطلح أكثر شيوعا هذه الأيام،...جوهر القضية هو التفاعل بين أعضاء المجموعة عن طريق مراقبة كيفية تعديل الناس لمواقفهم، وكيفية تفاعلهم مع وجهات نظر الآخرين المختلفة وإدارة خلافاتهم؛ فهي عبارة عن مناقشات بالمعنى الصحيح...في مجموعات المناقشة الحقيقية يترأس من يجري المقابلة جلسة المناقشة، ويتدخل وقت الضرورة، مع إعطاء كل فرد

---

[1] سامي حسن عرار: **إعداد البحوث، دليلك الكامل في تصميم مشاريع البحوث وإدارتها**، الطبعة الأولى، دار مهارات للعلوم، سورية، 2008، ص159-163.

فرصته في المناقشة. مواضيع معدودة فقط يمكن تغطيتها في المجموعات المكثفة، فثلاثة مواضيع أو أربعة كافية تماما.

– **جدولة، تحليل وتفسير بيانات القابلة:**

الجدول رقم (2) طريقة جدولة بيانات تقنية المقابلة:

نوع المقابلة	تاريخ المقابلة	ماهية الشخص المتقابل معه	مكان المقابلة	زمن ومدة المقابلة	الأطراف المشاركة في المقابلة	ظروف بيئة المقابلة
حرة						
مقننة						

المصدر: إعداد الباحثة

رابعا– أساسيات منهجية لابد من معرفتها والالتزام بها[1]:

- **التزامن في القيام بعمليتي: القراءات والمقابلات.**

· القراءة: ماذا نقرأ؟ هناك مبادئ في اختيار القراءة: المصادر الأولية في التنظير والدراسات والمفاهيم. كيف نقرأ؟ التلخيص (أهم الأفكار وأكثرها لمعانا) وهنا لابد من الفهم والربط (التركيب).

· المقابلة: ليست حوار عادي بين أي شخصين، وهي ليست كتلك المحاورة الصحفية على منصة حصة إعلامية في التلفزيون، لكنها محاورة مؤسسة (على معرفة ودراية مسبقة بالمعرفة حول الموضوع) ومنظمة (وفقا لمنهجية متدرجة في تناول الأسئلة وصولا إلى الأهداف المنشودة منها) وعلمية (تندرج ضمن اهتمامات البحث العلم ومراميه الإنسانية النبيلة).

- **فئات المقابلة**: الخبراء والمتخصصين في الموضوع محل الدراسة المبحوثين في الحقل الإجرائي للدراسة، من لهم صلة مباشرة وغير مباشرة بالمبحوثين بصفة رئيسية.

---

[1]– Raymond Quivy, Luc Van Kampenhout **, Op. cit. p : 43-68**

4) تقنية الاستمـــارة "الاستبيان"Questionnaire

أولا- التعريف:

تعد الاستمارة تقنية أو أداة أساسية مكملة لدور الملاحظة والمقابلة، تستهدف جمع المعلومات اللازمة المتعلقة بتغطية موضوع الدراسة، حيث تعتمد على قيام الباحث بالاتصال الشخصي بالمبحوثين من أفراد العينة ثم إتباع الإجراءات اللازمة عند تطبيقها (التكميم والتبويب والتحليل والتفسير).

كما أن نجاح هذه الأداة[1] مرتبط إلى حد بعيد بصفات الباحث السيكولوجية وهيئته الخارجية، ومهاراته الفنية وقدراته الخاصة في استجلاب الثقة من المبحوثين، ودرجة المرونة في التفاعل معهم ومستوى انفتاحه على الآخرين، وسعة اطلاعه وتحكمه بالموضوع هدف المقابلة، وصبره وحلمه في الأخذ والرد مع المبحوثين... بغرض الحصول على المعطيات التي تساعد على اكتشاف الحقيقة المتعلقة بالبحث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ثانيا- **التصميم (الاستمارة):**

تتطلب عملية هندسة تصميم استمارة بحث علمي الأخذ بعين الاعتبار عديد شروط وافتراضات، من شأنها ابتداء تحقيق وثوق ارتباطها بالمنطلقات التصورية، التي يتبناها الباحث ويعتمدها كمدخل منهجي واتجاه تنظيري، بوصفه موجها ومرشدا لنسق التحليل والتفسير، هذا من جهة أولى ومن جهة ثانية، التمكين من تجسيد مختلف اسقاطات "المقولات الفكرية والمبادئ والمسلمات النظرية" على ميدان الدراسة التطبيقية في صورة أبعاد ومؤشراته لها قابلية القياس، في عملية ارتجالية لتحويل المفاهيم المجردة وانزالها إلى موقع الدراسة الواقعية في حيز التطبيق، حيث يتم بلورتها كمفاهيم اجرائية.

يمكننا تفصيل ذلك، وتوضيح علاقة الاستمارة بالاطار النظري فيما يلي :[2]

- تصميم الاستمارة وارتباطها بالمنطلقات النظرية:☜
  - ارتباط الاستمارة بالنظرية الاجتماعية.
  - ارتباط الاستمارة بالنموذج النظري(نسق التحليل).
  - ارتباط الاستمارة بالافتراضات المسيرة للبحث.

---

[1] Stéphane Beaud. Florence Weber, op, cit, p : .

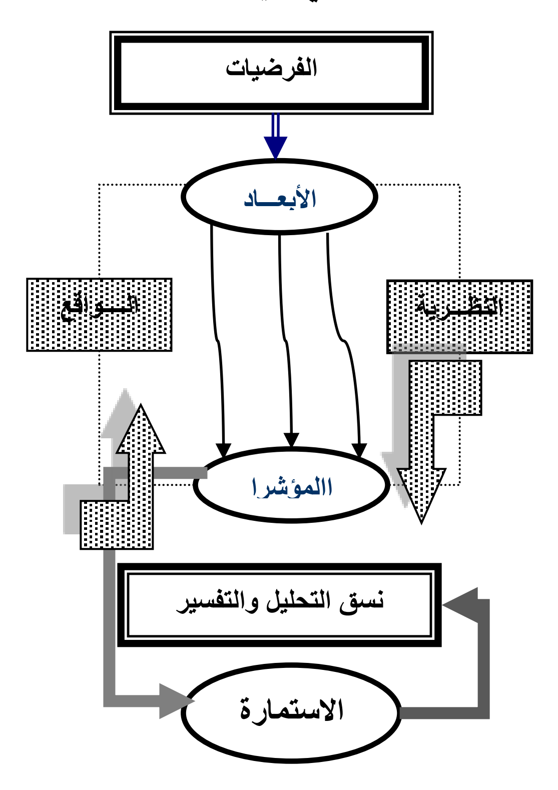
[2] صفوح الأخرس: مرجع سابق.

- وحـــدة التحليل
- مواءمة الاستمارة لأسلوب تفريغ البيانات.
- مسائل تقنية وفنية تحدد أنواع الأسئلة وأسلوب صياغتها.
- اختبار الاستمارة لبيان مدى ارتباطها بالواقع المادي.

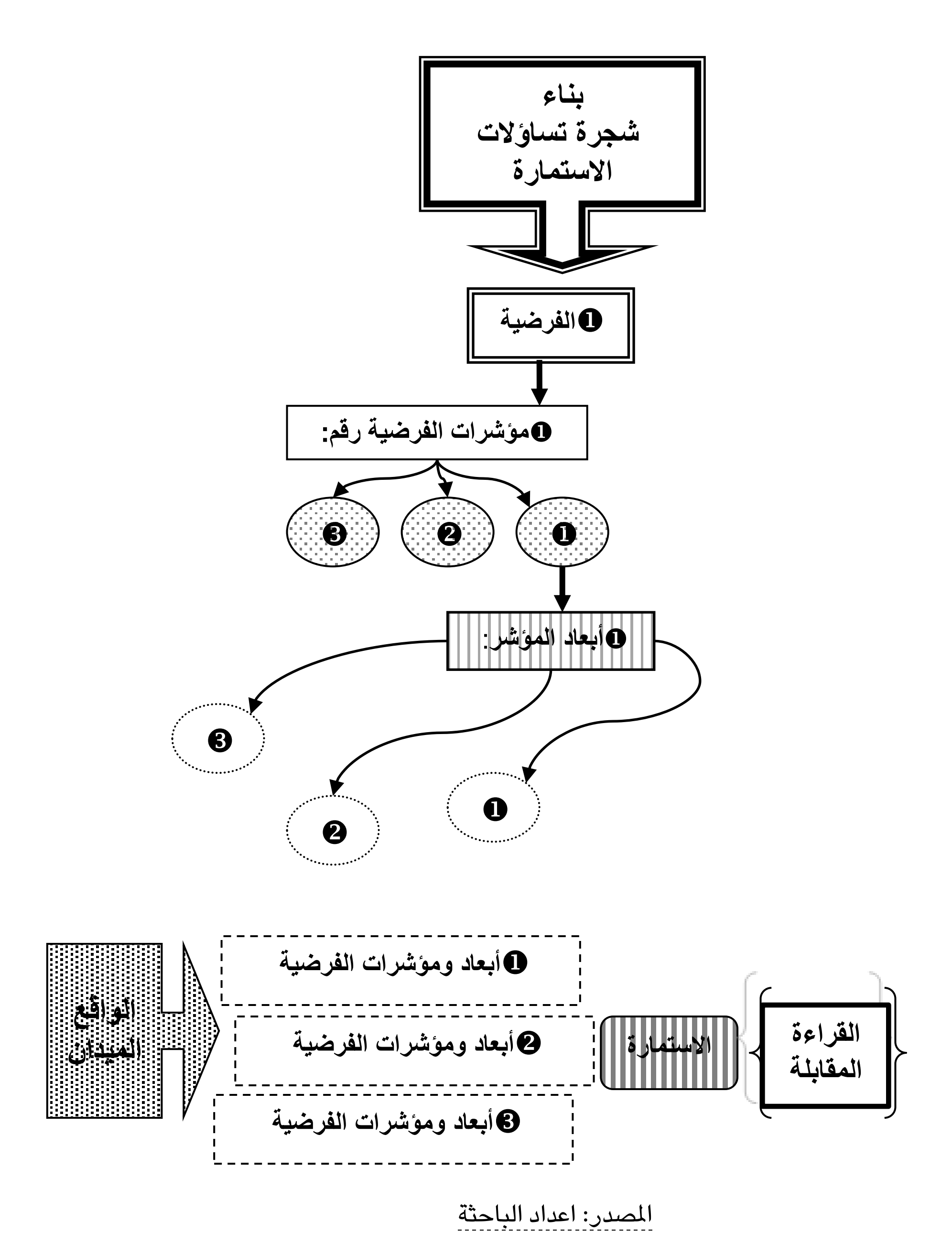
ملاحظات عامة إضافية متعلقة بالتحقيق الميداني:

- معالجة أو دراسة الأسئلة المفتوحة.
- قياس وزن الكلمات
- ابستيمولوجية الإجابات: أي وضع البيانات الميدانية فوق بساط النقد المعرفي.
- المعالجة الداخلية لبنية الأسئلة
- الثقة أو المصداقية ومراقبة النوعية

الأشكال الاتية رقم (3) توضح (ثلاثتها) العلاقة الدائرية بين النظرية والواقع عبر الابعاد والمؤشرات المتضمنة في تقنية الاستمارة.



المصدر: اعداد الباحثة



المصدر: اعداد الباحثة

5) تـقنية سـبر الآراء- الاسـتفتاء

أولا- التعـريف:

هي عبـارة أن أداة اسـتطلاعية أو كشـفية، موجهـة لمعرفـة الـرأي العـام بخصوص أي ظاهرة اجتماعية، بدا لها انعكاسا واضحا أو ردود فعل عامة. وهـي أداة تتكون من جملة من الأسئلة في الغالب تكون أجوبة مقترحـة أو أفكـار عامـة. يختلف قياس الاتجاه عن قياس الرأي، في كون الرأي أكثر عرضة للتغير، ويصلـح في الدراسات المسحية ذات الطابع السياسي أو الاستهلاكي.

ثانيا- عنـاصر البناء:

يتكون الاستفتاء النموذجي[1] من سلسلة من الأسئلة المكتوبـة التـي تشـبه تلك الأسئلة التي من الممكن للباحث أن يسألها شفويا ولكن يحتمـل أن تكـون قـد صيغت بمزيد من العناية، ويرسل الباحث هـذا الاسـتفتاء بالبريـد إلى الأشـخاص الذين يشكلون عينته التي وقع اختياره عليها.

ويجب أن يتبع الاستفتاء هذه القواعد:

- يجب أن يكون موجزا بقدر الإمكان.
- كما يفترض أن تكون الأسئلة المطلـوب الإجابـة عليهـا غـير ميسرـة للباحث.
- يجب ألا يكون الموضوع الذي يسأل عنه موضوعا تافها بـل يجـب أن يكون موضوعا ذا قيمة كافية بحيث يبرر الوقت والجهد المطلوبين.
- أن تهدف الأسئلة إلى الحصول على بيانات واقعية، وليس إلى الحصول على آراء وانطباعات أو تقديرات.
- أن تكون الصياغة والأسلوب واضحين ومفهومين كما يشترط أن تكون البنود مرتبة ترتيبا منطقيا ومنظمة.
- ويجب تخطيط الاستفتاء بشكل مناسب بحيث لا يسـتغرق إلا الحـد الأدنى من الوقت ليضمن الباحث الاستجابة والتعاون.
- إذا كانت هناك بعض التعليمات الواضحة الخاصـة بطريقـة الإجابـة فيجب سردها.

---

[1] محمد زيان عمر، مرجع سابق، ص ص296-304.

ثالثا- الفــرق بين الاستفتاء والمقبلة المقننة[1]:

- في الاستفتاء يمكن الحصول على البيانات المطلوبة من أكبر عدد ممكن من الأفراد مع اقتصاد في الوقت والمجهود والتكاليف مما لا يمكــن أن يحدث في المقابلة.
- تتميز الوسيلتان بالتقنين أكثر من أي وسيلة أخرى من وسائل جمــع البيانات.
- يسمح الاستفتاء بالإدلاء ببيانات حساسة أو شخصية قد يمنع حــرج المواجهة في المقابلة من الإدلاء بها.
- في حين أن المقابلة تتــيح الوصــول إلى فئــات اجتماعيــة أوســع فــان الاستفتاء لا يتيح الحصول إلا على بيانات طائفــة معينــة وهــي فئــة المثقفين التي تستطيع قراءة الاستفتاء وفهمه.
- كثيرا ما يمتنع بعض الأفراد عن الرد على أسئلة الاستفتاء أما المقابلــة فيستطيع الباحث أن يحصل على إجابات على جميع أسئلته.
- قد تنبع إجابات الاستفتاء من نظــرة سريعــة وعــابرة في حــين تتــيح المقابلة فرصا أوسع للباحث ليستفسر ويستوضح الإجابات الغامضــة أو المتناقضة.

5) تــقنية دالفـــاي:

أولا- التعــريف:

تعتمد هده التقنية[2] على تشكيل مجموعة من الأعضاء لديهم إطلاع ومعرفة كافية بمجال فكري معين. وهؤلاء الأعضاء لا يتقــابلون وجهــا لوجــه وإنمــا تــتم الاتصالات بينهم عن طريق الكتابة، وتمر عبر مراحل هي: تحديد الموضوع، إرسال استمارة إلى أعضاء العينة المختــارين، تحليــل اســتجابات أفــراد العينــة، إرســال الاستمارة مرة أخرى إلى أفراد العينة تضم نتائج الدورة الأولى، جدولــة اســتجابات

---

[1] المرجع نفسه: ص ص: 303-304.

[2] إسماعيل قيرة وآخرون: "**تقنية دالفاي"أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، منشورات جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة، 1999، ص ص" 257-259.

المرحلة الثانية، دورة ثالثة أو دورات أخرى قد ترسل من جديد إلى أفراد العينـة إلى أن يتحقق نوع من الاتفاق.

يعرف بوردلو Bordeleau[1]: هو الاستخدام المنظم لاستمارة أسئلة رسمية بهدف التوقع، عن طريق التعبير عن آراء عقلانية حول تساؤلات ليس لها أجوبة مطلقة....

ثانيا- الخصائص:

تتمثل أهم خصائص منهج دالفاي العقلية (السرية) والتكرار مـع المراجعـة المراقبة (رد فعل المراقب) والملخص الإحصائي لكل آراء مجموعـة الخبراء...يتمثـل التكرار مع المراجعة بالنسبة للمسئول في المحافظة على المعلومات الملائمة للإشكالية المدروسة وإدماجها، ثم تبليغها لمجموعة في استمارة جديدة، حينها يطلع لمشاركون على الموقف الغالب للمجموعة وعلى مجمل الحجج التي تدعم كل موقف وتعمل هذه المراجعة المراقبة على انسجام المجموعة لأنها تسمح لكل المشاركين بالتركيز أساسـا على الإشكالية المتفق عليها.

6) المقـــاييس والاختبارات

أولا- التعريف:

يعتبر القياس[2] من أقدم أدوات البحث في جمع البيانات ومـع أن المقـاييس كوسيلة من وسائل جمع البيانات لها طابعها المميز عن الوسـائل الأخـرى إلا أنهـا تعتمد على الأسئلة كما هو الحال في المقابلة وكذلك على الملاحظة بأشكالها المتنوعـة. هذا التشابه في الشكل الظاهري إلا أن الهدف يختلف في حالة المقاييس عنه في حالة جمع البيانات عن طريق الاستفتاء، فأي سؤال يتضمن مقياسا ما لا يرمـي في حـد ذاته إلى مجرد الوصول إلى معلومات معينة كما هو الحال في الاستفتاء أو المقابلـة، لأنه يؤخذ في إطار المجموع الكلي لأسئلة المقياس ليوضح تقويما متكاملا للظـاهرة موضع القياس.

(1) ألان لارامي و برنارد فالي: **البحث في الاتصال، عناصر منهجية**، ترجمة: ميلود سفاري وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص: 230/229.

(2) محمد زيان عمر، مرجع سابق، ص:307-308.

ثانيا- خطوات القياس:

يفيد في هذا المجال التفرقة بين الاختبار Testing والتقدير أو القياس Assessing فالأول كمي، بينما يجمع الثاني بين الكم والكيف وتتضمن عملية القياس في جملتها أربع خطوات رئيسية تتلخص في:

- معرفة المتغيرات المراد قياسها في ضوء مشكلة البحث.
- اختيار التقنية المناسبة لها.
- اختيار المقياس الملائم.
- جمع وتحليل البيانات.

ثالثا- أنواع المقاييس:

يمكن تقسيم المقاييس المستعملة في مجالات العلوم الاجتماعية والسلوكية إلى أنواع هي:

- الاختبارات.
- المقاييس الاسقاطية.
- المقاييس السوسيومترية
- المقاييس المتدرجة.
- ومقاييس الاتجاهات.

رابعا- شروط المقاييس:

تعتمد دقة أي مقياس عامة على ثلاث نقاط رئيسية هي الموضوعية، الصدق، الثبات.

II وسائل البحث السوسيولوجي ووسائطه

1) الوسائل المادية للبحث السوسيولوجي:

أولا- وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات:

- الهاتف.
- البريد العادي.
- الالكتروني- الانترنت.

- الكومبيوتر:(وظيفتان[1]: القيام بالعمليات الحسابية- الجمع، الطرح، الضرب، إيجاد الجذع التربيعي-، والعمليات المنطقية: -المقارنة، الاختيار، التصنيف والتحليل-)

ثانيا- تحديد التكلفة الزمنية للبحث والتكلفة المالية المناسبة للإنفاق عليه.

إذ تعبّر القدرة على تحقيق الأهداف في الآجال المحددة وبالإمكانات المتاحة مادية أو معنوية، من حسن تدبير الباحث وحنكته في إدارة الوقت، واستغلال المتاح الذي توفر لديه من الإمكانات والوسائل. وهذا يتأسس على التدقيق ومراجعة مجمل الشروط، التي من شأنها أن تُيسّر اخضاعه للبحث، حيث يتوجب على الباحث قبل أن يستقر على اختيار أي موضوع، أن ينظر فيما يملك من استعدادات نفسية (رغبة ومحبة للموضوع...) وطاقات عقلية (فهم، ذكاء...الخ) ومهارات اجتماعية (علاقة الباحث بالمبحوث..كالمرونة، واللباقة القدرة على الاندماج، كسب ثقة البحوث، و....الخ)، وفيما أتيح له من فرص وتوفر لديه من إمكانات بشرية ومادية وبيئية وايديولوجية (باحثون مساعدون، المال، رخصة انجاز البحث...الخ).

ثالثا- إتقان الوقت:

أي حسن استثمار والتخطيط للوقت، وتوزيعه بحسب مخطط الانجاز، هذا المخطط الذي ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار توزيع مهام انجاز البحث على المدة الزمنية المخصصة لإنجازه من قبل الجهات الرسمية من جامعات أو مراكز البحث. واحترام عمر مسار البحث إنما تحدده شروطا ، ليست بمنأى عما أشرنا إليه سابقا، من استعدادات وفضول وامكانات مادية ومعنوية، غير أن الواقع أثبت أن ضعف الخبرة في مجال الممارسة البحثية، من حيث عدم ترتيب الأولويات في سلم انجاز خطوات البحث بالتوافق مع ترتيب سلم الأولويات للأهداف الشخصية؛ يفضي إلى فشل الباحثين في احترام الآجال المخصصة لهم لإنهاء بحوثهم على أكمل وجه. هذا ناهيك عن التراخي وعدم الاهتمام وعدم الحرص على استثمار الوقت كله بالقدر نفسه، حيث يكون التراخي في بداية مرحلة الانجاز، فيما يكون الضغط وتكثيف الجهد في المرحلة النهائية للمهلة المخصصة له، ما يتسبب في الاضطراب ويسبب في عدم تدارك الكثير من الأخطاء المعرفية والمنهجية.

---

[1] محمد عمر زيان، مرجع سابق، ص: 350.

وبهذا الصدد نقترح للطلبة استراتيجية توزيع مهام البحث في مستوى الماستر ، وفق ما هو آت :

الفترة	المهام
المرحلة الاولى- مرحلة البناء المعرفي	
النصف الأول من السداسي الأول	الدراسات السابقة، قراءة ومعالجة
	الأصول الفكرية والتراث النظري للموضوع
	معالجة الجهاز المفاهيمي
المرحلة الثانية – مرحلة التحاور مع الميدان	
النصف الثاني من السداسي الأول	تغطية الفصول النظرية للبحث
	صياغة فصل نظري يربط بين متغيرات الموضوع المركزية
	معاينة ميدان الدراسة – دراسة استطلاعية أولية (لاستشكاف الميدان) بغرض ضبط التساؤلات مع الأهداف والفرضيات ومؤشراتها الرئيسية لبناء مشكلة الدراسة وضبط أبعادها
المرحلة الثالثة –مرحلة تنفيذ اجراءات الدراسة الاستطلاعية	
النصف الاول من السداسي الثاني	تبويب وتفريغ البيانات
	معالجة البيانات باستخدام الأساليب الكمية والكيفية
	مناقشة النتائج الجزئية والعامة في ضوء التساؤلات والأهداف والدراسات السابقة والمدخل النظري المتبنى.
النصف الثاني من السداسي الثاني	مستلزمات الإخراج (مقدمة، خاتمة، اقتراحات ، توصيات، قائمة مراجع، ومراجعة التهميش والتوثيق والتدقيق اللغوي...الخ)

2) <u>الوسائط البشرية للبحث السوسيولوجي:</u>

أولا- الوسيط البشري المباشر: ونميز فيه اثنان:

- **الباحث المبتدأ** (طالب دكتوراه، ماجستير، طلبة التدرج)
- **مساعد الباحث**: يشترط الخضوع لدورات تكوينية متخصصة وكافية في مجال كيفية استخدام أدوات البحث وجمع البيانات من الميدان، مع

ضرورة التقيد بالتعليمات والتزام الدقة في تسجيل المعطيات الميدانية.

وفي العموم يكلف بإنجاز المهام الآتية:

- استقصاء حول الميدان: (جمع المعطيات المتعلقة بمجال الدراسة).
- توزيع الاستمارات.
- جمع الاستمارات.
- إجراء المقابلات المقننة وجمع بياناتها بالتدقيق.
- تنفيذ العمليات والأساليب المتخصصة في مجال الإحصاء.

ثانيا- الوسيط البشري غير المباشر:

وهو الباحث "المطـــبق"، الذي يسهم في تنفيذ خطوات البحث في مجال ومكان مغاير، عن خصائص محيط نشأة "الظاهرة المدروسة" ومجال الاهتمام بها، ومنه على سبيل المثال، تكليف باحثين جزائريين بتنفيذ استمارة بحث يتم انجازه في أحد مراكز البحث العلمي الأجنبية حول موضوع: "اتجاه الشباب الجزائري نحو استهلاك المنتوج الأمريكي"، متقيدا بالتعليمات التي يتلقاها من الباحث الرئيسي أو المركز الرئيسي صاحب البحث (أي المسئول الأول عليه)، وهذا عادة ما يكون في الأعمال العلمية الجماعية(الفرق البحثية) المقارنة ذات الصبغة ماكرو- سوسيولوجية، التي تهتم بها وتأطرها هيئات دولية كمنظمة حقوق الانسان الدولية، أو حماية المستهلك، أو حماية البيئة أو منظمة اليونسكو مثلا، ومن ذلك البحث في مجال التربية المقارنة إضافة إلى الخبراء والباحثين المتخصصين في دراسة الموضوع.

ثالثا- آليات وكيفيات استعمال وســـائل البحث السوسيولوجي

- استعمال الوسيط البشري لأداة المقابلة:[1]:

يفضل في بعض الأحيان تسجيل المقابلة بدلا من محاولة تدوينها كتابة أثناء القيام بالمقابلة. ويمكن نسخ الشريط المسجل فيما بعد قبل التحليل...من الأسهل على المبحوثين أن يتغاضوا عن جهاز التسجيل أو كاميرا الفيديو، ولكنهم لن ينسوا الباحث الذي يقوم بتدوين الإجابات، ويساعد التسجيل المرئي في إظهار الإيماءات

---

(1) مصطفى خلف عبد الجواد، مرجع سابق، ص: 129

والتعبيرات التي توضح المعاني التي يقصدها المبحوثون..وغالبا ما ينطلق المبحوثون في حوارهم مع بعضهم البعض، وهذا ما يأمله الباحث عموما...ومن المؤشرات العامة على مهارة القائم بالمقابلة المتعمقة هي أن يتكلم قليلا وأن يقول ما يريده بطريقة مؤثرة، وأن يتيح الفرصة للمبحوثين لكي يدلوا بالإجابة.

- **الملاحظ بالمشاركة:**

يقول وليام فوت وايت: "تعلمت من جلساتي واستماعي (إلى مفردات البحث) إجابات عن الأسئلة لم يدر بخلدي أن أسألها، لو أني كنت قد حصلت على بياناتي من خلال المقابلة فقط" [1]، ما يعني أن عملية التفاعل في محيط الدراسة مع مختلف الفئات والتشارك في بعض الإشباعات، كتناول الغداء في مطعم المصنع محل الدراسة، أو كوب قهوة في مقهى المصنع او بجواره ساعة الراحة، أو مقهى الانترنت إن وجد، أو استعمال حافلة المصنع كوسائل نقل خاصة، عند القدوم الى العمل المغادرة منه، هذا كله من شأنه أن يوفر، مجموعة وسائل مادية وبشرية، تتيح فرصا غنية جدا يمكن استغلالها من طرف الباحث في جمع بيانات بحثه غير المخطط لها مسبقا، وقد تكون على قدر من الفائدة اعظم من تلك المقصودة وتسهم في إثراء البحث وتوضيح اللبس الواقع فيه.

3) مصـــادر البحث الاجتماعـــي:

أولا- الإحصاءات الرسمية:

يدور جدل محموم بين علماء الاجتماع حول استخدام الإحصاءات الرسمية في بحوثهم. ويوجه أنصار النظريتين التأويلية والماركسية انتقادات قاسية بشأن صدق هذه الإحصاءات وثباتها ...وثمة اتهام مؤداه أن الإحصاءات الرسمية تستخدم بطريقة متحيزة –أو مريبة على الأقل- لا من جانب الحكومة، وهو الاتهام الذي وجهه رجال السياسة والصحافة المعارضين في الثمانينات وأوائل التسعينيات.

ثانيا- مصـــادر إحصائية أخرى:

- تقارير حكومية خاصة تحتوي بيانات إحصائية هامة.
- المنظمات الطوعية وجماعات الضغط بنشر إحصاءات في مجال تخصصها بشكل منتظم.

---

[1] المرجع نفسه، ص: 125

- **المصادر التاريخية:** تزودنا الدراسات التاريخية ببيانات مصورة وفنية.
- **الوثائق الشخصية:** تستخدم هذه المصادر في علم الاجتماع لتمثيل اراء الفاعلين ومغزاها في مواقف اجتماعية محددة (اليوميات، الرسائل، تاريخ الحياة غير الرسمية).

ثانيا- بيانات السّيرة الذاتية:

"وليست بيانات السيرة الذاتية
مجرد لحوم بشرية تكسو عظام الإحصاء":

يميل الرأي المعاصر في علم الاجتماع، إلى وجهة نظر القائلة، بأن المؤلف والبحث مترابطات معا بدرجة لا يمكن الفكاك منها...طالب تشارلز رايت ميلز علماء الاجتماع أن يوضحوا ويحددوا قيمهم لقرائهم، الذين يمكن أن يحكموا بما إذا كانت تلك القيم أثرت في البحث أم لا. إن الكثير من البحوث في علم الاجتماع يكون الدافع من ورائها مصالح وقيم الذين يقومون بإجرائها. وينطبق هذا على المجالات المفتوحة حديثا للبحث، مثل النوع الاجتماعي والجنسية والهوية العرقية..."يمكن النظر إلى المجتمع كما يحدث داخل أنفسنا. وباستخدام أنفسنا كمصادر للتحليل في علم الاجتماع ندخل في مشروع للتحدي، مما يتطلب من الطلاب أن يتعلموا النظر في سيرتهم الذاتية في سياق كيفية استقبال قراء علم الاجتماع معا.

وهناك طريقتان رئيسيتان، يمكن أن يتحول بهما إدماج الخبرة الشخصية في البحث السوسيولوجي إلى مصدر للخطأ[1]:

- **أولهما:** عندما يصبح الباحث عاطفيا أو متحيزا أو سياسيا (أي ذاتيا) لدرجة تضيع معها أية أهمية للبحث. ومن أنواع التي تتعرض لهذه المشكلة البحوث الإجرائية، التي يهدف فيها الباحث إلى حل مشكلة واقعية معينة مثل العنصرية في المدارس.
- **ثانيهما:** عندما يصبح البحث ببساطة مجرد حكاية مبتذلة ومن ثم يفقد أهميته العامة.

---

[1] المرجع السابق، ص: 133

ثالثا- وسائل الإعلام الجماهيري[1]:

توفر وسائل الإعلام مصدرا متناميا للبيانات لعلماء الاجتماع وهذه البيانات على نوعين:

- بيانات تقدم بصورة متكررة في البرامج، ويدعمها الباحثون...وتكمن المشكلة هنا في أن عالم الاجتماع لا يستطيع أن يتأكد من دقة هذه البيانات مما تحتاج معه بالتالي إلى مراجعتها.
- إن علماء الاجتماع يستخدمون بيانات وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية لأغراض التحليل النقدي.

كما أن وسائل الاعلام عبر ما تقدمه من برامج مختلفة (أفلام نشرات اخبارية، تحقيقات، نقاشات فكرية حول قضايا راهنة، ذات طابع سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو صحي أو ثقافي تربوي أو غيرها..) عبر تقنية الصورة والصوت، وما توظفه من أساليب فنية عالية التأثير على المشاهد، تصبح مصدرا رئيسيا لإثارة اهتمام وتوجيه بل وصناعة الرأي العام للمجتمع، بما فيه اتجاه فئة الباحثين أنفسهم، لكون اهدافها الرسالية لا يمكن أن تخلو من غايات ايديولوجية وسياسية وتحزبية وعرقية واقتصادية وغيرها.

خـــاتمة

نخلص مما تم تناوله من ناحية أول، إلى تأكيد وحدة الاتساق والتجانس، على غرار التكامل والانتظام بين ما يمكن أن نسميه المداخل والمناهج والطرائق انتهاء بالأدوات. فإذا كان **المدخل المنهجي** هو منظومة أسس فكرية، تستوعب حزمة المسلمات والبديهيات والمبادئ التي ينبثق في ضوئها المنطلق الاعتقادي، بوصفه المرجع في عملية الارشاد نحو البحث عن الحقائق والقوانين الاجتماعية؛ وإذا كانت **المناهـــج**؛ هي السّراج الذي ينير درب الباحث لاستيضاح مسيرته نحو الوجهة المطلوبة، فإن **الطـــرائق والتـــقنيات** تكون إذن؛ بمثابة الكيفيات والوسائل التي

---

[1] المرجع نفسه، ص: 134.

تمكنه من ربط المنطلق النظري الفكري بالواقع الاجتماعي، محل البحث والتنقيب، وإنزاله من عنان التجريد إلى حيز التجسيد.

من ناحية أخرى، حاولنا التركيز والتعمق أكثر على التقنيات التي يمكن أن نعتبرها أساسية وأكثر شيوعا من حيث الاستخدام في حقل ممارسة البحث السوسيولوجي على وجه الخوص، مع الإشارة إلى بقية التقنيات التي يمكن أن نعتمدها و/ أو نستعين بها كتقنيات دعم ثانوي، وهي في العموم يتم استخدامها في تخصصات أخرى كعلوم الاتصال أو البحوث التاريخية أو الاثنوغرافية أو غيرها.

قائمة المصادر المراجع:

52. ابراهيم العسل: **الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع**، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1997.
53. ألان لارامي وبرنارد فالي: **البحث في الاتصال، عناصر منهجية**، ترجمة: ميلود سفاري وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.
54. محمد زيان عمر: **البحث العلمي، مناهجه وتقنياته**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.
55. محمد صفوح الأخرس: **المنهج وطرائق البحث في علم الاجتماع**، الطبعة السادسة، جامعة دمشق، منشورات جامعة دمشق، 2001.
56. مصطفى خلف عبد الجواد: **نظرية علم الاجتماع المعاصر، الطبعة الأولى**، عمان، دار الشروق، 2009
57. عدنان احمد مسلم: عدنان احد مسلم: **البحث الاجتماعي الميداني، خطوات التصميم والتنفيذ**، الجزء الثاني، منشورات جامعة دمشق، 1994.
58. عدنان احمد مسلم: **البحث الاجتماعي الميداني، خطوات التصميم والتنفيذ**، الطبعة الثانيـة، الجزء الأول، منشورات جامعة دمشق، 2002.
59. عبد الكريم غريب، **منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الانسانية**، الطبعة الاولى، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 2012.
60. سامي حسن عرار (ترجمة واعداد): اعداد البحوث ، دليلك الكامل في تصميم مشاريع البحوث وادارتها، الطبعة الاولى، دار مهرات للعلوم، سورية، 2008.
61. رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الطبعة الأولى، دار هومة، الجزائر، 2000.
62. رشيد زرواتي: **مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الطبعة الأولى، دار الهدى، الجزائر،2007.
63. Raymond Quivy, Luc Van Campenhoudt : **Manuel de recherche en sciences sociales,** troisième édition, Dunod, paris, 2006.
64. Luc Albarello: **Apprendre chercher, l'acteur social et la recherche scientifique**, deuxième édition, préface de Guy Bajoit, édition de Boeck université, Bruxelles, 2003.
65. Stéphane Beaud. Florence weber : **Guide de l'enquête de de terrain**, nouvelle édition, la découverte, paris xiii, 2003
66. Sophie Duchesne, Florence Haegel **: l'enquête et ses méthodes, l'entretien collectif, Armand Colin, paris, 2008,**
67. **Serge paugam : la pratique de la sociologie, puf,**
68. Henri Mendras : E**léments de sociologie**, Armand colin éditeur, paris, 2003.

تقنية المقابلة في العلوم الاجتماعية

أ. مريم سفاري ـ قسم علم الاجتماع ـ

جامعة محمد لمين دباغين (سطيف 2)

أ. لبنى سفاري ـ قسم علم النفس ـ

جامعة محمد بوضياف (المسيلة)

ملخص:

تعتبر المقابلة أداة هامة للحصول على المعلومات من خلال مصادرها البشرية، وهي تستخدم في مجالات متعددة مثل: الطب والصحافة والتربية واختيار الموظفين، ويشيع استعمالها حين يكون للبيانات صلة وثيقة بآراء الأفراد أو ميولهم أو اتجاهاتهم نحو موضوع معين، كما تصلح المقابلة لجمع معلومات من مواقف ماضية أو مستقبلية يصعب فيها استخدام الملاحظة.

وفي هذه المداخلة النظرية نحاول تبيان استعمال المقابلة في العلوم الاجتماعية إضافة إلى الشروط المواتية لتنفيذها ونقدم مقتطفا من دليل مقابلة والذي يأخذ كنموذج، كما نتطرق إلى أنواعها حسب درجة العمق والحرية وإلى الأنواع المختلفة للأسئلة التي تطرح فيها وأخيرا مزاياها و عيوبها .

مقدمة:

تعد المقابلة أو الاستبار من بين التقنيات والأدوات المنهجية الأكثر أهمية، بالإضافة إلى أنها الأكثر استعمالا، ويعود هذا لما لها من فوائد وسهولة بنائها، كما تعد المقابلة إحدى أدوات جمع البيانات، وتستخدم في البحوث الميدانية، التي لا يمكن الحصول عليها من خلال الدراسة النظرية أو المكتبية، كما تستخدم في البيانات التي لا يمكن جمعها عن طريق الاستمارة أو الملاحظة أو الوثائق والسجلات الإدارية أو الإحصاءات الرسمية والتقارير والتجريب، وهذا ما سنحاول توضيحه في هذه المداخلة.

1) ماهية المقابلة :

تعرف المقابلة على أنها: "تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستثير معلومات أو آراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية "[1]

والمقابلة في **فن خدمة الفرد** هي اجتماع الأخصائي الاجتماعي بالعميل أو غيره وجها لوجه، وهي طريقة يتمكن بها من تحقيق أهداف الدراسة، عن طريق تبادل المعلومات الوافية بالغرض الدراسي مع العميل ـ المبحوث ـ وهي مهمة فن التشخيص الذي على أساسه توضع الخطة العلاجية، كما أنها احدى وسائل التشخيص ذاته والعلاج أيضا. والمقابلة هي عملية اجتماعية صرفة تحدث بين شخصين الباحث أو المقابل الذي يستلم المعلومات ويجمعها ويصنفها، والمبحوث الذي يعطي المعلومات إلى الباحث بعد الاجابة على الاسئلة الموجهة إليه من قبل المقابل.

إذن المقابلة تحدث بين شخصين يلعبان دورين اجتماعيين مختلفين، دور المقابل الذي يريد تحقيق المقابلة، التي يحصل من خلالها يحصل على المعلومات والتفصيلات المطلوبة، ودور المبحوث الذي يقع عليه البحث والذي يجهز الباحث أو المقابل بالمعلومات التي يحتاجها البحث.

2) خصائص المقابلة :

المقابلة كتقنية منهجية تتميز بجملة من الخصائص، نذكر من بينها:

- مواجهة لفظية هادفة ومقصودة بين طرفين وهما المقابل أي الباحث والمقابل أي المبحوث، تسمح للباحث بجمع معلومات عن انفعالات وردود أفعال ومواقف المبحوث اتجاه قضية أو قضايا ما تشكل موضوع بحث وانشغال لدى الباحث [2]

- من خصائصها أنها تتم بين طرفين واحد يسعى للحصول على معلومات وهو الباحث والثاني يعمل على الإجابة على انشغالات وتساؤلات المبحوث وتزويده بالمعلومات.

---

[1] رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الطبعة الأولى، الجزائر، 2002. ص: 148.

[2] جمال معتوق: **منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2012.ص ص: 169- 170 .

- كذلك نجد أن هذه التقنية تمتاز بالهدف الدقيق المرجو الوصول إليه وعليه فالمقابلة ليست مجرد حوار بين طرفين أو ثرثرة بل هو مواجهة هادفة ومسطرة[1]:

3) وظـــائف المقابلة[2]

تعد المقابلة من وجهة النظر الميثودولوجية، أداة من الأدوات العلمية، وهي وسيلة تبتدئ بها البحوث التجريبية أو الدراسات الاستطلاعية ولذلك تكون للمقابلة وظائفها المتعددة في البحث العلمي:

- فهي وسيلة لمعرفة علاقة بين متغيرين، كالمعرفة القائمة بين الرئيس والمرؤوس أو بين الطالب ومدرسيه، ومن ثم تكون المقابلة دراسة استطلاعية وهي دراسة ضرورية قبل إجراء البحث الميداني.

- ومن وظائف المقابلة كأداة من أدوات البحث التجريبي هي أنها وسيلة لجمع وتسجيل المعلومات، من المجال الاجتماعي، وذلك بقصد تحقيق فرض معين بالذات، أو التمهيد لدراسة بحث تجريبي.

4) أهداف المقابلة وأهميتها[3]:

تهدف المقابلة بصورة عامة إلى:

- الحصول على المعلومات التي يريدها الباحث من المبحوثين.
- التعرف على ملامح أو مشاعر أو تصرفات المبحوثين في مواقف معينة.

وتبرز أهمية المقابلة في الحالات التالية:

- عندما يكون المفحوصين أطفالا أو أشخاصا لا يعرفون القراءة والكتابة.
- عندما يكون المفحوصين من كبار السن أو العجزة أو المعاقين أو المرضى.
- حينما لا يرغب المفحوصين في إعطاء آرائهم ومعلوماتهم كتابة.
- حينما يتطلب موضوع الدراسة اطلاع الباحث نفسه على الظاهرة وعلى مجتمع الدراسة.

---

(1) جمال معتوق، المرجع السابق، ص: 170.

(2) قباري محمد اسماعيل: **مناهج البحث في علم الاجتماع (مواقف واتجاهات معاصرة)**، دون طبعة ، منشاة المعارف بالإسكندرية مصر ، 1982 . ص: 157 .

(3) جودت عزت عطوي: **أساليب البحث العلمي (مفاهيمه . أدواته . طرقه الاحصائية)** ، ط 2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان ، الاردن ، 2007 . ص ص : 110-111.

- حينما يتطلب الموضوع جمع المعلومات من عدد من الأفراد، الذين يعيشون أو يعملون معا كالعمال في المصانع أو المعلمين في المدارس مثلا.
- حينما يكون الهدف الحصول على وصف كيفي للواقع وليس كميا أو رقميا.
- حينما يتطلب الحصول على المعلومات وجود علاقات شخصية مع المفحوصين.
- حينما يشعر الباحث بأن المفحوصين بحاجة إلى من يشعرهم بأهميتهم ويقدرهم[1].

5) محاور المقابلة [2]:

تشمل المقابلة المحاور التي خصصت لهم المقابلة في موضوع البحث وتكون هذه المحاور في علاقة وثيقة بعنوان البحث والإشكالية والفرضيات والمؤشرات والوحدات والعناصر وخطة البحث، كما تكون المحاور مقسمة تحت عناوين تبعا لخطة وفرضيات البحث.

6) شروط إجراء المقابلة[3] :

تتمثل شروط اجراء المقابلة فيما يلي :

أ- **المواجهة:** يجب أن تكون المقابلة وجها لوجه لأن الحضور والمواجهة قد تعطي للباحث جملة من المعطيات التي يتم جمعها عن طريق الملاحظة كأداة مساعدة.

ب - **الوضعية الاجتماعية:** أي مكان إجراء المقابلة، وقت وجو إجراء المقابلة.

ج - **الباحث المحترف:** إذ لابد أن يتمتع هذا الباحث بجملة من المميزات أهمها:

---

(1) جودت عزت عطوي : المرجع السابق ،ص :111.

(2) رشيد زرواتي: المرجع السابق، ص :149.

(3) نورة دريدي وآخرون: في منهجية البحث الاجتماعي، ط 1، منشورات مكتبة اقرا ، قسنطينة، الجزائر ، 2007 . ص: 127 .

قوة التذكر، اللباقة باجتناب الجوانب الحساسة والمحرجة، المستوى الثقافي، المظهر الفيزيقي.

د - **فردا عاديا:** من هذا المنطلق تعد اللغة المستعملة في المقابلة شرطا أساسيا من شروط نجاح المقابلة وذلك بمراعاة مستوى المبحوث وبيئته أو محيطه، أضف إلى ذلك توافق دور الباحث والمبحوث أي كل منهما يلتزم بدوره إلى أبعد حد ممكن.

7) اجراءات المقابلة:

الاعداد للمقابلة: ويتم ذلك وفق الخطوات التالية:

أ- **تحديد الهدف من المقابلة:** الباحث هنا عليه أن يحدد أهداف المقابلة ويحدد طبيعة المعلومات التي يحتاج إليها ويصوغ هذه الأهداف بشكل **سلوكي** محدد حتى يتمكن من إعداد الوسائل المناسبة وتوجيهها للحصول على معلومات وأراء وفق هذه الأهداف.

ب - **تحديد الأفراد الذين سيقابلهم الباحث:** حيث يحدد الباحث المجتمع الأصلي للدراسة ويختار من هذا المجتمع عينة ممثلة تحقق له أغراض دراسته، ويشترط أن تتوفر عند أفراد هذه العينة الرغبة في إعطاء المعلومات المطلوبة والتعاون مع الباحث في هذا المجال.

ج - **تحديد أسئلة المقابلة:** ويتطلب هذا الإعداد أن يكون الباحث مهيئا لطرح الأسئلة اللازمة للحصول على المعلومات المطلوبة بحيث تتوفر في هذه الأسئلة المزايا التالية:

- أن تكون واضحة مفهومة ومحددة.
- أن لا تكون متحيزة وتوحي بالإجابة المطلوبة.
- أن تكون شاملة تغطي جميع جوانب الموضوع أو المشكلة .
- عدم طرح الأسئلة الدقيقة جدا أو الصعبة جدا أو الشخصية جدا.
- تحديد طريقة توجيه الأسئلة وترتيبها.

د - **اختيار زمن ومدة المقابلة:** يجب أن يكون موعد المقابلة مريحا للباحث والمفحوص ويفضل أن يكون في نفس الوقت الذي يطلبه المفحوص لأن هذه اللحظة السيكولوجية مناسبة لإجراء المقابلة، ويجب أن يكون الزمن

كافيا لإجراء المقابلة، ووقت المقابلة يتراوح عادة بين **نصف ساعة وساعة بمتوسط 45 دقيقة،** ويلاحظ أن المقابلة التي تتم بسرعة وعلى عجل لا تؤتى ثمارها المنشودة.

ه - **تحديد مكان المقابلة:** يحدد الباحث مكان المقابلة بحيث يكون مريحا ومقبولا من قبل المفحوص وتتم المقابلة في معظم البحوث التربوية والنفسية في **بيت المفحوص أو في مكان عمله**، ولذلك فلا يستطيع القائم بالمقابلة أن يضبط الظروف الفيزيقية لها.

و- يستحسن أن يقترح الباحث على المبحوث أو المفحوص أن يذهبا إلى مكان خاص ليحافظ على **سرية المعلومات** وليضمن عدم المقاطعة والهدوء النسبي أثناء إجراء المقابلة، ويستحسن أن لا تكون المقابلة من **وراء المكتب** حتى لا يشعر المفحوص، بسلطة الباحث وانفصاله عنه.[1]

ي - **التدريب على اجراء المقابلة:** يختار الباحث عينة صغيرة جدا من زملائه ليجري معهم مقابلات تجريبية ليختبر فيها قدرته على إقامة الجو الودي في المقابلة وقدرته على طرح الاسئلة وتوجيه النقاش، كما يختبر قدرته على الإصغاء والتشجيع المفحوصين على الاستمرار في الحديث، أن فترة التدريب التجريبية تساعد الباحث على تنظيم نفسه وزيادة ثقته بنفسه، كما تساعده على اختيار طريقة مناسبة لفحص الاجابات وتسجيلها.

ن - **أخذ موعد مسبق** مع الشخص الذي ستتم مقابلته قبل تنفيذ المقابلة وإعلامه بموضوع المقابلة سلفا، خصوصا إذا كان الهدف من المقابلة يتطلب الحصول على معلومات يحتاج تقديمها إلى ملفات أو سجلات.

8) تـــنفيذ المقابلـــة:

يتم التنفيذ العملي للمقابلة انطلاقا من **تهيئة جو المقابلة**[2]**، ولعل** أول إجراء هو إنشاء علاقة طيبة بين الباحث والمبحوث ليشعر هذا الأخير بالاطمئنان، ولكي تكون علاقة الألفة هذه على الباحث أن يقوم بما يلي:

- شرح الأغراض الأساسية للبحث، دون أن يدع أي شك أو التباس حول مجمل هذه الأغراض.

---

[1] جودت عزت عطوي : المرجع السابق ، ص ص: 113– 114.

[2] هارون فتيحة و آخرون: مرجع سابق، ص: 143.

- الإشارة إلى معهد الدراسات أو الهيئة أو المؤسسة التي تقوم بهذه الدراسة.
- التأكيد على سرية المعلومات التي سيدلي بها المبحوث.
- تبيان الهدف من المقابلة للمبحوث والانصات لحديثه باهتمام[1].
- استثارة الدافع لدى المبحوث للاستجابة بشكل طبيعي نحو المواقف المطروحة.
- التدرج في طرح الاسئلة **من البسيط إلى المركب**، و**من السهل إلى الصعب**، مع ضرورة الاستعانة **بدليل الاسئلة** منعا للسهو أو النسيان لأن التذكر المفاجئ غالبا ما يربك المبحوث، ويشتت أفكاره ويقلل من قدرته على تذكر الأحداث ....

9)بنـــاء مخطط أو دلـيل مقابلـــة:

إن مخطط أو دليل المقابلة هو الأداة التي ترتكز عليها مقابلة البحث، يتضمن كل الأسئلة التي يحتمل طرحها أثناء مقابلة الشخص المستجوب. يحتوي أيضا على كل ما نريد معرفته تماشيا مع تحديد مشكلة البحث، يُحضر مخطط أو دليل المقابلة من خلال إعداد وضبط أسئلة وأسئلة فرعية مفتوحة وقائمة على أساس التحليل المفهومي الذي تم اجراؤه في المرحلة الأولى والمرتبة بشكل معين. ينبغي أن تظهر معلومات دقيقة في بداية المخطط أو الدليل، إضافة إلى ضرورة تحريرنا لنص تقديم المقابلة.

---

[1] محمد برو : **الموجه في منهجية العلوم الاجتماعية (علم النفس ، علم الاجتماع. علوم التربية)** ، بدون طبعة ، الامل ، تيزي وز ،الجزائر ، 2014 .ص ص: 109-110

نموذج تطبيقي:

دليل مقابلة حول بحث:

الممارسات السوسيولوجية في الجامعات الجزائرية

موجه لطلبة السنة الثانية علم الاجتماع

- ما رأيك في وضعية الممارسة البيداغوجية في قسم علم الاجتماع؟
- هل ترى أن هناك علاقة بين تخصصك الجامعي وبين مستقبلك المهني؟
- هل تستجيب (تشارك بالحضور) للتظاهرات والنشاطات العلمية وما سبب ذلك؟:
- هل تعتقد أن هذه النشاطات مفيدة لك ؟
- ما هي الأساليب البيداغوجية المفضلة لديك؟.
- هل تواجهك مشكلات في القسم؟ ماذا تقترح؟

شكرا على تعاونكم

- كما أنه من المفضل **عند بداية المقابلة** أن يبدأ الباحث بإلقاء الأسئلة التي **لا تثير مواقف سلبية** من قبل المستجيب أو تقوده إلى رفض الإجابة. ويجب أن يبتعد قدر استطاعته عن الاسئلة الشخصية في مطلع المقابلة، ثم يتدرج بشكل طبيعي نحو الاسئلة الأكثر أهمية كالأسئلة الشخصية أو الداعية إلى اتخاذ مواقف، عن الاستمرار بها. وعندما يشعر الباحث أن المستجيب أصبح منسجما معه وعلى استعداد لإعطائه المعلومات، يستطيع حينئذ طرح الأسئلة التي تتناول جوهر البحث وموضوع المقابلة.
- وللحصول على اجابات ناجحة يجب على الباحث أن **يطرح سؤالا واحدا في المرة الواحدة**، ويتأكد في كل مرة أن المستجيب تفهم السؤال ويتجنب أن يوحي للمبحوث بالإجابات، ويعطيه فرصة الكافية للإجابة بأن يستمع إليه ويراقب سلوكه وتعبيرات وجهه ونبرات صوته أثناء المقابلة، وتقع على الباحث مسؤولية منح المبحوث وقتا كافيا للإجابة دون الاسترسال في جوانب لا تعنيه، ولذلك عليه أن

يسيطر على سير المقابلة دون أن يظهر وكأنه يفرض شخصيته ونفسه، وإذا ظهرت حقائق أو معلومات مفاجئة أثناء المقابلة، يجب على الباحث أن لا يظهر ذلك بردة فعل واضحة أو صدمة أو شدة أعصاب أو إظهار عواطف زائدة أو استنكار لإجابة المستجيب.[1]

- لا يجوز إحراج المفحوص واتهامه وتوجيه أسئلة هجومية عليه تضطره للدفاع عن نفسه، وتؤثر على الجو الودي للمقابلة.
- عدم إجهاد المستجيب بالأسئلة الكثيرة .
- عدم إعطاء المبحوث الفرصة لإدارة المقابلة والسيطرة عليها .[2]
- وأن الباحث الجيد يحاول أن لا يحرج المبحوث أو يتخذ **دور المعلم** له، وإنما يحاول أن يجعل المقابلة تظهر وكأنها زيارة مجاملة، وإن امتد وقت المقابلة أكثر مما سمح المبحوث عند أخذ الموعد منه دون أن تنتهي الأسئلة، يجب على الباحث أن يجري الترتيبات لمقابلة أخرى دون أن يلجأ إلى تمديد المقابلة الحالية.
- أخيرا يجب على الشخص الذي يجري المقابلة أن يذهب إليها مرتديا الملابس الملائمة ويهتم بمظهره الخارجي لكي لا يثير شعورا سلبيا لدى المستجيب أو إحراجا له.

10)أنـــواع المقـــابلة:

للمقابلة أنواع كثيرة وتصنيفات متعددة، وتختلف هذه الأنواع بعضها عن بعض من حيث شكلها موضوعها ومجالها. [3]

أ)من حيث الغرض: ويشمل هذا الفرع الأنواع التالية:[4]

---

[1] فوزي غرايبة واخرون:اساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية، مرجع سابق ص ص:66– 67

[2] المرجع نفسه، ص: 67.

[3] جمال معتوق: منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2012. ص: 171

[4] المرجع نفسه. ص ص :171– 172

- **المقابلة لجمع البيانات:** ويقصد بها المقابلة التي يقوم بها الباحث لجمع البيانات المتعلقة بموضوع البحث، وغالبا ما تكون هذه البيانات من النوع الذي يصعب الحصول عليه بطريق الملاحظة، أو تكون ذات صلة وثيقة **بمشاعر الأفراد ودوافعهم وعقائدهم واتجاهاتهم،** وتستخدم المقابلة في الدراسات الاستطلاعية بقصد التعرف على أهم الحقائق المتعلقة بالمشكلة، وتحديد الفروض التي يمكن وضعها تحت الاختبار القبلي لبعض أجزاء البحث، وخاصة بالنسبة لتصميم الاستمارة، كما تستخدم أيضا في الدراسات الوصفية والسببية للتحقق من صحة الفروض التي يضعها الباحث.
- **المقابلة الشخصية:** يستخدم الطبيب والاخصائي النفساني ـ والاخصائي الاجتماعي هذا النوع من المقابلة في تشخيص حالات العملاء من المرضى وذوي المشكلات، وتهدف هذه المقابلات إلى التعرف على العوامل الاساسية المؤثرة في المشكلة التي يعاني منها العميل، وتحديد الأبعاد الأساسية للمواقف المحيطة به.
- **المقابلة العلاجية:** يقصد بها المقابلة التي تهدف إلى رسم خطة لعلاج العميل وتخفيف حدة التوتر الذي يشعر به مع الاستفادة من امكانيات المجتمع.

ب) من حيث عدد المبحوثين: وينقسم إلى:

- **المقابلة الفردية:** وهي التي تتم بين القائم بالمقابلة وبين شخص واحد من المبحوثين، ويتطلب هذا النوع الكثير من النفقات والوقت والجهد، ورغم ذلك فهذا النوع هو الأكثر شيوعا في الدراسات النفسية والاجتماعية.
- **المقابلة بالجماعة:** وهي التي تتم بين الباحث وبين عدد من الأفراد في مكان واحد ووقت واحد ويستخدم هذا النوع من المقابلة لتوفير الوقت والجهد وللحصول على معلومات أوفر، ذلك لان اجتماع عدد من الأفراد يساعدهم على تبادل الخبرات و الآراء وتذكر التفاصيل التي قد تغيب عن أذهان بعض الأفراد إذا اجريت مع الأفراد على

المستوى الفردي، ومع وجود أفراد يهيئ لهم فرصة المشاركة في المناقشات الجماعية والتعبير عن أراءهم.

ج) من حيث درجة المرونة في موقف المقابلة :[1]

- **المقابلة المقننة: (أو ما يعرف باسم استمارة المقابلة):** وهي عبارة عن دليل يشتمل على قائمة أو مجموعة من الاسئلة المحددة والمرتبة ترتيبا منهجيا معينا وتتضمن عدة مواضيع فرعية ومقصودة، تتعلق بموضوع البحث يقوم الباحث بالتعرض لها خلال عملية المقابلة، بمعنى توجه هذه الأسئلة إلى المبحوثين بهدف الحصول على المعلومات والبيانات المنتظرة من البحث[2] .
- **المقابلة غير المقننة:** والتي كثيرا ما يستخدمها الباحث في الدراسات الاستطلاعية والاستكشافية، إذ عادة ما يلجأ الباحث إلى استخدام هذه الأداة بهدف الاطلاع بعمق على جوانب وخبايا الموضوع، الذي يكون غامضا بالنسبة اليه.

إلا أن هذا النموذج من المقابلة يفترض ويتطلب من الباحث العمل وفق خطة معينة أو دليل يتضمن قائمة من الأسئلة المتنوعة يوجه الباحث من خلالها مقابلاته، بحيث تسمح للباحث كشف النقاب عن المواضيع والاحداث الغامضة. ويساهم هذا النموذج من المقابلة في تعديل فروض الدراسة وأهدافها، كما يساهم من جهة أخرى في بناء الاستمارة.

11)أسئلـــة المقـــــابلة:[3]

على العموم يمكن القول أن أسئلة المقابلة غالبا ما تصاغ من خلال نوعين رئيسيين:

---

[1] مسعودة كنونة وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، دون طبعة، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1999، ص: 192.

[2] المرجع نفسه، ص: 191

[3] فتيحة هارون وآخرون: **في منهجية البحث الاجتماعي**، ط 1 ، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2007 ، ص ص:141-142

- **الأسئلة المفتوحة أو الشاملة:** وهذا النوع يساعد الباحث على التعبير بحرية وإسهاب، ويفيد في تزويده بالمعطيات والاحصائيات التي لا تتوافر لديه، خاصة إذا كان يتعلق الأمر بموضوع ضيق المعارف قليل المعلومات، غير أن هذا النوع من الأسئلة يصعب على الباحث تحليلها وترجمتها إلى دلالات، إذ أنها تفتقر إلى الاعداد الفني الجيد.
- **الأسئلة المغلقة:** ويعتمد هذا النوع من الاسئلة على تصميم فني محدد بكلمات تستهدف الحصول على معلومات دقيقة تغطي مختلف النقاط، مما يساعد الباحث على الحصول على إجابات مستوفاة، كما أن استخدام الرموز (نعم – لا) يساعد المبحوث على الإجابة دون عناء إلا أن هذا النوع من الأسئلة لا يخلو من العيوب حيث أن الاختصار الشديد في الإجابات قد يؤدي إلى عدم فهم موقف المبحوث .

- أنـــــواع أسئلة المقابلة هي: [1]

- **الأسئلة التقديمية (التمهيدية):** بهدف حمل المستجوب على وصف ما يتعلق بموضوع البحث، مثال: يمكنك أن تخبرني عن ......
- **أسئلة التحديد :** وتهدف للحصول على وصف أكثر دقة للتجارب التي مر بها الشخص المقابل مثال: (كيف كان شعورك عندما طلب اليك ان تلقي محاضرة داخل الصف ؟)
- **أسئلة مباشرة :** تهدف إلى استدراج آراء المستجيب حول ابعاد نواح محددة من الموضوع المطروح مثال: هل شعرت بالإحراج لأنك كنت الطالب الوحيد داخل الصف ؟
- **أسئلة غير مباشرة :** وهي أسئلة قد تلمح الى أراء الأخرين أو مواقفهم مثل: كيف ستكون ردود أفعال الطلبة على البرنامج الجديد ؟
- **الأسئلة التفسيرية:** وهي تتطلب إعادة صياغة إجابة ما مثال: إذا أنت تقصد أن.......؟ [2]

---

(1) منذر عبد الحميد الضامن: **أساسيات البحث العلمي** ، ط 2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، 2009 . ص: 103

(2) منذر عبد الحميد الضامن: أساسيات البحث العلمي، المرجع السابق، ص:103.

- **يصف كاهين وكاتيل اجابات المبحوثين بالتالي:**

- **إجابات جزئية:** عندما تكون اجابات المبحوث ذات علاقة بالأسئلة المطروحة ولكنها غير شافية أي ناقصة ومبتورة.
- **انعدام الاستجابة:** عندما يسكت أو يرفض المبحوث الإجابة عن الأسئلة.
- **استجابة منحرفة:** أي لا توجد علاقة بين الإجابة والأسئلة.
- **استجابات اندفاعية:** عندما تكون استجابات المبحوث متحيزة.

- **أنـــواع المبحوثين:**

- **المبحوث الخجول:** يوحي بعدم معرفته للموضوع فقد لا يجيب نهائيا عن الأسئلة أو يجيب عن البعض فقط.
- **المبحوث الثرثار:** قد يظهر مشاكل في السيطرة عليه وإعادته إلى للموضوع.
- **المبحوث المحاور:** الذي يقنع الباحث بأفكاره.
- **المبحوث الاستهزائي:** يظهر كثيرا عند الاجابة عن الاستمارة المكتوبة.
- **المبحوث الواثق من نفسه:** أسهلهم للاستجواب.[1]

- **تأكد من صحة المعلومات التي حصلت عليها:**

هناك عدة مصادر للخطأ منها: من الضروري أن يعير الباحث أمر صحة المعلومات التي يحصل عليها أثناء إجراء المقابلة اهتماما خاصا، وهناك عدة مصادر محتملة للأخطاء: وجود عيوب جسمية لدى المبحوث مثل عيوب البصر أو السمع [2]، وقد يكون مصدر الخطأ لدى المستجيب في تقديره للزمن أو المسافات، وإذا سئل عن أمور تحتاج الى استعادته لذكرى حوادث حصلت منذ فترة طويلة قد يكمن مصدر الخطأ.

بالإضافة إلى ميل الكثير من الناس إلى **المبالغات** أو التصريح بعبارات غير دقيقة وموضوعية، أو حتى **الخداع المتعمد**، يتوجب على الباحث أن يكون حذرا. فإذا رغب في التأكد من صحة حقيقة موضوعية، قد يخبر المبحوث بأنه سيتثبت من

---

[1] فتيحة هارون وآخرون: المرجع السابق، ص ص: 128 – 129 .ص :147

[2] جودت عزت عطوي: المرجع السابق .ص: 116 .

هذه الحقيقة بالرجوع إلى مصادر أخرى. والفائدة التي سيجنيها الباحث هنا هي جعل المبحوث يتوخى دقة وحذرا أكبر عند الإجابة عن أسئلة أخرى، وقد يكون من المفيد أن يعطي الباحث فرصة للمبحوث لتفسير اجاباته واعطاء اجابة متحفظة، وفي بعض الحالات يستحسن أن يعيد الباحث صياغة الاجابة بكلماته ثم يستفسر من المبحوث فيما إذا كان فهم الباحث للإجابة تاما وصحيحا.

والباحث الجيد يحاول أن **يميز بين الحقائق والاستنتاجات الشخصية** وفيما إذا صيغت الحقائق بوجهة نظر الباحث أو المبحوث في حال إعطائها الصبغة الذاتية، وإذا كانت الإجابة تحتوي نسبا مئوية وكسورا، يفضل أن يحولها الباحث إلى أرقام ويعرضها على المبحوث ليتأكد من صحتها. فإذا أدعى المبحوث أن ربع وقته يقضيه بالإجابة على رسائل المراجعين مثلا، يسأله الباحث هل هذا يعني إنه يقضي ساعتين يوميا في كتابة الرسائل؟

فقد يتمكن المبحوث هنا مراجعة وتصحيح نفسه أن هو ارتكب خطأ في التقدير. في كثير من المقابلات قد يكون من المفضل الحصول على تلخيص للإجابات بأن يعد الباحث هذا الملخص ثم يعرضه على المبحوث ليتثبت من صحته.

- **حضر سجلا مكتوبا عن نتيجة المقابلة بأسرع وقت ممكن:**

إذا رغب الباحث أن يتأكد أنه حافظ على دقة البيانات والاحصاءات والمعلومات التي حصل عليها، فإنه يجب عليه أن يدون جميع البيانات عند أول فرصة تسنح له بعد اجراء المقابلة. ومن الجائز تدوين ملاحظات خلال المقابلة، أو بعد اتمامها مباشرة. [1]

وإذا **دوّن الباحث الملاحظات أثناء المقابلة؛** فإنه يصبح من الأهمية بمكان أن يجمع بين فن كتابة الملاحظات والمشاركة في المحادثة في آن واحد، إذ أن التوقف الطويل خلال المقابلة غير مرغوب فيه، وإذا رغب الباحث في أن يدون الملاحظات أثناء حديث المبحوث فقد يتوقف الأخير عن الإجابة إلى أن ينتهي الأول من الكتابة، ويوجد كثير من الاشخاص الذين يعترضون على تدوين مقابلاتهم وأحاديثهم ويجب على الشخص الذي يجري المقابلة في هذه الحالة أن يقرر فيما إذا كانت عملية التدوين ستفسد نتيجة المقابلة، ويدخل تعديلا إذا ظهر أن مثل هذا التعديل يلاقي قبولا لدى المعترضين.

---

[1] فوزي غرايبة و آخرون : مرجع سابق ص ص: 67- 68

ونرجو أن لا يفهم مما سبق، أن على الشخص الذي يجري المقابلة إخفاء حقيقة أنه يدون الإجابات، وهذا أمر إذا حاوله الباحث يدل على السذاجة وقد يشعر المبحوث بأنه استغفل، والعلاج الأفضل لتلك المشكلة أن يقوم الباحث بمصارحة المبحوث بأن إجابات الأخير هامة وإنه يرغب في تسجيلها على أكمل وأدق وجه ممكن، ويستأذنه بتدوين المعلومات أثناء المقابلة. وبالطبع يجب على الباحث تدوين المعلومات خلال اجراء المقابلة ما لم يبدي المبحوث اعتراضا قويا، وهذا التدوين يسمح للشخص الذي يجري المقابلة فرصة عدم تركيز عيونه على المبحوث والذي قد يزعجه ذلك إذا شعر أنه عرضة للمراقبة لفترات طويلة.

ومما لاشك فيه أن التسجيل الكامل للمقابلة، سواء أتم ذلك بواسطة جهاز تسجيل أو غير ذلك، هو أكثر التسجيلات دقة وأوثقها. ولكن ولسوء الحظ، فإن استخدام أجهزة ميكانيكية تفرض على المقابلة جوا رسميا وعدم المرونة وقد لا تسمح بتبادل مناقشات صريحة، وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه الآلات لا تستطيع تسجيل تعبيرات الوجه، وحركات الجسد الأخرى، ونبرات الصوت وغيرها التي قد يكون لها مدلولات هامة، ولا يستطيع ملاحظة هذه الأمور سوى **عين الشخص** الذي يجري المقابلة.

12) أهم الأخطـــاء التي يرتكبها الباحث عند تدوين المقابلات:

- المبالغة في تقدير اهمية معلومات ما أو التقليل من أهمية معلومات أخرى أو إهمال حادثة هامة فإنه يرتكب خطأ **الاثبات،**
- إذا نسي كلمات الشخص الذي قابله واستبدلها بكلمات قد يكون لها دلالات مغايرة لما قصده المبحوث، فيقع في أخطاء تحريف المعلومات حين يحولها الباحثون بلغتهم الخاصة فإنه يرتكب خطأ **الاستبدال،**
- أخطاء في ذكر تسلسل الوقائع كما رواها المفحوصون، بحيث تأتي الوقائع غير ترابطة أو منطقية. فإنه يرتكب خطأ **التبديل،**
- أخطاء حذف حقيقة جوهرية أو تعبيرا أو تجربة ما فانه يرتكب خطأ **الحذف** [1]،

---

[1] المرجع نفسه، ص ص : 68 – 69

- وبما أنه من السهل ارتكاب هذه الأخطاء؛ فإن أهمية القيام بتدوين المعلومات والبيانات بدقة وبسرعة هما أمران لا يحتاجان إلى توكيد أكثر.

13)ملخص لأهم خطوات إجراء المقابلة:

بالرغم من أن المقابلة لها أشكال متعددة وتختلف فيما بينها، إلا أن هناك خطوات مشتركة بينها أهمها:

أولا) الإعداد للمقابلة: يمكن اعتبار هذه الخطوة خطوة استعداد للباحث أو الاخصائي للمقابلة، ويجب أن تتضمن:

- معرفة بعض المعلومات عن المبحوث أو العميل.
- معرفة البيانات المتعلقة بالمشكلة.
- تحديد أهداف المقابلة و نوعها.
- تحديد الاسئلة الرئيسية التي تدور حولها المقابلة وصياغتها صياغة منطقية تتابعية.
- تحديد زمان ومكان المقابلة مع المبحوث أو العميل.
- تحديد أدوات التسجيل التي سيتم استخدامها في المقابلة .

ثانيا)البدء في المقابلة: بعد توفير الجو المناسب والثقة المتبادلة، ويتم ذلك وفق ما يلي:

- الترحيب بالمبحوث أو العميل والحديث معه في موضوعات عامة شيقة ....
- تقديم الباحث نفسه للمبحوث أو العميل، مع تبيان الغرض من إجراء هذه المقابلة.
- ايجاد وبناء العلاقة المهنية السليمة، وتهيئة الجو النفسي للمبحوث أو العميل ....

ثالثا)توجيه الاسئلة وتسجيل الاجابات باختصار: توجه الاسئلة المنصبة على الموضوع بالتدريج من أجل تحقيق أهداف المقابلة وذلك بالانتقال من المقدمات إلى ما هو رئيسي بصورة تدريجية، مع ضرورة تجنب أسلوب التحقيق.

رابعا)تسجيل المقابلة بعد الانتهاء منها مباشرة: لضمان أكبر قدر من الدقة سواء أثناء المقابلة أو بعدها مباشرة.

خامسا)إنهاء المقابلة: يكون بنفس الروح التي كانت عليها في البداية حتى لا يشعر المبحوث أو العميل بأن مهمته انتهت بانتهاء المقابلة.[1]

14) تفـــريغ أسئلة المقابلـــة:

من المعروف أن معظم الدراسات أو الأبحاث في علم الاجتماع بشكل خاص تكاد تعتمد كلية على الاستمارة الاستبيانية أو المقابلة المقننة كأداة لجمع البيانات، وهي تتضمن بدورها من الناحية البنائية على نمطين من الاسئلة: الأسئلة المفتوحة والأسئلة المغلقة.

أولا): تصنيف الأسئلة المفتوحة:

الأسئلة المفتوحة تتصف بها المقابلة الحرة ونعني بها الأسئلة غير مقننة أو غير مقيدة بإجابات، وتحدد فيها الأسئلة وتصاغ بأسلوب مبسط سلس يمكن المبحوث من الإجابة على السؤال المطروح والأسئلة المطروحة **بحرية مطلقة**، ويعبر عن أرائه دون تدخل من الباحث وبذلك يمكن أن يتحصل الباحث على بيانات يمكن أن لا تكون ضرورية، وهو في غنى عنها، وقد تخرج عن الاطار المحدد للدراسة، ومن هنا يواجه صعوبة عند تصنيف وترميز وتحليل بياناته، الأمر الذي يكلفه مجهودا مضاعفا وعليه في هذه الحالة: عليه أن يقوم بمراجعة إجابات الأسئلة المفتوحة جميعها وقراءتها قراءة جيدة ودقيقة، وأن يعيد قراءة الإجابات أكثر من مرة قراءة جيدة واستخلاص ما يناسب موضوع دراسته، واستبعاد الإجابات التي لا علاقة لها بموضوعه. والنتيجة: إن الأسئلة المفتوحة (غير المقننة) هي الأسئلة التي يجيب عليها المبحوث كما يتصور بما تتيح له من فرصة في اعطاء توضيحات وشروح وتفاصيل؛ يعتقد أنها ضرورية ومناسبة لإثبات صحة اجابته مستخدما مفاهيمه الخاصة.

ثانيا) الأسئلة المغلقة أو المقفلة (المقننة):

تتصف المقابلة المقننة بالأسئلة المقننة، وهي التي تحتوي على أسئلة مقفلة النهايات تحدد إجابات المبحوث في إطار محدد سلفا مرتبط مباشرة بموضوع البحث، وفي حدود أهدافه، ولا يجوز للمبحوث أن يعطي إجابات إضافية لا تلزم

---

[1] برو محمد: **الموجه في منهجية العلوم الاجتماعية (علم النفس، علم الاجتماع. علوم التربية)**، مرجع سابق، ص ص :110 - 111.

الباحث. بمعنى أن المبحوث في هذه الحالة مقيد بسياق محدد مسبقا، ولا تعطى له حرية الإجابة وطرح تصوراته، وآرائه حول الإجابة التي يتصورها عن الأسئلة، أي أنه في حالة المقابلة المقننة توضع الأسئلة بصيغة تقيد المبحوث، وتصاغ الأسئلة صياغة دقيقة محكمة وترتب ترتيبا منطقيا، ومرتبطة بسلسلة من الأجوبة الممكنة والتي يطمح الباحث في الحصول عليها. وتكون بدورها مرتبطة بعدد من الأبعاد أو المتغيرات الأساسية والعامة للمشكلة موضوع الدراسة، بمعنى أن الأسئلة المغلقة أو المقننة هي أسئلة موجهة تدفع المبحوث للإجابة في إطار اختياري من الإجابات المطروحة سلفا .[1] فالأسئلة المقفلة سهلة التصنيف والتحليل ولا تكلف الباحث كثيرا من الجهد والعناء لأنها مصنفة تصنيفا مسبقا في هيئة متغيرات أو أبعاد، ومحددة الإجابات قبل نزول الباحث إلى الميدان فإن اجابته محددة وعليه فقط الاختيار من الإجابات المعطاة له.

ومن المعتاد في البحوث الاجتماعية أن يبدي الباحث للمبحوث نوع من المرونة ، حيث يضمن المقابلة نمطين من الاسئلة مفتوحة ومقفلة والتي يمكن تصنيفها إلى: أسئلة تتعلق بوقائع ومواقف اعتيادية وتكون الاجابة عليها متوقعة، لأنها مرتبطة بمواقف معتادة يمكن معرفة الاجابة عليها مبدئيا. أي التي تتناول مواقف يمكن معرفتها من حيث المبدأ بصورة بديهية دون الحاجة إلى بحث. **مثال:** أن تسأل المبحوث عن البرامج الإذاعية المسموعة والمرئية التي سمعها أو شاهدها يوم أمس؟ والإجابة على هذه الأسئلة قائمة على توقعات مبنية على شواهد مألوفة في المجتمع. أما أسئلة الاتجاهات والآراء والمواقف من بعض القضايا الاجتماعية والسياسية، والحوافز فهي بحاجة إلى دراسة. كأن نسأل عن نظام الحوافز وأهميته في العمل الصناعي وأثره في العملية الانتاجية ؟.

- **الاجراءات المتبعة في تصنيف اجابات الاسئلة المفتوحة:**

لاشك أن الأسئلة المفتوحة غير المقننة تضع الباحث لأول وهلة أمام مشكلة تتمثل في صعوبة تصنيف بياناتها، وصعوبة توظيفها في مجال البحث في صورتها الأولية، لأنها تتميز بالإسهاب، ومتباينة بتباين الأفراد المبحوثين وتباين اتجاهاتهم، وخبراتهم بالحياة وخلفياتهم الثقافية والاجتماعية وتوجهاتهم الفكرية

---

[1] المختار محمد ابراهيم: **أسس تحليل البيانات في علم الاجتماع**، ط 1 ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص ص: 30 –31 .

الايديولوجية وهي مجتمعة تمثل عوامل أساسية في تنوع إجابات المبحوثين وتؤثر فيها. وخصوصا أن طبيعة البحث **الموضوعية** تستوجب على الباحث ضرورة تسجيل الأجوبة حرفيا، ثم ترميزها وتصنيفها في عدد محدد من الفئات أو المشاهدات وتحويلها إلى بيانات كمية أو كيفية منسقة تسهل عملية عرضها وتحليلها، لذا ثمة جملة من الإجراءات أو الخطوات الفنية ينبغي على الباحث إتباعها في تصنيف بيانات الأسئلة المفتوحة، والتي تتمثل في:

- مراجعة اجابات الاسئلة المفتوحة وقراءتها قراءة جيدة ومتأنية.
- تحديد الإجابات المتشابهة، وتصنيفها في فئات مستقلة عن غيرها .
- تصنيف الاجابات المفتوحة والمتعددة والمتنوعة والمتباينة مرة اخرى ووضعها في مقياس متعدد الفقرات متضمنا عدة أجوبة. [1]

فتتحول بموجبه الأسئلة المفتوحة إلى أسئلة مقفلة، لأنها هي الأكثر شيوعا واستخداما عند عرض وتحليل البيانات الميدانية في بحوث ودراسات علم الاجتماع. أي أنه عند معالجة البيانات وتحليلها إحصائيا ينبغي أن تحول البيانات الكيفية إلى بيانات كمية، أي البيانات المفتوحة إلى بيانات مقفلة وتعامل معاملة البيانات المقفلة وترمز بالكيفية ذاتها.

تجميع الإجابات المتماثلة في إطار فئات أو مشاهدات واحدة، وتصنف الإجابات المختلفة التي لا توجد لها نقاط تشابه أو قواسم مشتركة تربطها مع غيرها من البيانات الواردة بالمقابلة ووضعها في مشاهدات مستقلة أو استبعادها نهائيا إذا كانت لا تخدم أغراض الدراسة.

وضع أسس يصنف بموجبها البيانات التي جمعت ميدانيا بعد أن يفرغ الباحث من هذه الاجراءات للتصنيف المبدئي للبيانات المفتوحة أو الكيفية، عليه أن يصنف كل الاجابات ذات المضمون الواحد في فئات واحدة في هيئة تكرارات حتى يمكن وضعها في جداول تكرارية (مئوية) أو توزيعها توزيعا نسبيا.

-تصنيف إجابات الأسئلة المقفلة:

تتميز الاسئلة المقفلة بالسهولة عند ترميزها وتصنيفها، ولا تحتاج إلى جهد خاص، لأن بياناتها مصنفة مسبقا، والاجابات المطلوبة محددة سلفا في خطوة إعداد المقابلة المقننة وفقا لمتغيرات الدراسة وأبعادها، في هذا النمط من الأسئلة لا يواجه

---

[1] المختار محمد ابراهيم : المرجع السابق، ص ص: 32 — 33.

الباحث صعوبة في ترميز وتصنيف بياناته، لأنه قام بتصنيفها في المراحل الأولى لإعداد المقابلة[1].

15)مميزات وعيوب المقابلة:

- مميزات المقابلة: لأداة المقابلة الكثير من المزايا منها:

- أنها أفضل وسيلة لاختبار وتقويم الصفات الشخصية.
- أنها ذات فائدة كبرى في تشخيص ومعالجة المشاكل الانسانية وخاصة العاطفية منها
- أنها ذات فائدة كبرى في الاستشارات.
- أنها تزود الباحث بمعلومات اضافية كتدعيم للمعلومات التي حصل عليها بواسطة وسائل أخرى من وسائل جمع المعلومات.

قد يستخدمها الباحث مع وسيلة الملاحظة للتأكد من صحة البيانات التي حصل عليها بواسطة وسيلة الاستبيان. نسبة المردود عالية عند مقارنتها بالاستبيان . [2]

- توفر مؤشرات غير لفظية تعزز الاستجابات وتوضح المشاعر، كنغمة الصوت وملامح الوجه، وحركة اليدين والرأس.
- تقليل احتمالية نقل الإجابة عن آخرين أو إعطاء الاستبانة لأشخاص آخرين ليقوم بملئها .
- تستخدم مع المفحوصين الذين يحتاجون إلى من يشعرهم بأهميتهم ويقدرهم، كما يحدث عادة مع كبار الموظفين، أو الموظفين المتقاعدين، أو الاشخاص كبار السن.[3]
- من مميزات المقابلة أنها تصلح في حالة ما إذا كان المبحوثين غير ملمين بالقراءة والكتابة.
- تتسم المقابلة بالمرونة عند طرح الأسئلة.

---

[1] المختار محمد ابراهيم: مرجع سابق، ص ص : 34 – 39 .

[2] غرايبة فوزي وآخرون: مرجع سابق ص: 70.

[3] جودت عزت عطوي: مرجع سابق ص ص:117 – 118

• تتم المقابلة في موقع مواجهة مما يمكن الباحث من ملاحظة سلوك المبحوث دون أن يتناقش مع غيره من النّاس والتأثر بهم.

- **عـــــيوب المــــقابلة:**

• أنها تتطلب كثيرا من الوقت والجهد والتكلفة.

• المقابلة تحتاج إلى عدد كبير من جامعي البيانات، الذين يتطلب اختيارهم وتدريبهم بعناية وقتا طويلا ونفقات كثيرة.[1]فكثيرا ما يمتنع المبحوث عن الإجابة على بعض الأسئلة الحرجة، نظرا لأن شخصيته تكون معروفة لدى القائم بالمقابلة. يتحمل القائمون بالمقابلة الكثير من تكاليف الانتقال، وضياع كثير من الوقت في التردد على المبحوثين. المبحوث قد لا يكون صادقا فيما يدلي به من بيانات، ويحاول إعطاء الإجابات التي تتفق مع اتجاه الباحث [2]

• تتأثر بالحالة النفسية والعوامل الأخرى التي تؤثر على الشخص الذي يجري المقابلة أو على المستجيب أو عليهما معا، وبالتالي فإن احتمال التحيز الشخصي مرتفع جدا أن نجاحها يعتمد إلى حد كبير على رغبة المستجيب في التعاون وإعطاء معلومات موثوقة ودقيقة.[3]

---

[1] طلعت ابراهيم لطفي: مرجع سابق، ص: 77.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] غرايبة فوزي وآخرون: مرجع سابق ص :70.

قائمة المراجع:

1) الضامن منذر عبد الحميد: أساسيات البحث العلمي، ط 2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2009.
2) ابراهيم لطفي طلعت: أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، بدون طبعة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، بدون سنة.
3) المختار محمد ابراهيم: أسس تحليل البيانات في علم الاجتماع، ط 1 دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، بدون سنة.
4) برو محمد: الموجه في منهجية العلوم الاجتماعية (علم النفس، علم الاجتماع ـ علوم التربية)، بدون طبعة، الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2014.
5) زرواتي رشيد: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، الجزائر، 2002.
6) قباري محمد اسماعيل: مناهج البحث في علم الاجتماع (مواقف واتجاهات معاصرة)، دون طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية مصر، 1982.
7) معتوق جمال: منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي، ط1 دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2012.
8) عطوي جودت عزت: أساليب البحث العلمي (مفاهيمه ـ أدواته ـ طرقه الاحصائية)، ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، 2007 .
9) عودة كنونة وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، دون طبعة، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1999.
10) غرايبة فوزي وآخرون: أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط 4، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.
11) موريس أنجرس: منهجية البحث في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)، ترجمة: بوزيد صحراوي: بدون طبعة، دار القصبة للنشر حي1درة، الجزائر، 2004.
12) هارون فتيحة وآخرون: في منهجية البحث الاجتماعي، ط 1 منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2007.

بناء الاستمارة وطرق التحقق من صدقها وثباتها

د/ شناف خديجة، أستاذة محاضرة "ب"

قسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2

مقدّمة:

تتناول الباحثة في هذه المداخلة عنصرا منهجيا مهما في العلوم الاجتماعية ألا وهو الاستمارة، هذه الأخيرة التي أصبحت في الآونة الأخيرة في انتشار مستمر، حيث تتعدّد استخداماتها، نتيجة ما تتمتع به من مزايا عديدة، تؤهّلها لأن تكون الأداة الأولى لجمع البيانات في العلوم الاجتماعية بامتياز.

وسوف تقوم الباحثة بتحديد مفهوم الاستمارة، وأيضا استعراض الطريقة المنهجية الموضوعية لبنائها، وكيفية التحقق من صدقها وثباتها قبل اعتمادها في البحث.

ليتم في الأخير التعريج على أهم مميزاتها وعيوبها، هذه الأخيرة يمكن التقليل منها في حال اتباع الخطوات المنهجية لتصميم الاستمارة.

1- مفهوم الاستمارة:

تعتبر الاستمارة من أكثر أدوات جمع البيانات استخداما وشيوعا في البحوث الاجتماعية، وذلك بسبب ما تحقّقه هذه الأداة من مزايا على مستوى الجهد والوقت والتّكلفة، وأيضا سهولة معالجة بياناتها إحصائيا.

ولمّا كان الباحث في العلوم الاجتماعية مجبراً على تحديد وضبط المفاهيم التّي يريد استخدامها في بحثه، لتفادي الخلط أو سوء الفهم الذّي قد يصيب القارئ، خاصة إذا علمنا أنّ المفهوم في العلوم الاجتماعية يحتمل عدّة تأويلات وقد تكون له عدّة معان، ويستخدم في مجالات متعدّدة تبعًا للتخصّص أو خصوصية المجتمع...إلخ.

وفي هذه المداخلة سنقوم بعرض جملة من التّعريفات التّي اقترحها باحثون ومتخصّصون في المنهجية لمفهوم الاستمارة، يمكن ذكر أهمّها:

أورد "**محمد عبيدات وآخرون**" تعريفا للاستمارة مفاده أنّها: "مجموعة من الأسئلة المكتوبة التّي تعدّ بقصد الحصول على معلومات أو أراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معيّن"[1].

وهذا التعريف عام وواسع؛ حيث يعتبر الاستمارة مجموعة من الأسئلة ميزتها أنها مكتوبة، والغرض منها هو الحصول على بيانات أو معلومات من المبحوثين حول ظاهرة أو موقف ما، وهنا قد يخلط الطالب بين الإستمارة وبين دليل المقابلة والذّي بدورة يضم مجموعة من الأسئلة التي تهدف إلى جمع البيانات أو معلومات أو آراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معيّن، كما لم يوضح التعريف طريقة ملئها من قبل المبحوثين.

كما عرّفها "**خالد حامد**" بأنّها: "نموذج يضمّ أسئلة توجّه إلى المبحوثين من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف يتم ملؤها مباشرة وتسمى الاستبيان (Questionnaire) يطلب من المبحوث الإجابة عنها مباشرة، وقد ترسل عن طريق البريد وتسمّى الاستبيان البريدي (Mailed ques) أمّا استمارة المقابلة (interview Schedule)، فيقصد بها قائمة الأسئلة أو الاستمارة التي يقوم الباحث باستيفاء بياناتها من خلال مقابلة تتم بينه وبين المبحوث"[2].

ومن هذا التّعريف يمكن الفصل بين الاستمارة المباشرة التّي يقصد بها الاستبيان والذّي يقوم خلاله المبحوثين بالإجابة المباشرة على مختلف الأسئلة التي تشكّل الاستبيان. كما يفرّق التعريف أيضا بين أنواع أخرى من الاستمارة منها:

استمارة المقابلة واهي لتي يقوم الباحث فيها بمقابلة المبحوثين وملء الاستمارة معهم كما تسمى استمارة استبيان، على عكس استمارة الاستبار التي يقوم المبحوث بملء الاستمارة بمفرده دون تدخل الباحث أما الاستمارة أو الاستبيان البريدي فتُرسل عبر البريد للمبحوثين ويقوم بدوره بملئها وإرجاعها عبر البريد[3]، ونضيف نحن هنا الاستمارة الإلكترونية والتّي يمكن إرسالها إلى المبحوثين

---

[1] محمد عبيدات وآخرون: "**منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات**"، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 1999، ص63.

[2] خالد حامد: "**منهج البحث العلمي**"، ط1، دار ريحانة للطبع والتوزيع، القبة، الجزائر، 2003، ص131.

[3] رشيد زرواتي: "**تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**"، ط4، زاعياش للطباعة والنشر، 2012، ص175.

عن طريق البريد الإلكتروني ليتم فيما بعد استلامها بعد الإجابة عن أسئلتها وهي لا تختلف عن الاستبيان البريدي كونها تستعين فقط بوسائط تكنولوجية ولكن النّتيجة واحدة، ونذكر كذلك الاستمارة بالهاتف التّي تملأ عبر الهاتف لكن الإجابة هنا تكون فورية؛ حيث يقوم الباحث بطرح السّؤال والمبحوث يجيب عليه.

فالحديث هنا عن الاستمارة أو الاستبيان البريدي أو الاستبيان الإلكتروني هو أمر تقريبا واحد؛ حيث أنّ المطلوب هو أن يقوم المبحوث بالإجابة عن الأسئلة الموجّهة إليه في الاستمارة بطريقة مباشرة، أما الاختلاف فهو فقط في الوسيلة التي يستعين بها الباحث لإيصال الاستمارات للمبحوثين. وهو أمر يختلف تماما عن استمارة المقابلة والتي عادة ما تكون موجّهة فقط للباحث قصد طرح أسئلة معيّنة حول موضوع أو ظاهرة ما على المبحوثين ويقوم خلالها الباحث بملئها بدلا عن المبحوث.

أمّا "**موريس أنجرس**" فقدّم للاستمارة تعريفا أكثر تحديدا ودقّة في كتابه "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"، جاء نصّه كما يلي: "تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد، وتسمح باستجوابهم بطريقة موجّهة والقيام بسحب كمّي بهدف إيجاد علاقات رياضية والقيام بمقارنات رقمية"[1].

وهي بذلك تقنية مباشرة لطرح الأسئلة على الأفراد وبطريقة موجّهة، ذلك لأنّ صيغ الإجابات تحدّد مسبقا، وهذا ما يسمح بالقيام بمعالجة كمّية بهدف اكتشاف علاقات رياضية وإقامة مقارنات كمّية. وهي وسيلة للدخول مع المبحوثين في اتصال مباشر بواسطة طرح الأسئلة عليهم واحدًا واحدًا والطّريقة ذاتها، بهدف استخلاص اتجاهات وسلوكيات مجموعة -كبيرة نوعا ما- من الأفراد، انطلاقا من الأجوبة المتحصّل عليها.

وممّا سبق يمكن صياغة التعريف الإجرائي التالي للاستمارة مفاده أنّها: تلك الأداة التّي تحتوي على مجموعة من الأسئلة المتنوّعة المرتبطة بموضوع بحث ما، والمضبوطة والموجّهة باعتبار أنّ الباحث يقوم بتحديد صيغ الإجابات مسبقا، ويقوم المبحوث بالإجابة عنها بشكل مباشر دون تدخّل الباحث، وذلك للكشف عن مواقف أو اتجاهات مجموعة من الأفراد واستخلاص آرائهم حول الظاهرة

---

[1] موريس أنجرس: "**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية**"، ط2، ت/بوزيد صحراوي وآخرون، إشراف ومراجعة/مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص204.

المدروسة، والكشف عن العلاقات الممكنة بين مختلف المتغيّرات مع إجراء مقارنات كمّية باستخدام الإحصاء.

2- مصادر أسئلة الاستمارة:

في هذا العنصر يجب التنبيه إلى فكرة التكامل المنهجي بين مختلف مكوّنات البحث السوسيولوجي، لاسيما في شقّيه النظري والميداني. وعادة ما يجد الباحث أو الطالب في العلوم الاجتماعية صعوبة كبيرة في إعداد أسئلة لاستمارة بحثه، وهو في الغالب يجهل ذلك الترابط بين الفرضيات وبين المتغيرات وكذا المؤشرات.

ويأتي تصميم الاستمارة بعد قيام الباحث بتحديد الإطار النظري لدراسته، وكذا وضع الفرضيات الدراسات حيث أن الهدف الذي يحدده الباحث من الاستمارة وهذا يمثل السؤال الخاص بمشكلة البحث، تم تحويله إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية مع ضرورة أن يرتبط كل سؤال فرعي بأحد جوانب المشكلة، ويحول هذا السؤال بدوره إلى عدد آخر من الأسئلة في الاستمارة.[1]

وبما أن المصدر الرئيسي للأسئلة هو بناء المفاهيم والمتغيرات: "يتمّ إعداد الأسئلة وفقا للمؤشرات المتوّلدة من التّحليل المفهومي بصفة أدقّ، يؤدي كل مؤشّر إلى طرح سؤال أو أكثر كما يكون كل جزء من وثيقة الاستمارة مطابقا لمفهوم أو متغير من فرضية. بصفة إجمالية يبقى الهدف الأساسي هو تقليص الهوّة الفاصلة بين كلّ مؤشّر في البحث والسّؤال أو الأسئلة التّي تدلّ عليه في الواقع".[2]

ولا يمكن تحقيق الهدف من الاستمارة والمتمثل في تقليص الهوة بين المفاهيم والمتغيّرات والمؤشرات وكذا الأسئلة التي تحاول قياسها؛ إلا من خلال مراعاة الارتباط الوثيق بين مختلف مراحل البحث السابقة:

فالفرضيات تستند على القراءات المختلفة حول الموضوع، والمتغيرات أو الأسئلة تكون بعد استعراض الأدبيات النّظرية والدّراسات السّابقة حول الظّاهرة محلّ الدّراسة، ثمّ اختيار المؤشّرات وهذه الخطوة لا تكون من فراغ أو في القسم أو المكتب، بل لابد لها من خرجات ميدانية استكشافية لحقل الدراسة، تسمح في الأخير

---

[1] محمد عبد الفتاح الصيرفي: "**البحث العلمي، الدّليل التطبيقي للباحثين**"، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2002، ص116.

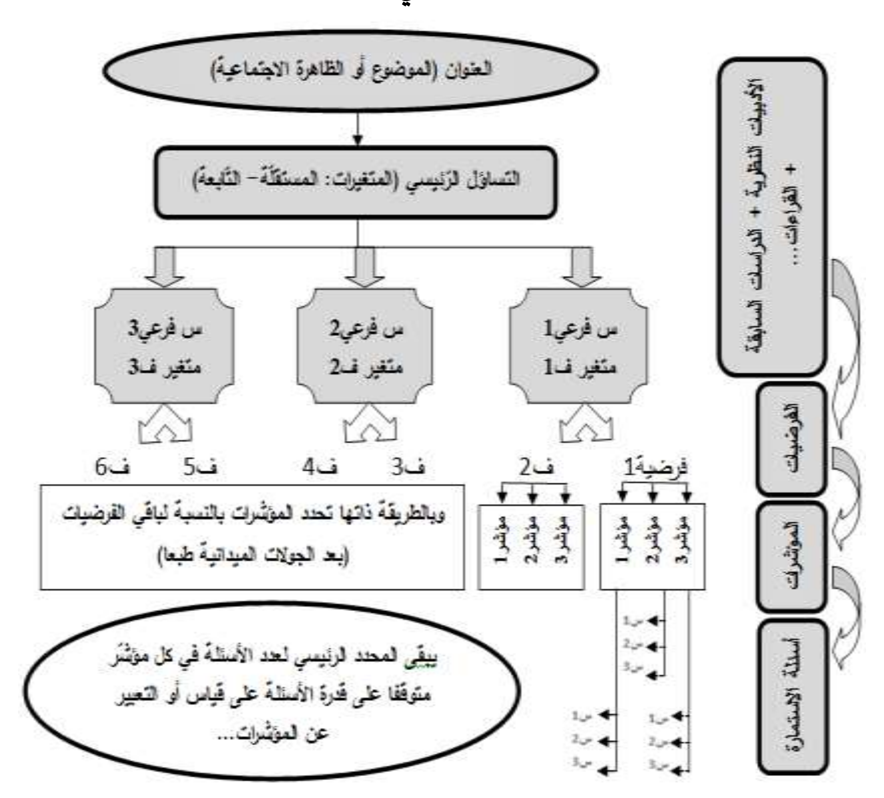
[2] موريس أنجرس، مرجع سابق، ص244.

من طرح أسئلة تكون معبّرة عن الواقع وتقيس الظاهرة كما هي في الواقع، ومن هنا تبرز أهمّية الدراسة الاستطلاعية في البحوث الاجتماعية.

والصعوبة التي يجدها الباحث المبتدئ خصوصا في وضع أسئلة الاستمارة، تكون في الغالب نتيجة إهماله لعملية بناء وتحديد المفاهيم أو المتغيرات، وهذا قد يجعله يقوم بطرح أسئلة لا علاقة لها بالفرضيات، أو لا تقيس مؤشرات التّحليل المفاهيمي، ومن هنا تظهر أهمية بناء المفاهيم التي يتمّ استعمالها في الاستمارة.[1]

وفيما يلي رسم توضيحيّ لمصادر أسئلة الاستمارة، والتساند الوظيفي بين مختلف مراحل البحث الاجتماعي:

الشّكل(1): مخطط توضيحيّ لمصادر أسئلة الاستمارة، والتساند بين مختلف عناصر البحث الاجتماعي:



المصدر: من إعداد الباحثة

---

(1) سعيد سبعون، حفصة جرادي: "**الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع**"، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص157.

3- خطوات تصميم الاستمارة:

تتطلب عملية جمع البيانات عن طريق الاستمارة إعداد خطة مفصّلة للاهتداء بها عند جمع البيانات، وكما سبقت الإشارة إليه على الباحث أن يولي الاهتمام الضروري لإعداد الأسئلة حتى يتمكّن من الحصول على البيانات المطلوبة للبحث، وهناك العديد من الخطوات التّي يجب إتّباعها عند إعداد الاستمارة، وهي:

3-1- تحديد نوع البيانات المطلوبة للبحث: يكون تصميم استمارة البحث في ضوء الإطار العام للبحث، ويكون التصميم بناء على خطة محكمة تضمن احتواءها على جميع النّقاط الرئيسية والفرعية التّي يشتمل عليها البحث، بحيث يضمن تسلسلها المنطقي.(1)

ويبدأ تصميم الاستمارة بقيام الباحث بتحديد المجالات أو المحاور الرئيسية التي يشتمل عليها البحث، ويضع الأسئلة الخاصة بكل مجال من هذه المجالات، ويستعين في ذلك بخبرته وبآراء الخبراء وبالدّراسات السّابقة المرتبطة بموضوع بحثه.(2)

3-2- تحديد شكل الأسئلة وصياغتها وتسلسلها:

إن الاتجاه الشائع في بناء الاستمارات هو نموذج السؤال المغلق فهو يتوافر على اختيارين للإجابة أو على اختيار أكثر اتساعا، وفي الحالة الأخيرة يمكن اقتراح عدة طرق للإجابة المحتملة، وأحيانا يمكن استعمال النّموذج المفتوح.(3)

هذا ويمكن للباحث تصميم الاستمارة في إحدى الأشكال التالية وهي: الأسئلة المغلقة والأسئلة المفتوحة، الأسئلة نصف المفتوحة، أو المزج بينها جميعاً.

أمّا الأسئلة المغلقة أو المقيّدة فهي التّي تتطلب من المبحوث اختيار إجابة من عدّة إجابات أو خيار من مجموعة من الخيارات مثل: (نعم) أو (لا)، (موافق) أو (غير موافق).

---

(1) محي الدّين مختار: "**بعض تقنيات البحث وكتابة التّقرير**"، **دراسات في المنهجية**، إشراف/دليو فضيل، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص49.

(2) إخلاص محمد عبد الحفيظ، مصطفى حسين باهي: "**طرق البحث العلمي والتحليل الإحصائي في المجالات التربوية والنفسية والرياضية**"، ط2، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، 2002، ص148

(3) موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص244.

وقد تتدرّج الإجابات من التأييد المطلق إلى النّفي المطلق، مثل: (موافق بشدّة)، (موافق)، (محايد)، (معارض)، (معارض بشدّة).

وقد تكون قياساً، مثل: (جيد جدا)، (جيد)، (متوسط) (ضعيف)، (ضعيف جدا)، أو قد تكون الخيارات في شكل: (دائما) (غالبا)، (أحيانا)، (نادرا)، (أبدا) وما إلى ذلك.

وعلى العموم فالسؤال المغلق هو عبارة عن سؤال يفرض على المبحوث أن يقوم باختيار جواب من بين عدد معيّن من الإجابات المقبولة المقدّمة، وفيما يخصّ الأسئلة المفتوحة فهي عبارة عن: أسئلة لا تفرض أيّ إلزام على المبحوث في صياغة إجابتها[1]. وهي تسمح للمبحوث بأن يجيب عن الأسئلة بأي طريقة فهو يتيح للمبحوث حرية أكبر في التعبير عن رأيه، كما قد يستخدم هذا النوع كوسيلة للتهيئة إلى الأسئلة الموالية[2]. واستخدام هذا النوع من الأسئلة يؤدّي إلى صعوبة تكميم الإجابات ومقارنتها فيما بعد، لذلك يلجأ الباحثون إلى استخدام النوع الموالي، وهو: الأسئلة نصف المفتوحة أو المغلقة المفتوحة، وهي "تلك الأسئلة التّي تحتوي على شقّين أحدهما مغلق والآخر مفتوح"[3]، مثل:

- ما هي شركة الخطوط الجوّية التّي تفضّل السّفر عليها؟

الجزائرية☐ التّركية ☐ القطرية ☐ التونسية☐ أخرى☐ أذكرها:.............

3-3- صياغة الأسئلة:

على الباحث أو الطالب أن يأخذ بعين الاعتبار جملة من الأمور عند صياغته لأسئلة الاستمارة يمكن إيجازها فيما يلي:[4]

- ✍ يجب أن تكون أسئلة الاستمارة واضحة، ومحدّدة وبلغة تتناسب مع مستوى المبحوثين.
- ✍ يجب تعريف وتوضيح التعبيرات أو المفاهيم أو المصطلحات الغامضة والتي قد تحتمل أكثر من تفسير للمبحوثين.

---

[1] المرجع نفسه، ص244-247.

[2] محمد عبد الفتاح الصيرفي، مرجع سابق، ص125.

[3] المرجع نفسه، ص127.

[4] محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص ص68 69.

✍ يجب أن يكون السّؤال مقبولا من حيث الطّول؛ فلا يجب أن يكون طويلا قد يضلّل المبحوث، وعادة لا يفوق طول السّؤال السّطر.

✍ في حالة الأسئلة التي تتضمّن اختيارات، يجب وضح جميع الاختيارات الممكنة للإجابة أو على الأقل التّركيز على الخيارات المهمّة، وترك المجال مفتوحا لوضع اختيارات أخرى.

✍ البدء بالأسئلة السّهلة التّي لا تحتاج إلى تفكير عميق من المبحوث، أو تتطلّب الرّجوع إلى وثائق أو ملفات أو مراجع...، ثمّ التدرّج نحو الأسئلة الصّعبة فالأكثر صعوبة (أو اعتماد طريقة دلفاي).

✍ يجب اعتماد التّسلسل أو التدرّج من الأسئلة العاّمة إلى الأسئلة الخاصة أو الشّخصية.

✍ يجب أن يكون السّؤال يعالج قضية أو ظاهرة واحدة، وتجنّب وضع الأسئلة التّي تتطرّق لأكثر من مشكلة أو موضوع.

✍ وإذا كانت الاستمارة تغطي عدّة موضوعات فرعية، فيجب ترتيب الأسئلة ترتيبا تسلسليا تبعًا للموضوعات، وذلك حتّى لا يتشتّت ذهن المبحوث عند الإجابة.

3-4- اختبار الاستمارة:

بعد انتهاء الباحث من إعداد استمارة بحثه، عليه القيام بتحكيمها من قبل محكمين خبراء، ثمّ اختبارها ميدانيا على عيّنة من مجتمع البحث، وذلك للتعرّف على مدى مناسبتها من حيث الصياغة والمضمون لتحقيق أهداف البحث، وكذلك تحديد ما إذا كانت العبارات مناسبة للمستوى الثّقافي للمبحوثين أم لا، وأيضا تحديد درجة استجابتهم للاستمارة، والزمن الذّي يستغرقه المبحوث في الإجابة على الأسئلة، وسنأتي على التفصيل في الأمر لاحقا.

3-5- إعداد الاستمارة في شكلها النّهائي:

يجب أن يعتني الباحث في هذه المرحلة بإعداد استمارته بطريقة تثير المبحوثين وتحفّزهم على الإجابة، كما تدفعهم للتعاون معه، وفيما يلي عددا من الخطوات التي يجب مراعاتها عند إعداد الاستمارة، وهي:[1]

---

[1] إخلاص محمد عبد الحفيظ، مصطفى حسين باهي، مرجع سابق، ص ص152 153.

- أن يكون حجمها مناسبا، ونوع الورق جيّدا أو ممتازا.
- أن تكون الطباعة على وجه واحد فقط، حتى تسهل قراءتها.
- يجب إعطاء الأسئلة أرقاما متسلسلة.
- أن تتضمّن الاستمارة صفحة خاصة بالبيانات الشخصية للمبحوث، وتعليمات التطبيق حتى يتمكن المبحوث من الإجابة بشكل سليم على الأسئلة المختلفة.
- يجب أن يخصّص مكان كاف أمام كلّ سؤال للإجابة عليه.
- أن تكون في شكل كراسة إذا كانت تتألف من عدّة صفحات.

4- أجزاء أو مكوّنات الاستمارة:

تحتوى الاستمارة في شكلها النهائي على جزأين هامين، هما:[1]

4-1- المقدّمة:

والمقصود بالمقدّمة هنا: "ذلك الجزء من الاستمارة الذي يهدف إلى تشجيع المبحوث على المشاركة في مشروع البحث، كما أنّها تعطي للاستمارة صفة الرّسمية"[2]، وعادة ما تشتمل المقدّمة على البيانات التالية:

- الهيئة أو الشخص، أو الجهة القائمة بالبحث.
- العنوان.
- توضيح صفة القائم بالبحث والمشرف ....
- صفة الشخص الموجه إليه الاستمارة (عزيزي/ السيد(ة)/ الأستاذ....)
- إيجاد بعض الحوافز للمبحوثين لتحميسهم للإجابة على الأسئلة.
- نوع المعلومات التي سيحتاج إليها الباحث من المبحوثين.
- توضيح طريقة إجابة المبحوثين على الأسئلة المختلفة.
- التركيز على سرية وعلمية المعلومات التي تتضمنّها الاستمارة.
- توضيح مدى الفائدة التي ستعود على البحث في حالة الصراحة والموضوعية.

---

[1] أنظر: محمد عبد الفتاح الصيرفي، مرجع سابق، ص ص119 132.

[2] المرجع نفسه، ص119.

✍ كتابة عبارات شكر وتقدير للمبحوثين على إزعاجهم، وأخذ جزء من وقتهم للإجابة على أسئلة الاستمارة.

4-2- البيانات الشّخصية للمبحوثين:

كما سبقت الإشارة إليه يفضّل تخصيص صفحة خاصة، تضمّ البيانات الشخصية أو السوسيو- مهنية للمبحوثين، مثل: السن، الجنس، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، الأجر، نوع السكن، مكان الإقامة، طبيعة الوظيفة، عدد الأفراد الذّين يعولهم، الخبرة في العمل، نوع التكوين.....إلخ.

4-3- فقرات الاستمارة:

ويشمل هذا الجزء أسئلة الاستمارة المختلفة التي تعبّر أو تقيس مؤشرات الفرضيات المختلفة، وهنا يمكن اعتبار الفرضيات بمثابة محاور كبرى للاستمارة، ويقوم الباحث بإدراج الأسئلة الخاصة بكل مؤشّر من مؤشّراتها تحت لوائها، وذلك بترتيبها ترتيبا منطقيا ومتسلسلا، يراعى فيه التوازن بين عدد الأسئلة وبين المعلومات المطلوبة، وذلك باستخدام أسلوب أنيق مع ضرورة تقديم التعليمات التي تساعد المبحوث على الإجابة بسهولة، ودون إرهاق وبأقل جهد...

5- سمات الاستمارة الجيّدة:

يوجز "علي غربي" أهمّ سمات الاستمارة الجيدّة في النقاط التالية:[1]

✍ أن تحتوي الاستمارة على أسئلة تغطّي البيانات التي يتمّ البحث عنها دون غيرها.

✍ تجنّب البيانات التي لا تتفق مع أهداف البحث أو الموضوعات الجانبية.

✍ تأمين الحصول على أكبر كم ممكن من البيانات المطلوبة.

✍ الإيجاز والبساطة، وتقديمها بلغة يفهمها المبحوثون.

✍ أن تتضمّن أسئلة تستهدف التأكد من صحة إجابات المبحوثين.

✍ أن لا تحتاج أسئلتها لإجابات مطوّلة.

---

[1] علي غربي: "**أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية**"، دار فائز للطباعة والنشر والتوزيع، منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص119.

- أن تتدرّج أسئلتها من السهل إلى الصعب ومن العام إلى الخاص.
- الابتعاد عن الأسئلة الإيحائية.
- سهولة عملية تبويب البيانات وتحليلها.

التتابع المنطقي لمحاور الاستمارة وأسئلة كل محور.

ويضيف عثمان حسن عثمان "وبما ان الاستمارة يقوم على توجيه الاسئلة المكتوبة بغرض جمع البيانات فمن الضروري الاعتناء بكل ما يتعلق بهذه الأسئلة، لكي تحقق الأسئلة الهدف المرجو منها لابد أن يراعي الباحث تصنيف الأسئلة إلى مجموعات كل مجموعة تتعلق بمجال معين تماشيا مع الفروض...، مراعاة الإخراج الطباعي والشكلي للأسئلة، باستخدام نوع مناسب من الورق وحجم مناسب للاستمارة، مع الاعتناء بالطباعة بحيث لا تحتوي على أخطاء مطبعية.[1]

6- اختبار صدق وثبات الاستمارة:

6-1- اختبار صدق الاستمارة:

يقصد بصدق الاستمارة مدى صلاحيتها لقياس السّلوك أو الاتجاه الذّي صمّمت لأجله؛ أي أنّ الاختبار يكون صادقا إذا كان يقيس ما وضع الاختبار من أجله، وإن تحقيق صدق أداة القياس أكثر أهمية ولا شك من تحقيق الثبات لأنّه قد تكون أداة القياس أو الاختبار ثابتة، ولكنها غير صادقة"[2].

فالباحث في العلوم الاجتماعية يقوم بتصميم الاستمارة بهدف التعرّف على مدى قدرتها على بلوغ وتحقيق الهدف من بنائها، وهو ما يستدعي اللّجوء إلى حساب معامل صدقها.

يفترض أن: ق= خ "ق": هي المقياس أو الاستمارة.

و"خ": هي الخصائص الحقيقية لمفردات العيّنة.

---

[1] عثمان حسن عثمان: "**المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية**"، منشورات الشهاب، باتنة، 1998، ص ص54 56.

[2] فاطمة عوض صابر، مرفت علي خفاجة: "**أسس ومبادئ البحث العلمي**"، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 2002، ص167.

وبالتالي أي خطأ يشوب الاستمارة (ق) سينعكس بالضّرورة على عملية القياس، فتعكس الاستمارة صورة غير حقيقية عن خصائص مفردات العينة، وفي حالة وقوع خطأ تصبح المعادلة الأولى كالتّالي:

ق= خ+أ

حيث أ: ...طاء التي يمكن أن تشوب المقياس.

وكلّما قلت قيمة (**أ**) كلما زادت دقة المقياس (الاستمارة)، وبالتالي زاد معامل صدق الاستمارة.

❋❋ أنواع الصدق:

هناك عدة أنواع من الصدق منها، الظاهري، صدق المضمون، الصدق التنبؤي، الصدق التلازمي، العاملي، التمايز، وصدق الاتساق الداخلي؛ ولكن عادة ما يتمّ التركيز على نوعين مهمّين هما: صدق المحتوى والصدق الظّاهري:

أ/ صدق المحتوى (المضمون أو الدّاخلي):

يشير إلى المدى الذّي تبلغه البنود الموجودة في الاختبار أو أداة القياس في تمثيل المحتوى الذّي اختير في الأصل لكي يتضمّنه الاختبار، فبعد الانتهاء من تصميم أداة الاختبار(الاستمارة) يعرض الباحث محاورها على الخبراء أو المحكّمين؛ لزيادة الاطمئنان على ترتيب الأسئلة وفقا لأهميّتها في المساهمة في العامل أو المحور المراد قياسه، وبعدها يصحّح الباحث بعض المحاور أو العبارات أو تعديل صياغة بعض الأسئلة لتوضيحها.

ب/الصدق الظاهري (التجريبي أو الخارجي):

يقصد به أنّ الاختبار يبدو صادقا في صورته الظّاهرية، لأنّ اسمه يتعلق بالوظيفة المراد قياسها، وهو أن يحسب الباحث درجة العلاقة بين عيّنة من المبحوثين طبّق عليهم الاختبار أو أداة البحث ودرجاتهم التّي تحصّلوا عليها من مصدر خارجي مستقل عن الأداة، يتوفّر فيه درجة عالية من الصدق، فإذا كان معامل الارتباط بين نتائج الاختبار ودرجات المحك الخارجي المستقل عاليا كان الاختبار صادقا[1].

وهناك أيضا **صدق المحكّمين (trustees validity)**: وهو عرض الاستمارة على مجموعة من المختصين والخبراء، حيث يطرح عليهم الباحث أسئلة لإبداء آرائهم

---

(1) المرجع نفسه، ص ص168 169.

بصراحة حول أسئلة الاستمارة، إذا كانت صادقة شكلا (الصدق الظاهري) ومضمونا (صدق المحتوى)، ومدى قدرتها على تغطية جميع جوانب الظاهرة المدروسة، ويفضل يكون عدد الخبراء المحكمين فرديا (3 أو5 أو7...الخ)، وذلك تفاديا في الوقوع في احتمال تساوي أراء المحكمين في أسئلة معيّنة.

ويتم حساب معامل قيمة الصدق الداخلي أساسا (صدق المحتوى/الصدق الظاهري) وهذه الأسئلة هي:

1- بغرض التأكّد من حسن صياغة العبارات المشكّلة للاستمارة يتمّ طرح الأسئلة التّالية على المحكمين:

** هل الصياغة واضحة ومفهومة؟ نعم ☐ لا ☐

** وهل هناك أي غموض في الصياغة نعم ☐ لا ☐

** وهل تعليمات الإجابة واضحة ومفهومة؟ نعم ☐ لا ☐

2- وحتى يتمّ التأكد من صدق المحتوى والصدق الظاهري للاستمارة، يقوم الباحث بطرح السّؤالين التّاليين:

** هل الأسئلة لها علاقة بالظاهرة المدروسة؟

نعم ☐ لا ☐

** هل الأسئلة تغطّي الظاهرة محل القياس بالكامل؟

نعم ☐ لا ☐

6-2- اختبار ثبات الاستمارة:

يقصد بثبات المقياس (Reliability)"دقته واتساقه فيما يقيسه من معلومات عن سلوك واتجاهات المستقصي، ويمكن التحقق من ثبات واتساق المقياس من خلال تكرار تطبيق المقياس نفسه على نفس عدد المستقصي منهم؛ حيث أنّ هذا التّوزيع المتكرر يظهر مدى خلو إجابات المستقصي منهم من تأثير العشوائية بما يعني استقرار نتائج المقياس"[1]،وهناك العديد من الاختبارات يمكن استخدام أي منهما لمعرفة درجة ثبات نتائج الاستمارة (الأداة) ومن أكثرها شيوعا:

- اختبار كرونباخ ألفا.
- اختبار صيغ كودر.

[1] محمد عبد الفتاح الصيرفي، مرجع سابق، ص ص141 144.

- اختبار ريتشاردسون.

وسنتناول في هذه الدّراسة اختبار كرونباخ ألفا وسنوضح ذلك فيما يلي:

✍ **اختبار كرونباخ ألفا (Cronbachs Alpha):** إنّ حساب معامل ثبات الاستمارة كرونباخ ألفا عبارة عن معادلة تعتمد على متوسط معاملات الارتباط بين مفردات المقياس أطلق عليها معامل ألفا (Coefficient Alpha) لاختبار ثبات أو تجانس المقياس (الاستمارة) واتساقه الدّاخلي؛ أي لمعرفة ثبات فقرات الاستمارة، حيث إذا كان هذا المعامل يساوي (0.7) أو أكثر دلّ ذلك على قوة الثبات والاتساق الدّاخلي للاستمارة المستخدمة، وهناك طريقتين لتطبيق هذا الاختبار إما طريقة إعادة الاختبار أو الثقة عن طريق ثبات نتائج النّماذج المتوازنة[1].

أ/طريقة إعادة الاختبار (Test Retest): وهنا يتمّ إعادة توزيع الاستمارة على نفس المبحوثين مرّتين متتاليتين بعد مدّة يكون الفارق بينهما لا يقل عن أسبوع ولا يزيد عن شهر، حيث يكون التّطبيق تحت الظروف نفسها بقدر الإمكان، ثمّ يحسب معامل ارتباط الثبات بين نتائج مرّتي التطبيق، وهو يستخرج من إيجاد علاقة الارتباط بين الدّرجات التّي حصل عليها الأفراد في المرّة الأولى والدّرجات التّي تحصلوا عليها في المرة الثانية ويطلق على النتيجة التي نحصل عليها مصطلح "معامل الثبات" و يتراوح بين (±1)، وهناك العديد من الاختبارات وأهمها طريقة التجزئة التصفية وطريقة إعادة الاختبار... "[2].

وهنا يتمّ حساب معامل الثبات (**r**) باستخدام المعادلة التّالية:

$$r = \frac{\Sigma x_1 x_2 - n x_1 x_2}{\sqrt{\Sigma x_1^2 - n x_1^2 \quad \Sigma x_2^2 - n x_2^2}}$$

---

[1] المرجع نفسه، ص ص141 144.

[2] مروان عبد المجيد إبراهيم: "**أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**"، ط1، مؤسّسة الوراق، الأردن، 2000، ص42.

حيث أنّ:

x_1 : نتائج الاختبار الأول.

x_2 : نتائج الاختبار الثاني.

$\bar{x}_1$: المتوسط الحسابي لنتائج الاختبار (1).

$\bar{x}_2$: المتوسط الحسابي لنتائج الاختبار (2).

n : عدد المبحوثين (العينة).

فإذا كانت قيم معامل الثّبات:[1]

أقل من 0.2 ← معامل ثبات ضعيف

اقل من 0.3 ← معامل ثبات مقبول.

أقل من 0.5 ← معامل ثبات متوسط.

اقل من 0.7 ← معامل ثبات مناسب.

من0.7 فأكثر ← معامل ثبات عالي.

7- مزايا وعيوب الاستمارة:

هناك الكثير من المزايا التي تميز الاستمارة كما أنها لا تخلو من العيوب وستذكر أهمها:[2]

7-1- مزايا الاستمارة:

- يستفاد بالاستمارة إذا كان أفراد البحث ينشرون في أماكن متفرقة ويصعب الاتصال بهم شخصيا، وفي هذه الحالة يستطيع الباحث لن يرسل إليهم الاستمارة بطريق البريد العادي أو الالكتروني، فيحصل على البيانات المطلوبة بأقل جهد وفي أقصر جهد ممكن.
- تتميز بقلة التكاليف والجهد خاصة إذا نشر على صفحات الجرائد أو وزع على الأفراد، وحتى في حالة إرساله بالبريد فان ذلك لا يكلف كثيرا إذا ما قورن بغيره من وسائل جمع البيانات.

(1) محمد عبد الفتاح الصيرفي، المرجع السّابق، ص144.

2 محمد سيد فهمي:" **البحث الاجتماعي**"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2008، ص178.(2)

- تعطي الاستمارة البريدية لأفراد البحث فرصة كافية للإجابة على الأسئلة بدقة، ووفي الأوقات التي يرونها مناسبة لهم دون أن يتقيدوا بوقت معين.
- تساعد على الحصول على بيانات حساسة أو محرجة خاصة إذا لم يشترط الباحث ذكر الاسم أو تفاصيل خاصة بشخصية المبحوث.

7-2- عيوب الاستمارة[1]:

- بما أن الاستمارة تعتمد على القدرة اللفظية فانه لا يصلح إلا إذا كان المبحوثين مثقفين أو على الأقل ملمين بالقراءة والكتابة.
- لا تصلح الاستمارة إذا كانت عدد أسئلتها كبيرا لأن ذلك يؤدي إلى ملل المبحوثين وإهمالهم للإجابة عن الأسئلة.
- في غالب الأحيان يكون العائد من الصحف قليلا ولا يمثل المجتمع الكلي تمثيلا صحيحا.
- لا يستطيع الباحث اكتشاف ما إذا كانت إجابات المبحوثين صادقة أو غير صادقة لأنه غير متواجد مع المبحوثين أثناء إجابتهم على الأسئلة.
- يستطيع المبحوث أن يكتشف الأسئلة الضابطة أو الأسئلة المراجعة لأنه يمكنه الاطلاع على الأسئلة جميعها قبل أن يجيب عنها وهكذا فإنها لا تحقق الغرض الذي وضعت من أجله.

خلاصة:

بعد قيام الباحث بالخطوات السابقة لإعداد وتصميم استمارة بحثه، وبعد مراجعتها لغويا، والتأكد من اتساقها وارتباطها بالطرق المنهجية والإحصائية الضرورية، وفي حال إثبات صلاحيتها وصدقها يمكن أن يعتمدها كأداة موثوقة لجمع البيانات الميدانية.

وما يمكن أن يصل إليه بحثه من نتائج تكون قابلة للتعميم، لأنّ طريقة جمع البيانات وما يليها من خطوات أخرى تكون ذات مصداقية عالية، وبالتالي الابتعاد عن الذاتية قدر الإمكان، والاقتراب من الموضوعية، وبالتالي الرقي بالبحث العلمي الاجتماعي، وإعطائه الكفاءة اللازمة والدقة التي تكاد تغيب في أغلب الدراسات الأكاديمية المحلية.

---

[1] المرجع نفسه، ص 178 179.

قائمة المرجع:

1) إخلاص محمد عبد الحفيظ، مصطفى حسين باهي: **"طرق البحث العلمي والتحليل الإحصائي في المجالات التربوية والنفسية والرياضية"**، ط2، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، 2002.

2) خالد حامد: **"منهج البحث العلمي"**، ط1، دار ريحانة للطبع والتوزيع، القبة، الجزائر، 2003.

3) رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية،** ط4، زاعياش للطباعة والنشر، 2012

4) سعيد سبعون، حفصة جرادي: **"الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع"**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

5) عثمان حسن عثمان: **"المنهجية في كتابة البحوث و الرسائل الجامعية"**، منشورات الشهاب، باتنة، 1998.

6) علي غربي: **"أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية"**، دار فائز للطباعة والنشر والتوزيع، منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال، قسنطينة، الجزائر، 2009.

7) فاطمة عوض صابر ومرفت علي خفاجة: **"أسس ومبادئ البحث العلمي"**، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 2002.

8) محمد سيد فهمي: **"البحث الاجتماعي"**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008.

9) محمد عبد الفتاح الصيرفي: **"البحث العلمي، الدليل التطبيقي للباحثين"**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2002.

10) محمد عبيدات وآخرون: **"منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات"**، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 1999.

11) محي الدّين مختار: **"بعض تقنيات البحث وكتابة التّقرير"**، دراسات في المنهجية، إشراف/دليو فضيل، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2000.

12) مروان عبد المجيد إبراهيم: **"أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية"**، ط1، مؤسّسة الوراق، الأردن، 2000.

13) موريس أنجرس: "**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية**"، ط2، ت/بوزيد صحراوي وآخرون، إشراف ومراجعة/ مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

تبويب وتحليل البيانات الميدانية: نماذج عن الجداول البسيطة

د. كمـــال بلــخيري

أستاذ محاضر (أ) بقسم علم الاجتماع

جامعة محمد لمين دباغين- سطيف2

ملخص:

إن المتصفح من الزملاء الأساتذة لمذكرات الليسانس والماستر لطلبة نظام ل م د بمختلف تخصصاتهم الذين تخرجوا في السنوات الماضية، بدون شك يسجل نقائص فادحة في الجانب المنهجي للبحث وأخطاء تنم على ضعف تكوين هؤلاء الطلبة حول مهارات البحث في مختلف مراحله، ولعل من هذه النقائص التي نحن بصدد طرقها نجد الصعوبة التي يصادفها الطالب بعد جمعه للبيانات الميدانية، وهي تتعلق بالبناء السليم للجداول الإحصائية البسيطة منها والمركبة، أي التي تعبر فعلا عن بيانات سؤال معين وتعطيه بعده الحقيقي وتجعل القارئ يفهم ذلك الجدول بالشكل الصحيح دون تأويلات أو صعوبة تجعله يصاب بالملل والتعب، سواء من حيث عنونة الجدول أو كيفية تنظيم التكرارات والنسب المئوية داخل الجدول وأيضا كيفية التحليل، وهناك نماذج كثيرة من الجداول البسيطة ونماذج أيضا كثيرة من الجداول المركبة التي ينبغي على الطالب الاطلاع والتمرن عليها قصد التحكم الجيد في عرض وتحليل البيانات الميدانية المتعلقة ببحث تخرجه. وهذا ما سأتطرق إليه في هذه المداخلة إن شاء الله.

مقدمة:

تتعلق البيانات الميدانية الواردة في الجداول الإحصائية التالية بموضوع يتمحور حول وظائف وأدوار الأسرة الجزائرية المعاصرة، وقد تم جمع هذه البيانات بواسطة تقنية الاستمارة من عينة مناسبة للموضوع حجمها 315 أسرة موزعة بين الريف والمدينة.

وقد تم انتقاء فقط مجموعة من أسئلة هذه الاستمارة قصد تناولها في هذه المداخلة والاستفادة منها إحصائيا ومنهجيا.

السؤال: - كيف تقرر الأمور الأساسية المتعلقة بشؤون أسرتك؟

بحريـة تامـة ☐ باستشـارة الأهـل ☐

هنا نقوم ببناء جدول بسيط كما يلي:

جدول رقم ( ) يبين كيف يقرر المبحوث الأمور الأساسية المتعلقة بشؤون أسرته:

الكيفية	التكرارات	النسب المئوية
بحرية تامة	**138**	**43.80 %**
استشارة الأقارب	**177**	**56.19 %**
المجموع	**315**	**100 %**

يبين لنا هذا الجدول بأن أغلب المبحوثين يرجعون عند اتخاذهم لأي قرار مهم يخص شؤون أسرهم إلى العائلة الكبيرة وعددهم 177 مبحوث أي بنسبة تقدر بـ 56.19% في حين نجد أن 138 مبحوث وبنسبة 43.80% قد صرحوا بأنهم لا يعودون إلى العائلة عند اتخاذهم لقراراتهم الخاصة الأساسية التي تخص أسرهم.

ويظهر لنا هذا الجدول وجود وبقاء الروابط والاتصالات بين الأسر والعائلة المرجعية لها مما يوحي بكون انتماء الأسرة الجزائرية المعاصرة يتصف بثنائية المرجعية الاجتماعية فمن جهة نجدها تشبه الأسرة النواة من حيث الاستقلال في السكن والاستقلال الاقتصادي والتقلص النسبي لحجم الأسرة ومن جهة أخرى نجد استمرارية الروابط الأسرية التقليدية في إحكام سيطرتها وتنظيمها للعلاقات بين الأسرة الجديدة والأسرة المرجعية أي العائلة.

كما نلاحظ بداية تنامي نسب الأسر المتجهة نحو الاستقلال أيضا في القرارات واكتسابها لشخصيتها الخاصة حيث تتمتع بمستوى تعليمي عالي ومركز اقتصادي واجتماعي مرضي وحجم للأسرة يساعد على تخطيط سليم لحياة الأسرة وأفرادها وهذا من شأنه إفادة المجتمع بدفع قدراته التنموية.

السؤال: - من تفضل أكثر من أبنائك؟

الولــد ☐ البنــت ☐ معــا ☐

"السؤال يوجه للأب والأم معا"

هنا نقوم ببناء جدول مركب كما يلي:

جدول رقم (1) يبين مدى المفاضلة بين الذكور والإناث لدى الوالدين:

الوالدان / الولد المفضل	الأب		الأم	
	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
الولـــد	28	%8.88	12	% 3.81
البنـــت	22	% 7.00	10	% 3.16
معـــا	265	% 84.12	293	% 93.03
المجموع	315	%100	315	%100

يتبين لنا من هذا الجدول بأن الأغلبية الساحقة من المبحوثين يرون بأن كل من الأب والأم لم يعودا يؤمنان بالمفاضلة بين الأبناء الذكور والأبناء الإناث ونسبة هؤلاء تمثل 84.12 %لدى الآباء و 93.03 %لدى الأمهات، في حين نجد أن نسبة ضعيفة 8.88%من الآباء من يفضل الولد في مقابل 3.81%من الأمهات وأن البنت مفضلة بنسبة ضعيفة 7%لدى الآباء أيضا في مقابل 3.16%من الأمهات.

ويدلنا هذا الجدول بأن تفضيل الولد على البنت الذي عاشته أغلب الأسر الجزائرية في الماضي القريب حيث كانت تمارس الفلاحة بشكل واسع والتي تتطلب يد عامل ذكرية كبيرة، كما سادت بغض القيم الاجتماعية السلبية كقياس المركز الاجتماعي للأسرة بعدد الرجال وغيرها من القيم التي تدعو إلى تفضيل الولد على البنت وأيضا لم تمنح البنت في الماضي وخاصة في الريف الفرصة الحقيقية للتعلم التي كانت تفضل للولد وبالتالي لم توفر لها الفرصة الكافية لإظهار قدراتها وإمكانياتها مثلما هي عليه الآن.

ويفيدنا هذا الجدول أيضا بأن للتعليم أهمية قصوى في كل كبيرة وصغيرة في حياة الفرد والأسرة والمجتمع ككل فالتعليم وفر للبنت تحقيق ذاتها وفرض

وجودها وتطوير مركزها بأسس سليمة ومقنعة كما أن المجتمع قد تحول بفعل التعليم من منح المراتب والمراكز وفقا لما سطره الأجداد والمجتمع المحافظ إلى منحها وفقا للاستحقاق والكفاءة، وبالتالي فإن تخطيط الأسرة يصبح هنا ممكنا ومن شأنه أن يفيد أفراد الأسرة أولا والمجتمع ككل ثانيا.

السؤال: - هل يشترك الأبناء في بعض النوادي الرياضية أو الثقافية أو الاجتماعية؟

نعـــم ☐ لا ☐

هنا نقوم ببناء جدول مركب يربط بين هذا السؤال وسؤال من

محور البيانات الشخصية كالسؤال التالي:

- مكان الإقامة: ريفي ☐ حضري ☐

فتكون النتيجة كما يلي:

جدول رقم (2) يبين مدى اشتراك أبناء المبحوثين في النوادي الرياضية أو الثقافية أو الاجتماعية وفق مكان الإقامة:

مكان الإقامة	حضـــــر		ريـــــف	
الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
نعـــم	111	% 55.77	47	% 40.51
لا	88	% 44.22	69	% 59.48
المجموع	199	% 100	116	% 100

يؤكد لنا هذا الجدول بأن 55.77 %من المبحوثين القاطنين في المدينة يشترك أبنائهم في النوادي الرياضية أو الثقافية أو الاجتماعية ومنخرطين في نشاطاتها في حين نجد أبناء 44.22%منهم لا يفعلون، أما في الريف فإننا نجد 40.51%فقط من أبناء المبحوثين يفعلون و59.48%منهم أبناءهم لا يتجهون إلى مثل هذه النشاطات المنظمة والرسمية.

وما نفهمه من هذا الجدول هو وجود فروق لدى الأطفال في الانتماء إلى النوادي الرياضية والاجتماعية والثقافية حسب مكان الإقامة؛ فنجد تفوقا للقاطنين في المدينة مقارنة بأقرانهم في الريف وهذا يعود في الأساس إلى توفر هذه النوادي في

المدينة فهي سهلة الانخراط والانضمام والنشاط لهؤلاء القاطنين في المدينة منه لهؤلاء القاطنين بعيدا عنها في الريف، كما أن المستوى التعليمي للوالدين الذي يعتبر أعلى في عمومه لدى أسر المدينة منه لدى أسر الريف يساهم في اتجاهات أطفالهم نحو هذه الأنشطة المخططة من طرف الدولة.

وتعتبر الأنشطة الترفيهية والترويحية التي تنظمها هذه النوادي أكثر إفادة وضرورة لتنمية مختلف قدرات الأطفال لكونها متنوعة وتنافسية ومخططة بأهداف محددة ومؤطرة من مختصين وعادة ما تنتهي بجوائز تشجيعية مما يساعد على اكتشاف المواهب والطاقات المتنوعة لدى الأطفال وتوفير الفرص أما لتطويرها.

السؤال: - هل يتدخل الأهل في شؤون أسرتك الخاصة؟

نعم ☐ لا ☐

- في حالة حصل تدخل من الأهل في شؤون أسرتك الخاصة كيف تشعـر؟

تنزعج من هذا التدخل ☐ تعتبره حقا للأهل عليك ☐

هنا نقوم ببناء جدول مركب كما يلي:

جدول رقم (3) يبين مدى تدخل أهل المبحوث في شؤون أسرته وموقفه من ذلك:

الاحتمالات		التكرارات	النسب المئوية
نعم	تنزعج من هذا التدخل	144	% 45.71
	تعتبر حقا للأهل عليك	37	% 11.74
لا		134	% 42.53
المجموع		315	% 100

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن أغلب المبحوثين يقرون بتدخل أهلهم في شؤون أسرهم الخاصة وأن هذا التدخل يترك انزعاجا لهم ونسبة هؤلاء هي 45.71 %و11.74%منهم لا ينزعجون لذلك، في حين نجد أن 42.53%ينفون تدخل الأهل في شؤون أسرهم.

وأهم ما يمكن استخلاصه من هذا الجدول هو أن الترسبات من القيم والمعايير التقليدية التي تحكم وتنظم العلاقات الأسرية في المجتمع لا تزال سائدة في أغلب الأسر والعائلات وأن ما حدث للأسرة الممتدة عموما في المجتمع هو أن وبدلا من توسيع المنزل لكي يشمل كل الأفراد الجدد في الأسرة نتيجة الزواج في نفس المكان الذي تقيم فيه قامت بتوسيعه من خلال بنائها لمسكن صغير مستقل عنها مكانيا فقط مع إبقاء بقية المسائل الأساسية والمهمة في حياة هذه الأسرة الجديدة تحت وصايتها وتوجيهاتها وحتى ولو لم يكن هناك رضا من طرف الأبناء المعنيين بتأسيس هذه الأسرة.

وحيث لا تزال بنية التفكير القديمة سائدة فالتغير حدث في الشكل فقط لا في الجوهر وهذا ما يجعل الاندفاع نحو الإنجاز والإرادة في المشاركة محدودين لدى الأسر الجديدة ويجعلها تتفق أكثر مع النمط المؤسسي للأسرة أكثر ما هي منسجمة على نموذج الأسرة النواة بالمفهوم الغربي والتي يعتبرونها داعمة لتنمية المجتمع.

السؤال:- ما هو المحيط الرئيسي الذي تفضله لتوعية الأطفال المراهقين حول المسائل المتعلقة بالتربية الصحية الجنسية؟

- الأسرة ☐
- المدرسة ☐
- الأصدقاء ☐

هنا نقوم ببناء جدول مركب يربط بين هذا السؤال وسؤال من محور البيانات الشخصية كالسؤال التالي (مع العلم بأن المبحوث في هذا السؤال يمكنه اختيار أكثر من بديل):

- المستوى التعليمي: أمي ☐
  - القراءة والكتابة/ابتدائي ☐
  - متوسـط ☐
  - ثانوي فما فوق ☐

هنا نقوم ببناء جدول مركب كما يلي:

جدول رقم (4) يبين المحيط المفضل لدى المبحوثين لتلقي الطفل المراهق لتربية صحية وجنسية وفق المستوى التعليمي للمبحوث:

المستوى التعليمي / المحيط المفضل	أمي		يقرا ويكتب (ابتدائي)		متوسط		ثانوي فما فوق		المجموع	
	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
-الأسرة	18	%23.07	37	%77.08	73	%74.48	84	%92.30	212	%67.30
-المدرسة	68	%78.17	39	%81.25	71	%72.44	76	%83.51	254	%80.63
-الأصدقاء	12	%15.38	07	%14.58	06	%6.12	01	%1.09	26	%8.25

يبين لنا الجدول أعلاه بأن المدرسة قد نالت المرتبة الأولى من حيث كونها المحيط المفضل لدى المبحوثين لتلقي المراهقين لتوعية وتربية صحية وجنسية وهذا بنسبة تعادل 80.63%من العدد الكلي للمبحوثين، ثم نجد الأسرة في المرتبة الثانية بنسبة 67.30%وأخيرا يأتي محيط الأصدقاء والرفاق بنسبة 8.25%ولكن إذا أدخلنا متغير المستوى التعليمي للمبحوث في هذا الموضوع فإننا نجد بأن أغلب الأميين يفضلون المدرسة لذلك، ولدى ذوي مستوى القراءة والكتابة أو الابتدائي نجد تقارب أو شبه تساوي بين الأسرة والمدرسة، أما لدى ذوي مستوى متوسط فإننا نجد كذلك تقارب بين الأسرة والمدرسة مع أفضلية للأولى، في حين نجد ميول أكثر لدى ذوي مستوى الثانوي فما فوق نحو الأسرة بــ92.3%ثم تأتي المدرسة بــ 83.51%.

ويدلنا هذا الجدول على أن الأميين يفضلون المدرسة في توعية أبنائهم في مثل هذه المسائل فهم يثقون فيها ويرونها المكان الذي ينبغي أن يعلم ويرشد ويوجه وينصح التلميذ بالطرق السليمة والصحيحة والتي ينبغي على الجميع الوثوق فيها ولكن كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبحوث؛ كلما زاد تفضيله لمحيط الأسرة في توعية وتثقيف المراهق، حول المسائل الصحية والجنسية وكيفية التعايش معها بالشكل السليم. حيث أن بعض المسائل الدقيقة والجزئية يصعب على المدرسة

توضيحها للتلميذ، إذ لابد من تقديمها عن طريق الآباء لأنها تتطلب أسلوبا خاصا لذلك كي لا تنقلب إلى توجيه المراهق لممارسة أفعال جنسية يفترض أن يعي فقط خطورتها وضرورة ابتعاده عنها في هذه المرحلة، وهذا ما يتطلب مستوى تعليمي لدى الوالدين كفيل بتوفير ثقافة صحية وجنسية تحمي أبناءهم من الانحرافات وخاصة مع تنوع الأخطار التي تهددهم بفعل عولمة وسائل الإعلام والاتصال من هاتف نقال وفضائيات وشبكة انترنيت والتي تتسم بجانب سلبي هام كونها تسهل على المراهقين غير المحصنين الولوج إلى طرق الانحراف أكثر من أي وقت مضى، مما فرض على الأسرة ضرورة الانتباه ومواجهة هذه الأخطار المحيطة بأبنائنا. **السؤال:**
- كيف وأين تقضي أوقات فراغك ؟..

هنا نقوم ببناء جدول مركب يربط بين هذا السؤال وسؤال من محور البيانات الشخصية كالسؤال التالي (مع العلم بأن المبحوث في هذا السؤال يمكنه اختيار أكثر من بديل):

- مكان الإقامة: ريفي ☐ حضري ☐

فتكون النتيجة كما يلي:

جدول رقم (5) يبين كيف يقضي المبحوث أوقات فراغه حسب مكان الإقامة:

مكان الإقامة / البدائل	حضـــــر		ريـــــف	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
المطالعة	97	% 48.74	43	% 37.6
الأنترنيت	103	% 51.75	54	% 46.55
مشاهدة التلفزيون	84	% 42.21	81	% 69.82
في المسجد	117	% 58.79	79	% 68.10
دور الشباب	69	% 34.67	23	% 19.82
في المقهى	61	% 30.65	29	% 25
ممارسة الرياضة	96	% 48.24	21	% 18.10
الدراسة	52	% 26.13	27	% 23.27
السفر	17	% 8.54	02	% 1.72
النوم	47	% 23.61	44	% 37.93

يتبين لنا من الجدول أعلاه وجود تباينا بين سكان المدن وسكان الأرياف حول كيفية استغلالهم لوقت الفراغ بعد الانتهاء من العمل وأداء واجباتهم المهنية والأسرية ،كما يتضح وجود فروق حول الوسائل المفضلة لقضاء وقت الفراغ، فعند سكان الحضر نجد كل من المسجد والأنترنيت والمطالعة وممارسة الرياضة في مقدمة الوسائل المرغوب فيها لقضاء وقت الفراغ في حين نجد أن سكان الريف يفضلون أكثر مشاهدة التلفزيون والمسجد والأنترنيت والنوم في مقدمة الوسائل المرغوب في استعمالها لقضاء وقت الفراغ.

والأنشطة التي تمارس في أوقات الفراغ تعمل على ترفيه وترويح الأفراد لتجديد طاقتهم عند الرجوع إلى العمل وأداء الواجبات المهنية وحسب "جوفر ديمازيديه" فإن الترفيه والترويح يشمل مجموعة من النشاطات التي يقوم بها الفرد بصورة تلقائية بقصد الترفيه عن النفس، أو طلبا للراحة، أو تنمية قدراته الثقافية والاجتماعية والإبداعية وذلك بعد الانتهاء من أداء الواجبات المهنية والأسرية والاجتماعية، ليشعر الفرد بعدها براحة نفسية أو جسدية أو برضاء اجتماعي[1].

وتدلنا أرقام ونسب هذا الجدول أن السكان في المدينة يمارسون أنشطة الترفيه والترويح في أوقات فراغهم بما يفيدهم في تحسين حالتهم النفسية ومستواهم الثقافي وكذا حالتهم البدنية والتي بدورها تعمل على تجديد طاقات الإنسان العقلية والنفسية عند عودتهم إلى ممارسة واجباتهم المهنية كما تترك حالة من الشعور بالسعادة والهناء والرغبة في العمل، في حين نجد لدى سكان الأرياف ممارسة لأنشطة الترفيه والترويح الإيجابية منها أي تفيد عقل وروح وبدن الإنسان إلا أننا نجد أيضا أنشطة سلبية لتمضية أوقات الفراغ ومنها النوم والذي وإن كان مفيدا لاسترخاء الفرد وتجديد طاقته إلا أنه يضيع على الفرد مدة زمنية قد تمكنه من تثقيف نفسه أو ممارسة أنشطة رياضية صحية للجسد والعقل معا.

ومن زاوية أخرى فإننا نجد في الجدول فروقا بين سكان الحضر وسكان الريف فيما يتعلق بالترويح والترفيه الإيجابي كالمطالعة واستعمال شبكة الانترنيت وممارسة الرياضة وارتياد دور الثقافة والشباب وكلها لصالح الحضر، كما نسجل ممارسة هواية السفر أكثر لدى سكان المدينة حيث تتطلب هذه الهواية أموالا كثيرة

قد لا تتوفر لدى أقرانهم في الريف، أو كما لا تدعو القيم الاجتماعية السائدة هناك إلى ممارسة مثل هذه الهواية، أما سكان الريف فإننا نجد فروقا لصالحهم بسكان المدينة حول مشاهدة التلفزيون والمكوث لساعات طويلة في المسجد حيث لا يتطلب ذلك نشاطا كبيرا و لا أموالا ضرورية.

السؤال: - ماهي الأماكن المفضلة لديكم لقضاء الأبناء وقت الفراغ لديكم؟................

هنا نقوم ببناء جدول بسيط كما يلي (مع العلم بأن المبحوث في هذا السؤال يمكنه اختيار أكثر من بديل):

جدول رقم (6)

يبين توزيع المبحوثين حول الأماكن المفضلة لقضاء وقت الفراغ لدى أبنائهم:

الفضاء المفضل	التكرارات	النسب المئوية
أماكن الترفيه	229	% 72.69
دور الثقافة والشباب	98	% 31.11
الملاعب(المشاهدة)	194	% 61.58
المطالعة بأنواعها	117	% 37.14
تكثيف الدروس	156	% 49.52
ممارسة الرياضة	104	% 33.01

يظهر لنا هذا الجدول بأن أكثر الأماكن التي يرتادها أبناء المبحوثين هي أماكن الترفيه بنسبة 72.69 %ثم يليها الذهاب إلى الملاعب لمشاهدة مباريات كرة القدم بنسبة 61.58%وبعدها تكثيف الدروس بـ 49.52% ثم المطالعة بأنواعها بـ 37.14 %فممارسة الرياضة بـ 33.01% وأخيرا الانخراط في دور الثقافة والشباب بـ 31.11%.

ومن هذه البيانات نجد وإن كان الأطفال يحبون بطبعهم اللعب واللهو إلا أن ذلك ينبغي أن لا يؤثر على أنشطة الترفيه والترويح الداعمة لنموهم البدني والعقلي والثقافي، ومن هذه البيانات نجد تفضيلا للأنشطة كثيرة المصاريف قليلة الفوائد والعائد الإيجابي على الطفل كالترفيه ومشاهدة الأنشطة الرياضية دون ممارستها وغيرها كل هذا على حساب الأنشطة الترويحية الإيجابية التي تنمي مختلف قدرات

وطاقات الطفل من مطالعة وممارسة الرياضة والانخراط في مختلف الهوايات والأنشطة التي تنظمها دور الشباب والمراكز الثقافية، وبالتالي فإن سوء تنظيم أوقات فراغ الأبناء وعدم التحكم فيها وتركها للفوضى من شأنها أن تنهب مداخيل الأسرة المادية من جهة وأن تكون عائداتها وفوائدها لدى الطفل متواضعة.

السؤال: – إذا كنت تسكن بعيدا عن العائلة الكبيرة، كيف تنظم زيارتك لها ؟

يوميا ☐
أسبوعيا ☐
شهريا ☐
في المناسبات ☐
جميعهم ☐

هنا نقوم ببناء جدول بسيط كما يلي (مع العلم بأن المبحوث في هذا السؤال يمكنه اختيار أكثر من بديل):

جدول رقم (7):

يبين كيفية زيارة المبحوث الساكن بعيدا عن العائلة لهذه الأخيرة:

البدائل	التكرارات	النسب المئوية
يوميا	**15**	**% 4.76**
أسبوعيا	**21**	**% 6.66**
شهريا	**25**	**% 7.93**
في المناسبات	**13**	**% 4.12**
جميعهم	**199**	**% 63.17**
المجموع	**273**	**% 100**

يتبين من هذا الجدول أن الأغلبية العظمى من المبحوثين المستقلين في سكناتهم عن سكن العائلة يتصلون بأهلهم بشكل مستمر ومكثف وعدد هؤلاء 199 أي بنسبة 63.17%في حين نجد أن 7.93%منهم يتصلون مرة شهريا و6.66%يتصلون مرة كل أسبوع و 4.76%يتصلون مرة كل يوم في حين نجد أن 4.12%يتصلون في المناسبات فقط.

ومن خلال هذا الجدول نستخلص أنه على الرغم من الاستقلال في السكن الذي اتجها إليه الأسرة الجزائرية المعاصرة، وعلى الرغم من التخفيض الملحوظ في حجمها لما يقربها من الأسرة النواة إلا أن المعايير والقيم التي تحكم هذه الأسر لا تزال نفسها تلك التقليدية وبقاء وصاية العائلة وسطوتها على قراراتها وتوجيهاتها، مما يجعل هذه الأسر الحديثة تمثل في وظائفها امتدادا فقط للوظائف التي تؤديها العائلة.

فلا تستطيع الأسرة تنظيم حفل لنجاح ابنها أو ختانه أو عيد ميلاد دون تدخل من العائلة وتنظيمه وتوجيهه والتدخل حتى في قائمة المدعوين وبالتالي فإن خصائص هذه الأسر تنسجم أكثر من خصائص الأسرة في المرحلة التطورية المقابلة للأسرة المؤسسة وهي لا تنسجم في نفس الوقت مع سمات الأسرة النواة بالمفهوم الغربي حيث حجم الأسرة في معدله لا يتعدى 04 أفراد فقط وحجم هذه الأسرة في معدلها في المجتمع الجزائري يقارب 06 أفراد في كل أسرة، كما نجد استمرارية العلاقات بين الأسرة والعائلة بالطرق التقليدية وعدم منح حرية كافية لهذه الأسر كي تندمج في المجتمع وترفع من ولائها له لتساهم في تنميته.

خـــــلاصة:

ما تناوله الباحث في هذه المداخلة المتواضعة، هو التأكيد على أن نولي اهتماما كبيرا لمسألة كيفية بناء الجداول الاحصائية وعنونتها الصحيحة وكذا الانتباه عند تفريغ البيانات الميدانية، فهناك من الأسئلة التي يتم تفريغها في جداول بسيطة بينما هناك من الأسئلة التي يتم تفريغها في جداول مركبة إما بربطها بسؤال من أسئلة البيانات الشخصية أو بربطها بسؤال من أسئلة محور أخر بحيث يكون هذا الربط مفيدا في توضيح جزئية مهمة أو تبيان طبيعة علاقة معينة ستساعدنا في اختبار فرضية من فرضيات بحثنا كما تسهل علينا عملية اتخاذ القرار لاحقا وتضع بين أيدينا الدليل العلمي الموضوعي فيما إذا كانت فرضياتنا قد تحققت عند اختبارها أم لا.

كما نؤكد بأن الأسئلة وضعت لها بدائل تسمح للمبحوث أثناء الاجابة باختيار أكثر من بديل، يتم تفريغ هذه الأسئلة بشكل مختلف ولا نرسم خانة المجموع، كونها غير مجدية في هذه الحالة، ويصبح المجدي في هذا السؤال هو: ما هو ترتيب كل بديل، ليخضع الترتيب هنا لقراء السوسيولوجية.

التقنيات الاحصائية وتطبيقاتها في العلوم الاجتماعية، الضرورات البحثية والشروط التطبيقية

د. حــامــي حســان

أستاذ محاضر (ب) علم الاجتماع

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف2

مقدمة:

لقد أصبح علـم الإحصـاء في العقـود الأخـيرة أداة أساسـية لا غِنـى عنهـا في ميـدان البحـوث ذات الطـابع السوسـيولوجي والتحلـيلي، وذلـك بغـرض توصـيف البيانـات وتحليلهـا وإعـداد التقـارير والتنبـؤات المسـتقبلية، وذلـك نظـرا لكـبر حجـم البيانـات التـي مـن الممكـن أن يتعامـل معهـا الباحـث، ومحاولـة اعتمـاده عـلى أسـاليب كمية تسـاعده في حصر متغـيرات بحثـه وتحليلهـا وتفسـير الـروابط التـي بينهـا، وبالتـالي فقـد بـرزت الحاجـة إلى ضرورة اسـتخدام بـرامج وأدوات للمعالجـة الحاسـوبية الإحصـائية مثـل برنـامج الـ SPSS أو SAS أو PASS اسـتهدافا لـربح كثـير مـن الوقـت والجهد، ووصولا لنتائج أكثر دقة ومصداقية.

إن أهميـة اسـتخدام تلـك الأسـاليب الرياضـية والإحصـائية في العلـوم الاجتماعية بشكل عام وعلـم الاجتمـاع بشـكل خـاص؛ يعـود لتلـك الضرـورات البحثية المتأتية مـن جملـة المشرـوطات العلميـة، التـي تُـؤطر البحـث العلمـي، فاستخدام الأسـاليب الإحصـائية يُسْـهِمُ دون شـك في شرح شـكل العلاقـة بـين المتغـيرات الاجتماعيـة، أو محاولـة فهـم الفـروق والاختلافـات في الاتجاهـات والمواقـف، واسـتبعاد الاعتبـارات الشخصـية والذاتيـة واستحضـار الموضـوعية من أجل معالجة المشكلات والقضايا قيد الدراسة بناء على تلك النزعة.

إن الكثـير مـن البـاحثين يهتمـون بالتقنيـات والـبرامج الإحصـائية دون الانتباه لشرـوط وأساسـيات اسـتخدام هـذه الأدوات المرتبطـة بـإدراك الباحـث لمدى وضرورات هـذه الأدوات في بحثـه، وكـذا طبيعـة وأنـواع العينـات المختـارة

انطلاقا من إشكاليات ومنطلقات بحثه. إضافة إلى مدى فهمه إلى أي الأساليب أصلح لبحثه (بارا مترية أو لابارامترية)؟ وإنتهاءا بمدى قدرته على ترجمة ما هو كمي ورقمي إلى ما هو كيفي وتحليلي. هذه القضايا التي ستحاول هذه الورقة الإجابة الخوض فيها وتحليلها من خلال التعرف على الأهمية الإبستيمية للتقنيات الإحصائية في العلوم الاجتماعية وكذا حدود وشروط استعمالها والتعرف على الفواصل بين الكمي والكيفي وكذا التكامل بينهما في العلوم الاجتماعية.

أولا. مدخل مفهوماتي:

1.التقنيات الإحصائية:

الإحصاء هو فرع من فروع الرياضيات يشمل النظريات والطرق الموجهة نحو جمع البيانات ووصف البيانات والاستقراء و صنع القرارات، وعند الحديث عن التقنيات الإحصائية لا نعني بذلك البيانات الإحصائية وإنما نقصد حينئذ الطريقة الإحصائية. وهي الطريقة التي تمكننا من جميع الحقائق عن الظواهر المختلفة في صورة قياسية رقمية وعرضها بيانيا ووضعها في جداول تلخيصية بطريقة تسهل تحليلها بهدف معرفة اتجاهات هذه الظواهر وعلاقات بعضها ببعض .

2. الإحصاء الاستدلالي:

هو الاستدلال اشتقاق النتائج من دراسة وفحص المقدمات والبيانات المتوافرة عن ظاهرة معينة، أو استنتاج المقاييس الإحصائية للمجتمع (والتي تعتبر مجهولة للباحث) من البيانات والمقاييس الإحصائية الخاصة بالعينة العشوائية والتي تعتبر معروفة أو متاحة للباحث، أو بمعنى آخر كيفية تعميم نتائج العينة العشوائية على المجتمع .

ويتكون الاستدلال الإحصائي من موضوعين أساسيين هما:

أ. التقدير: يعني تقدير المقاييس الإحصائية المجهولة للمجتمع من المقاييس الإحصائية المعلومة للعينة العشوائية[1].

---

[1] أمين إبراهيم أدم، **المبادئ الأساسية في الطرق التطبيقية اللامعلميه**، مكة المكرمة ،2005، ص 4.

ب. اختبــارات الفرضــيات :تعنــي اختبــار مــدى صــحة فرضــية معينــة عــن بعض مقاييس المجتمع المجهولـة أو عـن توزيـع المجتمـع ذاتـه، بالاعتمـاد عـلى بيانات العينة العشوائية.[1]

3.منظومة الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية:

برنـــامج ال SPSS أو (Statistical package for social sciences) "الحـزم الإحصـائية للعلـوم الاجتماعيـة" ، وهـو عبـارة عـن حـزم حاسـوبية متكاملـة لإدخـال البيانـات وتحليلهـا. ويسـتخدم عـادة في جميـع البحـوث العلميـة التـي تشـتمل عـلى العديـد مـن البيانـات الرقميـة ولا يقتصر عـلى البحوث الاجتماعية فقـط بـالرغم مـن أنـه أنشـأ أصـلاً لهـذا الغـرض، ولكـن اشـتماله عـلى معظـم الاختبـارات الإحصـائية (تقريبًـا) وقدرتـه الفائقـة في معالجة البيانـات وتوافقـه مـع معظـم البرمجيـات المشـهورة؛ جعـل منـه أداة فاعلة لتحليل شتى أنواع البحوث العلمية. [2]

ثانيا . العلوم الاجتماعية بين المداخل الكمية والمداخل الكيفية:

مـن المعـروف أن البحـوث في العلـوم الاجتماعيـة تتأسـس في منطلقاتهـا التحليلية على مـدخلين كمـي وكيفـي، حيـث يسـتهدف **الأول** إنتـاج أو اسـتيراد البيانـات العدديـة والكميـة والإحصـائية في البحـوث المتصـلة بالعلاقـات والارتباطـات بـين الظـواهر الاجتماعيـة، أو مـا يطلـق عليـه بوحـدات التحليـل وتحويرها في صورها الرقميـة والبيانيـة، في حـين أن **الثـاني** يسـتهدف تحديـدا توريـد البيانـات المتعلقـة بـالمواقف والصـور الدلاليـة والشخصـية للفـاعلين الاجتمـاعيين، والـذي يعتمـد في العـادة عـلى مواقـف وتصـورات الفاعـل الاجتمـاعي وملاحظـة سـلوكه، وذلـك مـن خـلال عديـد الأدوات البحثيـة كالملاحظـة أو المقابلـة أو مـنهج التحليـل الموضـوعاتي أو مـنهج التحليـل الفيبري، تحليل المضمون.

---

[1] مرجع سابق.

[2] حمزة محمد دودين، **التحليل الإحصائي المتقدم للبيانات باستخدام spss**، دار المسيرة، عمان، ط2، 2013،ص 12

فالنظريـــات التأويليـــة مـــثلا تـــرفض المقـــدمات المنهجيـــة الوضـــعية، وتســـتخدم بـــدلا منهـــا منـــاهج تهـــدف إلى وصـــف و فهـــم معـــاني الفـــاعلين الاجتمـــاعيين ومحاولـــة ربطهـــا بالفضـــاء العـــام الـــذي حـــدث فيـــه الفعـــل، وأن الواقـــع الاجتمـــاعي[1]،مثـــل الثقافـــات والموضـــوعات الثقافيـــة، والمؤسســـات، وغيرها) لا يمكن خفضه إلى توصـيفه عـلى شـاكلة جملـة مـن المتغـيرات بـنفس الأسلوب الذي يحدث في الواقع الطبيعي(2).

1.التحليل الكيفي:

يُحِيلُنا مصـطلح التحليـل الكيفـي إلى جملـة "البحـوث الكيفيـة، ذلـك المصطلح الشامل الـذي يحتـوي عـلى أنمـاط مختلفـة(مناهج) مـن البحـوث في علم الاجتماع منهـا البحـوث الإثنوغرافيـة، ودراسـة الحالـة، وبحـوث الملاحظـة بالمشاركة، وتختلـف هـذه البحـوث عـن بعضـها الـبعض في أسسـها الفلسـفية والتحليليـــة، إلا أن بينهـــا جميعـــاً عـــدداً مـــن المظـــاهر المشـــتركة تضـــعها في تصنيف واحد مقارنة بالبحوث الكمية".[3]

إن الاشتغال على البحوث الكيفية يعتمد وجوبا على دراسة وقراءة البيانات والأحداث **بأسلوب غير كمي**، حيث يتم الحصول على النتائج من واقع ملاحظة وتحليل الأحداث والمواقف...، أين يتم القيام بالبحث الكيفي عادة في ظروف الطبيعية، ويتأسس البحث الكيفي على توظيف الطريقة الاستقرائية، "ويكون بناء النظرية طبق اًلمدخل البحوث الكيفية خطوة خطوة أين يتم جمع البيانات من خلال المقابلات والملاحظة، حيث تسعى هذه البحوث ذات الطبيعة الكيفية إلى تطوير المعرفة أو النظرية بأسلوب استقرائي، وبالتالي فإنه لا يمكن في ظل البحوث

(1). مصطفى خلف عبد الجواد، **قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع**، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2002،ص 88.

(2) مصطفى خلف عبد الجواد، **قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع**، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2002، ص 88.

(3) رجاء محمود أبو علام، **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**، ط4، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2004، ص265.

الكيفية اختيار عينات كبيرة الحجم، وبالتالي يكون عدد المفردات التي يجرى عليها التحليل قليلا، ولا يتم اختيار عينات عشوائية في مثل هذه الحالات"[1].

2.التحليل الكمي:

يبحث البحث الكمي في جملة الارتباطات و العلاقات بين المتغيرات بشكل يُمَكن من تشكيل صورة أكثر وضوحا للواقع انطلاقا من القناعة بوجد شكل ما من أشكال العلاقات بين هذه المتغيرات ومحاولة التدليل على وجودها إحصائيا، وتأسيسا على ما يمكن الخروج به من نتائج يمكن كضرورة بحثية الإيقان أو تفنيد جملة الافتراضات التي انطلق منها البحث، كما يمكن القول أن النقطة الفارقة التي يمكن من خلالها تحديد ملامح البحوث الكمية هو استعمال العينات التي تكون عشوائية أو احتمالية في الغالب، لتمثل مجتمع الدراسة، بعدد مناسب وفي حالات أخرى يكون كبيرا إذا كنا بصدد القيام بمسوح اجتماعية.

وعند الحديث عن البحوث الكمية فإن أفضل مثال على هذا النمط كما يقول **ريمون بودن** هو دراسة إميل دوركايم حول الانتحار[2] التي رأى أنه يمكن اعتبارها ثورة حقيقية؛ فهي تثبت حسب بودن أن أية **"علاقة إحصائية بين متغيرين لا يمكن تفسيرها ما لم ندخلها في نموذج سببي** "؛أين ربط دوركايم بين استخدام الأساليب الإحصائية في قياس الارتباطات بين المتغيرات، وعامل السببية بين هذه المتغيرات المستقلة و التابعة.

ثالثا. متطلبات التحليل الكمي والكيفي في البحوث السوسيولوجية:

1.البحث الكيفـــي:

يتمايز البحث الكيفي عن تلك الطرق الكمية في عدم اعتداده بالفكرة القائلة باعتبار أن أهداف وأساليب العلوم الاجتماعية ليست هي نفسها أساليب ومآلات العلوم الطبيعية أو الفيزيائية، فالبحث في البحوث الكيفية

(1)عادل محمد ريان، **استخدام المدخلين الكمي والكيفي في البحث**، ورقة مقدمة في اطار المؤتمر العربي الثالث للبحوث الإدارية والنشر، القاهرة 14-15 ماي 2003.

(2).ريمون بودون، رينوفيول، **الطرائق في علم الاجتماع**، ترجمة مروان البطش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع،ط1،2010،ص 39

مــن مســلماته المنهجيــة أن الســلوك الإنســاني مــرتبط دائمــاً بالســياق الــذي حدثت فيه، وهذا حسب فهم "**ســتراوس** "لحِــدود البحــوث الكيفيــة أيــن يــرى أن "مصــطلح البحــث الكيفــي يــرتبط بــأي نــوع مــن البحــوث التــي لــم يــتم التوصل إليهــا بواســطة الإجــراءات الإحصــائية، أو بواســطة أي وســائل أخــرى من دون الوسائل الكمية"[1].

إن شــكل المناوئــة الــذي تميــزت بــه البحــوث الكيفيــة مقابــل البحــوث الكمية، يعود الى طبيعة الظــواهر الإنســانية فهــي وإن اعترفنــا بدقــة القياســات الكميــة إلا أنهــا ســتظل ببعــدها الكيفــي "فالحــديث عــن الــرضى مــثلا أو المواقــف والآراء ... وإن كــان مــن الممكــن تحويرهــا إلى شــكل كمــي، فإنهــا ستحافظ عــلى طبيعتهــا الكيفيــة وتعــود الى حقيقتهــا الإنســانية مهمــا حاولنــا أن تستجيب إلى للقياسات الكمية التي تمت تهيئتها من أجل ذلك"[2].

2.البحث الكمـــي:

إن الاتجاه الكمي في البحوث السيوسيولوجية يَستنكِف تدخل قيم الباحث أو لعبها دورا في تحديد الموضوع أو المشكلة التي يبحثها، أي أن الباحث يجب أن يتبع إجراءات لعزل واستبعاد كل العناصر الذاتية بحيث لا تتبقى إلا الحقائق الموضوعية. إضافة إلى أن البحث الكمي يُكِسب الباحث استقلالية عن موضوع البحث؛ على اعتبار تعامله معها بشكلها الرقمي والإحصائي، أين تعتمد على الأساليب الإحصائية في الغالب في جمعها للبيانات وتحليلها، ويمكن الحكم على الدراسة أو البحث على أنه بحث كمي عمليا إذا توافرت فيه الخصائص التالية:

- إذا كانت الدراسة تتناول اختبار العلاقة بــين عــدد مــن المتغــيرات المحــددة التــي تتوفر بشأنها أدبيات سابقة ومقاييس محددة في حقلٍ معرفي معين.
- إذا كانــت البيانــات التــي تــم جمعهــا لإجــراء الدراســة، ذات طبيعــة كميــة أو يمكن تحويلها إلى بيانــات كميــة يمكــن اختبارهــا بــإجراء تحلــيلات إحصــائية وصفية أو استدلالية.

---

[1]عرابي عبد القادر: **المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية** . دار الفكر، دمشق، 2007، ص43.

[2] موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون،ط2، دار القصبة للنشر، 2006، ص101.

- إذا كانت الدراسة تعتمد على تشكيل أو بناء علاقة نسبية بين المتغيرات من خلال جداول ارتباطيه من خلال القيم، النسب جداول إحصائية، ومقاييس إحصائية، مثلا: معامل الارتباط مقاييس التشتت، النزعة المركزية، التباين،....الخ[1].
- إذا استخدم الباحث مقاييس معروفة ثابتة وصادقة إحصائياً.

رابعا. الإحصاء و العلوم الاجتماعية و الضرورات الأداتية:

لا يمكن إنكار ذلك التأثر البالغ الذي عرفته العلوم الاجتماعية وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس تحديدا بتلك الإضافة التي قدمها لها علوم الإحصاء، في إطار ما يمكن تسميته بشكل من أشكال التكامل المعرفي، فاستعانة الاجتماعي بالإحصاء في دراساته، كان مستهدفا عمليتين منطقيتين ومترابطتين هما **القياس والاستنتاج**. ومع "تجديد الأدوات الإحصائية والذي أضيف له التوظيف المنهجي للإعلام الآلي الواسع الانتشار، والذي سمح بالمعالجة الآلية و الرقمية للاستبيانات والمقابلات؛ كان هنالك إقبال غير مسبوق على هذه الآليات والبرمجيات من طرف الباحثين، لقد مكنت هذه التقنيات كما أشار **بيار بورديو** الى إنشاء رسم بياني للعلاقات التي تُعرف وتُحدد المواضيع المبنية، ويمكن أن ينقل هذا الرسم إلى أشكال من الواقع مختلفة على المستوى الظواهري وهذا النموذج النظري يمكن أن يقترح عن طريق إجراء قياسات جديدة تصبح بدروها مبادئ لبناء مواضيع جديدة"[2].

قد يفهم البعض الإحصاء والأساليب الإحصائية على أنها لا تخرج عن كونها جمع المعلومات وعرضها في جداول ورسوم بيانية، أو حساب المتوسطات والانحراف المعياري والنسب المختلفة. إلا أن الإحصاء في صورته الحديثة هو أحد الدعامات الرئيسية التي تقوم عليها الطريقة العلمية

---

[1] سليم العايب، **المقاربة الكمية والكيفية في العلوم الاجتماعية**، ورقة مقدمة في إطار أشغال الملتقى الوطني الأول حول " إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وآفاق "07-08 مارس2012.

[2] عبد الكريم بزاز –((**لأبعاد المنهجية في علم اجتماع بيار بورديو**))- شؤون اجتماعية –العدد 105 ربيع 2010- السنة 27 **ص** 148.

للبحث في العلــوم الاجتماعيــة، ويمكــن أن نلخــص أدواره في نقطتــين أساســيتين أولاهمــا هــي محاولــة تشــكيل جملــة البيانــات الخــام المتــوفرة لــدى الباحــث، ومحاولة تلخيصها وفهمها وتبوبيهــا وتنظيمهــا أو تفييئهــا، لكــي يســهل تاليــا استخلاص ما يمكن منهــا مــن معطيــات وحقــائق، وذلــك اعتمــادا عــلى طرائــق إحصــائية متنوعــة، كالإحصــاء الوصــفي ومــا ضَــمهُ مــن مقــاييس إحصــائية التــي تركــز عــلى خاصــية الوصــف اعتمــادا عــلى مقــاييس النزعــة المركزيــة ومقاييس التشتت ومقاييس الارتباط والانحدار ... الخ.

أما النقطة الثانيــة فتــتلخص في مهمــة الاســتدلال، وذلــك تأسيســا عــلى مبدأ تمثيل العينة لمجتمع البحث، حيــث يكــون الاســتدلال بهــذا المعنــى محاولــة الوصــول لتوصــيف المجتمــع انطلاقــا ممــا تــم توليفــه وجمعــه مــن معطيــات حــول العينــة المســحوبة منــه وذلــك اســتهدافا للوصــول إلى تعميمــات يمكــن الوثوق بها (على الأقل إحصــائيا) عــلى المجتمــع انطلاقــا مــن مخرجــات العينــة، هــذا بالإضــافة إلى اهتمــام الإحصــاء الاســتدلالي بقضــية أهــم وهــي اختبــار الفرضيات وتحديدا تلك الصفرية أو البديلة[1]. غــير أنــه مــن المهــم التركيــز عــلى الضرورة الأداتية في اســتخدام الأســاليب الإحصــائية فقــط، فلإحصــاء لا يجــب أن يكون غاية في حد ذاته بل انه وسيلة قبل كل شيء.

خامســا. معــايير اختيــار الأســاليب الإحصــائية المناســبة في البحــوث الاجتماعية:

يجد الباحث صعوبة عنــد إجــراء بحثــه مــن جهــة التحليــل الإحصــائي، فعليه ابتداء محاولة الإجابة عــن ســؤال حاجتــه الحقيقــة والضرــورية للتحليــل الإحصائي من عدمها؟ إضــافة إلى ضرورة الإجابــة عــن ســؤال مهــم أخــر وهــو ما الذي يســتطيع أو لا يســتطيع عملــه بالتقنيــات الإحصــائية المتــوافرة ؟ عــلى اعتبار كثرة الأســاليب وأدوات القيــاس والاســتدلال الإحصــائية. غــير أنــه لــيس من العلميــة أن يختــار الباحــث الاختبــار أو طريقــة التحليــل الإحصــائي التــي يمكن أن تســاند افتراضــاته، بــل يجــب أن يكــون اختيــار الاختبــار الإحصــائي

[1] عبد الجبار توفيق محمد البياتي، **البحث التجريبي واختبار الفرضيات**، دار جهينة للنشر والتوزيع، عمان، 2008 ، ص 67.

بحسب مقتضيات البحوث ومتطلباتها وليس العكس، وذلك بأن تكون مهمته جمع المعطيات الإحصائية المساهمة في الإجابة عن مشكله بحثه، ثم يحدد مصادر هذه البيانات والإجراءات والخطوات الإحصائية اللازمة لتحليلها، وفي كل الحالات فإن الأساليب الإحصائية تحاول استغلال البيانات ذات الصور الكمية وفهمها من خلال:

- قدرتها على أن تحدد النقطة المركزية التي يتجمع حولها البيانات عن طريق استخدام مقاييس النزعة المركزية.
- يوضح كيفية انتشار البيانات عن طريق حساب التشتت.
- إثبات و قياس شدة العلاقة التي ترتبط بين نوع ما من البيانات وبيانات أخرى كما هو الحال في قياس الارتباط بين المتغيرات.
- اختبار صحة الافتراضات التي يتأسس عليها البحث من خلال الأساليب والاختبارات ذات الطبيعة الاستدلالية.

ومن أجل تحديد الأساليب الإحصائية المناسبة، هنالك جلة من المعايير التي يمكن أن تمثل مرجعيات أو نقاطا استرشادية للوصول لهذا الهدف:

.شكل توزيع البيانات في مجتمع الدراسة:

يجب على الباحث مراعاة الافتراضات الأساسية بشأن طبيعة وشكل المجتمع الأصلي، من حيث : هل أن شكل التوزيع النظري للبيانات طبيعي أو لا ؟ وهل أن المعطيات الرقمية عن العينة هي صورة مقربة عن معالم المجتمع الأصلي؟

فإذا كان التوزيع يتسم بالإعتدالية؛ فإنه عمليا يتم اختيار أحد الأساليب المعلمية التي تتناسب مع بياناته لمعالجتها أما إذا لم يستطيع الباحث الإيفاء بإعتدالية التوزيع، أو كان التوزيع الاحتمالي للمجتمع غير معروف فان الباحث في هذه الحالة يستخدم أحد الأساليب اللامعلمية التي تتناسب مع بياناته لمعالجتها.[1]

---

(1)عبد الجبار توفيق محمد البياتي، **البحث التجريبي واختبار الفرضيات**، دار جهينة للنشر والتوزيع،عمان،2008، ص 21.

2. تحديد نوعية مستوى القياس(طبيعة البيانات):

يــرتبط اختيــار المقيــاس أو الأســاليب الإحصــائية بتحديــد مســتوي القياس للبيانات أو المتغيرات، حيــث يــتم تقســيم مســتويات القيــاس إلي أربعــة أنواع هي" مستوي القيــاس الاســمي، والترتيبــي، والفــتري والنســبي"[1]،وهــذه المقاييس التي تختلف من حيث شكل المعلومات وشكل البيانات.

3.عدد العينات محل الدراسة و حجمها:

في حالة كون تصميم البحث يتطلب وجود عينة واحدة، ويود الباحث اختيار مدى تمثيل هذه العينة للمجتمع، فهناك العديد من الأساليب **البارامترية واللابارامترية (المعلمية واللامعلمية)**[2]المناسبة لذلك، أما إذا كانت هناك عينتان أو أكثر ففي كل حالة يمكن أن نستخدم الأسلوب الإحصائي المناسب ويعتبر حجم العينة له تأثير على تحديد الأسلوب الإحصائي المناسب لتحليل بيانات البحث، فإذا كانت العينة صغيرة فإن لها أساليب إحصائية خاصة تتناسب مع حجمها (ما نويتني للعينات الصغري، اختبار Tالعينات الصغرى)، لذلك فصغر العينة يؤثر على اعتدالية التوزيع، أما إذا كانت العينة كبيرة فإن هناك أساليب إحصائية تناسبها، تختلف عن تلك التي استخدمت مع العينة الصغيرة (كاي تربيع، بيرسون،

(1) حمزة محمد دودين، **مرجع سابق**،ص 22.

(2) إن المعلـم اصـطلاحا يعـني صـفة او خاصـية لمجتمـع معـين في مقابـل تقـدير الـتي تكـون صـفة او خاصـية لعينــة مــا ، واهــم مــا يميــز الإحصــاء المعلمــي عــن اللامعلمــي هــو الوســط الحســابي والانحــراف المعيــاري ولــذلك فــان علــم الإحصــاء يميــز بــين شــروط اختبــار (ت)للعينــات المســتقلة و(ت) للعينــات المترابطــة، لان الأخــير لا يتعامــل مــع أوســاط وانحرافــات بينمــا نلاحــظ ان اختبــار (ت) للعينــات المســتقلة يتعامــل معهــا أسوة بقوانين تحليل التباين (F) وقوانين (Z) ، من هنا ممكن فهـم الإحصاء المعلمي بانه مجموعـة مـن الطـرق الـتي تتطلـب تحقـق افتراضـات محـددة حـول **المجتمـع** الـذي تسـحب منـه العينـة، وبالتـالي فـان الإحصـاء اللامعلمـي هـو مجموعـة مـن الطـرق **البديلـة** الـتي تسـتخدم في حـالات عـدم تحقـق الافتراضـات حــول **المجتمـــع** الــذي تســحب منــه العينــة أو في حالــة البيانــات الاسميــة والرتبيــة، وكــلا الطــريقتين (المعلمـي، اللامعلمـي) مـن طـرق الإحصـاء الاسـتدلالي الـتي يمكـن تعمـيم نتائجهـا علـى المجتمـع الا ان لكل منها مستوى ثقة معين يتحدد على ضوء البيانات المتوفرة وكذلك شروط تحقق الافتراضات.

سبيرمان)، لذا فتصميم عينة الدراسة يعتبر من المعايير المهمة لاختيار الأسلوب الإحصائي المناسب. [1]

4.مستوى الدلالة و قوة الاختبار الإحصائي:

يُحدد مستوى الدلالة عادة عند تصميم البحث، و هو يمثل مستوى احتمال صحة الافتراض الصفري[2]،وذلك بحساب فرصة الحصول على هذه النتيجة عن طريق الصدفة، فإذا كان الاحتمال مساويا أو أقل من مستوى احتمال معين فإنه يرفض الفرضية الصفرية، وبالتالي قبول الفرضية البديلة، وهنالك شبه اتفاق على أن مستويات الدلالة (**0.05**)،(**0.01**)،(**0.001**)1،وهي التي يفضل اتخاذها كمعيار للرفض وهذا لإمكانية مقارنة نتائج أعمال الباحث مع أبحاث أو دراسات سابقة اعتمدت نفس مستويات الدلالة[3].

إن مستوى الدلالة له أهميـة كبـيرة في البحـوث خاصـة تلـك التـي تسـتند لمبدأ اختبار الفرضيات، حيث يتوقـف عليـه رفـض الفـرض الصـفري أو عـدم رفضه، أي تأييد فـرض البحـث مـن عدمـه، ولـذلك ينبغـي عنـد تحديـده أو تفسيره أن يراعي الباحث عدة أمـور، تـتلخص في تقـدير مـدى الخطـأ الـذي يكون الباحث مسـتعدا لقبولـه، وهـذا يـرتبط بدرجـة أهميـة النتـائج المُترتبـة عن القرار بقبول الفرض الصفري أو رفضـه، مـع مراعـاة تـأثير حجـم العينـة على النتائج كذلك، **فإذا كان حجم العينة كبـيرا فينبغـي اختيـار مسـتوى دلالـة أقوى،** ومن ذلـك ينبغـي عـلى الباحـث أن يُحـدد مسـتوى الدلالـة عنـد وضـع خطة البحث قبـل البـدء فـي جمـع البيانـات، ولا يجـوز تعديلـه بعـد جمـع البيانات أو عند مرحلـة التحليـل الإحصـائي، ولـذلك عنـد الحـديث عـن الخطـأ في اختبـار الفـروض فإنـه ولا بـد مـن الأخـذ فـي الاعتبـار أن اختبـار الفروض له نوعان من الخطأ:

---

[1] Bruno Marien-jean pierre Beaud, guide **pratique pour l'utilisation de la statistique en recherche, Québec**, agence universitaire de la francophonie, 2003, p8

[2] الفرضية الصفرية H0 تقول بعدم وجود تأثير أو علاقة أو ارتباط بين المتغير المستقل على المتغير التابع أو أن العينة لا تمثل المجتمع المستهدف، وهذا في مقابل الفرضية البديلة H1التي تقر وتؤكد على حضور هذه العلاقة وارتباط كلى المتغيرين أو أن العلاقة مؤكدة بشكل نسبي بالإيجاب أو السلب أي أن العلاقة قد تكون موجبة .

[3]عبد الجبار توفيق محمد البياتي، **مرجع سابق**، ص 69.

أ. خطأ من النوع الأول:

يسمى خطأ الرفض : يحدث هذا النوع من الأخطاء عندما نقوم برفض الفرض العدمي H0، بينما هو صحيح وذلك باحتمال مقداره α وتسمى بمستوى المعنوية وهي تأخذ قيما صغيرة، وفي الغالب تكون (0.05،0.01).

ب. خطأ من النوع الثاني:

يسمى خطأ القبول يقع مثل هذا الخطأ عندما نقبل الفرض العدميHo في حين أنه خطأ وذلك باحتمال مقداره β، ويسمى (β - 1 = p) بقوة الاختبار، وكلما زادت قيمة(ألفا) α كلما نقصت قيمة (بيتا) β والعكس صحيح[1].

سادسا: المقاييس الإحصائية ومعايير الاختياربين الإحصاء المعلمي واللامعلمي:

تبين مما تقدم إن نوع التوزيع وخصائص العينات؛ هو الحاكم الرئيسي في توجيه البحث نحو استخدام النوع المناسب (المعلمي أو اللامعلمي)،حيث نرى إن البيانات تصنف إلى أربعة مقاييس وهذه المقاييس (مع الاختصار) هي:

أ. **المقاييس الاسمية** :

ويتم التعامل مع هذا النوع من المقاييس بالطرق اللامعلمية، بغض النظر عن عدد العينة فيتبدل الوسط الحسابي بالمنوال والانحراف المعياري بالمدى وت لعينة واحدة باختبار ذي الحدين ومربع كاي وسمير نوف وللعينات المستقلة **مربع كاي** وللمترابطة **ماكنمار** وتحليل التباين للعينات المترابطة **بكوجران.**

ب. **المقياس الفتري:**

وهو أعلى من سابقيه ويتميز بخاصية الفواصل والمسافات المتساوية التي تفصل بين درجة وأخرى ومن أمثلته (درجة الحرارة) و(مستوى الذكاء) إذ

[1] Dominic luisinchi,la **statistique appliqué-usage et signification dans les sciences sociales** .thèse de doctorat, paris 3 ;2008p 36.

يختلف هذا المقياس عن سابقيه بأنه يمكن إجراء عمليات الجمع واطرح عليه وبالتالي إمكانية استخدام الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وبالتالي استخدام الإحصاء المعلمي الذي يكون الأنسب معه واهمها اختبار (ت) و(ف).

جـ.المقاييس الرتبية:

وهنا يتم استخدام الإحصاء اللامعلمي فتستخدم اختبارات سبيرمان وكندال بدل ارتباط بيرسون وتستخدم قوانين ويلكوكسن ومان وتني بدل اختبارات (ت) المترابطة والمستقلة على التوالي وكذا يستخدم اختبار كوسكال واليز وفريدمان بدل تحليل التباين للعينات المستقلة والمترابطة على التوالي، وكذا يستخدم اختبار الوسيط وسمير نوف لعينتين مستقلتين (طبعا وفق شروط).

د.**المقياس النسبي:**

وهو أعلى مستويات القياس وأهمها وأكثرها ثقة من حيث النتائج الصادرة منه ويستخدم معه الإحصاء المعلمي مثل (الطول –الوزن-المسافات-الزمن) ويكون فيه الصفر دال على انعدام الحالة.[1]غير أنه في المحصلة على الباحث معرفة أن الاختبارات المعلمية هي الأقوى والأدق في اختبار الفرضيات الإحصائية من الاختبارات اللامعلمية، وذلك لأنها تتحسس الفروق الموجودة في البيانات كونها تتعامل مع الانحرافات المعيارية وهذا ما يجعلها أعلى قدرة في إيجاد الفروقات وبالتالي فهي أكفأ وأقدر على رفض الفرضية الصفرية من الاختبارات اللامعلمية.

سابعا منظومة لــ Spss وبناء الأدوات البحثية –الاستبيان خصوصا-في

مفهوم منظومة Spss

فإن الأفراد أو المشاهدات (و هم المستهدفين بأداة جمع البيانات أي الاستبيان) هم عبارة عن **حالات أو خطوط مُجَدولة مُرقمة**، وكل سؤال أو فقرة في الاستبيان هو عبارة عن متغير، أما استجابات الأفراد على الفقرات فهي تعرف بقيم المتغيرات التي تأخذ قيم عددية متصاعدة. وهذا ما يعرف بعملية الترميز والتي تعني إعطاء كل متغير من متغيرات الدراسة أرقام على حسب عدد المتغيرات أين نبدأ دائما بالرقم (**1**)؛أي أن المعلومات الأولية مثلا :مثل الجنس(ذكر)(أنثى) تأخذ القيم 1،2 على التوالي في المنظومة،

(1)عبد الجبار توفيق محمد البياتي، مرجع سابق، ص18.

كذلك هو الأمر بالنسبة لأسئلة الاستبيان التي يجب أن تأخذ رموزا عددية خاصة إذا كانت الإجابات معتمدة على مقياس ليكرت♦ والتي تأخذ رموزا ذات تسلسل رقمي خماسي أو رباعي؛ أي القيمة **1** للدلالة على الإجابة معارض بشدة،**2**للإجابة معارض،**3** للإجابة محايد، 4 للإجابة موافق،و5 للاختيار موافق بشدة.

إن ضرورات التوافق بين أدوات جمع البيانات و تحديدا الاستبيان والخصوصيات البرمجية لمنظومة الحزم الإحصائية الاجتماعية spss تحتم على الباحث أو المستخدم الإلمام بكيفية تصميم الاستبيان أو المقاييس الاجتماعية والنفسية، وكيفية وضع وصياغة الأسئلة المناسبة التي تحاول من جهة الوصول للمعلومة، وبشكل يُمكن الأفراد المستهدفين من الاستجابة وفهم الأسئلة، وفي الوقت نفسه إمكانية الباحث تحويل وترميز هذه البيانات، التي حصل عليها من المبحوث إلى أرقام ورموز لكي يتم إدخالها فتكون ما يسمى البيانات الخام(data)في هذه المنظومة الإحصائية.

ثامنا : مشكلات استخدام التقنيات الإحصائية (pssنموذجا):

كغيره من الأدوات التحليلية يعترض استخدام هذا البرنامج جملة من المشكلات التطبيقية، وكذلك نحو الموضوعية والحذر في الاستخدام يمكن إجمالها في ما يلي:

- في كثير من الحالات تدفع نقص المعرفة بالأدوات الإحصائية المناسبة إلى الخطأ في اختيار أو تحديد الوسيلة المناسبة للتحليل مما يدفع بالباحث إلى اقتراف عديد التجاوزات في تطبيق التقنيات الإحصائية التجاوزات إسناد

♦ صُمم هذا المقياس للتعرف على قوة موافقة أو عدم موافقة المستقصي منه على جمل معينة ,ويستخدم مقياس ليكرت بدرجة كبيرة في مجالات قياس الاتجاهات بصفة عامة وفي مجال البحوث الاجتماعية بصفة خاصة. حيث يقوم الباحث أو القائم بالدراسة بوضع مجموعة من العبارات ذات العلاقة بموضوع أو مشكلة أو ظاهرة الدراسة ويقوم المستقصي منه بتحديد وجهة نظره أو تصوره لنوع أو مدى الموافقة أو عدم الموافقة. ومن خلال تجميع الدرجات التي ترتبط باختيارات المستقص منه يتم التعرف على اتجاهاته بشان المشكلة أو الهدف أو الموضوع المستهدف دراسته.

مهمة التحليل الإحصائي لمعطيات بحثه لأفراد(**قد يكونون**)ذوو خبرة في استخدام هذه التقنيات، بل من الممكن حتى أن يقوموا بمهمة التحليل بدلا عن الباحث، مما يشكل تجاوزا في مصداقية وموضوعية الدلالات والنتائج.

- إمكانية تلفيق المعطيات في البرنامج وذلك بغرض أن تتفق النتائج والبيانات والتحليلات ومنطلقات الدراسة، أو على العكس أي أننا نغير أهداف البحث ومنطلقاته لتتفق والبيانات.
- كما تجدلا الإشارة الى مشكلة أخرى لا تقل تعقيدا، والتي نقصد بها محاولة التحيز لاختبارات بعينها في مقابل اختبارات أخرى وذلك لمحاولة من طرف الباحثين تسهيل طرق التحليل، وذلك بغرض تجنب الكثير من الجهد والوقت، غير أن هذا الأمر يؤثر بشكل مباشر على مصداقية المخرجات النهائية للتحليل الإحصائي.
- والأهم من كل ما سبق هو ضرورة إتقان مبادئ الإحصاء الأساسية، وطريقة عمل كل اختبار على حدى وما هي الحالات المرتبطة بكل اختبار وما هي شروطه؟، وطبيعة العينات وعددها ومدى تأثيرها على بعضها البعض.

خاتمة

لقد حاولنا في هذه الورقة ملامسة موضوع، نعتقد أنه بالغ الأهمية والتعقيد في مسار أي باحث في مجال العلوم الاجتماعية. إن إشكالية اختيار الباحث للمسار الإجرائي لبحثه سواء كان كميا أو كيفيا هي أول المفاتيح الأساسية لبناء بحث أو دراسة مؤسسة على أُطر منهجية صحيحة، غير أنه لم يكن الهدف من هذه المداخلة الاستغراق في مسألة الكمي والكيفي في العلوم الاجتماعية بقدر ما كان الهدف هو ربط هذه الإشكالية باستخدام الإحصاء والتقنيات الإحصائية في البحوث الاجتماعية، فلقد كان من المهم تِبيان جملة من الحقائق والأفكار المتعلقة بمكانة الإحصاء وتقنياته وبرمجياته (**Spssبشكل خاص لعمومية استخداماته**) في حيّزِ البحث ومساره. فمن الخطأ الاعتقاد أن استخدام الإحصاء فقط يكفي لإلباس البحث عباءة العلمية والموضوعية.

فالإحصـــاء وتقنياتـــه في يـــد مـــن لا يُجيـــد تطبيقهـــا واســـتخدامها استخداما مؤسسا على المعرفة واليقينيـة لا تفيـد كثـيرا. فالإحصـاء هـو **المرحلـة التاليـة** لاكتشـاف المشـكلة وتحديـدها، وهـى تتطلـب عـادة فـروض علميـة يتوقعهـا الباحـث بنـاءً عـلى دراسـاته السـابقة وملاحظاتـه العديـدة، وهـى تتطلب كـذلك في آخـر الأمـر تفسـيراً مبنيـاً عـلى خـبرة علميـة وقـدر وافى مـن المعلومـات في الميـدان الـذي يجـرى فيـه البحـث. وكلمـا كـان الباحـث مـدركاً للأسس التـي بنيـت عليهـا الطـرق الإحصـائية التـي يسـتخدمها، كلمـا سـهل ذلـك عليـة تطبيقهـا تطبيقـا صـحيحا، وتفسـير النتـائج تفسـيراً مناسـبا. إن الضرـــورات الأداتيـــة للتقنيـــات الإحصـــائية التـــي نعنـــي بهـــا (في العموم)بلضرـورات الوصـفية أو الضرـورات الاسـتدلالية يمكـن أن تكـون حجر الزاوية في اختيـارات الباحـث للتقنيـات الإحصـائية المتوافقـة مـع أهـداف بحثه(وصـفية كانـت أو اسـتدلالية تقـوم عـلى اختبـار الفرضـيات)، بـالنظر لخصوصيات كل أسلوب من أسـاليب كليهمـا؛ هـذ الأسـاليب التـي تقـوم أيضـا على جملة مـن المعـايير المتعلقـة بتوزيـع متغـيرات الدراسـة في المجتمـع (أكـان طبيعيا أو غير طبيعي).

كما لا يمكن تـلافي الـدور الـذي تلعبـه عـدد العينـات و طبيعـة العلاقـة بينها سـواء كانـت مترابطـة أو مسـتقلة إضـافة إلى حجمهـا في تحديـد طبيعـة الأساليب الإحصـائية إن كانـت معلميـه أو لا معلميـة اسـتنادا أيضـا إلى طبيعـة مسـتويات القيـاس ومسـتوى الدلالـة المطلوبـة. أمـا اسـتهداف الاسـتفادة الكـبرى مـن البرمجيـات ذات الطبيعـة الإحصـائية وتحديـدا برنـامج الحـزم الإحصـائية للعلـوم الاجتماعيـة، ليسـت متعلقـة بـإدراك الخطـوات والمراحـل الواجـب إتباعهـا لاسـتخدامه، بقـدر فهـم العلاقـة بـين أداة حصرـ البيانـات وتحديـدا الاسـتبيان والقـدرة عـلى الإعـداد الملائـم أو المتوافـق مـع متطلبـات البرنـامج التحليليـة، المسـتندة عـلى الترميـز وتحويـل البيانـات مـن **صـيغتها الكيفية الموقفية** الى الصيغة الرقمية والعددية.

قائمة المراجع

1- أمين إبراهيم أدم، **المبادئ الأساسية في الطرق التطبيقية اللامعلميه**، دط، مكة المكرمة،2005.

2.إيهاب عبد السلام محمود، **تحليل البرنامج الإحصائي** Spss، ط1،مؤسسة دار الصادق الثقافية،العراق،2013.

3. حمزة محمد دودين، **التحليل الإحصائي المتقدم للبيانات بإستخدام Spss**، دار المسيرة، عمان، ط2، 2013.

4. مصطفى خلف عبد الجواد، **قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع**، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2002.

5.موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون،ط2، دار القصبة للنشر،.2006

6. محمد صبحي أبو صالح وآخرون، **مقدمة في الإحصاء**، الطبعة السادسة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، .2012

7. رجاء محمود أبو علام، **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**، ط4، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2004.

8.ريمون بودون، رينوفيول، **الطرائق في علم الاجتماع**، ترجمة مروان البطش،ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع،2010.

9. عرابي عبد القادر: **المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية**. دار الفكر، دمشق، 2007.

10.عبد الكريم بزاز **((الأبعاد المنهجية في علم اجتماع بيار بورديو))** - شؤون اجتماعية -العدد 105 ربيع 2010- السنة 27

11. عبد الجبار توفيق محمد البياتي، **البحث التجريبي واختبار الفرضيات**، دار جهينة للنشر والتوزيع، عمان.

12.عادل محمد ريان، استخدام المدخلين الكمي والكيفي في البحث، ورقة مقدمة في اطار المؤتمر العربي الثالث للبحوث الإدارية والنشر، القاهرة 14-15 ماي .2003

13. عبدالله فلاح المنيزل وآخرون، **الإحصاء التربوي**، الطبعة الرابعة، دار المسيرة للنشر والتوزيع الأردن،.2010

14. زكريا الشربيني، **الإحصاء اللابارمتري في العلوم النفسية والتربوية**، مكتبة الأنجلوالمصرية،1990.

15Bruno Marien-jean pierre Beaud ,guide pratique pour l'utilisation de la statistique en recherche ,Québec ,agence universitaire de la francophonie,2003 .

16Domenic luisinchi, la **statistique appliqué-usage et signification dans les sciences sociales** .Thèse de doctorat, paris 3 ,2008.

تحليل البيانات باستخدام البرنامج الاحصائيSPSS

أ/ مراد بلخيري، قسم العلوم الاجتماعية

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

مقدّمة:

جاءت هذه المداخلة البسيطة لتعريف الباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية وكذا طلبتنا الأعزّاء، بالإجراءات المنهجية الضّرورية لبناء أداة موثوقة لجمع البيانات من الميدان، وكيفية ترميزها بعد التعرّف على المتغيّرات التّي تحتويها، ثمّ طريقة إدخال ومعالجة البيانات عن طريق برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية.

كما تناولت هذه المداخلة -بنوع من التّفصيل- أهمّ العمليات الإحصائية شائعة الاستخدام في الدراسات الاجتماعية وخاصة علم الاجتماع، والتّي يستخدمها الباحثون والطلبة عادة في بحوثهم الكمّية التّي يعكفون على إنجازها (مذكرات التخرج، الرسائل والأطروحات).

وتجدر الإشارة إلى أنّ الجوانب الإحصائية ورغم أهميّتها في تدعيم نتائج الدّراسات والبحوث، إلّا أنّها تبقى قاصرة عن التّفسير، هذا الأخير الذّي لا يتأتّى إلّا من خلال ملكة الباحث وخبرته وقراءاته وسعة اطلاعه بالظّاهرة موضوع الدّراسة أو ما يُعرف بالخيال السّوسيولوجي.

وحريّ بنا الإشارة إلى أنّ الباحث قام باستخدام نسختين مختلفتين من برنامج Spss، الأولى إصدار 17.0، والثانية إصدار 20.0، وذلك لتبيان أنّ هناك العديد من الإصدارات للبرنامج وللباحث الخيار في استخدام ما يفضّل إمّا باللّغة الإنجليزية أو الفرنسية وذلك حسب درجة إتقانه للّغات، علما أنه توجد نسخة عربية ولكن لم يحصل عليها الباحث حتى الآن.

وقد شملت هذه المداخلة جملة من العناصر، التّي من شأنها توضيح معالم البحث والتّحليل الإحصائي للبيانات باستخدام برنامج SPSS.

1- التّعريف ببرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS:

يعدّ برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية من أوسع برامج الحاسب الآلي انتشارا في مجال تحليل بيانات البحوث الاجتماعية والإنسانية، وذلك نظرًا لما يتمتّع به من مزايا تجعله المفضّل دائما لدى جمهور الشّباب الباحثين، ومن أبرز هذه المزايا سهولة استخدامه ووضوح تعليماته، وتوافقه مع تطبيقات ميكروسوفت الأخرى؛ بحيث يستطيع الباحثون الذين يستخدمونه نقل نتائج تحليلاتهم الإحصائية بسهولة إلى برامج الأوفيس Officeالأخرى (الوورد word، برنامج الجداول excel، أو العروض التّقديمية power point وغيرها من التّطبيقات.[1]

ويستخدم البرنامج في البحوث العلمية التي تشتمل على بيانات رقمية، كما أنّه يشتمل على معظم الاختبارات والعمليات الإحصائية تقريباً.

2- بناء أداة جمع البيانات:

عند استخدام برنامج **SPSS**يجب معرفة أنّه لا يصلح إلاّ في الدّراسات الكمّية، ولا يصلح للدّراسات الكيفية أو النّوعية، وعليه فإنّ الأدوات التّي تصلح لهذا الغرض، هي: الاستمارة أو الإستبانة (المقاييس)، والتّي تكون أسئلتها غالباً مغلقة أو نصف مفتوحة (مغلقة مفتوحة).

2-1: الاستمارة أو الإستبانة:

وتعتبر الاستمارة أو الإستبانة من الأدوات الهامّة التّي يلجأ إليها الطّلبة والباحثون، نظرا للمزايا العديدة التّي تتميّز بها، سواء بالنسبة لاختصار الجهد أم التكلفة أم سهولة معالجة بياناتها إحصائيا[2]. وحتى تكون هذه الأداة موثوقة، وتقيس فعلا مؤشّرات الدّراسة، يجب أن يتأكّد الباحث من مدى صلاحيتها ميدانيا؛ وذلك بواسطة الطّرق المعروفة منهجيا، وهي:

---

[1] محمود عبد الحليم منسي، خالد حسن الشريف: "**التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام برنامج SPSS**"، الدّار الجامعية الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2014 ص19.

[2] خالد حامد: "**منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**"، ط2، جسور للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2012، ص143.

أ/ الاعتماد على التّحكيم: وذلك عن طريق عرض الأداة على مجموعة من المحكّمين، وهم عادة من الأساتذة الخبراء الذّين لهم باع طويل وخبرة في إعداد الاستمارات أو الإستبانات، وهم من يستَطيع الحكم على صدق الأداة الظّاهري أو التّرابطي...إلخ.
ب/ الاعتماد على تجريب الأداة: وذلك عن طريق توزيعها على عدد من المبحوثين عادة ما يكون فردياً، ثمّ إعادة توزيعها على نفس المبحوثين بعد فترة زمنية معيّنة. ثمّ القيام بحساب معامل الارتباط كرونباخ ألفا للتأكّد من ثبات الأداة.
جـ/ استخدام الطّريقتين معاً.

وتعدّ الإستبانة أو الاستمارة وسيلة هامّة لجمع البيانات اللّازمة للتّحقق من فرضيات المشكلة قيد الدّراسة، أو للإجابة على أسئلة البحث، وعند تصميمها، يجب مراعاة بعض الشّروط المنهجية حتّى تضمن دقّة النّتائج وصحتّها، ومن أهمّ الشّروط الواجب مراعاتها عند إعداد أداة جمع البيانات، وبصفة أخصّ بعض الاحترازات في صياغة الأسئلة منها:[1]

✍ أن تكون أسئلة الإستمارة أو عبارات الإستبانة بسيطة ومفهومة للجميع بالطريقة ذاتها، ولا تكون غامضة.

مثال: ما هو عدد الأطفال المتمدرسين لديك؟ ⬭

بحيث لا نترك للمبحوث مجالا للحيرة عند الإجابة، عكس إذا تمّ طرح السؤال على النّحو الموالي:
كم عدد الأطفال لديك؟

وهنا يحتار المبحوث في سأل: هل الطّفل من هو دون سن الخامسة أم السّابعة أم العاشرة، يدرس أم لا؟

✍ يجب على الباحث أن يبتعد عن الأسئلة الإيحائية، والتي في الغالب تأتي في صيغة نفي.

مثال: ألا ترى أنّ حرية التّعبير في الجزائر مقيّدة؟
نعم ⬭ لا ⬭

---
(1) رشيد زرواتي: "**تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**"، ط4، زاعايش للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص177.

والمبحوث هنا سيقوم باختيار الإجابة الأولى، والباحث قد يكون هدفه توجيه البحث ومعه استجابات الأفراد لمنحى معيّد يقصده هو.

- ✍ يجب تحديد الكمّيات أو الوحدات عندما تكون الإجابات أرقاما.

مثال: كم ساعة تقضيها أمام الكمبيوتر يومياً؟

- ✍ يجب أن تكون الأسئلة مباشرة وواضحة وألّا يفكر المبحوث كثيرا قبل الإجابة عنها.
- ✍ يجب أن تكون الإستبانة أو الاستمارة قصيرة قدر الإمكان، حتى لا يملّ المبحوث.
- ✍ يفضّل أن تجرّب وتعدّل الأخطاء قبل التّطبيق النهائي.
- ✍ يجب أن تكون الإستبانة أو الاستمارة صادقة وثابتة.

2-2: أنواع المتغيرات في البحوث الاجتماعية:

قبل البدء في عملية التّرميز يجب على الطالب أو الباحث معرفة أنواع المتغيرات التي يريد ترميزها أو معالجتها، لأنّ ذلك من الأهمية بما كان؛ حيث يترتّب عنها تحديد ومعرفة العمليات الإحصائية الضرورية والمناسبة لكل متغير أو مجموعة من المتغيرات، وفي كتب الإحصاء نجد العلماء يتفقون على وجود نوعين من المتغيرات: كمية وكيفية.

أوّلا: المتغيرات الكمية:

المتغيّرات الكمية هي: "عبارة عن خاصية عددية عشوائية تتغيّر ضمن مجال محدّد بحدّين على الأقل، لا يمكن معرفة قيمتها إلا بعد عملية القياس والتجريب"[1].

وتنقسم المتغيرات الكمية بدورها إلى متغيرات كمية متصلة، ومتغيرات كمية منفصلة:

---

[1] عبد الكريم بوحفص: "**الإحصاء المطبق في العلوم الاجتماعية والإنسانية**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص13.

أ/ المتغير الكمي المتصل (المستمر): وهو كل متغيّر يمكن تقسيم وحدات قياسه إلى وحدات جزئية؛ بحيث تكون هناك استمرارية في القياس؛ أي تكون القيم قابلة للتجزئة، مثل:[1] الطول، الدخل، كمية هطول الأمطار في منطقة معيّنة....إلخ.
ب/ المتغير الكمّي المنفصل (المتقطّع): وهو كل متغير يعبّر عنه بوحدات كاملة صحيحة؛ أي إذا كانت القيم غير قابلة للتجزئة أو لا تأخذ قيما كسرية، مثل:[2]عدد الأطفال في الأسرة، عدد الغرف في المنزل، عدد كرات من لون معيّن...إلخ.

ثانيا: المتغيّرات الكيفية:

المتغيرات الكيفية هي: "كلّ الخصائص التّي يشار إليها بصفات أو سمات"[3]؛ وتخصّ كل ما هو غير قابل للقياس العددي، كـــــ: الحالة العائلية، المهنة، الرّأي، النجاح والفشل...، ويمكن أن تكون قابلة للتّرتيب، أو غير قابلة للتّرتيب[4].

وفي البرنامج الإحصائي يجد الباحث ثلاثة أنواع من المتغيرات، هي:[5]

***المتغيّر الاسمي Nominal:** مثل التخصّص العلمي، الجنس، الحالة العائلية...

*** المتغير الرّتبي Ordinal:** كالمستوى التعليمي، درجة الاهتمام، درجة التفاؤل...

*** المتغير السلّمي Scale:** العمر والدخل الشهري...

والباحث في هذه المرحلة يكون على استعداد لتطبيق مختلف العمليات الإحصائية المناسبة لدراسته، فبافتراض أنّه قام بصياغة جيدة لمشكلة بحثه، وتقسيمها إلى متغيرات فرعية، نتجت عنها مجموعة من الفرضيات التي يريد اختبارها ميدانيا؛ وذلك من خلال حصر مختلف المؤشرات التي تقيسها وتتوافق معها، وبافتراض أنّه قام ببناء الاستمارة أو الإستبانة بطريقة جيّدة بعد تحكيمها أو تجريبها، والقيام أيضا بتوزيعها على عينة معبّرة أو إجراء مسح شامل على

---

(1) موساوي عبد النور، بركان يوسف: "**الإحصـاء**"،ج1، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2009، ص10.

(2) المرجع نفسه، ص10.

(3)عبد الكريم بوحفص، المرجع السابق، ص13.

(4) موساوي عبد النور، بركان يوسف، المرجع السابق، ص10.

(5) معن التنجي، ميس صاري: "**خطوات إنجاز الدراسة الإحصائية**"، مركز سبر للدراسات الإحصائية والسياسات العامة، د بلد،2014، ص9.

مجتمع بحث معيّن. تأتي الآن مرحلة حسّاسة وهامة للغاية، تتطلّب نوعا من التّركيز والدّراية، والصّبر من الباحث، وهي ترميز وتفريغ البيانات.

2-3: التّرميز والتفريغ (عملية الانتقال من الاستمارة أو الإستبانة إلى برنامج SPSS):

إنّ الخطوة التّالية والتّي تسبق إدخال بيانات الأداة إلى الحاسوب بهدف التحليل هي القيام بترميزها، وذلك بتحويل إجابات كلّ سؤال إلى أرقام أو حروف يسهل إدخالها إلى الحاسوب.

حسب برنامج**SPSS**فإنّ الأشخاص (المشاهدات) الذّين يقومون بالإجابة على أسئلة الاستمارة أو عبارات الاستبانة يطلق عليهم اسم حالات (**Cases**)، وكلّ سؤال أو فقرة فيها هو عبارة عن متغيّر (**Variable**)، وتسمى إجابات الأشخاص على الأسئلة أو الفقرات بقيم المتغيرات (**Valeures de Variables**).

وتحتوي الاستمارة أو الإستبانة غالباً على العديد من الأسئلة أو العبارات، ومن أنواع الأسئلة التّي يمكن أن تحتويها الاستمارة نذكر الأنواع التّالية:[1]

<u>أ) سؤال مغلق أو عبارة تحتمل إجابة واحدة فقط:</u>

مثال1: هل تلقّيت تدريباً على عملك الحالي؟ نعم ◯ لا ◯

وفي هذه الحالة يكفي متغيّر واحد لتمثيل هذا السّؤال، فنرمز للإجابة "نعم" بالرّمز "1" وللإجابة "لا" بالرّمز 2، والأفضل استخدام التّرميز الرّقمي؛ لأنّ إدخال البيانات الرّقمية في برنامج**SPSS**تتمّ بسهولة أكثر ولأنّ كثيرا من الأوامر تنفّذ فقط مع المتغيّرات الرّقمية.

مثال2: تفضّل أن يكون التّسجيل في الجامعة عبر شبكة الأنترنت؟

موافق بشدة◯ موافق ◯ محايد ◯ معارض ◯

معارض بشدّة ◯

وفي هذا المثال يمكن استخدام الأوزان للإجابات، كما يلي:

- "+**5**" مقابل "**موافق بشدة**"، "+**4**" مقابل "**موافق**"، والرقم "+**3**" مقابل "**محايد**"، و"+**2**" مقابل "**معارض**"، والرّقم "+**1**"مقابل "**معارض بشدّة**".

---

[1] علي غربي: "**<u>أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية</u>**"، ط2، منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال- جامعة قسنطينة-، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2009، ص ص121 122.

ب) سؤال يسمح بأكثر من إجابة:

مثال1: ما هي القنوات التّلفزيونية التّي تفضّل مشاهدتها؟ ◯ الجزائرية

العربية ◯ الأجنبية ◯

في هذا السّؤال نلاحظ أنّ الشّخص يمكن أن يجيب على أكثر من احتمال، لذلك فإنّ متغيّرا واحدًا لا يكفي لتمثيل هذا السّؤال، وهنا يفضّل إنشاء ثلاث متغيّرات، كلّ متغيّر له احتمال إجابتين (**نعم/لا**)، ويستخدم لهما ترميزا رقميًا:"**1**" لـــــــ"**نعم**" و"**0**" للإجابة "**لا**".

مثال2: رتّب القنوات التالية حسب أهميتها بالنسبة لك.

النهار ◯ الشروق ◯ البلاد◯ المغاربية ◯

العربية ◯ الجزيرة ◯

في هذا السّؤال يجب إنشاء ستّ متغيّرات وإعطاء الرقم "**6**" للقناة الأكثر أهمّية والرّقم "**5**" للأقل أهمّية إلى أن نصل إلى أقلّ قناة أهمّية وإعطائها الرّقم "**1**".

جـ) سؤال مفتوح جزئياً:

ويقصد بالمفتوح جزئيا ذلك السّؤال الذّي يسمح للمبحوث باختيار إجابة موجودة ضمن الخيارات أو كتابة إجابة أخرى غير موجودة ضمن الخيارات.

مثال: ما هي الخطوط الجوية التي تسافر عليها؟

الجزائرية ◯الإماراتية ◯ التركية ◯

الفرنسية ◯ أخرى ◯أذكرها: ....

في هذا النّوع من الأسئلة فإن متغيّرا واحدا يعدّ كافياً لتمثيلها؛ لأنّ المسموح به هو إجابة واحدة فقط(شريطة أن يستخدم المسافر شركة طيران واحدة). إلّا أنّ عملية تعيين رموز تصف قيم المتغيّر (الإجابات) تعتبر صعبة نوعا ما، وتتمّ باستخدام عدّة الطّرق منها:

الطّريقة الأولى: أن ترمز لكلّ شركة طيران وردت بالإجابة برقم من "**1**" إلى "**N**"، حيث يمثّل "**N**" عدد شركات الطيران الواردة في الإجابة، وهذه طريقة تحتاج لوقت كبير، لأنّه سيُتَعامل مع كلّ استبيان بشكل منفرد ليتمّ جمع البيانات كلّها.

الطريقة الثّانية: تعيين الرمز "**5**" ليصف الإجابة "**أخرى**"؛ بحيث يتمّ معاملة هذه الإجابات كمجموعة واحدة عند تحليل الإجابات بغض النّظر عما ذكر من أنواع شركات الطّيران الممكنة. وهذه الطّريقة تسمح بفقدان معلومات كثيرة، إلّا أن هذا الفقد قد لا يشكّل مشكلة، إذا كانت الاستمارة تركّز على شركات الطّيران الواردة في السّؤال.

ولاختيار أي الطرق أفضل فإنّه يجب الأخذ بعين الاعتبار العوامل التّالية:

- الهدف من الاستمارة،
- شكل الاستمارة الذّي تمّ تقديمها للمبحوثين وكيفية الإجابة عليها،
- الوقت المتاح للباحث،
- الدّعم المادي المتوفّر للباحث،
- الدقّة المطلوبة.

2-4: مثال تطبيقي لترميز أسئلة استمارة وعبارات إستبانة:

1/الجنس: ذكر ◯ أنثى ◯

2/المستوى التعليمي: ابتدائي ◯ متوسّط ◯

ثانوي ◯ جامعي فما فوق ◯

3/الخبرة في العمل: أقل من 5سنوات ◯ من5 إلى 10سنوات ◯ أكثر من 10سنوات ◯

الرّقم	الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة
1	أشعر بارتياح في العمل مع زملائي الحاليين					
2	أقبل العمل ليلا إذا كان ذلك مع زملائي الحاليين					
3	تساعد جماعة العمل الحالية على تطوير الأداء					

أو قد تكون الأسئلة مثل:

4/هل تعتقد أنّ استخدام التّكنولوجيا الحديثة يرفع من مستوى العملية التعليمية؟ نعم ◯ لا ◯

-إذا كانت الإجابة بـــــ "نعم"، كيف ذلك؟

-تسهيل التّواصل ⬭ -زيادة التركيز ⬭

-تدعيم الكفاءات ⬭ -تدعيم ذاكرة المتعلّم ⬭

ما هي الخطوات المتّبعة لذلك؟

الخطوة1: نقوم بعملية ترميز المتغيّرات، كما يلي:

أولًا: متغير الجنس:

الجنس	ذكر	أنثى
التّصنيف	1	2

ثانيا: متغيّر المستوى التّعليمي:

المستوى التعليمي	ابتدائي	متوسّط	ثانوي	جامعي فما فوق
التّصنيف	1	2	3	4

ثالثا: متغيّر الخبرة في العمل:

الخبرة	أقل من 5 سنوات	من 5–10 سنوات	اكثر من 10 سنوات
التصنيف	1	2	3

رابعا: الفقرات نقوم بإعطائها أوزانا وذلك على النحو التالي:

المقياس	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة
الدّرجة	5+	4+	3+	2+	1+

خامسا: السؤال رقم4:

السؤال4	نعم	لا
التّصنيف	1	2

سادسا: خيارات السؤال4، كل خيار يصبح متغيرا بذاته، ونرمّزه كما يلي:

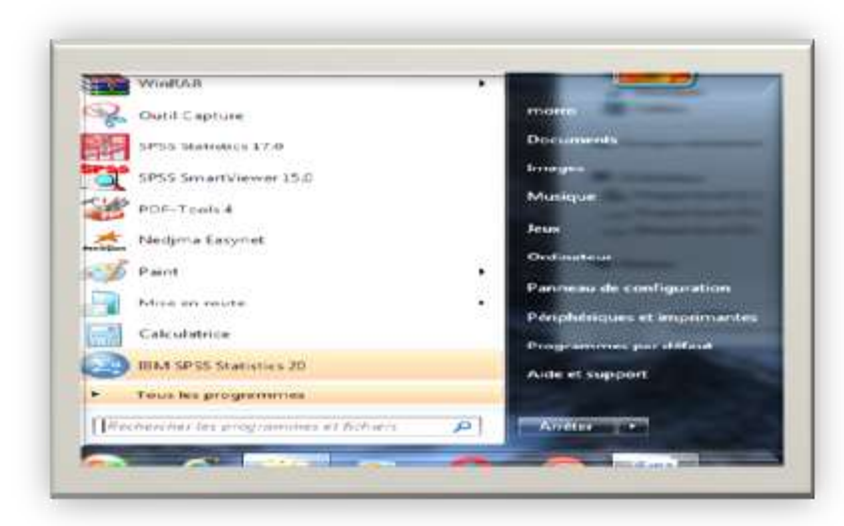
السؤالa4	نعم	لا
التّصنيف	1	0
السؤالb4	نعم	لا
التّصنيف	1	0
السؤالc4	نعم	لا
التّصنيف	1	0
السؤالd4	نعم	لا
التّصنيف	1	0

سابعا: نعطي أسماء لمتغيرات أسئلة الدّراسة كالتّالي: الجنسq1، المستوى التّعليميq2، الخبرةq3، q4، وإذا كانت متغيّرات جزئية كما في السّؤال رقم "4" نعطيها أسماء: q4a، q4b، q4c، q4d وهكذا.

الخطوة2: إدخال البيانات إلى البرنامج:

لنفترض أنّ البرنامج موجود ومركّب في جهاز الكمبيوتر، على الباحث أو الطالب القيام بما يلي:

1- نوجّه السّهم في الشاشة على قائمة Démarrer كما توضّحه النافذة الموالية:

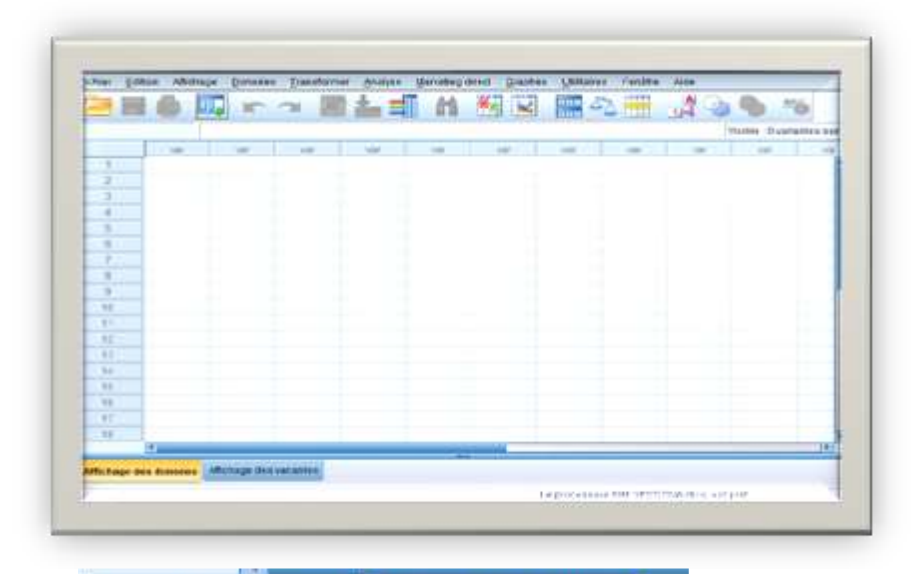


2- أنقر على رمز IBM SPSS Statistics 20، ستفتح النّافذة التالية:

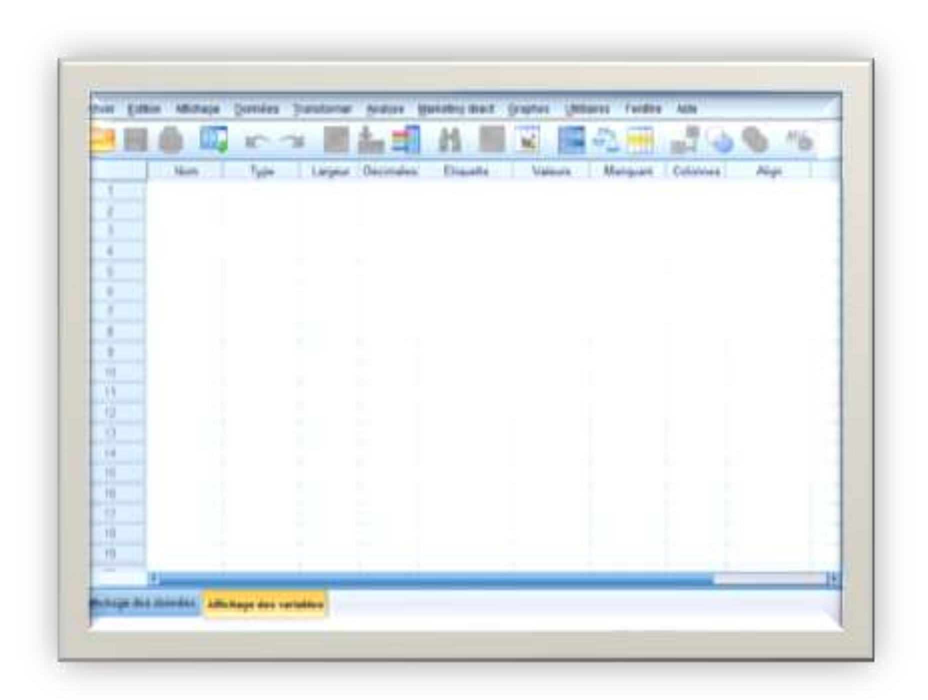


3- أنقر على 

وبعدها قم بالنّقر غلى OK، لتظهر النّافذة الموالية:



4- قم باختيار أسفل النافذة، لتظهر المعلومات الخاصة بمتغيّرات بحثك (أسئلة الاستمارة أو الإستبانة (المقياس)، التّي قمت بترميزها من قبل.



الخطوة 3: كيف ندخل متغيّرات الاستمارة أو الإستبانة؟[1]

نلاحظ من الشاشة أنّ للمتغير عدّة خواص هي الاسم:Nomوالنوع Typeووصف المتغير Etiquetteوغيرها، كما تشاهد في الشّكل السّابق، وسوف نأتي بالتفصيل لكيفية إدخال المتغيّرات، وليكُن مثلًا: **"متغيّر المستوى التّعليمي".**

المرحلة الأولى: كتابة اسم المتغيّر:

نضغط في الخلية أسفل "Nom"في السّطر الأوّل لنكتب اسم المتغيّر "المستوى التّعليمي"، وليكن: Q4.

المرحلة الثّانية: تعين نوع المتغير:

نضغط في الخلية أسفل "**Type**" فتظهر أيقونة عليها ثلاث نقاط نضغط عليها فيظهر لنا الشّكل التّالي:

---

[1] أنظر: سعد زغلول بشير: "**دليلك إلى البرنامج الإحصائيSPSS**"، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، بغداد، العراق، 2003، ص ص11 20.



من الشّكل نلاحظ أن SPSS يعتبر أنّ جميع المتغيرات رقمية**Numeric** وعرضها 8**Largeur** أي 8 أرقام، وكذلك عدد الأرقام العُشرية 2**Décimales** ويمكن تغيير عدد أرقام العدد، وكذلك عدد الأرقام العشرية بالضغط داخل المربع المعني أو في الخلية أسفل العمود**Largeur** أو أسفل العمود **Décimales**في شاشة محرّر البيانات، ونقوم بتغيير عدد أرقام العدد وكذلك عدد الأرقام العُشرية كما هو مبيّن بالشّكل.وعادة نترك الطّول كما هو ونغيّر الأرقام العُشرية فقط كما هو مبيّن في الصّورة:



Largeur	Décimales
8	0

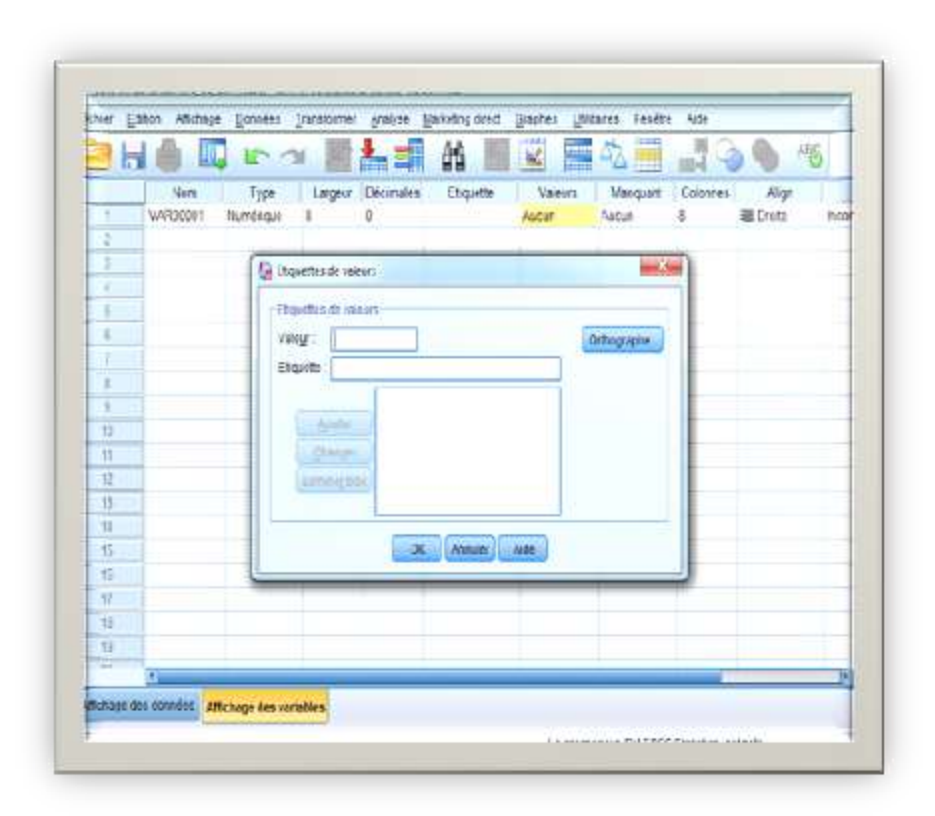
المرحلة الثّالثة: تعيين الاوصاف للمتغير

-لتعيين وصفٍ للمتغيّر(**Etiquette**) نقوم بالضغط داخل الخلية أسفل (**Etiquette**)، ونكتب وصفا للمتغير وليكُن: (**niveau intel**).

-ولتعيين رموزٍ أو قيمٍ(**Valeurs**) تستخدم كأوصاف لقيم المتغيّر، اضغط داخل الخلية أسفل(**Valeurs**) في شاشة (**Etiquettes des Valeurs**) لكتابة نصّ السّؤال وهو "**المستوى التعليمي**".

-في الخلية أسفل**Valeurs**اضغط على المربّع المنقّط، لتظهر نافذة الحوار التّالية:

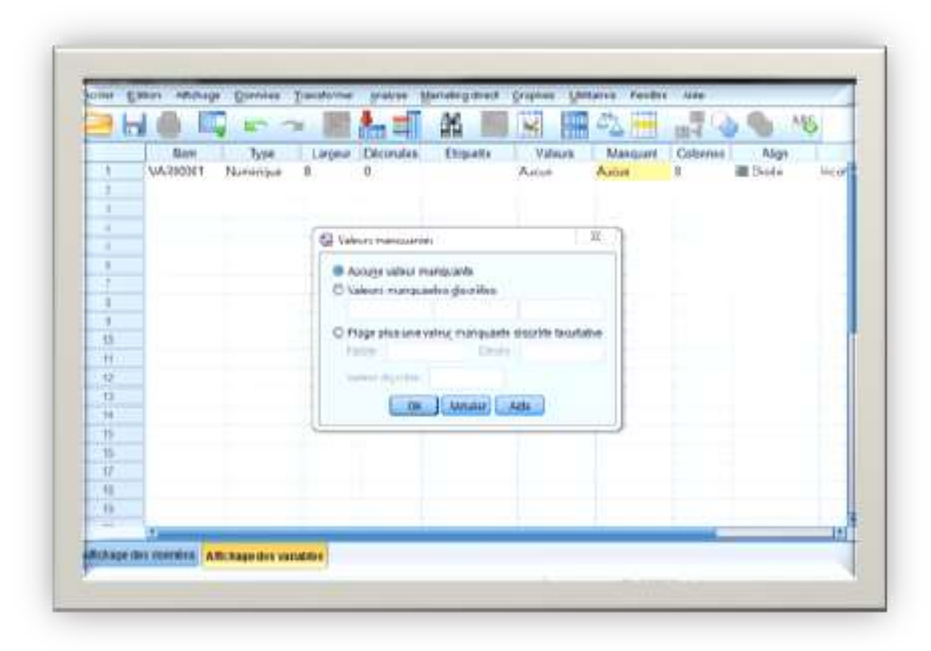
- اكتب "1" أمام **Valeur**، والخيار "ابتدائي" أمام **Etiquette**في الخانة السّفلية، ثمّ اضغط على زر (**Ajouter**)، ثمّ أكتب بقية الخيارات بالطّريقة ذاتها، وعند الفراغ منها اضغط على زر **OK**.



-ولتغيير وصف قيمة المتغيّر، قم بتظليل الوصف المطلوب بنقره بالفارة، ثمّ ادخل القيمة الجديدة في مستطيل (**Valeur**)أو الوصف في مستطيل (**Etiquettes des Valeurs**)، ثمّ انقر الزّر (**Changer**)، فيظهر الوصف الجديد.

- ولحذف وصف قيمة في المتغيّر: ظلّل الوصف المطلوب من القائمة بنقره بالفارة، ثمّ انقر زر (**Eliminer bloc**)، فيتمّ حذف الوصف من القائمة.

المرحلة الرّابعة: تحديد القيم المفقودة



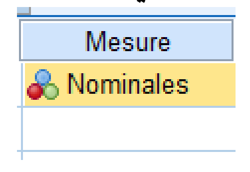
يمكن للطّالب تجاوز هذه الخانة بالنّقر على **(Aucune valeur manquante)**، مع التّأكيد على إجابة المبحوثين على كلّ الأسئلة.

المرحلة الخامسة: تحديد شكل العمود

يقصد بشكل العمود عرض العمود **(Colonne)**، وموقع البيانات داخله**(Forme de texte)**؛ بحيث يمكن توجيهها بحيث تكون في يسار العمود أو في وسطه أو في يمينه، ولتغيير ذلك اضغط في الخلية أسفل**(Colonnes)**وأسفل**(Align)**وقم باختيار المناسب.

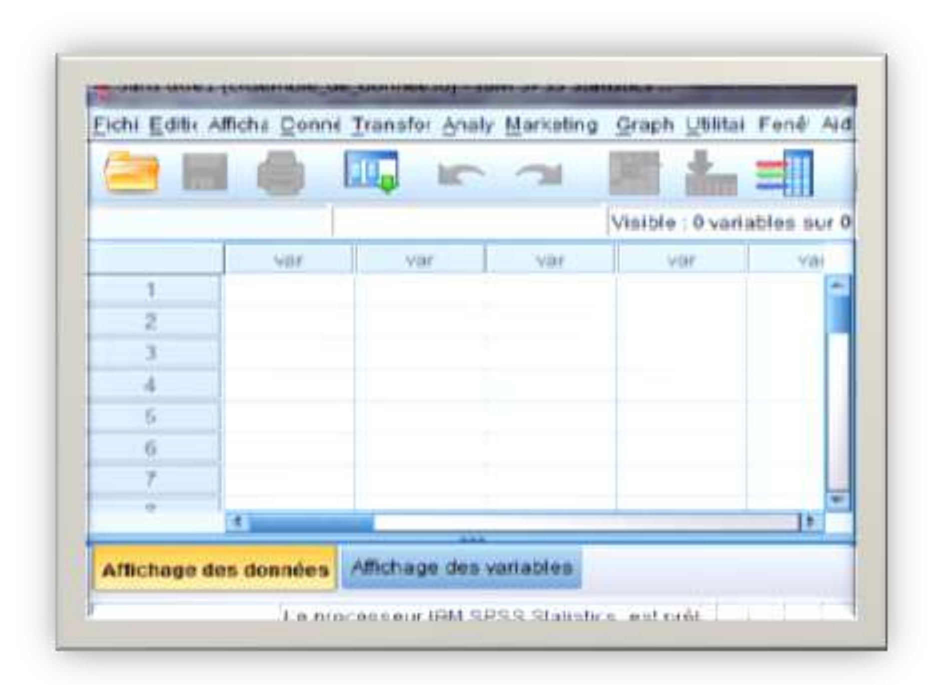
المرحلة السّادسة: تحديد مقياس المتغير

لتحديد مقياس المتغيّر اضغط داخل الخليّة أسفل**(Mesure)**، ثم الضّغط على السّهم الموجود داخل الخليّة، فتظهر الخيارات نختار منها **(Nominales)** لأنّ متغيّر المستوى التعليمي هو متغيّر اسمي، كما بالشّكل أدناه:



المرحلة السّابعة: تفريغ الاستمارات أو الإستبانات في البرنامج

تعتبر هذه المرحلة سهلة مقارنة بسابقتها حيث أن الباحث فيها يلزمه قدر معيّن من التركيز لتفادي أخطاء التفريغ، فهو يقوم بالنقر على: Affichage des données كما هو مبين في الشكل الموالي.



عندما تظهر النّافذة يلاحظ الباحث وجود أعمدة وسطور: الأعمدة تعبّر عن المتغيرات أو أسئلة الإستمارة وعبارات الإستبانة، في حين تمثّل السطور عدد الاستمارات الموزّعة وتنتهي بانتهاء عدد الاستمارات أو الإستبانات. وعلى الباحث إدخال رموز المتغيرات في أماكنها فقط.

3- معالجة البيانات إحصائيا باستخدام برنامج SPSS:

في الحقيقة حاولت في هذه الورقة البحثية التعرّض إلى بعض أهمّ المعالجات التي يلجأ إليها الطالب أو الباحث في علم الاجتماع، وذلك تبعا لغالبية الموضوعات التي تعتمد على المنهج الوصفي، وما يترتّب عنه من عمليات الإحصاء الوصفي كـــ: التكرارات، النسب المئوية، واستخدام مقاييس النزعة المركزية (المتوسط الحسابي،

المنوال، الوسيط...)، ومقاييس التشتّت (الانحراف المعياري، التباين...)، ومقاييس الارتباط (سبيرمان، كا^2...).

على الباحث أن يعي جيدا متى يستخدم كل من هذه المقاييس، وذلك بتحديد ما تتطلّبه دراسته، فلا يمكن أن يستخدم المتوسط الحسابي في متغيّر كيفي غير قابل للتّرتيب مثلا. فلكل من هذه العمليات الإحصائية موقع ومكان لاستعمالها، كما أن الباحث لابد له من دراسة الإحصاء الوصفي، حتى يستدلّ به في دراسته ويدعّم دراسته بقدر أكبر من الموثوقية، وبما يسمح له من التعميم فيما بعد (أي تعميم نتائج دراسته).

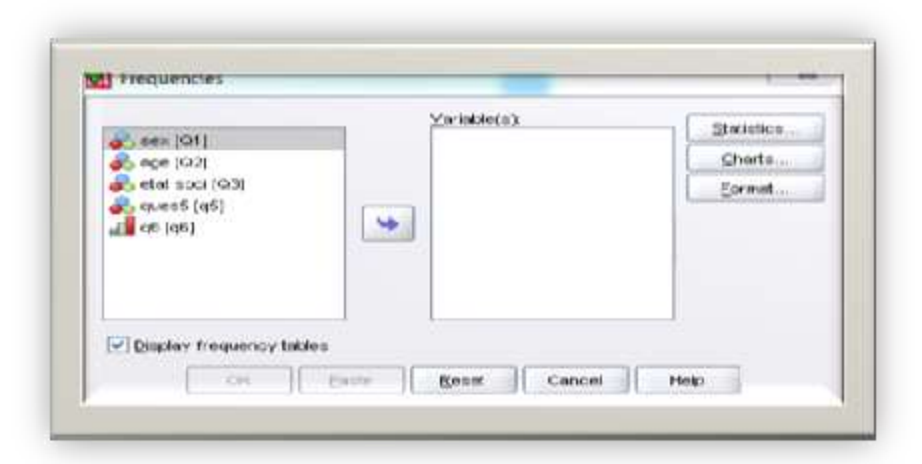
وسنبدأ أولا بكيفية الحصول على التكرارات والنسب المئوية، وذلك لكون أغلب الطلبة يستخدمونها في مذكرات التخرّج، إن على مستوى الليسانس أو الماستر وحتى رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه.

3-1- حساب التكرارات والنسب المئوية أو ما يعرف بالتوزيع التكراري:

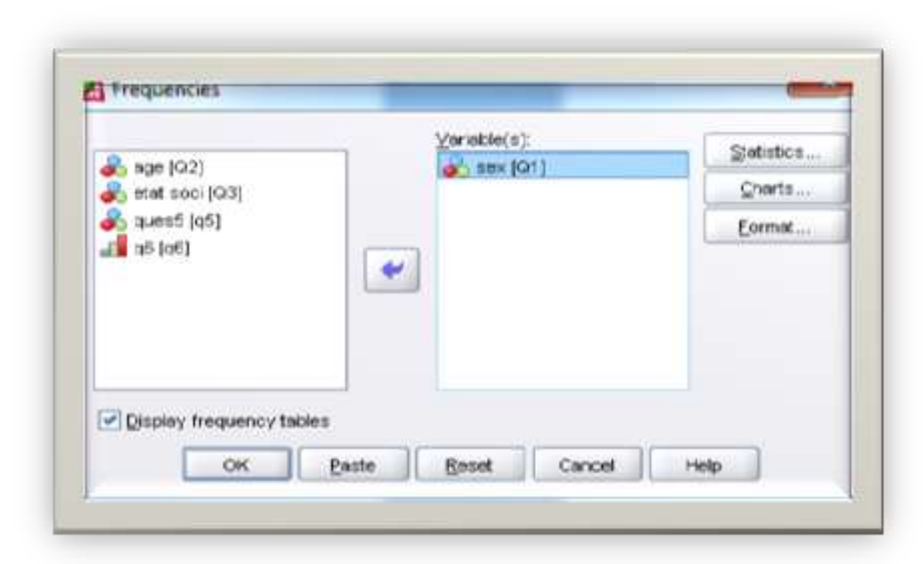
بعد أن ينتهي الباحث من تفريغ البيانات وإدخالها في برنامج **SPSS**، يأتي على إعطاء التّعليمات الضرورية للبرنامج لإخراج ما يحتاجه من مقارنات يدعّم بها بياناته ودراسته، ومن بين أهم هذه العمليات نجد التوزيع التكراري الذي يهدف إلى تبسيط العمليات الإحصائية، وذلك بعرض البيانات في صورة ميسّرة ومناسبة، كما يهدف عمل التوزيعات التكرارية للبيانات أيضا إلى صياغتها صياغة عملية تبين أهمّ المميزات الرئيسية لهذه البيانات.

وعادة ما يتمّ تصنيف البيانات في جداول تكرارية بسيطة، ولكن كيف لنا أن نستخرجها باستخدام برنامج SPSS؟

لعمل الجدول نذهب إلى قائمة Analyze ونختار Descriptive Statistics ، ومنها نختار Frequencies فتظهر النّافذة التاّلية:



نقوم بتظليل المتغيّر الذّي نريد إجراء العمليات عليه ثمّ ننقله إلى الخانة المقابلة كما يظهره الشكل أدناه:



ثم نضغط على OK فتظهر لنا البيانات المطلوبة، وهنا يقوم الباحث بأخذ ما يحتاج فقط، وينقله إلى برنامج Word. كما في المثال:

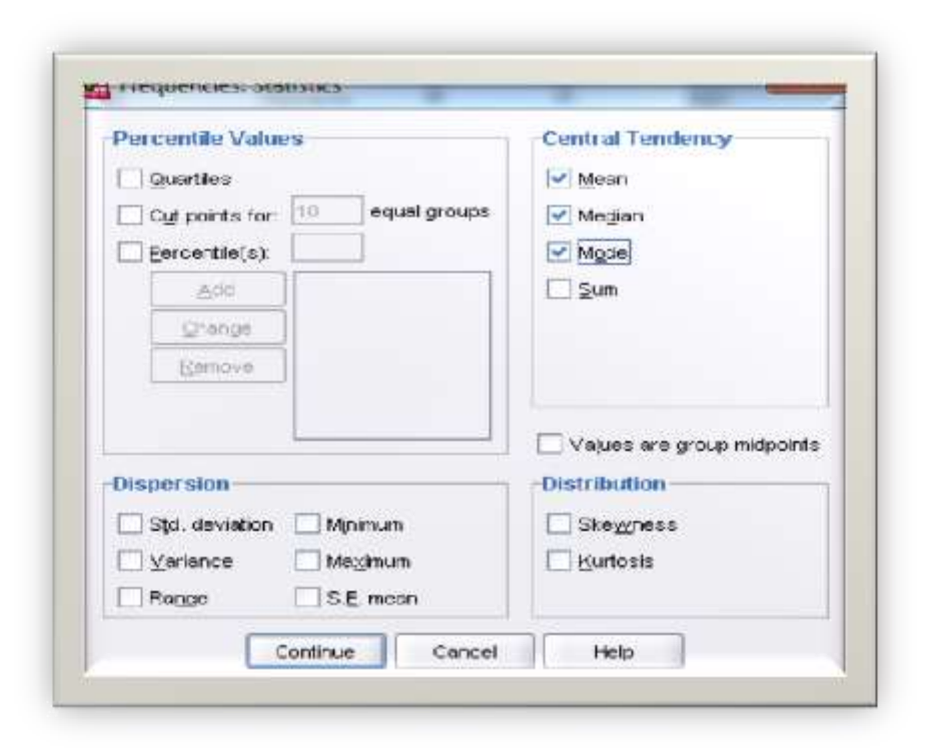
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
sex					
Valid	masc	10	52,6	55,6	55,6
	fem	8	42,1	44,4	100,0
	Total	18	94,7	100,0	
Missing	System	1	5,3		
Total		19	100,0		

نلاحظ هنا ظهور أربعة أسطر، قد لا يحتاج الطالب غلى السطرين الأخيرين فيقوم بحذفهما عندما ينقل الجدول إلى برنامج Word. ويقوم بالترجمة فيما بعد إذا أراد ذلك.

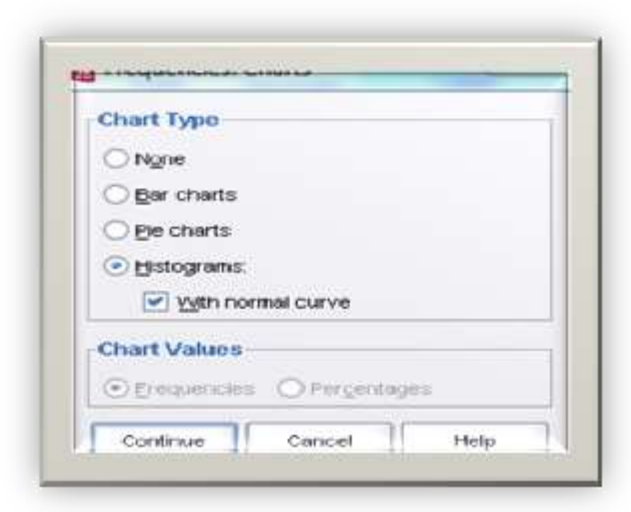
أمّا إذا أراد الباحث أن يدعّم إحصائياته برسومات فما عليه فقط إلاّ أن يضغط على Charts... ويحدد الشكل المرغوب. وهكذا بالنسبة إلى باقي الجداول والأشكال الخاصة بالتوزيع التكراري والنسب المئوية.

3-2- حساب مقاييس النّزعة المركزية:

إذا كان الطالب يحتاج في بحثه إلى مقاييس النزعة المركزية مثل المتوسط الحسابي، الوسيط، المنوال فما عليه إلاّ أن يقوم الخطوات السابقة نفسها، ولكن في المرحلة ما قبل الأخيرة يقوم بالضغط على الأيقونة Statistics... فتظهر النّافذة التالية:



فيقوم باختيار كل من المتوسّط الحسابي، الوسيط والمنوال كما هو مبين أعلاه، وبعد ذلك يعود إلى نافذة الحوار السّابقة بعد الضّغط على زر ok، ليتوّجه فيما بعد للضغط على زر Charts... ثمّ اختيار التّمثيل البياني الذّي يتناسب وطبيعة البيانات، كما يظهر في الشّكل الموالي:



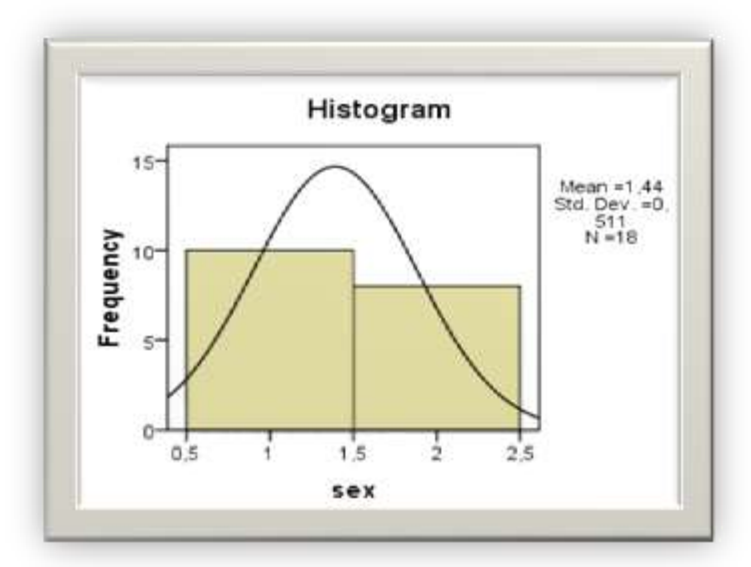
وبعدها الضّغط على زر المتابعة، ليظهر في المخرجات الجدول التالي، مع الرسم البياني الموالي:



Statistics

sex

N	Valid	18
	Missing	1
Mean		1,44
Median		1,00
Mode		1

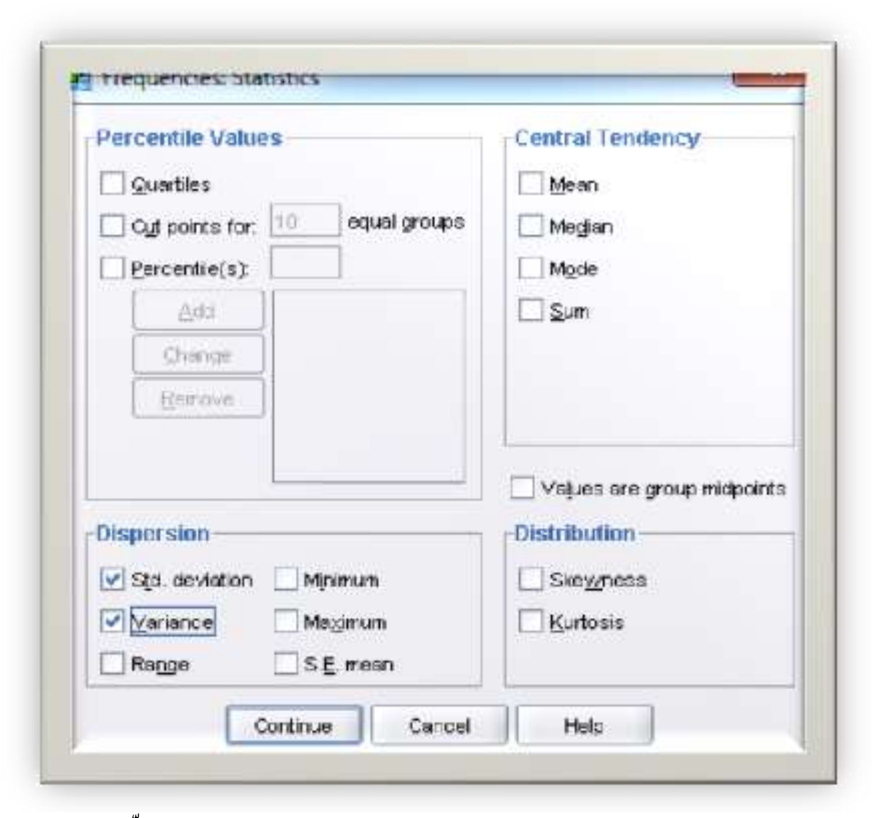


ليقوم الباحث بالتّعليق والتحليل والتفسير بناء على ما ورد في الجانب النّظري، وما لاحظه في الميدان، أو ما تمّ جمعه من خلال الملاحظات والمقابلات الشخصية، وبالاستناد إلى خياله السوسيولوجي. وذلك بعد نقل الجداول والأشكال إلى برنامج الوورد **Word**-كما أشرنا إلى ذلك سابقا-.

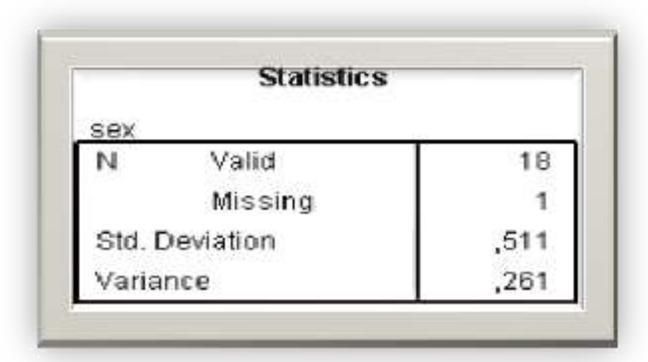
3-3- مقاييس التشتّت:

لاستخراج وحساب مقاييس التشتّت يقوم الباحث بإعادة الخطوات السابقة، الخاصة بمقاييس النزعة المركزية، ولكن بدلا من التأشير على مقاييس النزعة

المركزية المختلفة يقوم بالتأشير على مقاييس التشتّت، والتّي عادة ما تكون: الانحراف المعياري والتباين، ويمكن توضيح ذلك بالشكل الموالي:



ثمّ يقوم بالضغط على زر المواصلة فيحصل على الإحصائيات اللّازمة في نافذة Out Put.



Statistics

sex

N	Valid	18
	Missing	1
Std. Deviation		,511
Variance		,261

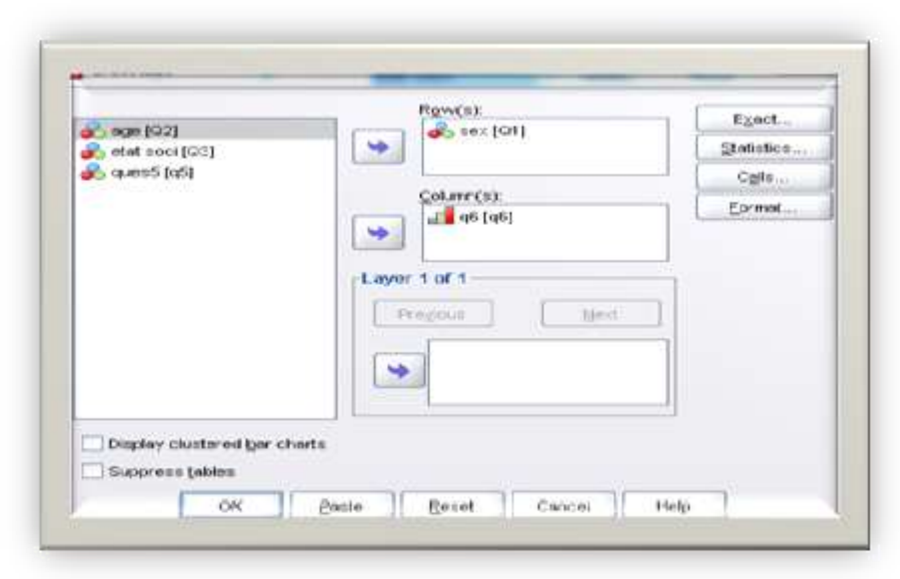
ملاحظه هامة:

يجب على الباحث تحري الدقّة في استخدام مختلف عمليات الإحصاء والتأكّد من أنّ المتغير يتطلّب هذه العمليات الإحصائية دون الآخر، وعلى سبيل المثال: لا يصلح حساب التباين والانحراف أو المتوسط والوسيط والمنوال في المتغيرات الاسمية التي لا تقبل الترتيب مثل الجنس مثلا، ولقد قمت بإعطاء أمثلة به، لتبيان أنّ برنامج Spss يعطي ويحسب كل ما تطلبه منه، ولكن الباحث هو الذي لابد له من التفريق بين ما يحتاج إخراجه من البرنامج.

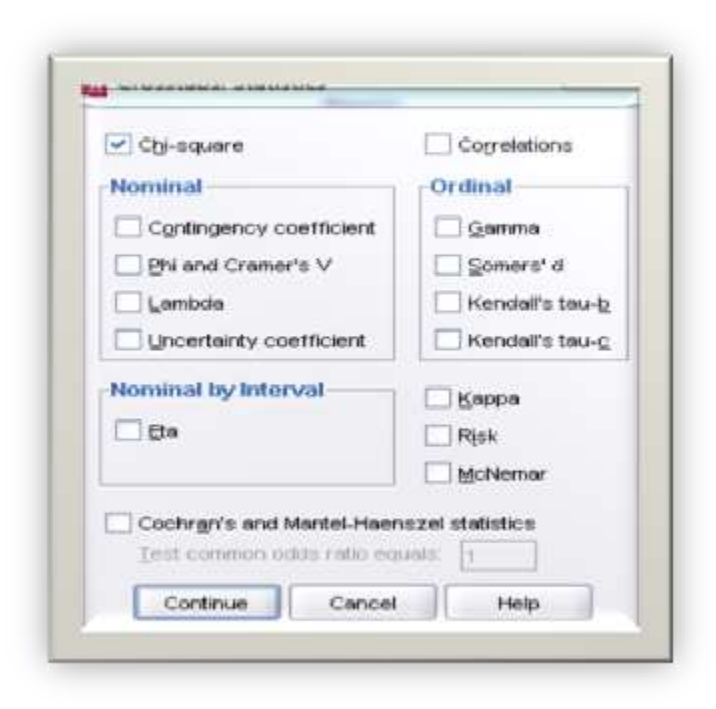
3-4- حساب مربّع كاي:

ليست كل الدراسات تحتاج لحساب مربّع كاي، حيث أنه يقيس العلاقة بين متغيرين، ويمكن حسابه عن طريق البرنامج كما يلي:

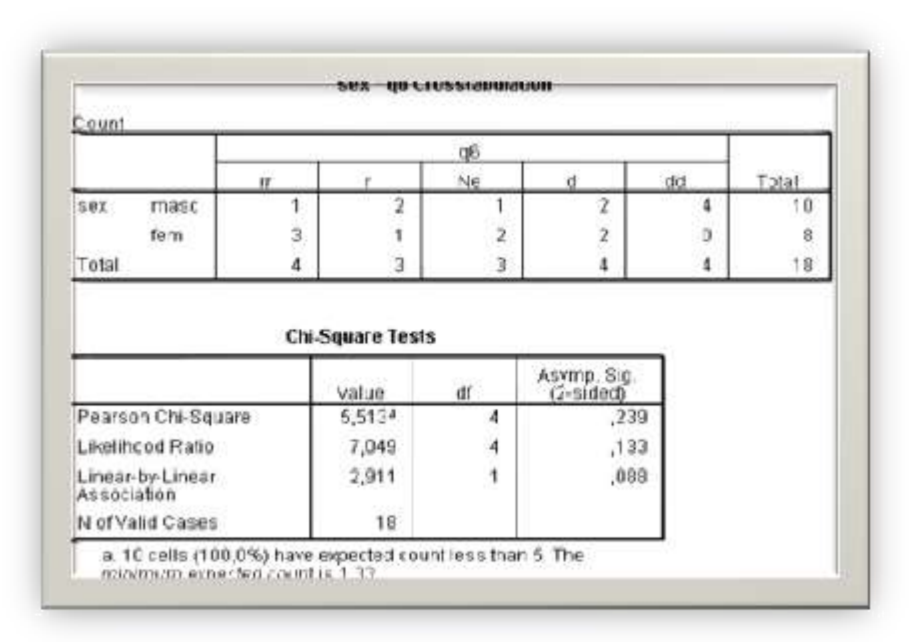
* نقوم بالضغط على Analyze ثمّ نختار Descriptive Statistics ، وبعدها نختار الجدول المركب أو Crosstabsفتظهر لنا نافذة الحوار التالية:



يقوم الباحث بنقل المتغيرات التي يريد قياس العلاقة بينها كما هو موضّح في الجدول أعلاه ولتكن: الجنس في الأسطر، والسّؤال رقم 6 في الأعمدة. وبعدها نقوم بالضغط على زر Statistics... ومنه نختار، Chi-square كما يظهره الجدول التالي:



بعد ذلك يتمّ الضغط على زر المتابعة، وبعدها على ok، فنحصل على الجدولين المواليين في نافذة المخرجات كما هو موضّح أدناه:



sex * q6 Crosstabulation

Count

		q6					
		rr	r	Ne	d	dd	Total
sex	masc	1	2	1	2	4	10
	fem	3	1	2	2	0	8
Total		4	3	3	4	4	18

Chi-Square Tests

	Value	df	Asymp. Sig. (2-sided)
Pearson Chi-Square	5,513a	4	,239
Likelihood Ratio	7,049	4	,133
Linear-by-Linear Association	2,911	1	,088
N of Valid Cases	18		

a. 10 cells (100,0%) have expected count less than 5. The minimum expected count is 1,33.

لتتمّ بعدها عملية بناء الجداول التي يريدها الباحث بطريقته الخاصّة، والتعليق على البيانات بالقراءة الإحصائية، والتأويل السوسيولوجي أو التفسير بالاعتماد دائما على الخيال السوسيولوجي.

ملاحظــة:

يجب في البداية طرح أسئلة عن العلاقة بين متغيرات بعينها، وصياغة فرضيات تقيس تلك العلاقة، مثلا:

✱✱هل هناك فروق في استجابات المبحوثين حول المتغير "أ" تبعا لمتغيّر السنّ والجنس؟✱✱

أما الفرضية فعادة ما تكون صفرية:

✱✱لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند درجة حرية 0.05بين استجابات المبحوثين حول المتغير "أ" تبعا لمتغيّري السن والجنس.✱✱

خـــلاصة:

لقد تضمّنت هذه المداخلة جملة من العناصر الهامة، التي يحتاجها الباحثون ولاسيما المبتدئون منهم في مجال تحليل البيانات باستخدام برنامج spss بشكل مختصر نوعا ما، ونرجو أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في إيصال المعلومات اللازمة لتطبيق هذا البرنامج في مجال العلوم الاجتماعية وخاصة علم الاجتماع، هذا الأخير الذي مازال يعاني في بلداننا العربية من التهميش والشك في نتائجه.

والقناعة الراسخة لدينا هو أنه يمكننا الرقي بالبحث الاجتماعي كلّما دعّمناه بالجوانب الإحصائية، لتزيد دقة نتائجه، وتكون لنا القدرة على تعميم النتائج المتوصّل إليها في كل بحث.

ولكنّ كل ذلك لا يمكن تحقيقه إلا من خلال التحكّم في الإحصاء -على الأقل الوصفي- وكذا اكتساب الباحث لرصيد نظري وخبرة تعطيه القدرة على التفسير المنطقي لنتائج بحثه والكشف عن القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية المختلفة.

قائمة المراجع:

1- خالد حامد: "**منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**"، ط2، جسور للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2012.

2- رشيد زرواتي: "**تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**"، ط4، زاعايش للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.

3- سعد زغلول بشير: "**دليلك إلى البرنامج الإحصائيSPSS**"، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، بغداد، العراق، 2003.

4- عبد الكريم بو حفص: "**الإحصاء المطبق في العلوم الاجتماعية والإنسانية**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

5- علي غربي: "**أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية**"، ط2، منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال –جامعة قسنطينة-، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2009.

6- محمود عبد الحليم منسي، خالد حسن الشريف: "**التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام برنامجSPSS**"، الدّار الجامعية الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2014.

7- معن التنجي، ميسصاري: "**خطوات إنجاز الدراسة الإحصائية**"، مركز سبر للدّراسات الإحصائية والسياسات العامة، دبلد،2014.

8- موساوي عبد النور، بركان يوسف: "**الإحصاء**"، ج1، دار العلوم للنشر والتّوزيع، عنابة، الجزائر، 2009.

تحليل البيانات الاحصائية باستعمال الاستمارة أنموذجا -Spss

د. يعلـــــى فــروق

قســم علـــم الاجتمـــاع

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف2

مقدمة:

أعتقد أنه: "لا يمكن لأي باحث في مختلف التخصصات أن يتمكن من إعداد بحثه إلا إذا كان متمكنا من التراث النظري للعلم الذي يشتغل فيه ومتمرسا على خطوات المنهج العلمي وله حد أدنى من المعارف حول المعالجة الإحصائية للبيانات"؛ وهذا يعنى أن البحث العلمي كل متكامل يجمع بين التراث النظري والمنهجية والإحصاء وأن الفصل بينها هو فصل من أجل التدريس فقط لأن كل هذه المعارف الثلاث أساسية يجب أن يكتسبها الباحث في أي تخصص كمفاتيح نجاح بحثه العلمي الأكاديمي وهي:

أولا: التمكن من التراث النظري للعلم الذي يشتغل فيه: على اعتبار أنه لا يمكن لأي موضوع أن يجرى خارج سياق نظري معين يمثل له الخلفية العلمية التي ينطلق منها لتحديد مشكلة بحثه وصياغة فرضيات الدراسة وبناء أداة بحثه وقبلها وأساسا وضع أهداف دراسته، والمقصود هنا اشتراط التمكن - بأتم المعنى للكلمة- والتي تعني الإلمام بكل النظريات الموجودة في الحقل المعرفي الذي يشتغل فيه والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاث مستويات نظرية الموضوع (النظريات التي تتناول المتغير التابع لدراسته كنظريات الاندماج الاجتماعي) إن وجدت ونظريات التخصص (نظريات علم الاجتماع الحضري مثلا) ونظريات الشعبة (نظريات علم الاجتماع العام)، وبفضل هذا التمكن يستطيع الباحث أن يضع موضوع بحثه في سياق تلك النظريات.

ثانيا: التمرس على منهجية إعداد البحوث: والمقصود هنا ليس المعرفة النظرية لما هو موجود وشائع في خطوات إعداد البحوث العلمية الأكاديمية ولكن

الممارسة - بأتم المعنى للكلمة أيضا- أي التعود بالتكرار على ممارسة المنهجية بالانتقال مما هو نظري إلى ما هو ميداني، فشتانا بين من يعرف مثلا أن يصيغ فرضيات لبحثه وبين من يحفظ العشرات من التعاريف للفرضية أو يملك المئات من الكتب حول المنهجية تتحدث عن الفرضيات، وهذه الممارسة مكتسبة وعادة تكون على ثلاث مراحل مرحلة إعداد الباحث لمختلف مذكرات تخرجه والتي تكون كلبنة أولى للتمرس على خطوات المنهج العلمي –ولكن بقدر أهميتها يمكن أن تكون مضرة وكذلك عندما يتعلم الباحث أولى خطوات المنهج العلمي بطريقة خاطئة- والمرحلة الثانية هي الاطلاع على أكبر قدر ممكن من المذكرات والرسائل في مختلف التخصصات للاطلاع على مختلف البدائل الممكن في معالجة مختلف المواضيع وحتى الموضوع الواحد، والمرحلة الثالثة هي الانتقال إلى الممارسة من خلال إعداد بحوث علمية، وهنا الأمر يختلف من الطالب إلى الأستاذ فالطالب يتعلم الممارسة من خلال التدرب على أمثلة وتقديمها للأساتذة من أجل التصحيح والتقويم في حين الأساتذة تبدأ مرحلة الممارسة مع بداية الإشراف على مذكرات تخرج الطلبة.

ثالثا: الحد الأدنى من المعارف حول المعالجة الإحصائية للبيانات: والمقصود هنا ليس التمكن ولا الممارسة ولكن امتلاك الحد الأدنى فقط، والذي يعني أن يكون الباحث له بعض المعارف حول كيفية معالجة البيانات إحصائيا – ميدانية كانت أم نظرية- وبالتالي يتمكن من تحديد المقاييس الإحصائية التي يستعملها لقياس فرضيات الدراسة وتحديد درجة تحققها، وهنا نشير إلى ثلاث نقاط أساسية الأولى أن الإحصاء بالنسبة للعلوم الاجتماعية والإنسانية –بل كل العلوم باستثناء الإحصاء- تستعمله كوسيلة وتقنية مساعدة على إعداد البحوث العلمية –مثل الإعلام الآلي- وليس كعلم يسعى الباحث إلى اكتشاف قوانين جديدة فيه، ثانيا أن المعالجة الإحصائية للبيانات يمكن أن يوكلها الباحث لمختص –كما يحدث في مختلف الدول أين توكل لمراكز دراسات مختصة في الإحصاء- ولكن المشكلة هنا تكمن في عدم قدرة المختص في الإحصاء تحديد احتياجات بحثك رغم قدرته على القيام بمختلف الحسابات واستخراج النتائج، إذا المعضلة هنا ليس في معرفة أو عدم معرفة القيام بالعمليات الحسابية بل في تحديد ما تحتاج إليه من مقاييس إحصائية تمكنك من اختبار فرضيات الدراسة، والنقطة الثالثة والمهمة هي ارتباط الاختبارات الإحصائية بعدة قضايا وعناصر منهجية كطبيعة الموضوع ونوع الفرضيان وعدد العينات ونوعها وكذا طبيعتها بالإضافة إلى مناهج الدراسة

ونوع البيانات (أدوات جمع البيانات) وقبل كل هذا أهداف الدراسة، وهو ما نحاول توضيحه.

المحور الأول: كيفية اختيار الاختبار الإحصائي المناسب للدراسة:

لا يمكن تعلم المبادئ الأولية لكيفية استعمال برنامج (Spss) إلا إذا كان الباحث ملما بالمفاهيم الأساسية في الإحصاء الاستدلالي والتي على أساسها يختار الاختبارات المناسبة لمعالجة بياناته وقياس فرضيات بحثه وكذا تمكنه من قراءة تلك المخرجات التي يتحصل عليها واستخراج النتائج منها من أجل تفسرها وتحليلها، وأهم هذه المفاهيم نجد مفهوم الإحصاء وأنواع الإحصاء (من حيث طبيعة المشكلة ومن حيث نوع البيانات)، المتغيرات، مستويات القياس الفروض، العينات وكيفية اختيارها، مستويات الدلالة الإحصائية الخطأ النوع الأول والنوع الثاني، قوة الاختبار الإحصائي، درجات الحرية، مستوى الدلالة، كيفية اتخاذ القرار بشأن النتائج.[1]

كما نشير إلى أن أصعب مرحلة في البحث هي تحديد الاختبارات الإحصائية المناسبة لقياس الفرضيات، لأن القيام بالعمليات الحسابية ليس من الضروري أن يقوم بها الباحث بل يمكن له الاستعانة بباحث آخر والمشكلة تقع عندما يكون ذلك الباحث مختص في الإحصاء أو الإعلام الآلي فقط وليست لديه معارف حول المنهجية وبذلك تصبح مسؤولية تحديد الاختبارات المناسبة على عاتق الباحث (صاحب الدراسة)، الذي يجب أن يراعي عدة معايير من خلال الإجابة عن هذه الأسئلة الخمسة الآتية:

س1: ما هي نوع الفرضية التي يريد قياسها؟

س2: ما نوع التصميم التجريبي الذي يستخدمه الباحث؟

س3: ما عدد العينات المستخدمة في البحث؟، وفي حالة تعددها هل هي مستقلة أم مترابطة؟.

س4: ما نوع البيانات الخاصة بمتغيرات البحث؟

س5: ما طبيعة توزيع البيانات (بارامتري أم لابارامتري)؟؛

ويمكن وضع الإجابة على التساؤلات السابقة في الجدول التالي:

---

(1) نكتفي فقط بذكر تلك المفاهيم لأنه تم شرحها في المداخلات السابقة أو موجودة بكثرة في كتب الإحصاء.

عدد العينات	الفرض	التصميم التجريبي	نوع البيانات	الاختبار الإحصائي
عينة واحدة	التحقق من جودة المطابقة (وصفي)	مجموعة واحدة ذات الاختبار الواحد	اسمية	ذى الحدين – اختبار كا^2 –سمير نوف
			رتبية	سمير نوف – الإشارة
			فترية	اختبار"Z" – اختبار "ت" لعينة واحدة
عينتان مستقلتان	الفروق بين المجموعات (فروقي)	مجموعتان تجريبية - ضابطة	اسمية	اختبار كا^2 – فشر – سمير نوف
			رتبية	الوسيط – مان ويتنى – التتابع
			فترية	اختبار "ت" لعينتين مترابطتين
عينتان مترابطتان	الفروق بين القياسات (فروقي)	مجموعة واحدة ذات اختبارين قبلى وبعدى	اسمية	ماكنمار
			رتبية	ولكوكسن – الإشارة
			فترية	اختبار "ت" لعينتين مترابطتين
عدة عينات مستقلة	الفروق بين المجموعات (فروقي)	المجموعات المتعددة	اسمية	اختبار كا^2
			رتبية	الوسيط- كروسكال ولاس
			فترية	تحليل التباين – تحليل التغاير
عدة عينات مترابطة	الفروق بين القياسات (فروقي)	مجموعة واحدة ذات الاختبارات المتعددة	اسمية	كوجران
			رتبية	فريدمان
			فترية	تحليل التباين ذي القياسات المتكررة
عينة واحدة أو عينتان أو عدة عينات	الارتباط بين القياسات أو العلاقة بين المتغيرات	مجموعة واحدة ذات اختبار قبلى أو بعدى أو عدة اختبارات	اسمية	معامل ارتباط فاي- معامل التوافق – معامل الاقتران الرباعي

	"علائقي"		رتبية	معامل ارتباط سبيرمان- معامل ارتباط كندال
			فترية	معامل ارتباط بيرسون – الارتباط القانوني – الارتباط المتعدد
عينة واحدة أو عينتان أو عدة عينات	"دراسات تنبؤية " للمتغيرات أو عضوية الجماعة (تأثري)	مجموعة واحدة أو عدة مجموعات مع عدة اختبارات	فترية	تحليل الانحدار بأنواعه المختلفة- السلاسل الزمنية
				التحليل التمييزي بأنواعه المختلفة
عينة واحدة أو عينتان أو عدة عينات	" دراسات عاملية" البناء العاملي (تأثري)	مجموعة واحدة أو عدة مجموعة مع عدة اختبارات	فترية	التحليل العاملي الاستكشافي – التحليل العاملي التوكيدي

المحور الثاني: إدخال البيانات إلى البرنامج:

قبل إدخال البيانات إلى برنامج (SPSS)[1] يجب أن يقوم الباحث أولا بتثبيت البرنامج على الحاسوب وبعدها فتح ملف جديد وتسميته ثم يقوم بالتعريف بمتغيرات دراسته في النافذة الخاصة بذلك وأخيرا بإدخال المعطيات:[2]

[1] تم الاعتماد على برنامج (Spss.22) في إعداد هذه المطبوعة باعتبارها الطبعة الأخيرة المنقحة والمتوفرة في الجزائر.

كما أنه لم يتم التعريف بهذا البرنامج لأنه أصبح معروفا لدي الخاص والعام، ولكن نركز على الأهم وهو كيفية العمل به.

(2) لم يتم الاعتماد على التهميش في إعداد هذه المداخلة لأن كل هذه المعارف بالنسبة إلي معروفة وبديهية لا تحتاج إلى الاعتماد على المراجع، ولكن هذا لا يمنع من تقديم مجموعة من المراجع (في آخر المطبوعة) التي يمكن للقارئ الاستعانة بها في كل من الإحصاء وبرنامج (Spss).

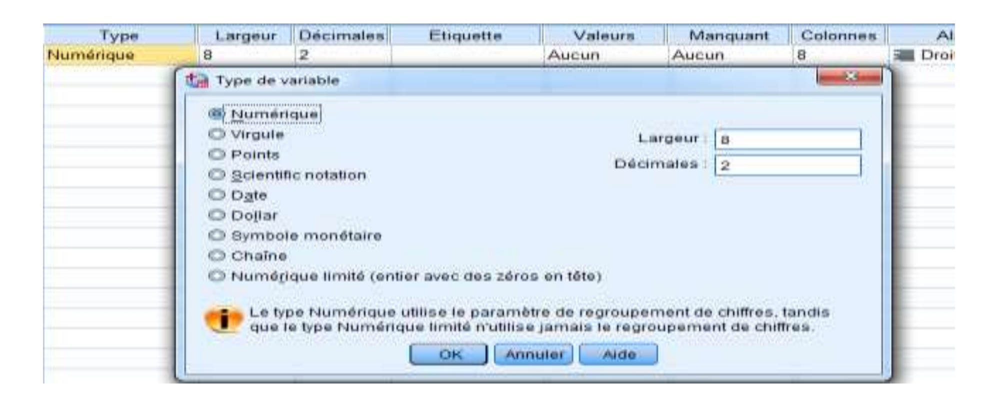
أولا: التعريف بالمتغيرات:

لإدخال البيانات إلى البرنامج يجب أولا التعريف بمتغيرات الدراسة في صفحة المتغيرات (Affichage des variables) التي تظهر أسفل البرنامج، والتي تحتوى إحدى عشرة أيقونة يجب تحديدها وفق طبيعة المتغير وهي:



* **Nom**: اسم المتغير الذي يجب أن يكون مختصرا لا يتعدى 68 حرفا ولا يبدأ برقم ولا ينتهي بنقطة ولا يفصل فراغ بين الحروف، وهو في الحقيقة يعبر عن الرمز الممنوح للمتغير يستحسن ان يكون على هذا الشكل (س1/ س2...)

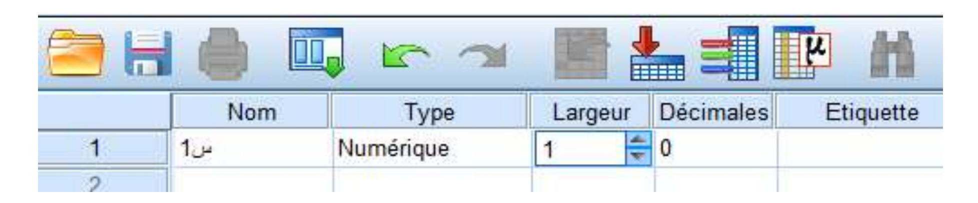
* **Type**: نوع المتغير وهو يعبر عن نوع الأرقام الممنوحة للمتغير وفيها ثلاثة أنواع أساسية تستخدم كثيرا هي (الأرقام، الفواصل والتواريخ) وفيما يلي هذه الأنواع:



ـ Numérique: الأرقام؛ Virgule: الفاصلة للآلاف والنقطة للعشرات؛ Points: عكس السابق فالنقطة للآلاف والفاصلة للعشرات؛ Scientific notation: اختزال الأعداد؛ Date: التاريخ؛ Dollar: الدولار (العملات)؛ Symbole monétaire: عملات أخرى؛ : نصChain؛ Numérique limite: أرقام مع أصفار في مقدمة الرقم.

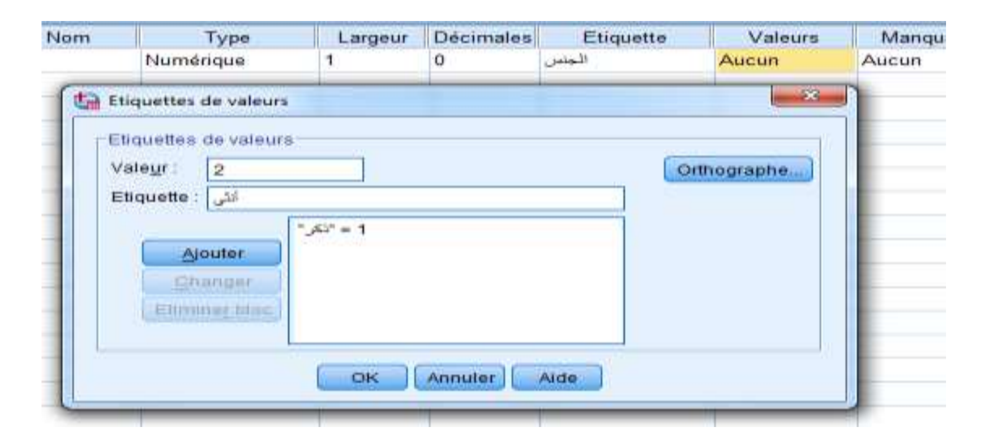
❊ **Largeur**: طول النص والأرقام الممنوحة للمتغير وهو يعبر عن عدد الأرقام التي يمكن إدخالها وهي تساهم في التقليل من الأخطاء، فمثلا إدخال الأرقام الأقل من (10) نمنح لها الرقم (1) لأنه يتم إدخال رقم واحد فقط، وفي السن نمنح له الرقم (2) لأننا سوف ندخل إليه رقمين مثلا (28) سنة.

❊ Décimales: الأعداد وراء الفاصلة وهو يعبر عن عدد الأعداد العشرية أي عدد الأعداد وراء الفاصلة ويستحسن ضبطه عند (0) إلا في حالة إدخال عدد عشري يحتوى على فاصلة.



❊ **Etiquette**: أسم المتغير ويتم فيها كتابة الاسم الكامل للمتغير دون قيود، عكس خانة (Nom) التي تحتوى على شروط.

❊ **Valeurs**: تعيين رموز المتغير ويتم فيها التعريف ببدائل المتغير فمثلا في متغير الجنس نرمز بالرقم (1) للذكر وبالرقم (2) للأنثى كما يلي:



فنكتب الرمز الرقمي (1) في خانة Valeur واسم البديل في خانة Etiquette ثم نضغط على Ajouter وهكذا، ويمكن أيضا التعديل باستعمال Changer أو الحذف باستعمال Eliminer bloc.

❋ **Manquant**: القيم المفقودة وفيه يحدد الباحث كيفية التعامل مع القيم المفقود: هل تبقي كذلك أو تعوض بقيم أخرى واحة أو متعددة أو تعوض بمجال معين.

ولكن على الباحث أن يقوم بذلك قبل إدخاله للبيانات، فإذا كان المتغير (السؤال) يمكن أن لا يجيب عليه المبحوث لكونه مرتبط بسؤال أخر (إذا كانت الإجابة بنعم...) فعند الإجابة بلا فهو غير معنى بالإجابة عن السؤال بعده، وهناك حالة أخرى قد تكون لعدم الإجابة معنى (مثلا ما رأيك بالانتخابات الرئاسية؟) فدون إجابة لها معنا أوحى من الإجابة، كما يمكن أن لا يجيب المبحوث لكون السؤال محرج أو لم يتفكر الإجابة، وهناك حالة أخرى قد يكون الخوف سبب عدم إجابة المبحوث (مثلا ما طبيعة العلاقة التي تربطك بالمدير) ففي الحقيقة علاقته سيئة ولكن المبحوث لم يجب لأنه خائف من البوح بها.

إذا على الباحث تفادي مثل هذه الحالات من خلال تحكيم الأداة بعرضها على الخبراء وحساب ثبات الأداة، من خلال إجراء دراسة استطلاعية تبين له الخلل في طبيعة الأسئلة التي تحتويها أداة جمعه للبيانات.



وفي حالة استعمالها من طرف الباحث يختار أحد هذه البدائل الثلاث:

Aucune valeur manquante يُستخدم عند عدم وجود قيم مفقودة في المتغير ويتم اختياره أتوماتيكيا.

Valeurs manquantes discrètes يمكن إدخال حتى ثلاث قيم يُستخدم كقيم مفقود في المتغير.

Plage plus une valeur manquante discrète facultative يمكن إدخال مدى معين أو قيمة محددة يُستخدم كقيم مفقود في المتغير.

⁕ **Colonnes**: عرض العمود وهو يحدد عدد الأرقام التي تظهر ويستحسن أن يكون حجمه بعدد حروف أكبر بديل تم اعتماده في المتغير المدروس لكي يظهر ذلك البديل في شاشة البيانات.

⁕ **Align**: موقع البيانات يمكن أن تكون على الجهة اليمنى أو اليسرى أو في الوسط وهو الأفضل.

⁕ **Mesure**: مستوى القياس أو نوع البيانات وهي إما كمية (رقمية) (Echelle) أو سلمية (رتبية) (Ordinales) أو اسمية(كيفية) (Nominales) ويتم تحديد أحدها حسب نوع بيانات المتغير المدروس(مثلا الجنس متغير بياناته اسمية (Nominales)).



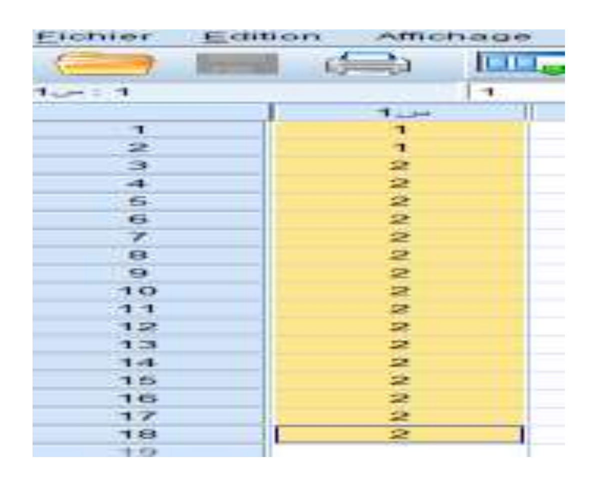
تعتبر هذه الخانة مهمة جدا لأن طريقة البرنامج يتعامل مع كل نوع من أنواع البيانات بطريقة مختلفة، فيتعامل مع البيانات الكمية على أنه يمكن إجراء جميع العمليات الحسابية عليها، في حين يتعامل مع البيانات الاسمية على أنها مختلفة فيما بينها ولا يمكن إجراء العمليات الحسابية بينها، فيحين يتعامل مع البيانات السلمية (الرتبية) على أنها مختلفة فيما بينها مع إمكانية إجراء العمليات الحسابية بين المسافات بين الرتب. (تم شرحه سابقا).

⁕ **Rôle**: وهي تعبر عن طريقة إدخال البيانات وعلى الباحث تركها كما هي أوتوماتيكيا في حالة (Entrée) إدخال.

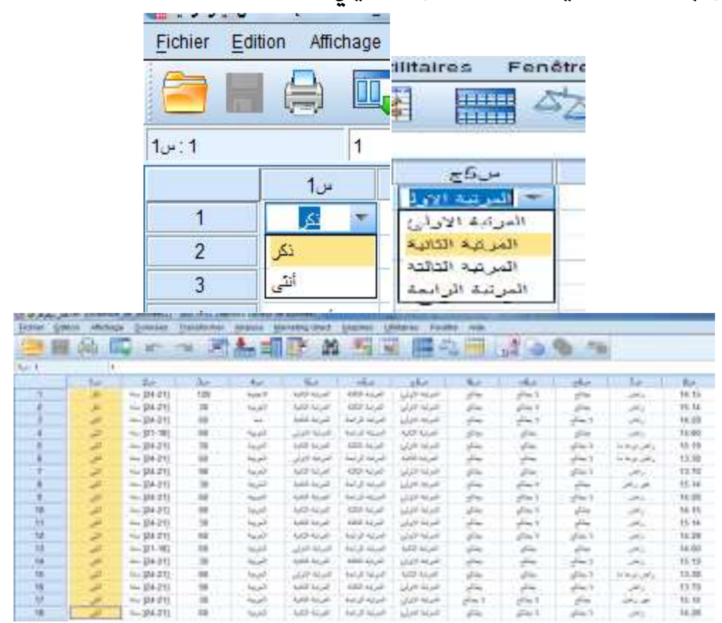
ثانيا: إدخال البيانات:

تتم عملية إدخال البيانات في صفحة البيانات(Affichage des données) بطريقتين هما:

أ- طريقة رقمية: إدخال الأعداد إلى الخانة الخاصة بالمتغير، ففي حالة البيانات الكمية تتم بهذه الطريقة فقط أم في حالة البيانات الاسمية أو الرتبية فيمن إدخالها بطريقة أخرى على شكل إجابات نصية.



ب- طريقة نصية: وتستعمل في إدخال البيانات الاسمية والرتبية فقط بالضغط على الإيقونة ( ) التي نحول بفضلها طريقة إدخال البيانات من رقمية إلى نصية أو العكس بالضغط عليها مرة أخرى كما يلي.



ثالثا: مثال عن كيفية إدخال البيانات الخاصة بالاستمارة:

عند شرح مرحلة إدخال البيانات إلى البرنامج في المرحلة السابقة تم التركيز على البيانات الكمية فقط، لذا لا بد من تقديم مثال عن كيفية إدخال البيانات عند التعامل مع الاستمارة باعتبارها الأداة الأكثر اعتمادا على هذا البرنامج لأن المقابلة والملاحظة عادة ما يتم تحليلها بطريقة كيفية لا تحتاج إلى هذا البرنامج.

تمر عملية المعالجة الإحصائية للبيانات (الاستمارة أنموذجا) بثلاث مراحل كبرى وكل مرحلة تحتوى على ثلاث مراحل فرعية وهي:

1-مرحلة ضبط الأداة: والتي تتفرع إلى ثلاث مراحل هي:

أ- **مرحلة إعداد الأداة**: وفي هذه المرحلة يقوم الباحث بتحديد الأداة المناسبة لدراسته، من خلال أهداف المسطرة والتساؤلات المطروحة والفرضيات المصاغة، ثم بناء الأداة من خلال تحديد المؤشرات والمحاور والأسئلة (لا نفصل في هذه المرحلة لأنها محتواة في مقياس المنهجية)، وبعدها يعرضها على المشرف لتنقيحها وتعديل ما يجب تعديله.

ب – مرحلة صدق الأداة: وفيها يقوم الباحث بعرض الأداة على مجموعة من المحكمين (عددهم فردي وينتمون إلى مختلف التخصصات ذات الصلة بالموضوع المدروس) لإبداء رأيهم في الأداة من حيث السلامة اللغوية للأسئلة (البنود أو العبارات) ومدى تطابقها مع المحور أو المؤشر الذي تنتمي إليه مع إمكانية إضافة أو حذف الأسئلة وفي الأخير يقوم الباحث بإجراء تعديلات وفق الملاحظات التي رصدها من المحكمين، والهدف منها جعل الأداة تقيس ما أنجزت لأجله.

ج- مرحلة ثبات الأداة: فبعد التحكيم يقوم الباحث بتجريب الأداة على عينة تمثل (10%) من العينة التي سوف تجرى عليها الدراسة الميدانية ويجب ألا تقل عن (10) مفردة بعد حساب قيمة معامل الثبات بالاستعمال مثلا "ألفا كرونمباخ" والذي يجب أن تفوق قيمته (0.70) وفي حالة كونه أقل من ذلك يتم تحديد الأسئلة السلبية التي يجب حذفها، والهدف منه هو معرفة مدى فهم المبجوثين لأسئلة الأداة بنفس الطريقة وكما يقصدها الباحث، أي أن الأداة الثابة يمكن أن تحقق نفس النتائج في حالة إعادة توزيعها مستقبلا (سيتم توضيح كيفية حسابه باستعمال برنامج (Spss) لاحقا).

2-مرحلة الترميز: والتي تتفرع إلى ثلاث مراحل هي:

لشرح هذه المرحلة نعتمد على هذا المثال التطبيقي الخاصة بالاستمارة نموذجية تحتوي على مختلف الأسئلة:

1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن: .... سنة

3- حجم الوقت المخصص للمطالعة: ....

4- لغة المطالعة: عربية ☐ فرنسية ☐

5- رتب هذه المجالات حسب درجة اهتمامك بها من خلال المطالعة؟:

المجالات العلمية ☐ المجالات السياسية ☐ المجالات الثقافية ☐

6- هل تطالع؟:

الكتب ☐ الجرائد ☐ المجلات ☐

7- هل أنت رض عن الخدمات التي توفرها المكتبة؟:

راض ☐ نوعا ما ☐ غير راض ☐

8- معدل آخر سداسي: ....

للقيام بعملية الترميز لهذه الاستمارة نتبع الخطوات الآتية:

1- مرحلة إعطاء رقم لكل استمارة: بكتابته عليها لكي يتم إدخالها في الرقم الموافق لها في البرنامج.

2- مرحلة إعطاء رمز لكل متغير (سؤال): آخذين بعين الاعتبار السؤال الرتبي والسؤال المتعدد الإجابات الذين يتم إعطاء رمز لكل بديل من بدائل الإجابة، بمعنى:

* يصبح السؤال الرتبي في هذا المثال يحتوى على ثلاث متغيرات الأول خاص بترتيب المجلات العلمية والثاني خاص بترتيب المجالات السياسية والثالث خاص بترتيب المجلات الثقافية، وتصبح بدائلها هي:

الرتبة الأولى ☐ الرتبة الثانية ☐ الرتبة الثالثة ☐

* ويصبح السؤال المتعدد الإجابات والخاص بالمطالعة يحتوى على ثلاث متغيرات الأول مطالعة الكتب والثاني مطالعة الجرائد والثالث مطالعة المجلات، وتصبح بدائلها هي: يطالع ☐ لا يطالع ☐

3- مرحلة إعطاء رمز رقمي (عددي) لكل بديل: وفيه عدة حالات منها:

* الحالات العادية لمتغير اسمي: يتم عطاء رقما لكل بديل ويستحسن البداية بالرقم (1)، مثلا في متغير الجنس نمنح الرقم (1) للذكر والرقم (2) للأنثى.

* في حالة السؤال السلمي: والذي يمكن تحويل بياناته إلى بيانات كمية عن طريق جمع البنود يتم تنقيطه بمنح العلامة الكبيرة للبديل الايجابي (في اتجاه البعد) والعلامة الصغيرة للبديل السلبي، فمثلا في سؤال الرضا عن الخدمات المكتبية نمنح الرقم (3) للبديل راض والرقم (2) راض نوعا ما والرقم (1) غير راض.

* في حالة البيانات الكمية: نتعامل معه بطريقتين إما أن يتم إدخاله للبرنامج كما هو، مثلا السن 28 سنة يتم إدخال الرقم (28) في الخانة وبالتالي لا نقوم بإعطاء رمز رقمي لهذا المتغير، أو نتعامل معه كسؤال مفتوح وبالتالي نقوم بغلقه على شكل فئات ونعطي رمز عددي لكل فئة مثلا [18-21[سنة نرمز لها بالرقم (1) و [21-24[سنة بالرقم (2) وهكذا... (هذه الفئات خاصة بسن الطلبة).

* في حالة السؤال المتعدد الإجابات والذي يحتوي على بديلين نقوم بإضافة بديل ثالث يجمع بينهما، مثلا في متغير لغة المطالعة البديل الأول اللغة العربية (1) والثاني اللغة الفرنسية (2) ويضاف لهما بديل ثالث معا أو اللغة العربية والفرنسية يعطى له الرقم (3).

3-مرحلة تفريغ البيانات: والتي تتفرع إلى ثلاث مراحل هي:

أ- مرحلة إعداد ملف (Spss): يتم ترميزه كما تم الترميز للأداة (الاستمارة) في خانة التعريف بالمتغيرات، وبتطبيق ما سبق يتم تعريف متغيرات الاستمارة النموذجية كما يلي،



	Nom	Type	Largeur	Décimales	Etiquette	Valeurs	Manquant	Colonnes	Align	Mesure	Rôle
1	س1	Numérique	1	0	الجنس	{1, ذكر}...	Aucun	8	Centre	Nominales	Entrée
2	س2	Numérique	1	0	السن	{1, [21-18[...	Aucun	8	Centre	Nominales	Entrée
3	س3	Numérique	2	0	حجم الوقت المخصص للمطالعة	Aucun	Aucun	8	Centre	Ordinales	Entrée
4	س4	Numérique	1	0	لغة المطالعة	{1, العربية}...	Aucun	8	Centre	Nominales	Entrée
5	س5	Numérique	1	0	ترتيب درجة الاهتمام بالمجالات العلمية	{1, المرتبة...	Aucun	8	Centre	Echelle	Entrée
6	س5ب	Numérique	1	0	ترتيب درجة الاهتمام بالمجلات الدينية	{1, المرتبة...	Aucun	8	Centre	Echelle	Entrée
7	س5ج	Numérique	1	0	ترتيب درجة الاهتمام بالمجلات الثقافية	{1, المرتبة...	Aucun	8	Centre	Echelle	Entrée
8	س6	Numérique	1	0	مدى مطالعة الكتب	{1, يطالع}...	Aucun	8	Centre	Nominales	Entrée
9	س6ب	Numérique	1	0	مدى مطالعة الجرائد	{1, يطالع}...	Aucun	8	Centre	Nominales	Entrée
10	س6ج	Numérique	1	0	مدى مطالعة المجلات	{1, يطالع}...	Aucun	8	Centre	Nominales	Entrée
11	س7	Numérique	1	0	درجة الرضا عن الخدمات التي توفرها لك المكتبة	{1, راض}...	Aucun	8	Centre	Echelle	Entrée
12	س8	Virgule	3	2	معدل آخر سداسي	Aucun	Aucun	8	Centre	Ordinales	Entrée

ملاحظة: عند تعريف المتغيرات يجب على الباحث أن لا يأخذ بعين الاعتبار النقاط الأساسية الآتية:

❋ في خانة اسم المتغير "Nom" يتم إعطاء رمز لكل سؤال (س1، س2 ...)، ولكن عند الأسئلة الرتبية والمتعددة الإجابات يجب أن تأخذ نفس الرمز مع تغيير في الحروف (مثلا: س5أ، س5ب، س5ج/ س6أ، س6ب، س6ج).

❋ في خانة "Type" السؤال الخاص بالمعدل نضع خيار الفاصلة "Virgule" في نوع الرقم.

❋ في خانة "Largeur" نختار الرقم (1) إلا في السؤال الخاص بحجم المطالعة فنضع الرقم (2) لأنه من الممكن أن يكون حجم المطالعة أكثر من (9) ساعات وبالتالي نحتاج إلى رقمين.

❋ في خانة "Décimales" نضع الرقم (0) إلا في خانة المعدل نضع الرقم (2) لأنه من الممكن أن يكون المعدل بعددين وراء الفاصلة.

❋ في خانة "Etiquette" نكتب أسماء المتغيرات، ولكن في الأسئلة الرتبية والمتعدد الإجابات نعيد صياغتها لتصبح تتماشى مع المتغير الذي كان بديلا عند طرح السؤال.

❋ في خانة "Valeurs" نقوم بتعريف البدائل الخاصة بكل سؤال كما سبق شرحه، مع الأخذ بعين الاعتبار السؤال الرتبي الذي تصبح بدائله رتب (الرتبة الأولى، الرتبة الثانية...)، والسؤال المتعدد الإجابات التي تصبح بدائله تأكيد ونفي (يطالع، لا يطالع)، أم الأسئلة الكمية فليس لها بدائل، وكذلك متغير لغة المطالعة التذي يضاف إليه بديل ثالث: معا يعطى له الرمز العددي (3).

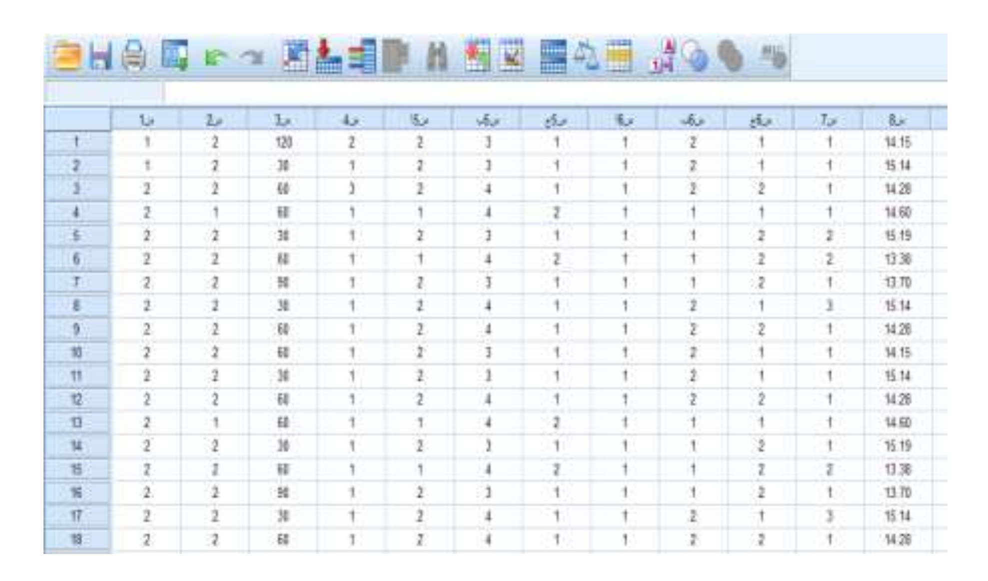
❋ في خانتي "Manquant" و "Colonnes" تترك كما هي على الاختيار الأوتوماتيكي.

❋ في خانة "Align" نختار العرض في الوسط.

❋ في خانة "Mesure" نختار (Ordinales) للبيانات الكمية كحجم المطالعة والمعدل، ونختار (Echelle) للبيانات الرتبية كالأسئلة الرتبية الثلاثة، ونختار (Nominales) للبيانات الاسمية لباقي المتغيرات.

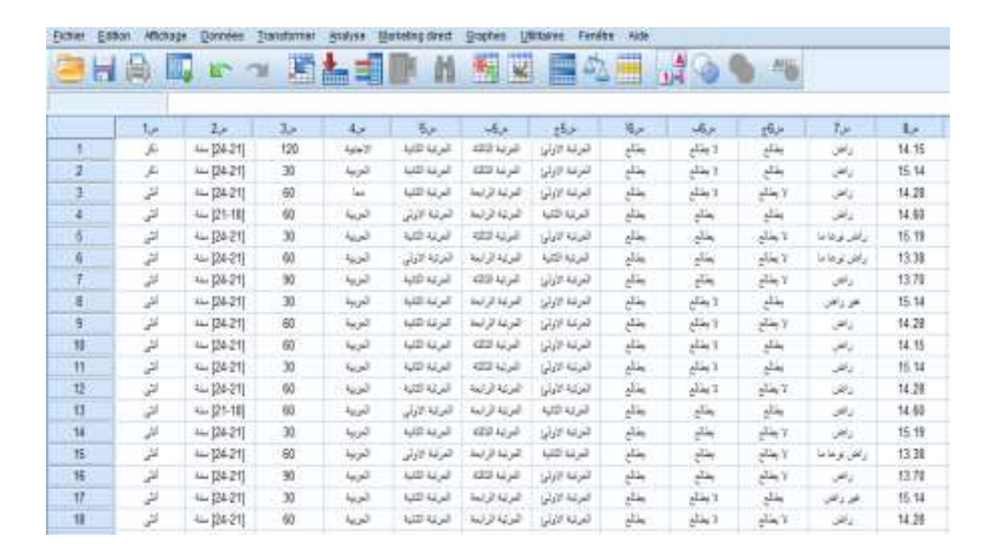
❋ في خانة "Rôle" تترك كما هي على الاختيار الأوتوماتيكي.

ب- مرحلة إدخال البيانات: يتم إدخال البيانات في البرنامج أفقيا أي يتم إدخال إجابات الاستمارة الأولى ثم الثانية وهكذا إلى آخر استمارة حسب الأرقام التي منحت لها مسبقا، ويكون ذلك بطريقتين، إما رقميا كما يلي:



	س1	س2	س3	س4	س5	س5ب	س5ج	س6	س6ب	س6ج	س7	س8
1	1	2	120	2	2	3	1	1	2	1	1	14.15
2	1	2	30	1	2	3	1	1	2	1	1	15.14
3	2	2	60	3	2	4	1	1	2	2	1	14.28
4	2	1	60	1	1	4	2	1	1	1	1	14.60
5	2	2	30	1	2	3	1	1	1	2	2	15.19
6	2	2	60	1	1	4	2	1	1	2	2	13.38
7	2	2	90	1	2	3	1	1	1	2	1	13.70
8	2	2	30	1	2	4	1	1	2	1	3	15.14
9	2	2	60	1	2	4	1	1	2	2	1	14.28
10	2	2	60	1	2	3	1	1	2	1	1	14.15
11	2	2	30	1	2	3	1	1	2	1	1	15.14
12	2	2	60	1	2	4	1	1	2	2	1	14.28
13	2	1	60	1	1	4	2	1	1	1	1	14.60
14	2	2	30	1	2	3	1	1	1	2	1	15.19
15	2	2	60	1	1	4	2	1	1	2	2	13.38
16	2	2	90	1	2	3	1	1	1	2	1	13.70
17	2	2	30	1	2	4	1	1	2	1	3	15.14
18	2	2	60	1	2	4	1	1	2	2	1	14.28

أو نصيا بالضغط على الإيقونة ( ) التي تحول بفضلها طريقة إدخال البيانات من رقمية إلى نصية أو العكس بالضغط عليها مرة أخرى كما يلي:



Fichier Edition Affichage Données Transformer Analyse Marketing direct Graphes Utilitaires Fenêtre Aide

	س1	س2	س3	س4	س5	س5ب	س5ج	س6	س6ب	س6ج	س7	س8
1	ذكر	[24-21] سنة	120	الأجنبية	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الأولى	يطالع	لا يطالع	يطالع	راض	14.15
2	ذكر	[24-21] سنة	30	العربية	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الأولى	يطالع	لا يطالع	يطالع	راض	15.14
3	أنثى	[24-21] سنة	60	معا	المرتبة الثانية	المرتبة الرابعة	المرتبة الأولى	يطالع	لا يطالع	لا يطالع	راض	14.28
4	أنثى	[21-18] سنة	60	العربية	المرتبة الأولى	المرتبة الرابعة	المرتبة الثانية	يطالع	يطالع	يطالع	راض	14.60
5	أنثى	[24-21] سنة	30	العربية	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الأولى	يطالع	يطالع	لا يطالع	راض نوعا ما	15.19
6	أنثى	[24-21] سنة	60	العربية	المرتبة الأولى	المرتبة الرابعة	المرتبة الثانية	يطالع	يطالع	لا يطالع	راض نوعا ما	13.38
7	أنثى	[24-21] سنة	90	العربية	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الأولى	يطالع	يطالع	لا يطالع	راض	13.70
8	أنثى	[24-21] سنة	30	العربية	المرتبة الثانية	المرتبة الرابعة	المرتبة الأولى	يطالع	لا يطالع	يطالع	غير راض	15.14
9	أنثى	[24-21] سنة	60	العربية	المرتبة الثانية	المرتبة الرابعة	المرتبة الأولى	يطالع	لا يطالع	لا يطالع	راض	14.28
10	أنثى	[24-21] سنة	60	العربية	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الأولى	يطالع	لا يطالع	يطالع	راض	14.15
11	أنثى	[24-21] سنة	30	العربية	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الأولى	يطالع	لا يطالع	يطالع	راض	15.14
12	أنثى	[24-21] سنة	60	العربية	المرتبة الثانية	المرتبة الرابعة	المرتبة الأولى	يطالع	لا يطالع	لا يطالع	راض	14.28
13	أنثى	[21-18] سنة	60	العربية	المرتبة الأولى	المرتبة الرابعة	المرتبة الثانية	يطالع	يطالع	يطالع	راض	14.60
14	أنثى	[24-21] سنة	30	العربية	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الأولى	يطالع	يطالع	لا يطالع	راض	15.19
15	أنثى	[24-21] سنة	60	العربية	المرتبة الأولى	المرتبة الرابعة	المرتبة الثانية	يطالع	يطالع	لا يطالع	راض نوعا ما	13.38
16	أنثى	[24-21] سنة	90	العربية	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الأولى	يطالع	يطالع	لا يطالع	راض	13.70
17	أنثى	[24-21] سنة	30	العربية	المرتبة الثانية	المرتبة الرابعة	المرتبة الأولى	يطالع	لا يطالع	يطالع	غير راض	15.14
18	أنثى	[24-21] سنة	60	العربية	المرتبة الثانية	المرتبة الرابعة	المرتبة الأولى	يطالع	لا يطالع	لا يطالع	راض	14.28

ج- مرحلة مراجعة البيانات: يتم من خلالها التأكد من عدم ورود أخطاء عند إدخال البيانات خاصة عند استعمال الطريقة الرقمية، وأهم هذه الأخطاء هي:

❋ نسيان عدم إدخال بديل لمتغير معين.

❋ إدخال رقمين في نفس الخانة مثلا (22) عوض (2).

❋ ظهور رقم غير مرمز له فمثلا في متغير الجنس يظهر الرقم (3).

❋ إدخال البيانات بوحدات مختلفة، ففي متغير حجم المطالعة يجب إدخال كل البيانات بالساعات أو بالدقائق ولا يمكن الخلط بينهما.

المحور الثالث: مرحلة استخراج النتائج:

لاستخراج النتائج الخاصة بأية دراسة لا بد وأن تمر بثلاث مراحل هي:

1- مرحلة تحديد المقاييس الإحصائية المناسبة: ويكون ذلك استنادا إلى أهداف الدراسة ونوع الفرضية وعدد العينات وطبيعتها ونوع البيانات كما سبق شرح ذلك، لأن تحديد الاختبار المناسب للدراسة من مهام الباحث والبرنامج يقوم باستخراج كل النتائج التي تطلبها منه مناسبة كان أم لا.

2- مرحلة استخراج النتائج: ويكون ذلك بإتباع مجموعة من الخطوات للوصول إلى الاختبار المنشود وبعد الدخول إليه يقوم الباحث ببعض العمليات منها إدخال المتغيرات إلى الخانات المناسبة لها وبعدها اختيار بعض التطبيقات (حسب كل اختبار إحصائي) ثم الضغط على (OK) لظهور النتائج.

3- مرحلة التعليق على النتائج: ويكونذلك بترجمة أهم النتائج الظاهرة في مخرجات البرنامج إلى اللغة العربية ثم القيام بقراءتها إحصائيا (اتخاذ القرار بشأن دلالة النتائج) واستخراج النتائج وبعدها تحليل وتفسير تلك النتائج حسب التخصص الذي يدرسه.

وكل ذلك سيتم شرحه في هذا المحور عند التعرض لأهم الاختبارات الإحصائية المستعملة لمعالجة البيانات وقياس الفرضيات في العلوم الاجتماعية حين يتم تبيان متى يُستعمل كل اختبار (شروط استخدامه) وكيف يتم استخراجه من البرنامج ثم ترجمة أهم النتائج وكيفية اتخاذ القرار بشأنها مع تقديم نموذج للتعليق على تلك النتائج.

وسيتم عرض هذه الاختبارات وفق ترتيب ظهورها في قائمة "التحليل (Analyse)"، مكتفيين فقط بعرض كيفية استخراج الجداول البسيطة والجداول

المركبة من خانة **الإحصاء الوصفي** (Statistiques descriptives)، بأنواعها المختلفة (الاسمية والكمية والرتبية) وفق قائمتين أساسيتين هما:

1- وصف البيانات (التكرارات) (Effectifs):

تستعمل هذه الخانة من اجل وصف البيانات مهما كان نوعها (اسمية، كمية، سلمية)، وفيما يلي عرض مفصل لكل نوع منها.

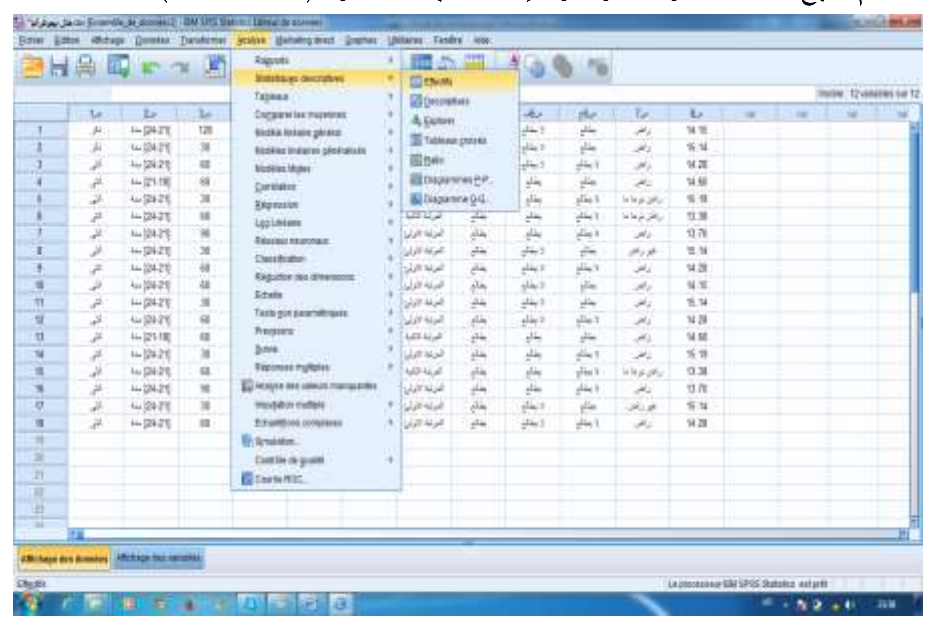
أ – وصف متغير اسمي:

لوصف متغير اسمي نستعمل التكرارات والنسب المؤوية ونضيف له الرسم البياني في حالة وروده في البيانات الشخصية للاستمارة، لنأخذ مثلا متغير الجنس ونتبع هذه الخطوات:

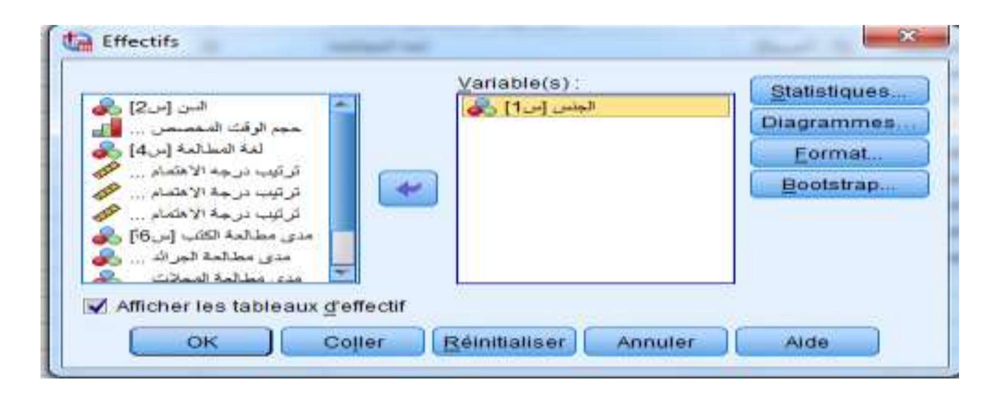
1- تعريف المتغير (الجنس) في صفحة المتغيرات (Affichage des variables)، مع العلم أنه متغير اسمي: تم شرح ذلك سابقا.

2- نقوم بإدخال البيانات في صفحة البيانات (Affichage des données): تم شرح ذلك سابقا.

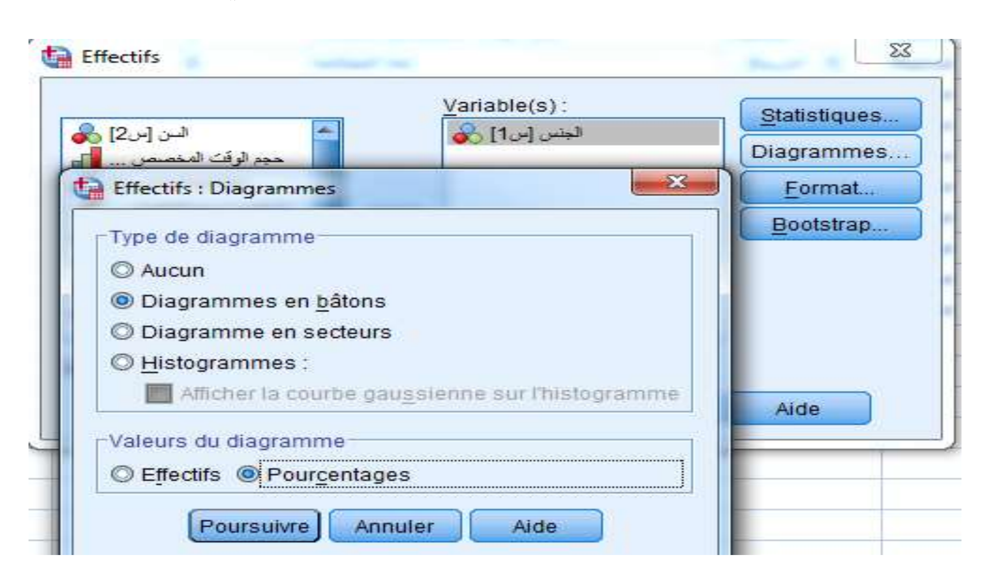
3- ثم نتبع هذه الخطوات للوصول إلى الاختبار المنشود (Effectifs):



4- نقوم بإدخال المتغير في مربع الحوار (Variable(s) :):



5- ثم نضغط على (Diagrammes...) ليظهر المربع الحواري الآتي[1]:



6- نقوم باختيار أحد أنمط الرسم (أعمدة أو دوائر أو منحنى) علما أن البيانات الاسمية تتوافق مع الأعمدة البيانية (Diagrammes en bâtons) وفي نفس الخانة

---

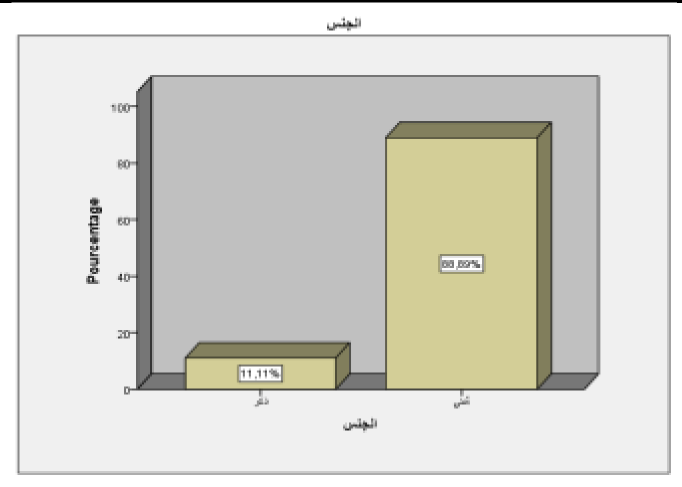
(1)- هناك أيقونة (Aide) تظهر عند كل مقياس يمكن استعمالها من أجل الحصول على المساعدة بتعريف المقياس ومتى استعماله مع تقديم مثال عن ذلك.

نختار قيمة الرسم ويستحسن الاعتماد على النسب المئوية في الرسومات (Pourcentages)، ونضغط على ok لتظهر النتائج:

Tableau de fréquences

الجنس

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	ذكر	2	11,1	11,1	11,1
	أنثى	16	88,9	88,9	100,0
	Total	18	100,0	100,0	



7- نترجم هذا الجدول (نأخذ منه فقط أهم النتائج) كما يلي:

جدول رقم (): يوضح توزيع المبحوثين حسب الجنس			
		التكرارات	النسبة المئوية
الإجابة	ذكر	2	11,1%
	أنثى	16	88,9%
	المجموع	18	100%

8- التعليق:

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن معظم المبحوثين إناث وتقدر نسبتهم بـ(88,9%) مقابل نسبة (11,1%) من الذكور.

وعليه يمكن القول أنه بالتقريب كل المبحوثين إناث، ويعود ذلك لـ ... (تقديم تحليل وتفسير للنتائج) ...، والرسم البياني التالي يوضح ذلك: (يتم إدراج الرسم تحت التعليق)

ملاحظة:

بنفس الطريقة السابقة نحصل على هذه الجداول الخاصة بلغة المطالعة وكذا مدى مطالعة مختلف الوثائق، علما أن هذه المتغيرات تقيس الفرضية فهي لا تحتاج إلى رسومات توضيحية[1] بل تحتاج إلى اختبار الكيد ولحسن المطابقة (سوف يتم شرحه لاحقا)، ويتم ترجمتها كما يأتي:

Tableau de fréquences

لغة المطالعة

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	العربية	16	88,9	88,9	88,9
	الاجنبية	1	5,6	5,6	94,4
	معا	1	5,6	5,6	100,0
	Total	18	100,0	100,0	

[1] - البرنامج يحافظ على كل التغيرات ما لم نقوم بغلقه لذا عنما لا نحتاج إلى استخراج الرسومات لا بد أن نعود إلى خانة (Diagrammes...) ونلغي أمر استخراج الأعمدة البيانية، وهكذا نفعل في كل الحالات المشابهة.

جدول رقم (): يوضح اللغة التي يطالع بها الطلبة			
		التكرارات	النسبة المئوية
الإجابة	العربية	16	88,9%
	الفرنسية	1	5,6%
	معا	1	5,6%
	المجموع	18	100%

Tableau de fréquences

مدى مطالعة الكتب

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	يطالع	17	94,4	94,4	94,4
	لايطالع	1	5,6	5,6	100,0
	Total	18	100,0	100,0	

مدى مطالعة الجرائد

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	يطالع	8	44,4	44,4	44,4
	لايطالع	10	55,6	55,6	100,0
	Total	18	100,0	100,0	

مدى مطالعة المجلات

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	يطالع	8	44,4	44,4	44,4
	لا يطالع	10	55,6	55,6	100,0
	Total	18	100,0	100,0	

جدول رقم (): يوضح الوثائق التي يطالعها المبحوثين

		يطالعها		لا يطالعها		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%
الإجابة	الكتب	17	94,4%	1	5,6%	18	100%
	الجرائد	8	44,4%	10	55,6%	18	100%
	المجلات	8	44,4%	10	55,6%	18	100%

ب – وصف متغير رتبي:

لوصف متغير رتبي نستعمل التكرارات والنسب المؤوية للرتب وليس ضروري إضافة الرسم البياني في حالة وروده في البيانات الخاصة بقياس الفرضيات بل يحتاج إلى اختبار الكيدوا (سوف يتم شرحه لاحقا)، لنأخذ مثلا متغيرات ترتيب درجة الاهتمام بمختلف المجالات ونتبع هذه الخطوات:

1- تعريف المتغيرات الثلاث في صفحة المتغيرات (Affichage des variables)، مع العلم أنهم متغيرات رتبية (سلمية): تم شرح ذلك سابقا.

2- نقوم بإدخال البيانات في صفحة البيانات (Affichage des données): تم شرح ذلك سابقا.

3- ثم نتبع هذه الخطوات للوصول إلى الاختبار المنشود (123 Effectifs): تم شرح ذلك سابقا.

4- نقوم بإدخال المتغيرات الثلاث في مربع الحوار (Variable(s) :):



5- ونضغط على ok لتظهر النتائج:

Tableau de fréquences

ترتيب درجة الاهتمام بالمجالات العلمية

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
V	المرتبة الأولى	12	66,7	66,7	66,7
al	المرتبة الثانية	4	22,2	22,2	88,9
id	المرتبة الثالثة	2	11,1	11,1	100,0
e	Total	18	100,0	100,0	

ترتيب درجة الاهتمام بالمجلات السياسية

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	المرتبة الثانية	5	27,8	27,8	27,8
	المرتبة الثالثة	13	72,2	72,2	100,0
	Total	18	100,0	100,0	

ترتيب درجة الاهتمام بالمجلات الثقافية

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	المرتبة الأولى	6	33,3	33,3	33,3
	المرتبة الثانية	9	50,0	50,0	83,3
	المرتبة الثالثة	3	16,7	16,7	100,0
	Total	18	100,0	100,0	

7- نترجم هذا الجدول (نأخذ منه فقط أهم النتائج) كما يلي:

جدول رقم (): يوضح ترتيب المبحوثين لمجالات المطالعة حسب درجة اهتمامهم بها

		الرتبة الأولى		الرتبة الثانية		الرتبة الثالثة		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الإجابة	المجالات العلمية	12	66,7%	4	22,2%	2	11,1%	18	100%
	المجالات السياسية	0	0%	5	27,8%	13	72,2%	18	100%
	المجالات الثقافية	6	33,3%	9	50%	3	16,7%	18	100%

8- التعليق:

يبين هذا الجدول أن معظم المبحوثين رتبوا الاهتمام بالمجلات العلمية في المطالعة في المرتبة الأولى بنسبة () فيحين رتبوا الاهتمام بالمجلات الثقافية في المرتبة الثانية بنسبة ()، أم الاهتمام بمطالعة بالمجالات السياسية فجاء في المرتبة الثالثة بنسبة ().

وعليه نستنتج أن ثلثي الطلبة رتبوا الاهتمام بمطالعة المجالات العلمية في المرتبة الأولى، ويعزى ذلك إلى ..... (تقديم تحليل وتفسير للنتائج) ...

ج- وصف متغير كمي:

لوصف متغير كمي نستعمل المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وليس ضروري إضافة الرسم البياني في حالة وروده في البيانات الخاصة بقياس الفرضيات بل يحتاج إلى اختبار "ت" لعينة واحدة (سوف يتم شرحه لاحقا)، وفي حالة الرغبة في الحصول على الرسم البياني الدوائر النسبية هي المناسبة لمثل هذه البيانات، لنأخذ مثلا متغيري حجم المطالعة والمعدل ونتبع هذه الخطوات:

1- تعريف المتغيرين في صفحة المتغيرات (Affichage des variables)، مع العلم أنهما متغيرين كميين: تم شرح ذلك سابقا.

2- نقوم بإدخال البيانات في صفحة البيانات (Affichage des données): تم شرح ذلك سابقا.

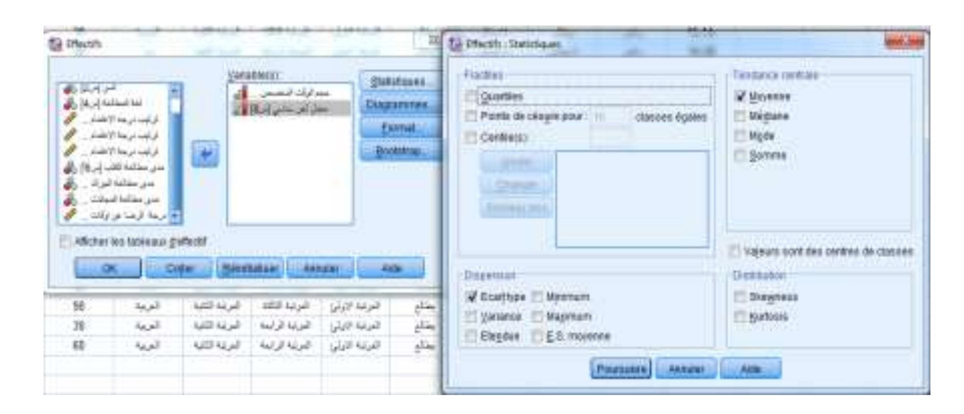
3- ثم نتبع هذه الخطوات للوصول إلى الاختبار المنشود (Effectifs): تم شرح ذلك سابقا.

ملاحظة: يمكن الاعتماد على خانة (Explorer) للوصول مباشرة للنتائج.

4- نقوم بإدخال المتغيرين في مربع الحوار (Variable(s):):



5- ثم نضغط على (Statistiques...) ليظهر المربع الحواري الآتي:



6- نقوم باختيار مقاييس النزعة المركزية (المتوسط الحسابي، الوسيط، المنوال، المجموع) ومقاييس التشتت (الربيعيات، العشريان، المئنيات، الانحراف المعياري، التباين، الخطأ المعياري، أصغر قيمة، أكبر قيمة،الخطأ المعياري عن المتوسط، معامل الانحدار ومعامل التفرطح) التي تتطلبها الدراسة، علما أن المتوسط الحسابي والانحراف المعياري هما المقياسين الأكثر استخداما في الدراسات الاجتماعية، وبعد اختيارهما (Moyenne و Ecart type)، ونضغط على ok لتظهر النتائج:

Statistiques

		حجم الوقت المخصص للمطالعة	معدل أخر سداسي
N	Valide	18	18
	Manquante	0	0
Moyenne		56,67	14.4289
Ecart-type		24,971	.62998

7- نترجم هذا الجدول (نأخذ منه فقط أهم النتائج) كما يلي:

المتغير	حجم الوقت المخصص للمطالعة (بالدقائق/يوم)	معدل آخر سداسي
المتوسط الحساب	56,67	14.4289
الانحراف المعياري	24,971	.62998

8- **التعليق:** سنعلق على أحد المتغيرين فقط لأن عرضهما في الدراسة يكون كل متغير وحده وليس معا.

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن متوسط حجم الوقت الذي يخصصه المبحوثين للمطالعة يوميا يقدر بـ(56.67) دقيقة بانحراف معياري قدره (24.97) دقيقة.

وهو ما يؤكد على أن الطلبة يخصصون تقريبا ساعة واحدة يوميا للمطالعة مع وجود فروق فردية بينهما تصل بالتقريب إلى نصف ساعة، وهو وقت ..... (تحليل وتفسير) ....

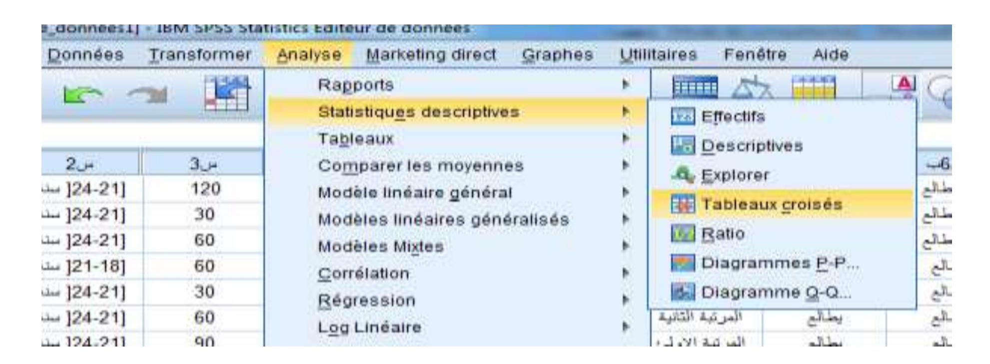
2- الجداول المركبة (Tableaux croisés):

يُستعمل هذا النوع من الجداول لربط متغير مع بعضهما البعض وتحديد الفروق أو العلاقة أو التأثير الموجود بينهما، كما يمكن أن يستعمل في حالة وجود ثلاث متغيرات مستقل وتابع ورائز (مراقب/ ثالث)، كما يمكن حساب قيمة الكيدوا للاستقلالية أو معامل الارتباط ومقاييس أخرى في نفس الخانة، لنأخذ مثلا معرفة لغة المطالعة حسب الجنس، بإتباع هذه الخطوات:

1- تعريف المتغيرين في صفحة المتغيرات (Affichage des variables)، مع العلم أنهما متغيرين اسميين: تم شرح ذلك سابقا.

2- نقوم بإدخال البيانات في صفحة البيانات (Affichage des données): تم شرح ذلك سابقا.

3- ثم نتبع هذه الخطوات للوصول إلى الاختبار المنشود (Tableaux croisés):

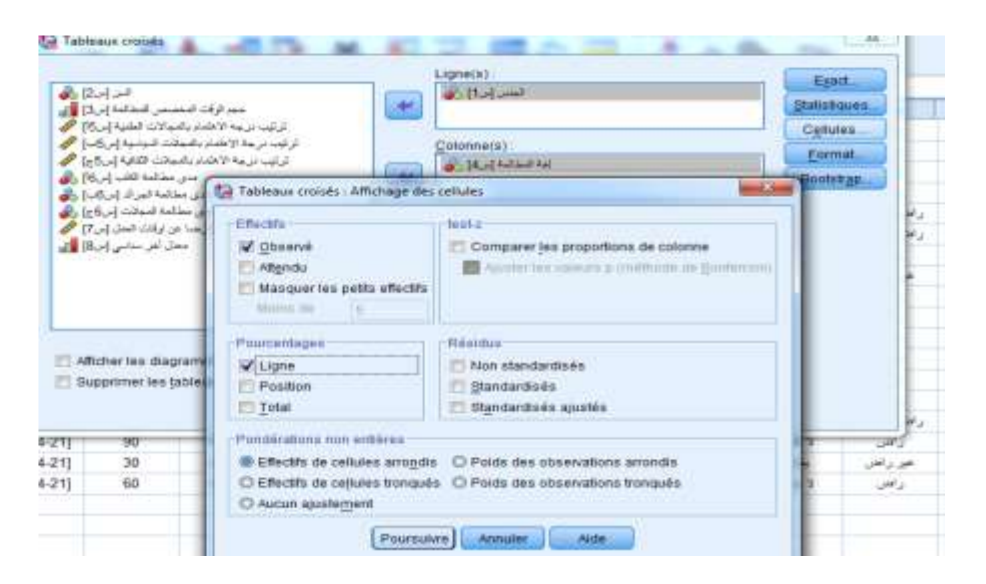


4- نقوم بإدخال المتغير المستقل (الجنس) في مربع الحوار (Ligne(s):) والمتغير التابع (لغة المطالعة) في مربع الحوار (Colonne(s):)، وفي حالة الجدول الثلاثي، نقوم بإدخال المتغير المستقل في مربع الحوار (Ligne(s):) والمتغير التابع في مربع الحوار (Colonne(s):) والمتغير المراقب في مربع الحوار (Strate 1 de 1):



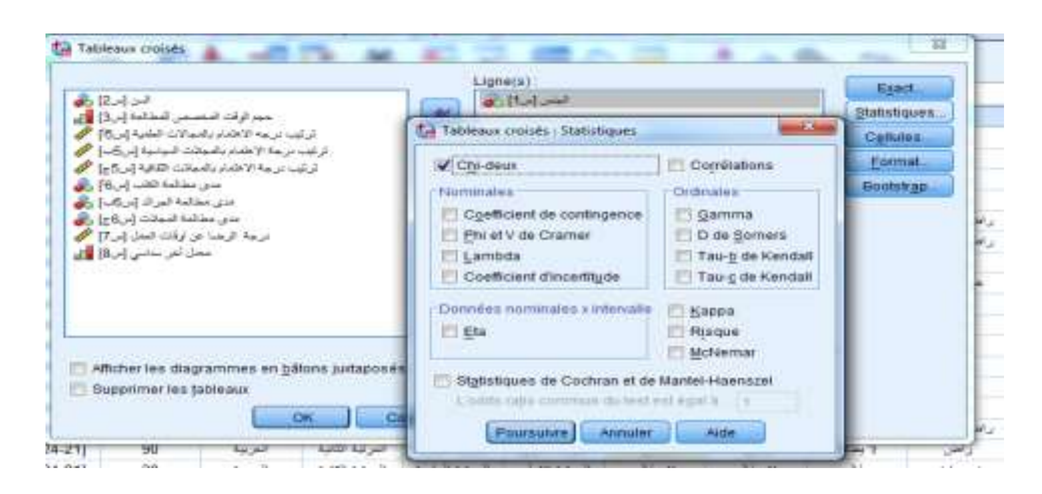
5- ثم نضغط على (Cellules...) ليظهر المربع الحواري التالي، ونقوم باختيار طريقة التنسيب (Pourcentages) الثلاثة المتاحة وهي التنسب الأفقي، والعمودي

والمجموع ولكل واحدة استعمالاتها وطريقة التعليق عليها، ولكن الطريقة الشائعة هي الأفقية(Ligne) ثم نضغط على (Poursuivre) للعودة إلي السابق:



5- إذا أردنا فقط الحصول على التكرارات والنسب المئوية ثم نضغط علىOK؛ أما إذا أردنا أن نحسب معها قيمة الكيدوا للاستقلالية أو معامل الارتباط نضغط على (Statistiques...) ليظهر المربع الحواري الآتي، ثم نقوم بالاختيار الاختبار المناسب وفي هذه الحالة نختار (Chi-deux) لأن معامل الارتباط سوف نبين لاحقا كيفية حسابه[1]:

– يمكن أيضا طلب الرسم البياني على شكل أعمدة للجدول المركب بين المتغيرين باختيار خانة [1](Afficher les diagrammes en bâtons juxtaposés) بالضغط عليها.



6- ثم نضغط على (Poursuivre) للعودة إلي السابق، وبالضغط على ok تظهر هذه النتائج:

Tableaux croisés

Récapitulatif du traitement des observations

	Observations					
	Valide		Manquante		Total	
	N	Pourcent	N	Pourcent	N	Pourcent
لغة المطالعة * الجنس	18	100,0%	0	0,0%	18	100,0%

Tableau croisé لغة المطالعة * الجنس

			لغة المطالعة			Total
			العربية	الاجنبية	معا	
الجنس	ذكر	Effectif	1	1	0	2
		% compris dans الجنس	50,0%	50,0%	0,0 %	100,0%
	أنثى	Effectif	15	0	1	16
		% compris dans الجنس	93,8%	0,0%	6,3 %	100,0%
Total		Effectif	16	1	1	18
		% compris dans الجنس	88,9%	5,6%	5,6%	100,0%

Tests du Khi-deux

	Valeur	ddl	Signification asymptotique (bilatérale)
Khi-deux de Pearson	8,508a	2	,014
Rapport de vraisemblance	5,077	2	,079
Association linéaire par linéaire	,944	1	,331
Nombre d'observations valides	18		

a. 5 cellules (83,3%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est de ,11.

7- نترجم هذا الجدول (نأخذ منه فقط أهم النتائج) كما يلي:

يمكن دمج الجدولين معا كما يمكن الفصل بينهما حسب العدد النهائي للجداول المتواجدة في الدراسة.

جدول رقم (): يوضح لغة مطالعة الطلبة حسب الجنس						
			لغة المطالعة			المجموع
			العربية	الأجنبية	معا	
الجنس	ذكر	ت	1	1	0	2
		%	50,0%	50,0%	0,0%	100,0%
	أنثى	ت	15	0	1	16
		%	93,8%	0,0%	6,3%	100,0%
المجموع		ت	16	1	1	18
		%	88,9%	5,6%	5,6%	100,0%
قيمة كا^2		درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار		
8,508[a]		2	,014	دال (توجد فروق)		

9- التعليق:(يمكن التعليق بعدة طرق)

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن معظم المبحوثين يطالعون باللغة العربية وتقدر نسبتهم بـ(88,9%) خاصة الإناث منهم بنسبة (93,8%)، في حين سجلت نسبة (5,6%) من المبحوثين الذين يطالعون باللغة الفرنسية خاصة الذكور بنسبة (50%)، وذات النسبة أي (5,6%) يطالعون باللغتين معا خاصة الإناث بنسبة (6,3%).

وعليه يمكن القول أن نصف الذكور يطالعون بالغة العربية والنصف الآخر باللغة الفرنسية في حين تطالع بالتقريب كل الإناث بالغة العربية، وما يؤكد ذلك هي قيمة كا^2 المقدرة بـ(8,50) وهي دالة عند درجات الحرية (02) بمستوى دلالة قدره (0,01)، وهو ما يؤكد على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اللغة التي يطالع بها الطلبة حسب جنسهم، فالذكور يطالعون باللغة العربية أو الفرنسية في حين تطالع الإناث باللغة العربية، ويعزى ذلك إلى كون ... (تفسير النتائج) ...

ملاحظة:

من أجل فهم نتائج الجداول ننظر أساسا إلى قيمة مستوى الدلالة ونركز فقط على رقمين وراء الفاصلة وليس على ثلاثة أرقام:

أولا: فإذا كانت قيمتها (مستوى الدلالة) أكبر من (0.05) معناه غير دالة: والقرار هو لا توجد فروق في إجابات المبحوثين حول المتغير التابع حسب المتغير المستقل.

ثانيا: أما إذا كانت قيمة (مستوى الدلالة) أصغر أو تساوي (0.05) معناه دالة : فالقرار توجد فروق في إجابات المبحوثين حول المتغير التابع حسب المتغير المستقل.

ولتحديد لصالح من الفروق إلى النسب المئوية المركبة بين المتغيرين فنجد اتجاه إجابات كل بديل في المتغير المستقل نحوى المتغير التابع مختلفة.

ففي هذا المثال نجد إجابات البديل الأول للمتغير المستقل (الذكور) متجهة نحوى بديل معين في المتغير التابع (العربية والأجنبية) في حين اتجهت إجابات البديل الأخر في المتغير المستقل (الإناث) في المتغير التابع نحوى (اللغة العربية) كبديل للمتغير التابع.

خلاصة:

نشير في الأخير ثلاث نقاط أساسية، الأولى أن عملية المعالجة الإحصائية للبيانات عملية أعقد من كونها مجموعة من العمليات الإحصائية بل بجب أن يكون الباحث متمكنا من بحثه في جانبه النظري وجانبه المنهجي وأي خلل في ضبط الموضوع يجعل الباحث يقع في أخطاء، ولعل أهم هذه العناصر النظرية والمنهجية بعد ضبط الفرضيات نجد تحديد المفاهيم باعتبارهما همزة وصل بين الجانب النظري والمنهجي فمنها تُشتق المؤشرات ثم المتغيرات وعلى أساسها يتم بناء أداة جمع البيانات، هذه الأخيرة التي تعد من أهم العناصر التي لها صلة مباشرة مع المعالجة الإحصائية للبيانات فبناء الأداة بشكل سليم وتحقُق صدقها وثباتها يجعل من نتائج الدراسة ذات مصداقية عالية، يضاف إلى ذلك طريقة اختيار عينة البحث التي يجب أن تكون وفق معايير علمية لتصبح النتائج المتحصل عليها قابلة للتعميم.

والنقطة الثانية: أن هناك قائمتين مهمتين في برنامج (Spss) لم تتناولهما ولكنهما مهمة وهما (Transformer) والتي يمكن للباحث الاعتماد عليهما في تحويل البيانات وإجراء العمليات الحسابية على المتغيرات وخلق متغيرات جديدا اعتمادا على المتغيرات الموجودة وغيرها وقائمة (Graphes) والتي يتمكن الباحث من تمثيل بياناته على شكل رسومات متنوعة حسب طبيعة البيانات والغرض من الرسم.

والنقطة الثالثة: أن هناك عدة اختبارات إحصائية أخرى مهمة لم نتناولها لأن استخداماتها في علم الاجتماع نادرا جدا كمعامل الارتباط ومعامل الانحدار، السلاسل الزمنية، الأرقام القياسية، التحليل العاملي، الاحتمالات، الدوال وغيرها؛ كما أن استخدام الاختبارات الفروقية البارامترية منها واللابارامترية نادرا أيضا في الدراسات السوسيولوجية لذا يكون التركيز أكثر في شرح كيفية تفريغ الاستمارة باعتبارها الأداة الأكثر استعمالا من قبل الباحثين، وكيفية استخراج التكرارات لجداول بسيطة وجداول مركبة مع حساب قيمة الكيدوا ($كا^2$).

أهم المراجع التي يمكن الاعتماد عليها

1- حسن محمد حسن، مبادئ الإحصاء الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، 2000.

2- خليفة عبد السميع خليفة، الإحصاء التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية .

3- عبد الله عبد الحليم وآخرون، الإحصاء مفاهيم أساسية، 2003 .

4- غريب محمد سيد أحمد، الإحصاء والقياس في البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، .1989

5- غريب محمد سيد أحمد، وآخرون، الإحصاء والقياس في البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، 1997 .

6- فاروق عبد العظيم وآخرون، مبادئ الإحصاء، دار المعرفة الجامعية.

7- فتحي عبد العزيز أبو راضى، مبادئ الإحصاء الاجتماعي، دار

أهمية وطريقة
تحليل البيانات في البحث السوسيولوجي

د. جمال بـن خـــالـد
قسم علم الاجتماع
جامعـــة محمد بوضياف المسيلـــة

ملخص:

إن عملية ممارسة البحث العلمي على الوجه الأكمل، يتطلب من كل باحث أو طالب قدرات ذهنية وعلمية وامكانيات مادية كبيرة، تعينه على مواصلة البحث بوتيرة وجهد متواصل، هذه المعايير والمواصفات تجعل من الطالب أكثر جدية كونه يطلب التميز في إعداد الرسالة، وكما هو معروف فإن غالبية الطلبة يفتقرون إلى الخبرة العلمية اللازمة التي تؤهلهم بشكل كامل لإعداد رسائلهم بالمستوى المطلوب، فهو في هذه المرحلة بأمس الحاجة إلى المساعدة لأجل استكمال ما بدأ، خاصة أثناء عملية تحليل البيانات ومناقشة النتائج.

Résumé

Le processus de la pratique de la recherche scientifique au maximum, exige que chaque chercheur ou étudiant la mentalité et des capacités scientifiques et des ressources matérielles considérables, il l'aidera à continuer à chercher le rythme et l'effort continu, ces normes et spécifications rendent l'étudiant plus grave étant demandé à l'excellence dans la préparation de la lettre, comme on le sait, la majorité des étudiants manquent de l'expertise scientifique nécessaire, ce qui leur permet de se préparer pleinement leurs messages au niveau requis, il est à ce stade dans le besoin urgent d'assistance afin de compléter ce qui a commencé, en particulier lors de l'analyse des données et l'analyse des résultats.

مقدمة:

لقد حظيت عملية تحليل البيانات بأهمية كبيرة ومتزايدة في جميع البحوث العلمية الإنسانية والاجتماعية، على مستوى المعاهد والجامعات، لقدرتها على الوقوف على حقائق المعطيات بكيفية فعّالة وخصوصًا عند الطلبة المقبلين على التخرج في الطورين الثاني والثالث الجامعي. وانطلاقًا من هذه الأهمية، فإننا نعمل جنبًا إلى جنب مع طلبتنا الأعزاء من أجل إزالة الغموض الذي يكتنف هذا الجزء في محاولة للوصول إلى فهم أفضل لمفهوم تحليل البيانات، كما نعمل، في الوقت نفسه، على توفير الأدوات اللازمة والمساعدة في عملية جمع البيانات وتحليلها. فما المقصود بتحليل البيانات؟

أولا- مفهوم تحليل البيانات:

تحليل البيانات هي تلك العملية التي يجري من خلالها تجهيز البيانات باستخدام كافة الطرق سواء الرياضية أم المنطقية وذلك من أجل الوصول إلى معلومات مفيدة يمكن اتخاذ القرارات بناء عليها.(1)

إن المتتبع للدراسات البحثية الميدانية يجد ان هناك الكثير من الاستفسارات التي تطرح من طرف العديد من طلبة الماستر والدكتوراه على الخصوص، حول كيفية تحليل البيانات بطريقة جيدة سواء كانت في رسالة، أو في أي دراسة كانت، والعديد منهم كان متخوفا من هذه المرحلة التي تعد آخر خطوة في عملية إعداد البحوث الميدانية، والغالبية من طلبتنا الأعزاء يعتقد ان هذه العملية صعبة المنال، لكن في الأصل هي أسهل مما قد يتصوره أي باحث أو طالب، خاصة إذا أمعن النظر والفكر في عملية التحليل، وذلك بالرجوع إلى الإرث النظري والمكتسبات القبلية التي حازها أثناء الدراسة الميدانية.

عملية تحليل البيانات ممتعة حيث تظهر فيها شخصية الباحث جلية من خلال التحليل السوسيولوجي المعمق، وخاصة مع التقدم العلمي الحديث الذي سهل للباحثين جل الوسائل التي من شأنها أن تساهم بشكل أو بآخر في عملية التحليل، لذا أولى الباحثون عناية كبيرة لمثل هذه المواضيع، خاصة بعد الانتهاء من الجانب النظري الذي يعتبر تأصيلا للبحث ككل.

تعتبر عملي جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها من أكثر الخطوات أهمية للوصول إلى نتائج تساهم في تحقيق هدف البحث، ولذا فإن سبل جمع البيانات

هي: المقابلة والملاحظة واستمارة الاستبيان التي يعدها الباحث لتحقيق أغراض البحث وأهدافه.(2)

ثانيا- دور الدراسات السابقة في عملية التحليل:

الخطوة التالية من البحث هي أنه عند جمع البيانات سواء كانت وصفية (نوعية) أو كمية (رقمية)، عن طريق الاستبيانات أو المقابلات الشخصية وغيرها، يبدأ الباحث باستخدام الرسومات البيانية، أو الدوائر النسبية، أو الأعمدة البيانية، وفي الكثير من الدراسات يستخدم الباحثون الجداول، وهنا يجب على الطالب أو الباحث أن يفسر ويوضح هذه الرسومات، ويضع في الحسبان أنّ ليس كل من يتصفح هذه الرسالة أو الدراسة، بإمكانه الوقوف على حقيقة ما هو موجود ما لم تكن تفسيرات أو توضيحات لهذه الرسومات، لأن البشر ليسوا في مستوى واحد من الفهم والابداع، والذي يزيل هذا اللبس هو التحليل والتفسير، وهنا يجب على الباحث أو الطالب الإشارة إلى ما تم ذكره في جزئية من جزئيات الدراسة، خاصة في جانبها النظري قد يكون له علاقة بما هو أمامه في الجدول.

هل هذه النتيجة المتوصل إليها تتوافق مع ما قاله أو كتبه في جزئية أخرى؟ أو تختلف معها؟

إذن يجب على الباحث هنا الإشارة إلى هذه الجزئية سواء كانت في الدراسات السابقة خصوصا، أو الإرث النظري عامة، فقد تتوافق أو تتعارض النتائج المتوصل إليها مع موقف مفكر أو دراسة ما وهذا هو المطلوب(التأصيل النظري).

في هذه الحالة يجب على الباحث أو الطالب أن يحلل الموضوع ويحاول قدر المستطاع ان يتوصل لأسباب اختلاف النتيجة مع توقعاته رغم ان الموضوع فيه تشابه كبير، وهنا يجب عليه ان يربط بين مختلف أجزاء الدراسة، وهذا هو الشيء المهم في الدراسة كلها، لأن الجانب النظري تمهيد للجانب الميداني، وتجب الإشارة هنا أنه على الباحث الانتباه والحذر لإمكانية اختلاف الميدان الذي أجرى فيه الدراسة وميدان الدراسة المشابهة، فالمعلوم أن لكل بيئة تنظيمية سياقها الخاص وثقافتها التنظيمية الخاصة بها (المناخ التنظيمي) إن اختلاف بيئات تطبيق الدراسة أيها الباحث له تأثير على الدراسة في حد ذاتها، ومن شأنه أن يدفعك إلى عدم الاعتماد كلية على ما توصلوا إليه من نتائج.

فالمعروف على البحوث والدراسات السابقة أنها تزود الباحث بالعديد والجديد من الأفكار والاجراءات التي يمكن أن يستفيد منها في بحثه، كبناء الفرضيات أو استكمال الجوانب التي وقفت عندها البحوث السابقة لأن المعرفة تكامل وتراكم وتجانس لسلسلة البحوث العلمية في مجال التخصص الواحد. لكن الشيء الملاحظ عند الكثير من طلبتنا الأعزاء أثناء الدراسة النظرية هو اهتمامهم بالكم على حساب الكيف، فالدراسات السابقة نقطة قوة في أي بحث وانطلاق جديد لدراسة جديدة، وخاصة عند تحديد المشكلة، لأنها مبرر قوي في البحث العلمي.(3)

ثالثا- الرسومات البيانية:

إذن الشيء الذي يجب ان ينتبه له الباحث في مثل هذه المواقف، أنه لا يعتمد على الرسومات البيانية هكذا فقط، إذ يجب عليه ان يحلل ويناقش وينتقد حتى يتسنى للقارئ الوقوف على حقيقة ما أنت مقدم عليه حقا، وبذلك تعطي لهذه الدراسة بعدا منهجيا آخر، خاصة إذا كانت هذه الرسومات البيانية واضحة للعيان وليس فيها لبس.

والمعروف أن تحليل النتائج ومناقشتها في ضوء فرضيات الدراسة تبرز فيها شخصية الباحث أكثر من ذي قبل، لأنها من نتاج بنات أفكاره وفيها يتحمل القسط الأكبر من الدراسة. والشيء الملاحظ في غالبية الدراسات الميدانية استخدام الطلبة الجداول البيانية بدلا من الرسومات، لأنها أكثر وضوحا من الرسومات والأعمدة البيانية في نظرهم، والباحث هنا مطالب بشرح هذه التفاصيل وتحويل الكميات إلى كيفيات بلغة سوسيولوجية سليمة، أو بلغة الدراسة التي هو بصدد دراستها. فقد يستعين الباحث بنظام SPSS أو أي برنامج خدماتي آخر، وعملية الاختيار هذه تتوقف على مدى قدرة الباحث في استخدامه لهذه التقنية أو غيرها، كونها الأنسب لاستعراض وتحليل البيانات التي قام بجمعها بشكل مفصل، يخدم أهداف الدراسة أو البحث الذي هو بصدد دراسته.

إن عملية تحليل البيانات ومناقشتها تحتاج قبل كل شيء على جمع المعلومات عن المشكلة المراد دراستها وتحليلها، وهذا بدوره يؤدي إلى وضع التفسيرات المختلفة لها، سواء كانت تفسيرات حقيقية أو محتملة، وجمع مثل هذه المعلومات يفيد كثيرا في زيادة التعرف على طبيعة المشكلة ومكوناتها، كما يمكن للباحث أن يطلع على البحوث السابقة (القراءات الاستطلاعية) لأنها توسع قاعدة

معرفته ومعلوماته عن الموضوع الذي يكتب عنه، بحيث أن الباحث مهما بلغ من علم ومعرفة في الموضوع، لايزال يحتاج إلى كل ما كتب عن جوانب الموضوع المختلفة، فالاطلاع على الأدبيات السابقة مهم جدا لمعرفة اتجاهات النتائج وخاصة منها المتعلقة بالفرضيات، من اجل مقارنتها بنتائج البحث الحالي. وكلما كان أكثر اطلاعا كلما كان أكثر توفيقا.(4)

على هذا الأساس؛ فعملية تحليل البيانات تعتبر على أنها تنظيم وترتيب البيانات؛ وذلك من أجل إخراجها وإبرازها على شكل معلومات يتم استخدامها بهدف الإجابة على أسئلة معينة، وتكون مرحلة تحليل البيانات بعد جمع المعلومات وتنظيمها بشكل مرتب لتسهيل تحليلها مثل: وضع الإجابات في جداول لعرضها وتحليلها. إن التحكم الجيد في صياغة الجداول وكيفية قراءتها يتطلب من الباحث أو الطالب القيام بالعديد من التمارين، سواء على الجداول البسيطة وخاصة المركبة منها لأنها تختصر الجهد والوقت معا.

رابعا- مراحل تحليل البيانات:

1. إدخال البيانات:

حيث تأتي بعد عملية جمع المعلومات بحيث يقوم الباحث بإدخال البيانات إلى الحاسوب باستخدام بعض البرامج الحاسوبية مثل برنامج SPSS وبرنامج Excel، وهنا لا بدّ من مراعاة الدقة عند إدخال البيانات وعدم السهو أو الخطاء المتعمد أو غير المتعمد ولا حتى الفهم غير الكافي لإدخال البيانات.

2. تشغيل البيانات:

وهي عبارة عن حصر وعدّ عدد الحالات لكل متغيّر أو خاصية بحيث يكون الهدف من هذه العملية:

- تحديد التوزيع المتكرر للمتغيرات التي تخضع للتحليل.
- عمل بعض التحليلات الإحصائية البسيطة للبيانات بشكل عام.
- التلخيص أو الوصفية للمتوسط الحسابي والنسب المئوية.

3. تحليل البيانات وثم تحويلها إلى معلومات مهمة ومفيدة:

تتمّ من أجل استنتاج المعلومات التي تساعد في الإجابة على الأسئلة التي تم تحديدها مسبقاً، وهذه البيانات يفضل أن يكون تنفيذها وتخطيطها بشكل جماعي لتنوع الآراء للحصول على تحليل دقيق.

خامسا- تفسير وتحويل المعلومات إلى نتائج:

هنا تعتمد على عملية ربط الحقائق أو الأمور التي حدّدت من خلال تحليل البيانات مع المؤشرات والغرض من تحليل البيانات، مع مراعات أن المعلومات التي تم الحصول عليها وجمعت تتحول إلى أدلة للإجابة على الأسئلة التي تم طرحها.

سادسا- الهدف من تحليل البيانات:

- شرح وتوضيح العلاقة بين الأثر والسبب لظاهرة ما، للتمكّن من وضع تصوّر للأمور والأحداث.

- الحصول على إجابات واضحة لأسئلة محددة. التوصّل إلى استنتاج يخصّ ظاهرة معينة.

- البحث عن ظاهرة ما، ثم ربطها بالواقع ودراسة أبعادها، وآثارها، والطرق المثلى للتعامل معها.

تحليل البيانات هي تلك العملية التي يجري من خلالها تجهيز البيانات باستخدام كافة الطرق سواء الرياضية أم المنطقية وذلك من أجل الوصول إلى معلومات مفيدة يمكن اتخاذ القرارات بناء عليها. ومن هنا فعملية تحليل البينات هي عملية هامة جداً وفي كافة المجالات، فأي تقرير يتوجب على الإنسان أداؤه وكتابته أو أية تجربة يتوجب عليه القيام بها أو قرار يتوجب عليه اتخاذه أو أي شيء آخر فإنه يحتاج إلى عملية تحليل البيانات التي تم جمعها، أما المجالات التي تستخدم فيها هذه العملية الهامة فهي أيضاً متعددة، منها مجال الإحصاءات التي تقوم بها أجهزة الدولة أو المجالات العلمية الطبية أو الفيزيائية أو الكيميائية أو الهندسية أو الحيوية بالإضافة إلى استخدام هذه العملية في مجالات كالصناعة والزراعة والتجارة والاقتصاد بشكل عام وأيضاً في السياسة وفي مجالات الخدمة الإنسانية وربما تستخدم أيضاً في المجالات الفنية وغير ذلك من المجالات المختلفة، فكل هذه المجالات هي مجالات تستخدم عملية تحليل المعلومات على أوسع مدى ومستوى ممكنين.

تبدأ عملية تحليل البينات بتحديد نوعية البينات التي يتوجب أن يتم جمعها وهذا يعتمد على طبيعة المجال وعلى طبيعة الشخص الذي سيستفيد من هذه البينات التي يتم جمعها، ثم بعد ذلك تبدأ عملية جمع البيانات وجمع البيانات ليست بالعملية السهلة، بل هي عملية تطلب الوقت والجهد، حيث يتوجب أولاً أن

يتم تحديد المصادر التي ستجمع البيانات منها، ومن ثم وبعد جمعها ينبغي ترتيبها بطريقة يسهل قراءتها وإجراء التحليلات اللازمة عليها. وبعد ترتيبها نقوم بإجراء العلميات الضرورية واللازمة والتي ستحول هذه البيانات إلى معلومات نستطيع من خلالها أن نتخذ قرارات بناء عليها وهذا ما يعرف بمعالجة البيانات، ثم وبعد ذلك نقوم بعمل تحسين وتعديل على هذه البيانات بحيث نقوم بتقليل نسبة الخطأ إن وجدت بعد ذلك نقوم بعمل التحليلات على هذه البيانات التي تمت معالجتها وتنقيتها من الأخطاء، وهذه التحليلات تتضمن استخدام الوسائل الإحصائية الرياضية المختلفة والمتعددة. وأخيراً نقوم بعرض هذه المعلومات التي تم استقاؤها بطرق العرض المختلفة.

أما التكنولوجيا وخاصة الحاسوب فقد سهلت عملية معالجة البيانات، فمعالجة البيانات أمر سريع جداً باستخدام الحاسوب بالإضافة إلى أنه سلس وقليل الأخطاء، فالحاسوب يقلل وبنسبة كبيرة من الأخطاء في عملية تحليل البيانات، وهناك العديد من البرمجيات المستعملة في هذه الأمر والتي قد تكون متخصصة في بعض الأحيان والأوقات كل حسب المجال الذي ستستعمل فيه.(5)

تظل المعلومات المتحصل عليها غير ذات فائدة إذ لم يتم تحليلها تحليلاً منطقياً وتفسيرها تفسيراً علمياً يهدف في النهاية إلى تحقيق أحد أهم أهداف عملية التشخيص ألا وهو التحديد الدقيق للمشكلة. وهنا يظهر بوضوح أهمية توظيف النظريات المختلفة المفسرة للسلوك الإنساني، فقدرة الباحث الاجتماعي على فهم النظريات واستيعابها ستساعده كثيراً أثناء عملية التفسير والتحليل، فالمعلومات الخام المتحصل عليها لا تعني شيئاً إذ لم يكن هناك إطار نظري يوجه الباحث الاجتماعي ويساعده في عملية التفسير.

لذا؛ فإن على الباحث الاجتماعي أن يتمتع بقدرة على الفهم السليم للنظريات المختلفة، وأن تكون لديه قدرة مهنية على توظيفها التوظيف المناسب. والقدرة على التفكير المنطقي تساعد كثيراً في عملية التحليل، والقدرة على تحليل وإعادة تركيب المعلومات تُعد مهارة يجب أن يتمتع بها الباحث الاجتماعي لأنها ستمكنه من الوصول للفهم السليم للمشكلة التي يتعامل معها. كذلك القدرة على استنتاج النتائج من خلال عملية التفسير ستساعد في تصنيف المشكلة ضمن فئة محددة .

وتتضمن مهارة تحليل المعلومات وتفسيرها تحديد وترتيب المعلومات حسب أهميتها في حدوث المشكلة، أو في تفسيرها، ويتم ذلك وفق خطوات محددة تتمثل في الخطوات التالية:

أ. الترتيب:

فعلى الباحث أن يرتب المعلومات تبعاً لارتباطها بالمشكلة من حيث الأهمية فيضع الأكثر أهمية ثم يليه الأقل أهمية.

ب. تفسير العلاقات بين المعلومات وربطها:

وحتى يتسنى له الربط بين العلاقات والمعلومات يجب أن يكون هناك إطار نظري يوجهه ويساعده على تفسير العلاقات بين العوامل المختلفة ومن ثم تحديد أثرها في حدوث المشكلة.

ج. تحديد المشكلة:

بعد أن يقوم الباحث أو الطالب بترتيب معلوماته، وتفسيرها عليه أن يمتلك القدرة على الاستفادة من ذلك في تحديد المشكلة، ويتطلب ذلك أن يكون لدى الأخصائي الاجتماعي معرفة ودراية بطبيعة مشكلات العملاء وتصنيفها حتى يتمكن من الوصول لتحديد دقيق للمشكلة.

وعلى الباحث الاجتماعي أن يتأكد من صدق التحليل والتفسير الذي توصل له، ويمكن له الوصول لذلك من خلال النتيجة التي استطاع أن يستخلصها، فكلما كانت تعكس الواقع فإنها ستكون صحيحة. بينما إذا كانت لا تتسق مع معطيات الواقع فلابد أن هناك إشكالية متعلقة بعملية تحليل وتفسير واستخلاص النتائج من المعلومات المتحصل عليها.

وتوظيف الباحث الاجتماعي للأدوات الموضوعية أثناء عملية جمع المعلومات كتوظيف المقاييس ومقارنة المعلومات المرتبطة بالمشكلة بدراسات تطبيقية حول نفس المشكلة يمكنه من الوصول لمعلومات صحيحة وتتسم بالدقة والموضوعية.

خـــاتمة:

من كل ما تقدم يمكننا القول أن عملية تحليل البيانات ومناقشتها تحتاج من الباحث أو الطالب إلى فكر واطلاع واسعين، حتى يتسنى له الوقوف على حقيقة ما يريد إنجازه، وذلك باتباع خطوات علمية سليمة من شأنها أن تحقق الأهداف التي يتوخاها الباحث من خلال عملية البحث والتحليل، وأن لا يركن إلى السلبية والاتكالية.

المراجع المعتمدة:

(1).http//www.محمد محمد: يوم 2017/01/31 على الساعة 21.00

(2) خضير كاظم حمود، موسى سلامة اللوزي: منهجية البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص132.

(3) عامر قنديلجي: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، الطبعة الأولى، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 1999، ص 72.

(4) المرجع نفسه: ص74.

الجازي الحويطي: يوم 2017/01/29 على الساعة 20 و45 دقيقة.http//www(5)

البحث والباحث
قراءة في أفكار زينا أوليري

أ. علــي حــرودي

قسـم علــم الاجتمـــاع

جامعة محمد لمين –دباغين سطيف2

مقدمة:

تعد الأخلاق عنصرا أساسيا في مسار البحث، وذلك نابع من المسؤولية المتعاظمة للباحثين في إنتاج المعرفة، ونقلها وفق شروط من النزاهة والدقة لا يكاد يرقى اليها أدنى شبهة..

ومع أن موضوع أخلاقيات البحث أخذ يحتل حيزا هاما في الأوساط العلمية خلال السنوات الأخيرة؛ فإن ذلك لا يمنع من التذكير بأنه على قدر معتبر من الرهانات الابستمولوجية والمنهجية وكذا المسائل القانونية والأخلاقية، مما يزيد من حساسية هذه القضية وأهمية إيلائها العناية اللازمة من قبل جسم البحث بكل مكوناته.

كما تنبع حساسية المطلب المشار إليه من كون الباحثين مسؤولون أخلاقيا على إبداع المعرفة، وضمان سلامة جميع المراحل التي تمر بها هذه السيرورة بما يعني ذلك نزاهة وموضوعية، وصرامة خاصة في العلاقة الواجب أن تقوم بين الباحث المبحوث أو المستجوب.

هذه المسؤولية تقتضي إذن؛ من الباحثين ضرورة التقيد بجملة من الالتزامات، التي من شأنها أن ترفع من مستوى أدوات البحث، والتحقق لديهم وتحيط الدراسات المخطط لإجرائها بقواعد السلامة والنزاهة، وتجعلها بمنأى عن أي انحراف أو انزلاق قد يقع بها في دائرة التزييف أو الغش، الأمر الذي يؤدي لا محالة إلى توسيع الاهتمام بما يطلق عليه المسؤوليات الأخلاقية وتساهم في ترقية ممارستها.

أولا- التزامـات وقـــواعد:

مهمة البحث تتطلب فيما تتطلبه من الالتزامات، ما له صلة بالجوانب الشخصية المعنوية، وهي كل قيود يضعها الباحث على نفسه لمباشرة دراسته في سياق من التواضع والصرامة، ولكنها لا تعني نوع من الرقابة الذاتية، على اعتبار أن التدرب عليها يمكن الباحث من الاستئناس بها في مشواره العلمي، وهي ترتبط مبدئيا باعتبارات ثقافية مجتمعية يتوجب الانتباه إليها مسبقا، حتى يتم الفصل بينها وبين صلب البحث، ثم هناك جوانب منهجية علمية تستوجب الدقة والضبط والتدبير والمحاسبة في كل خطوة من خطوات البحث، ليصل الباحث إلى الاستزادة من التجربة والخبرة المطلوبتين .

ثانيا- قراءة في أفكار زينا أوليرى حول اخلاقيات البحث والباحث:

ويمكن في هذا الصدد الإشارة إلى بعض هذه الالتزامات على سبيل التوجيه والنقاش مصدرها تجارب أعرق، وممارسة أطول، في مجال المسؤولية الأخلاقية ووسائل تحقيقها في ميدان البحث، خاصة منه في العلوم الاجتماعية نستخلصها بإيجاز من كتاب زينا أوليري[1]:

1- الاعتراف بالذاتية و التخلي عنها :

يحتاج الاعتراف بالحقائق اعتبار كيف يمكن لهذه الحقائق أن تؤثر على الباحث ومسار البحث، وبالتالي وجب الاتجاه نحو إدارة ومفاوضة، ثم السعي لتوازن البحث قصد اضفاء النزاهة والأصالة على عملية انتاج المعرفة، وفي مقابل ذلك فإن إدارة تأثير واقع البحث ليست بالعمل البسيط، إذ أنه لا يوجد هناك قواعد جاهزة يمكنها أن تغطي كل الوضعيات.

ومع ذلك قد ترد بعض التقنيات لمفاوضة العوامل الذاتية أثناء البحث والمضي في انجاز بحوث مسؤولة، منها الحرص على استكشاف نشط لتطلعات الأفراد والمجتمع، مما يؤدي إلى حصول تفاهم بين الباحث والمبحوث والقبول المتبادل بينهما، التخلي عن الأحكام المسبقة إذ أننا نعيش في مجتمع جرت فيه العادة على الحكم على ما لا نفهمه وبالتالي من المهم عدم المسارعة إلى اطلاق الأحكام

---

[1] Zina O'leary : **The Essential guide to douing research**, Sage publications, London 2004, p

وتدقيق تفسيراتنا للأحداث والوضعيات والظواهر ومراقبتها ..

2- التأكد من صدقية المعلومات وتدقيقها:

ينبني العمل بين الباحث والمبحوث على الثقة والاحترام المتبادل لذلك فإن اعتراف الباحث وتقديره لأي مبحوث، لما يمكن أن يقدمه لمسار البحث يجعله يحرص على وضعه في كنف الراحة والاطمئنان وبالنسبة للمعلومات يتوجب الأمر التأكد من أصالة أي مصدر وتنويعه، وكذلك بشأن المبحوث فعليه دائما سؤاله عن دقة البيانات المقدمة، والتحقق من مدى استيعابه لماهية الموضوع.

إضافة إلى هذا فإنه من مسؤولية الباحث الانتباه إلى مسألة تعميم النتائج التي قد تكون خاطئة أو مضللة، فقصد اتقاء الوقوع في الغش على الباحثين أن يكونوا منفتحين وخاضعين للمحاسبة.

وبالفعل فإن هناك من قوانين الأخلاقيات تسمح للباحثين الاحتفاظ بمعلوماتهم الخام، لمدة تتراوح بين 5 و 7 سنوات، كما على الباحث أن يقبل النصائح والتوجيهات خلال مسار البحث، لحماية نفسه من الوقوع في أعمال غش أو نقص تمثيل أفراد بحثه، والحذر من فبركة البيانات أو تزوير النتائج، سرقة فقرات من مقالات أو كتب دون التأكد من المؤلفين الأصليين، بالمقابل فإن هناك طرقا للتفطن لذلك قد يلجأ اليها المحكمون .

3- العمل في اطار القانون :

يجب التأكيد بأن قوانين المجتمع تعلو على عالم البحث. فإذا كان هناك أمرا غير قانونيا بالنسبة لعموم الجمهور، فإنه كذلك بالنسبة للباحث أو المبحوث، فكل الأبحاث يجب أن تحتكم للقوانين السارية المشتركة والباحثين أيضا أمام اجبارية التخلي عن أي نشاط غير قانوني.

4- تطوير الخبرة الملائمة:

الباحثون والطلبة الباحثين مسؤولين على ضرورة معرفة ظروف وطبيعة بحثوهم قبل مباشرتها، فهناك ضرورة لأن يتعرفوا على مواضيعهم وتوقعاتهم، وتعلم استعمال المناهج المناسبة، هذه العناصر وغيرها تمكنهم من أن يكون بمقدورهم اكتساب التجربة لقيادة البحوث وإدارتها والتمكن منها.

5- مسؤولية المبحوث والمعلومات المقدمة :

احترام المبحوث والحرص على راحته وكرامته البدنية والمعنوية مسألة مركزية في أخلاقيات البحث، من حيث احترام حقوق الأفراد والجماعات الثقافية

والبحث عن ظروف متكافئة والتأكد من عدم إلحاق أي ضرر بالمشاركين في البحث. ومن ناحية أخرى، هنالك ما يسمى بالموافقة على البيانات، وتعني أهمية إبلاغ المستجوبين على طبيعة البحث حتى يقدموا معلومات راضون عنها، إذا فهموا بأنهم مشاركين في مشروع البحث، ثم الالتزام بالوقت ونوعية النشاط والمواضيع المقترحة، والانتباه إلى كل المخاطر البدنية والعاطفية التي قد تؤثر على البحث، وهو ما يقتضي أن يكون المبحوثون، أكفاء مستقلين، مشاركين عن إرادة، غير مخدوعين، واعين بحقهم في عدم المواصلة بعيدا عن أي قمع ...

وهذا يؤدي إلى التذكير بالتزام آخر من التزامات أخلاق البحث وهو ضمان سرية المعلومات، وحماية من يقدمها وكذا تأمينها والصرامة في الوصول إليها خاصة الخام RAW منها، والحصول على إذن لاستعمالها ونشرها وفق أساليب معروفة.

خاتمة

تظهر قضية أخلاق الباحث كيف يفاوض هذا الأخير ذاتيته وكيف يمكن لموقعه أن يؤثر على البحث وعلى مساره وبالتالي فإن التعلم على إدارة الأبحاث هو سلوك يقتضي من جملة ما، كما يقتضي التأكد من سلامتها وأصالتها.

فما يراه الباحثون قد يؤثر على طبيعة التفاعل بين الباحث والمبحوث من وجهة نظر أن هذا التفاعل يتميز غالبا بنوع من اللا توازن في السلطة بين الطرفين بما يتطلب شكلا من المفاوضة، كما يمكن للنظرة للعالم أن تؤثر هي الأخرى على مسار البحث ومنه توخي الوقوع في التعميم الواسع والازدواجية والمعيارية.

وعلى هذا الأساس فإن النزاهة في عملية انتاج المعرفة تتطلب من الباحثين الاعتراف بذاتيتهم وفهمها، التدقيق في كل خطوات البحث، التعامل وفق القانون، تطوير خبراتهم، احترام المعتقدات الثقافية، التعاطي بطريقة عادلة و متساوية من أجل الحصول على المعلومات من المشاركين، وتجنب عدم الحاق أي ضرر بهم خلال مسار البحث وحماية سريتهم.

هذه الالتزامات وغيرها مما يتوجب التقيد به في الوسط العلمي هي اليوم، محل نقاش عريض بين المختصين والقائمين على الأبحاث في مختلف العلوم، بالنظر لحساسيتها ودقتها، الأمر الذي أدى إلى اقتراح عدد من المدونات الأخلاقية والسلوكية لضبطها، إلّا أنها تبقى رهينة بالتكوين الجيد والتدرب المتكرر وكذا بالاطار المؤسساتي الكفء والنزيه.

القواعد المنهجية للتوثيق والتهميش

مـــريم مشتة

طالبة دكتوراه، علم الاجتماع التنظيم والعمل.

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف02

ملخص:

نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى التعرف على القواعد المنهجية للتعامل مع المراجع والمصادر التي يتحصل منها الطالب على المعلومات التي تساعده في بناء مذكرة التخرج، بالإشارة إلى الاقتباس بنوعيه وتحديد شروطه، وكذا التهميش أو كما يصطلح عليه بعض العلماء (الحاشية) كعناصر تمهيدية، ونصل بعدها إلى أسلوب التوثيق أو كتابة المعلومات الببليوغرافية الخاصة بالمراجع، سنحاول الإحاطة بتهميش الكتب، المجلات، الرسائل الجامعية، القوانين واللوائح، المراجع الإلكترونية، وأخيرا خاتمة أو حوصلة حول الموضوع.

مقدمة:

إن القيام بدراسة علمية منهجية قائمة على أسس قوية لا يتأتى من فراغ بل هو جهد طالب موجه من قبل المشرف، إضافة إلى العون الذي يتلقاه من الكتب والمصادر المختلفة التي توفر له المعلومات المدعمة لبحثه. ولأن المذكرة تسير وفق تسلسل منهجي يعكس أهمية خطوات معينة يقوم بها الطالب للدلالة على مدى قوة وأصالة بحثه فإن هذه الأصالة لا تتحقق إلا إذا استطاع الطالب أن يطعم مذكرته باقتباسات وهوامش لباحثين سبقوه في الموضوع.

والاقتباس لا يكون اعتباطيا، بل هو مرتبط بأسس وقواعد منهجية تؤطر له، إذ نلاحظ غياب الاقتباس بالطريقة الصحيحة في معظم البحوث والمذكرات، وإذ وفق الطالب في تضمين اقتباسات معينة في مذكرته، فهذا لا يعني أنه تمكن منه، إذ أن الاقتباس مرتبط ارتباط وثيق بكيفية الدلالة والإشارة للمرجع المقتبس منه، إذ نجد أن الاقتباس لا يكتمل ما لم تنسب الأعمال لأصحابها، حفاظا على الأمانة العلمية وأخلاقيات البحث.

وللتعرف على الطريقة المنهجية للتعامل مع المراجع والمصادر في البحث؛ جاءت هذه الورقة البحثية محاولة الإسهام في التعرف على التوثيق المنهجي لمراجع وهوامش البحث وفق أربع عناصر رئيسية:

1- المراجع في البحث العلمي.
2- الاقتباس.
3- التهميش.
4- أسلوب التوثيق في المراجع والهوامش.

1- **المراجع في البحث العلمي.**

1-1- تعريف المرجع والمصدر:

قبل أن نتعرف على معنى كل من المصدر والمرجع، نشير إلى أن المصدر غير المرجع، حيث يوجد خلط لدى الطلبة يكتبون قائمة المصادر، مع أنهم اعتمدوا على مراجع، وهناك من يعتقد أن كلاهما يؤدي نفس المعنى، وقبل أن نتطرق لتفاصيل التوثيق المنهجي لابد علينا التمييز بينهما:

"فالمصدر هو الكتاب الذي تجد فيه المعلومات والمعارف الصحيحة من أجل الموضوع الذي تريد بحثه".

أي يمثل المنبع الأصلي للمعلومة كالقرآن الكريم، الأحاديث النبوية مقدمة ابن خلدون، الموسوعات الأصلية.

أما المرجع فهو" مصدر ثانوي وكتاب يساعدك على إكمال معلوماتك والتثبيت من بعض النقاط والمعلومات التي تحويها تقبل الجدل".[1]

1-2- شروط توثيق المراجع:

إذا كان توثيق وذكر مراجع البحث في القائمة النهائية للمذكرة يدل قطعا على الأمانة العملية للطالب ونسب الأعمال إلى أصحابها، فإن هذا الذكر إن لم يتقيد ببعض الشروط المنهجية والشكلية سيخل بهذا المبدأ ويسير بالطالب منحى آخر ربما يدل على السرقة العلمية مما يضر بأخلاقيات البحث العلمي عامة والمذكرة خاصة، من هذه الشروط نذكر ما يلي:

[1]عبد الله العسكري: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، دار النمير، ط1، دمشق، 2000، ص 03.

- "مراجعة بيانات كل مرجع كلمة بكلمة وبدقة تامة، مع ملاحظة كتابة العناوين كما هي في أصولها تماما دون زيادة أو نقصان.
- التأكد من صحة كتابة أسماء المؤلفين والمحررين، سنة النشر، رقم المجلد، الصفحات...إلخ.
- التأكد من وضع جميع المراجع المشار إليها في متن البحث.
- كتابة عناوين جميع المراجع بلغاتها الأصلية.
- لا يجوز نقل مرجع من مرجع آخر.
- مراجعة كافة البيانات لتفادي الأخطاء المطبعية التي تعتبر مسؤولية الطالب"[1]

خلاصة القول أن على الطالب عند توثيق المراجع والمصادر المعتمد عليها أن يتحرى الدقة في كتابة المعلومات الخاصة بالمرجع دون أن ينسى أي معلومة تخصه، كما عليه التقيد بذكر كافة المراجع المعتمد عليها وتجنب ذكر مراجع لم يعتمد عليها، كما نجده لدى بعض الطلبة الذين يوثقون مراجع لم يعتمدوا عليها في البحث، وهذا يعتبر سرقة علمية، أو تجاوز على قواعد المنهجية في ذكر مراجع البحث أو المذكرة.

3-1- كتابة المراجع في القائمة النهائية:

توجد قواعد أساسية يجب على الطالب مراعاتها عند ذكر مراجع مذكرته أو بحثه في القائمة النهائية وهي:

- ترتب المصادر والمراجع ترتيبا أبجديا حسب الاسم الأخير للمؤلف.
- "تصنف تحت عناوين تضم مجموعات كالتالي:
  - الأبحاث العلمية والتقارير والوثائق المنشورة.
  - الكتب والبحوث العربية والمترجمة.
  - الدوريات والمجلات العربية.
  - الدوريات والمجلات الأجنبية".[2]

---

[1] أحمد عبد المنعم حسن: **أصول البحث العلمي (إعداد وكتابة ونشر البحوث والرسائل العلمية)**، الجزء الثاني، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996، ص-ص 172-173.

[2] محمد منير حجاب: **الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية**، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، 2000، ص 94.

كما يمكن تصنيف المراجع المعتمد عليها بطريقتين:

الأولى: - ذكر المصادر الأساسية التي تمثل المنبع الأصلي للمعلومة، مثلا في علم الاجتماع (مقدمة ابن خلدون).

- ذكر المصادر الثانوية (المراجع) هي الكتب المتوفرة حول مختلف المواضيع، والطريقة الثانية هي تقسيم المراجع إلى فئات:

أ- القرآن الكريم.

ب- الأحاديث النبوية الشريفة.

ت- القواميس والمعاجم.

ث- الكتب باللغة العربية.

ج- الكتب الأجنبية.

ح- المجلات والدوريات.

خ- الرسائل الجامعية.

د- القوانين واللوائح.

ذ- المراجع الإلكترونية.

2- **الاقتبـــاس.**

2-1- مفهوم الاقتباس:

بمعنى بسيط هو أخذ معلومات سواء كانت فكرة، أو فقرة معينة من مصدر أو مرجع معين والاعتماد عليها في المذكرة أو البحث الذي يقوم به الطالب.

2-2- قواعد وشروط الاقتباس:

يعد الاقتباس من أهم المشكلات والقضايا المنهجية التي يجب على الطالب أن يدرسها بكامل العناية والاهتمام ويدرس كل ما يحيط بها من ظروف، كون الاقتباس مرتبط بمدى مصداقية الطالب وقدرته على دمج معلومات تخص الموضوع المبحوث فيه، ولهذا عليه الالتزام الكامل بالقواعد التالية:

- "ضرورة الدقة في اختيار المصادر التي يقتبس منها، بأن تكون مصادر أصلية ومؤلفوها ممن يعتمد عليهم ويوثق بهم.
- الدقة التامة في النقل ووضع ما يقتبس بين شالات، وإذا اشتمل الاقتباس على أكثر من فقرة يجب أن توضع شالتان قبل بدء كل فقرة، ولكن الفقرة الأخيرة فقط هي التي تختم بشالتين.

- ألا تكون الرسالة سلسلة اقتباسات، ويجب أن ننسق الاقتباسات تنسق بديعا، وألا توضع خالية من التقدم والمقارنة والنقد على حسب الظروف"[1]

فالدقة في اختيار المصادر والمراجع تدل قطعا على أصالة البحث ومدى عمق المعلومات المضمنة في البحث أو المذكرة، كون بعض المواضيع تكثر فيها الكتابات وفي بعض الحالات تكون كتابات بعيدة كل البعد عن الشروط العلمية والعمق في المعالجة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى الدقة في النقل للدلالة على أمانة الطالب ومدى توفر الصدق العلمي في المذكرة، وهذا لا ينفي جهد الطالب من خلال الاقتباسات لأن كثرتها تذيب شخصية الطالب، وتضعف من مجهوده الخاص كون نقل المعلومة دون تحليلها أو نقدها، ومناقشتها يعتبر تحصيل حاصل بإمكان أي شخص أن يقوم بها، وهنا يكمن التميز في إنجاز وإخراج بحث علمي أصيل وهذا بترك البصمة الشخصية للطالب، وتوضيح مدى تحكمه في الموضوع المبحوث فيه.

- "التأكد من حسن الانسجام بين ما أقتبس وما قبله وما بعده بحيث لا يبدو أي تنافر في السياق.
- مراعاة الدقة في الاقتباس بحيث يتم نقل الأفكار دون تحريف بالنقص أو الزيادة أو الأخطاء المقصودة وغير المقصودة وغيرها.
- الأمانة العلمية أي توخي الباحث للصدق والموضوعية والوضوح وتمييز الأفكار عن بعضها (أفكار الباحث والأفكار المقتبسة).
- المشروعية في الاقتباس أي يكون الاقتباس ضمن الحدود المسموح بها، و عدم الإفراط في كمية ونوعية الاقتباس.
- مراعاة القواعد الشكلية في الاقتباس والتوثيق له.
- أن تكون الأفكار المقتبسة ذات صلة بالبحث، وتجنب الحشو الزائد وإقحام الأفكار المقتبسة في البحث لسبب أو لآخر ".[2]

2-3- **أنواع الاقتباس:** يجمع علماء وباحثي المنهجية على أن الاقتباس نوعين: اقتباس مباشر (حرفي)، اقتباس غير مباشر.

---

[1] أحمد عارف العساف ومحمود الوادي: **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية (المفاهيم والأدوات)**، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011، ص، ص 451، 454.

[2] المرجع نفسه، ص455

أ- **الاقتباس الحرفي(المباشر)**: "يعني كتابة المعلومة الموجودة بشكلها الذي ظهرت عليه في المرجع أو المصدر الأصلي المقتبسة منه، ويلجأ الباحث لهذا النوع من الاقتباسات إذا شعر أن المعلومة مفيدة وملائمة وهامة في المكان الذي وردت فيه، وبالشكل الذي ظهرت به.

- في هذه الحالة (الاقتباس الحرفي) يتم حصر المادة المقتبسة بين فارزتين أو شالتين كالتالي:".......".،ومن الأمور التي يجب مراعاتها:
- دمج المادة المقتبسة مع متن البحث، إذا كانت لا تزيد عن أربعة أسطر مع إظهار تلك المادة المقتبسة بين شالتين "".
- فصل المادة المقتبسة عن متن البحث إذا زادت تلك المادة عن أربعة أسطر، يجب في هذه الحالة أن تظهر في وسط الصفحة وتبدأ بأسطر أكثر قربا من بعضها، كما يفضل كتابتها بخط غامق.
- في حالة أن تكون المادة المقتبسة طويلة ولا داعي لإظهار كامل تلك المادة المقتبسة فإن الباحث يستخدم ما يسمى بالاقتباس **المتقطع**، ويتم ذلك بعد حذف بعض الأجزاء منها ويشار إليها إذا كانت لا تزيد على سطرين في كل مرة بنقاط(...)، أما إذا كان الجزء المحذوف منها يزيد على سطرين فيتم الإشارة لذلك بوضع سطر من النقاط".[1]
- في حالة تغيير بعض الكلمات الخاطئة أو لإزالة بعض الغموض في المعنى، فيجب على الباحث وضع إشارة العاكفتين [....]، للدلالة على أن ما ورد بين العاكفتين ليس جزء من تلك المادة المقتبسة، وإنما هي إضافة من الباحث.

ب- **الاقتباس غير المباشر**: "يعني استخدام الفكرة وليس استخدام الكلمات نفسها التي وردت في البحث الأصلي أو المصدر الأصلي الذي أخذت منه، وإنما على الباحث أو الطالب كتابة الفكرة بصيغته الخاصة وبالشكل الذي يلاءم البحث وبالطريقة التي يراها أكثر فائدة في كتابة التقرير الخاص بالدراسة والبحث، وبالأسلوب الذي يريده ويمكن أن يضعها في المكان الذي يراه أكثر إقناعا وحجة في عملية إعداد التقرير، وقد يلجأ الباحث إلى أحد الأسلوبين:

---

[1] دلال القاضي ومحمود البياتي: **منهجية أساليب البحث العلمي وتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS**، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007، ص-ص 293- 294.

- تلخيص المادة المقتبسة وخصوصا عندما تكون كبيرة في مصدرها الأصلي.
- إعادة صياغة المعلومات والفقرات بلغة الباحث بحيث تصبح مختلفة في النص ولكن متشابهة في المعنى مع المادة في مصدرها الأصلي، ويعتبر هذا النوع من الاقتباسات (الاقتباس غير المباشر) الأسلوب الشائع والمتعارف عليه في عمليات الاقتباس".[1]

بعد ذكر أنواع الاقتباس نجد التساؤل الذي يطرحه معظم الطلبة هو: **متى نلجأ للاقتباس المباشر أو غير المباشر في البحث**، وما هو **معيار الاعتماد على نوع دون آخر**؟

الإجابة بسيطة فالاقتباس بنوعيه يعتمد في المذكرة، ففي بعض الحالات يكون الاقتباس المباشر ضروري إذ على الطالب المحافظة على الفكرة بمعناها الأصلي وكلماتها التي وردت بها في النص الأصلي، كونها تخدم الموضوع كما هي، وفي حالات أخرى يكون الطالب أمام اقتباس يخدم معناه الموضوع لكن لا تتوافق كلماته مع ما يريده الطالب، ومع متن البحث هنا يجد الطالب نفسه أمام الاقتباس غير المباشر كأن يأخذ المعنى دون الكلمات، وفي هذه الحالة عليه في توثيق المرجع المعتمد عليه أن يضيف كلمة "**بتصرف**" ليوضح أن الطالب قد تدخل في النص الأصلي وأدخل عليه أسلوبه الخاص.

وبهذا فالمعيار المعتمد في اختيار نوع الاقتباس ليس معيار التفاضل، بل الطالب من يحدد الاقتباس المعتمد عليه، في المكان المناسب والوقت المناسب، حيث يتحسس نوعية الاقتباس التي تخدمه أثناء تحريره للبحث.

3- التهميش (الحاشية):

3-1- مفهوم الحاشية وأنواعها:

أ- مفهوم الهامش (الحاشية):"يقصد بالحاشية أو التهميش ما يكتب في أسفل ما يعرضه الباحث من مادة، أو في آخره، وهي تساعد على الإشارة إلى من سبق الباحث من كتاب عالجوا مشكلة البحث، وتستخدم كذلك للتمييز بين مساهمات

---

[1] المرجع نفسه، ص295.

الباحث ومساهمات غيره، وعلى الباحث الاهتمام بالحواشي قدر اهتمامه بالبحث نفسه لأهميتها في تأييد قضياه".[1]

- يدل أيضا على: "المادة التي تظهر في أسفل الصفحة أو في نهاية الكتاب أو البحث من أجل توضيح فكرة وإعطاء معلومات عن مرجع تم الإشارة إليه أو الاقتباس منه".[2]

ب- أنـواع الحواشـــي: تنقسم الحاشية أو هامش البحث تبعا للغرض الذي وجد من أجله الهامش، فالحاشية أو الهامش تظهر في أسفل الصفحة إما لتوثيق معلومات حول المرجع المقتبس منه، أو إحالة القارئ لفكرة معينة أو مرجع آخر يعالج فكرة البحث، أو التوسع في الفكرة المذكورة، وكذا شرح بعض المصطلحات وعليه فالحاشية ثلاث أنواع:

- **"حاشية المحتوى:** تستخدم هذه الحاشية عندما يرغب الباحث في توضيح فكرة ما وردت في متن البحث، وذلك لزيادة التفاصيل في الحاشية حتى يحفظ حسن تسلسل أفكاره ومعلوماته في المتن، ويستخدم بعض الكتاب علامة نجمة (*) للإشارة الأولى، ونجمتين(**) للإشارة الثانية على نفس الصفحة"

يظهر هذا النوع في شرح بعض المصطلحات المختصرة مثلا مصطلح الح ع2، في الهامش تذكر كاملة الحرب العالمية الثانية.

- **"حاشية المصدر:** تستخدم لإبراز المصدر أو المرجع الذي أخذ منه الباحث معلوماته، ويميز هذا النوع من الحواشي بأرقام توضع عادة في نهاية كل فقرة أو اقتباس في المتن، أو بعد الاسم الرئيسي أو الجملة الهامة في المادة، أو الفكرة المقتبسة أو المسترشد بها، وعندما يكون الرقم في نهاية الجملة يجب أن يوضع خارج علامات الاقتباس، ويجب أن يكون الرقم المعطى مرتفعا قليلا عن السطر.

---

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **أصول البحث العلمي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص245.

[2] محد عبيدات وآخرون: **منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1999، ص 167.

- **حاشية الإحالة:** تستخدم لإحالة القارئ إلى مكان آخر في البحث لتوضيح ما يريده من حقائق ومعلومات، أو مرجع آخر يعالج نفس الفكرة، وهنا يستعمل التعبير (أنظر كذا...، أنظر ما قبل الصفحة كذا...، ما بعد الصفحة)".[1]

2-3- أغراض التهميش:

يستعمل التهميش في البحث في حالات مختلفة تعكس دوره ووظيفته في البحث من بين حالات استعمال التهميش التي تذل على أغراضه أو الهدف منه نذكر:

- "الاعتراف بمصدر المعلومات، والمساعدة على الجدل والمناقشة.
- تزويد القارئ بمعلومات إضافية، والتعريف بالمادة المقتطفة (المقتبسة).
- عندما يريد الباحث أن يشير إلى مراجع أخرى تعالج نفس الفكرة.
- في حالة وجود تنبيه أو توجيه.
- توضيح بعض المعاني الواردة في البحث".[2]

- "ويستخدم للتوضيح إذا خشي الباحث من أن عملية التوضيح خلال المتن قد تشوش القارئ أو تقلل من ترابط الأفكار.

- تسهيل على القارئ الرجوع للمصدر الأصلي إذا رغب في ذلك، وإما للاستزادة حول ما كتب في ذلك المرجع، أو التأكد من صحة المادة المقتبسة في حالة وجود شكوك لديه بصحة عملية الاقتباس.

- تحقيق الأمانة العلمية بالإشارة إلى المرجع الذي تم الاستشهاد به.

- توجيه القارئ للرجوع إلى بعض الصفحات أو الفصول في البحث أو الكتاب التي يصعب إعادة شرحها أو توضيحها مرة أخرى".[3]

---

[1] فوزي غرايبة وآخرون: **أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط3، عمان، 2002، ص191.

[2] مروان عبد المجيد إبراهيم: **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، 2000، ص 107.

[3] محمد عبيدات وآخرون: مرجع سابق، ص 168.

3-3- طـــرق التهميش:

إن المتعارف عليه وجود طريقتين بارزتين للتعامل مع الهوامش في المذكرة، أو البحث، لكن توجد طريقة أخرى تعتمد على تسلسل الأرقام من البداية حتى النهاية، ونجدها في كتابة المقالات، المداخلات...إلخ.

أ- **"طريقة هارفارد**: حيث يتم الإشارة إلى المرجع بعد الاقتباس أو الفكرة مباشرة، وذلك بأن يوضع قوسين لقب المؤلف فقط، تاريخ النشر، وإذا كان للمؤلف عنوانين- أو أكثر- صدرا في نفس السنة فإنه يتم التمييز بينهما بإضافة حروف أبجدية إلى الجهة العليا من سنة النشر، ورقم الصفحة**"**.

تعود هذه الطريقة للجمعية العامة لعلماء النفس في الولايات المتحدة الأمريكية، تعرف انتشارا واسعا في دراسات علماء النفس، وعلماء الاقتصاد، وأحيانا في علم الاجتماع.

مثلا: اقتبس نص حول(مفهوم الثقافة) من مرجع معين، هنا يقوم الطالب بوضع التعريف بين شالتين **"**الثقافة تعود إلى اللفظ اللاتيني،**culture**الذي يعني حرث الأرض وزراعتها، وقد أطلق على الفلسفة **mentis culture،** أي زراعة العقل وتنميته". (عارف، 1995، ص31).

وفي نهاية البحث أو المذكرة نقوم بذكر المعلومات الأخرى حول المرجع دون ذكر الصفحة (نصر محمد عارف: **الحضارة، الثقافة، المدنية – دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم –**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، الرياض، 1995).

وإذا كان الاقتباس لفكرة من كتاب آخر لنفس المؤلف ونفس السنة هنا نفتح قوس نذكر لقب المؤلف، سنة النشر، حرف أبجدي من الحروف، أ، ب، ج، د...)، كالتالي:(عارف، 1995أ، ص20).

ب- **الطريقة الكلاسيكية**: وذلك بأن يوضع في آخر الاقتباس أو الفكرة (بعد نقطة نهاية الفكرة وإلى أعلى) رقما يتسلسل مع الأرقام الأخرى بنفس الصفحة، ويتكرر الترقيم بدءا من رقم واحد بالصفحة الموالية، وهكذا دواليك مع بقية المراجع بالصفحات الأخرى، وفي آخر نفس الصفحة بعد خط فاصل، وبعد وضع الرقم أو(الأرقام) المشار إليه أعلاه يوثق المرجع بكل تفاصيله.[1]

---

[1] علي غربي: **أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية**، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2009، ص- ص 179- 180.

في المثال السابق حول مفهوم الثقافة، عند إنهاء التعريف نقوم بوضع شالتين، ثم نقطة ونضع رقم صغير مرتفع قليلا عن المحتوى في الكتابة التقليدية ونضع سطر صغير أسفل الورقة، أما إلكترونيا فنكتفي بالرجوع إلى Références تظهر لنا علبة حوار نختار التعليمة insérer une note de bas de page ثم insére يظهر الخط الفاصل مباشرة والرقم الذي سوف نكتب معلومات المرجع المشار إليه.

ج- **الإشارة إلى المصادر في نهاية كل فصل:** وهذا بترقيم النصوص المقتبسة في جميع الفصل بأرقام متتابعة تلي النصوص المقتبسة مباشرة، وتعطى نفس الأرقام في صفحة التوثيق في نهاية الفصل بذكر جميع المعلومات الببليوغرافية التي أعتمد عليها.[1]

نجد هذه الطريقة معتمدة في تحرير المقالات وبعض المداخلات.

4-أسلوب التوثيق في الهامش والمراجع.

4-1- توثيق الكتب: يتم توثيق الكتب المعتمد عليها بذكر المعلومات الببليوغرافية الخاصة بها كما يلي:

"اسم المؤلف: **عنوان الكتاب**، الجزء، ترجمة فلان، دار الطبع والنشر، الطبعة، المدينة، البلد، السنة، الصفحة".[2]

وفي الحالة إذا ما كان المرجع غير مترجم، ولا يحتوي على أجزاء فنذكر: اسم المؤلف: عنوان الكتاب، دار الطبع والنشر، الطبعة، المدينة، البلد، السنة، الصفحة.

هذا في الهامش أما فيما يخص قائمة المراجع فلا نذكر الصفحة، وتذكر بقية المعلومات وبنفس الترتيب.

وباللغة الأجنبية فيكون:

- **Pour l'ouvrage :**

---

[1] عبد الرحمن بن عبد الله الواصل: **البحث العلمي(خطواته ومراحله، أساليبه ومناهجه، أدواته ووسائله، أصول كتابته)**، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، 1999، ص84.

[2] رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، دار هومة للطبع، ط1، الجزائر، 2002، ص29.

"Nom et prénom : **Titre de l'ouvrage**, Editeur, lieu de publication, année de publication, nombre de pages (Ou page)".[1]

عند الاقتباس أو التوثيق يصادف الطالب حالات متعددة كتكرار المراجع، غياب بعض المعلومات هنا يجب على الطالب ما يلي:

- فيما يخص الهامش الذي يشار فيه إلى الكتاب نفسه مرتين متتاليتين: في هذه الحالة لا يعيد الباحث نفس المعلومات المعرفة بالمرجع ويكتفي ب:
- "إذا استعمل نفس المرجع مرة ثانية دون انقطاع في الهامش التالي مباشرة فيكتفي بوضع كلمة (**المرجع نفسه**) ووضع رقم الصفحة أو الصفحات التي أخذت منها المعلومات.
- وفي حالة المرجع باللغة الأجنبية فيتعين على الباحث أن يستعمل كلمة (**Ibid***) ثم رقم الصفحة".

مثلا: اعتمدنا في **الاقتباس الأول** على مرجع رشيد زرواتي: تدريبات على منهجية البحث، نذهب للهامش ونوثق المرجع بالمعلومات الموضحة سابقا، وإذا عدنا في **الاقتباس الثاني** واعتمدنا عليه هنا نذكر: المرجع نفسه، الصفحة.

- وإذا أستعمل الكتاب مرتين غير متتاليتين في هذه الحالة يجب طرح السؤالين التاليين، هل للكتاب مؤلف واحد في جميع الهوامش؟، أم هناك أكثر من مؤلف واحد في جميع الهوامش؟

فإذا كان للمؤلف كتاب واحد فنكتفي بالإشارة إلى هذا الكتاب وإعادة كتابة لقب المؤلف، وفي اللغة الأجنبية نستعمل كلمة (**op. cit****). بمعنى مرجع سابق".[2]

مثال السابق: اعتمدنا على رشيد زرواتي، ثم اعتمدنا على علي غربي: منهجية إعداد البحوث، وعدنا مرة أخرى واستعملنا مرجع رشيد زرواتي، في هذه الحالة نذكر لقب المؤلف: **مرجعسابق**، الصفحة- زرواتي: مرجع سابق، ص، وإذا كان لرشيد زرواتي مرجعين اعتمدنا عليهما فهنا يجب ذكر عنوان الكتاب حتى لا يحدث لبس في الكتاب المعني بالكلمة.

---

(1) سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني: **أسس البحث العلمي**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، بن عكنون، الجزائر، د.س، ص 54.

*Ibid = Ibidem

**op.cit = opero citato

(2) حسام هشام: **منهجية** البحث العلمي، د.ن، ط2، القاهرة، 2007.، ص 158.

- عند ذكر الصفحة والطبعة نكتفي بالرمز: حرف ص للدلالة على الصفحة، وحرف ط كاختصار للطبعة.
- وعن كيفية كتابة صفحات الهامش فتكون كالآتي:

"إذا أخذنا من صفحة واحدة مثلا الصفحة 65 فنكتب ص65،

وإذا أخذنا من صفحات متتالية مثلا من الصفحة 160 حتى الصفحة 163 فنكتب الصياغة التالية (ص- ص 160- 163) للدلالة أن الاقتباس قد تم من بداية الصفحة 160 حتى 163.

إذا أخذنا من صفحات غير متسلسلة، مثلا الصفحة 20، والصفحة 50، والصفحة 65 فهنا نكتب الصياغة التالية(ص20، ص50، ص65) أو الصياغة التالية (ص، ص، ص 20، 50، 65) بمعنى أن الاقتباس من المرجع الموثق كان من الصفحة 20، ثم من الصفحة50، والصفحة 65 دون تسلسل. فهنا الفاصلة معناها (،)**و**، أما الشرطة(**-**) فمعناها **إلى**".[1]

- و في حالة عدم وجود الطبعة فيكتب الطالب: **(د.ط)**، أو (**لا.ط**).
- وإذا لم يجد الناشر أو دار النشر فنذكر (**د.ن)** أو (**لا.ن**).
- في حالة عدم وجود سنة النشر نذكر (**د.س)** أو (**لا.س**)، أو يمكن ذكر (**د.ت**)، (**لا.ت**).
- فيما يخص عنوان الكتاب: فهناك طريقتين لتمييزه، إما أن نضع **سطر تحته**، أو نكتبه ب**خط غليظ.**

4-2- توثيق المجلات والدوريات:

- **ذكر المرجع عندما يكون مقالة في مجلة:**

"اسم كاتب المقالة: **عنوان المقالة**، في مجلة –س–، المجلد، العدد، التاريخ، الهيئة التي تصدرها، المدينة، البلد، السنة، الصفحة".[2]

- **Pour un article:**

---

[1] خالد حامد: **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية**، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012، ص 128.

[2] زرواتي: مرجع سابق، ص 29.

"Nom, prénom: **Titre de l'article**, nom du périodique, date exacte et n du volume, éditeur, pages".[1]

- **"ذكر المرجع عند الاقتباس من الجريدة:**

كاتب المقال إن وجد.

- عنوان المقال كاملا.
- عنوان الجريدة.
- العدد والتاريخ (اليوم والشهر والسنة).
- الصفحة التي تم الاقتباس منها".[2]

وتكون بالشكل التالي: كاتب المقال: **عنوان المقال**، عنوان الجريدة، العدد، التاريخ، البلد، الصفحة.

4-3- توثيق الرسائل الجامعية :

"اسم صاحب الأطروحة: **عنوان الأطروحة**، رسالة لنيل شهادة (تحديد طبيعة الرسالة ماستر، ماجيستير، دكتوراه)، تحت إشراف، الكلية، القسم، الجامعة، السنة، الصفحة".[3]

- **Pour mémoire**:

Nom et prénom : **Titre de mémoire**, mémoire de (doctorat, magister master), encadrement, département, université, lieu, date, année, page.

4-4- القوانين واللوائح:

عندما يقتبس الباحث من نص قانوني فمن المستحسن أن يتبع الترتيبات التالية في كتابة الهامش:

- "كتابة اسم الدولة.

---

(1) سلاطنية و الجيلاني: مرجع، سابق، ص 56.

(2) ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم: **مناهج وأساليب البحث العلمي- النظرية والتطبيق**، دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1، عمان، 2000،ص 211.

(3) زرواتي: مرجع سابق، ص29

- اسم السلطة التشريعية أو الرئاسية، أي الجهة التي أصدرت القانون.
- الإشارة إلى نوع القانون (مرسوم أو أمر أو قرار...إلخ).
- تحديد رقم القانون.
- ذكر السنة.
- فتح قوسين ووضع اسم الجريدة الرسمية، رقم العدد والتاريخ الذي صدرت فيه.
- وضع فاصلة بعد إغلاق القوس وكتابة البند أو الفقرة.
- الإشارة إلى الصفحة والصفحات التي تم الاقتباس منها".[1]

4-5- توثيق المراجع الإلكترونية:

- **الاستشهاد بمعلومات من مجموعة الأخبار (News group)**

يذكر اسم الشخص المسؤول عن إعطاء المعلومة: عنوانها، تاريخ إنشاء المجموعة، اسم المجموعة، تاريخ حصول الطالب على المعلومات، عنوان الموقع على الإنترنت.

- **الاستشهاد من الشبكة العنكبوتية على الانترنت:**

نذكر العنوان المقتبس منه، وبقية المعلومات الببليوغرافية إذا وجدت، ثم ذكر الموقع الموجودة فيه، تاريخ الحصول على المعلومة (اليوم، الشهر، السنة) والوقت(ساعة الدخول للموقع).

- **الاستشهاد بمعلومات من القرص المدمج CD- ROM:**

اسم المؤلف، العنوان بين أقواس صغيرة، الطبعة، مكان النشر، الناشر وتاريخ إنتاج القرص. ثم ذكر طبيعة الوعاء الذي نقل منه المعلومات(cd- rom).

- **الاستشهاد بمعلومات من دورية ومطبوع حكومي على الخط المباشر (online):**

يذكر اسم المؤلف سواء كان فرد أو هيئة، عنوان الوثيقة، عنوان الدورية، اسم الجهة المعنية بالمعلومة، ثم التفاصيل الأخرى المطلوبة كما هو الحال في المرجع المطبوع، ثم تاريخ استخراج المعلومة، عنوان الموقع الكامل الذي أخذت منه المعلومة.[2]

---

[1] حسام هشام: مرجع سابق، ص 160.

[2] عامر قنديلجي وإيمان السامرائي: **البحث العلمي الكمي والنوعي**، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، عمان، 2009، ص541- 543.

خاتمة:

بعد أن تعرفنا على المراجع في البحث العلمي وكيفية التعامل معها، والاقتباس بنوعيه، والتهميش وأغراضه، أنواعه، والمعلومات التي يقوم الطالب بتوثيقها عند ذكر المرجع في الهامش أو في القائمة النهائية نصل إلى أن: التوثيق المنهجي لمراجع وهوامش المذكرة يعد خطوة هامة أثناء تحرير بحث علمي أو إخراج مذكرة بمستوياتها (ماستر، ليسانس، ماجيستير، دكتوراه)، كونه يدل قطعا على مصداقية العمل المقدم وأمانة الطالب أو الباحث العلمية، وعليه على الطالب أن:

- يهتم بنوعية المراجع المعتمد عليها.
- التأكد من ذكر كافة المعلومات المتعلقة بالمرجع.
- الممارسة الحقيقية للتهميش من خلال البحوث التي يقدمها خلال مساره العلمي.
- ليس كل مرجع بالضرورة الاعتماد عليه.
- الاهتمام بالتهميش وفق الأسس الصحيحة، وعدم إهماله.
- الاقتباس بنوعيه مهم وعلى الطالب أن لا يخفي شخصيته، وأن لا يكون الناقل فقط بل يجب عليه أن يكون المحلل الناقد لما يكتب.

قائمة المراجع:

1) أحمد عارف العساف ومحمود الوادي: **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية (المفاهيم والأدوات)**، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011.

2) أحمد عبد المنعم حسن: **أصول البحث العلمي (إعداد وكتابة ونشر البحوث والرسائل العلمية)،** الجزء 2، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996.

3) دلال القاضي ومحمد البياني: **منهجية أساليب البحث العلمي وتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائيspss**، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007.

4) حسان هشام: **منهجية البحث العلمي**، ط2، القاهرة، 2007.

5) حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **أصول البحث العلمي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.

6) محمد عبيدات وآخرون: **منهجية البحث العلمي-** القواعد والمراحل والتطبيقات-، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1999.

7) مروان عبد المجيد إبراهيم: **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية،** مؤسسة الوراق للطباعة والنشر، ط1، عمان، 2000.

8) منير حجاب: **الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية**، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، 2000.

9) عبد الله العسكري: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، دار النمير للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2000.

10) عبد الرحمن بن عبد الله الواصل: **البحث العلمي(خطواته ومراحله، أساليبه ومناهجه، أدواته ووسائله، أصول كتابته)**، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، 1999.

16- علي غربي: **أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية،** دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال، قسنطينة، 2009.

17- عامر قنديلجي وإيمان السامرائي: **البحث العلمي الكمي والنوعي**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، عمان، 2009.

18- ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم: **مناهج وأساليب البحث العلمي-النظرية والتطبيق،** دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1، عمان، 2000.

19- رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، دار هومة للطبع، ط1، الجزائر، 2002.

20- سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني: **أسس البحث العلمي**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ت.

21- خالد حامد: **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012.

22- فوزي غرايبة وآخرون: **أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط3، عمان، 2002.

خـلاصة عـامة

يحضرني اللّحظة وأنا أمد يُمنى يدي لتناول قلمي، ولتدُّون آخر حروف النّهاية، كانت بدايتها مجرد حلم تستحوشه بعض الأمانّي، وتجّره إلى مسامع الغير، جُرأة تلف في جوفها مشاعر خوفي من الفشل، وخوفي من عدم الايفاء بالوعود، غير أن اليّقين بالله تعالى، واختيار العمل الذي يحبّه، واخلاص العمل فيه لوجهّه الكريم، تُبدّد ظنوني على الدوام وتستحيلها إلى إقبال وتجاوب من قبل زميلاتي وزملائي وبناتي وأبنائي من طلبة الدكتوراه، بل وحتى من طلبة الماستر ممّن هُم في انتظار، يلّفُه شوق وترقب لصدور هذا الكتاب، إنها استجابات؛ تجدد رغبتي في متابعة العمل وتمنحني نفسا عميقا لمراودته من حين إلى حين، أجل، إنه مفعول الاخلاص، إنها التّجارة مع الله، مع البناء، التّي لن تبور، تربحنا البركات ونفحات الرحمات على الدّوام.

فمن لُطف الله تعالى وفضله أن وفق جميع المشاركين إلى إنجاز بحوثهم، واحترامها للآجال المبرمجة، وأيضا إخضاعها للتحكيم عن طيب خاطر، وإعادة تصحيحها من جديد دونما تذمر ولا سخب، ثم أخيرا إخضاعها في مرحلة ثانية للمراجعة والتدقيق من قبل زملاء من خارج المؤسسة، وهذا كله في غضون تسعة شهور بعد تاريخ انعقاد الندوة، فللّه الحمد.

لقد اشتمل كتاب أشغال الندوة الوطنية حول منهجية البحث العلمي، والمعنون ب "**دليل الطالب في إنجاز بحث سوسيولوجي**" على محاور بحثية متكاملة، تضمنت إطارين أساسيين، يوفران – حسب رأي جميع الأساتذة المُشاركين والمُحكمين- أغلب ما يحتاجه الطالب لإنجاز بحثه في مستوى التكوين والتدريب القاعدي على الأقل (ماستر- دكتوراه):

- أحدهما خُص **للتأسيس المعرفي والنظري للبحث الاجتماعي**، تم التركيز فيه على: التعريف بمشكلة الدراسة، وكيفية معالجة المفاهيم المركزية والثانوية وأيضا

معايير معالجة الدراسات السابقة وكيفية توظيفها، والفرضيات وعلاقتها بالتراث النظري والميداني، ناهيك عن المداخل السوسيولوجية وما تتضمنه من الأصول النظرية المناسبة للموضوع، والتي تستهدف توجيه الباحث إلى نماذج معينة وغالبة من أنساق التحليل والتفسير، إضافة إلى ما تستند إليه من مختلف المناهج البحثية الأكثر تلائما مع خصائص الظواهر الاجتماعية.

بينما خُص **الإطار الثاني الميداني**، لمعالجة الإجراءات المنهجية للبحث الاجتماعي، كالمعاينة ومجالات الدراسة، وطرائق البحث وتقنياته المختلفة، وأساليب جمع البيانات الميدانية وتبويبها، وتوزيعها ضمن جداول بسيطة –كمرحلة أولية) ثم الأساليب الإحصائية وكيفيات المعالجة الكيفية والكمية للبيانات، ومناقشتها في ضوء التراث والأصول النظرية والمداخل المتبناة. وختاما كيفيات ضبط وترتيب قائمة المراجع وطرق التوثيق والتهميش وكتابة التقرير النهائي، دون أن نغفل أهم المهارات العقلية والاجتماعية والنفسية واخلاقيات ممارسة البحث العلمي، التي يجب توفرها لدى الباحث لإنجاح تحقيقاته الميدانية .

كما رُوعي في إعداد هذا الكتاب "دليل الطـــالب في انجاز بحث سوسيولوجي"، تحقيق المرامي والأهداف البيداغوجية والعلمية الآتية:

- **تقديم دعم أساسي لطلبة الماستر** في مجال إنجاز مذكرات التخرج وأيضا طلبة الدكتوراه، بتضمينه جميع ما قد يحتاجه الطالب منهجيا أثناء إنجازه لبحثه، حيث تم توزيع مجمل المداخلات على محاور، تم انتقاؤها بعناية، تماشيا وخطوات إنجاز الطلبة لبحوثهم في مجال العلوم الاجتماعية عموما وعلم الاجتماع على وجه التحديد، ووفق احترام الآجال الزمنية المخصصة للإنجاز. كما تم اعتماد البساطة والموضوعية قدر الامكان، مع تطعيمه بالأمثلة التطبيقية لتقريب الفهم والاستيعاب، والتركيز على تناول أكثر القضايا المحققة لنوع من الاتفاق لدى جمهور علماء المنهجية.

- **تقديم دعم إضافي للأساتذة المبتدئين، خاصة في مجال ممارسة الاشراف،** وتأطير مذكرات التخرج سواء في مرحلة الماستر أو حتى الدكتوراه، مّا سيُمكن من

تحقيق قدرا كافيا من الثقافة العلمية المشتركة في مجال المنهجية تحديدا، وسيُسهم في تصحيح بعض المعلومات المغلوطة أو المُتخلفة في مجال المنهجية، وبالتالي خلق قدر أكبر من المرونة في تقبل آراء الآخرين، وأيضا الحصول على قدر أكبر من التوافق بين جموع الأساتذة كأعضاء في لجان المناقشات على الأقل، وسيسمح بالتقييم الموضوعي لمستوى البحوث.

- **التنشئة الأكاديمية للباحثين المبتدئين** على وجه الخصوص؛ إذ أن إشراك طلبة الدكتوراه في المشاركة في فعاليات الندوة، بوصفهم متدخلين، ثم تواليا اشراكهم في تغطية محاور هذا الدليل، لهُو خطوة أساسية في عملية تدريبهم على وُلوج مرحلة جديدة، مليئة بالحس الأخلاقي وتشريبهم روح المسؤولية، وهذه التجربة كفيلة بإثراء منسوب دافعيتهم نحو مزيد إنجاز، ومزيد ترويض النفس على إعمال العقل، ومزيد اكتساب خبرات جديدة، وبهذا سيحصل التكوين المعرفي وتطوير المهارات الذاتية وهذا كان واحدا من أهدافنا منذ البداية.

في الأخير، إذ أرفع أكُف يداي لأشكر ربي بعدد ما أثنى هو على نفسه، وأحمده حمدا كثيرا ملء السّماوات وملء الأرض وملء ما بينهما، فإنّني أتقدم بشكري الجزيل إلى كافة الأساتذة المساهمين في تغطية محاور الندوة والكتاب، وأتّوجه بشكري الخالص للزميلات والزملاء المحكمين، الذين لم يبخلوا على اخوانهم وزملائهم بمنحهم قدرا من الاهتمام وبعضا من خبرتهم في مجال التحكيم، كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر تشكراتي إلى الأساتذة من خارج المؤسسة، على تبرعهم بنصيب وافر من وقتهم الثمين واهتمامهم وصبرهم الطيب والجميل حيث ساهموا في تحسين وتصويب وتدقيق الأعمال بكل عناية وجدية.

فلكل هؤلاء أقول: شكرا لكم

وجزاكم الله عنّا جميعا خير الجزاء، حفظكم الله ورعاكم.

تم بحمد الله وتوفيقه

منهجية البحث العلمـــي
في العلوم الاجتماعية

ISBN. 978-9931-515-32-6



